

متفتح الجسم صاحب اللون غليظ الشفتين
سميناً لا قوام له رخواً تبعه اقل حركة ،
قليل الاكل عسر الهضم بطي . النبض
كثير النوم ومن كانت هذه حاله تناسبه
المآكل المنبهة والرياضة والاجتهاد في
تقليل النوم ويجب عليه عمل كل مالا
ينمي المجموع الينفاوي فيه مثل الحركة
وعدم سكني الاماكن المنخفضة وعدم
التغذي بالاغذية المائية

الينفاوي الأعضاء الينفاوية لا
زال معرفتها ناقصة وهي تشاهد على
الأعضاء عامة على هيئة كتل غددية مركبة
من نسيج ملتحمي شبكي حاوياً في عيون
شبكاته عنصر أ رئيسياً أو أساسياً كرات
بيضاء وفي هذا القسم توجد الأعضاء غير
المعروفة التركيب ووظيفة المسماة بالجسيمات
الينفاوية أو الغدد الوعائية الدموية
المزاج الينفاوي يكون صاحبه

حرف الميم

الحديث

كان اماماً في الحديث عارفاً بعلومه
وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة
والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري
لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم
وله تاريخ جيد وكتابه في الحديث احد
الصالح الستة

ولد سنة (٢٠٩) وتوفي سنة (٢٧٢)
وصلى عليه اخوه ابو بكر وتولى دفنه اخواه
ابو بكر وعبد الله وابنه عبد الله

اصله من قزوين وهي مدينة بالعراق
العجمي اُنجبت جماعة من كبار العلماء

ماب قال ياقوت الحموي هي
مدينة قديمة قد بادت وصارت قرية تسمي
الرية وهي من معاملة الكرك على اقل من
نصف مرحلة من جهة الشمال . وبانغرب
من رية راية مرتفعة الى الغاية تسمي
شيان تظهر من بعد . ولما ذكر شهر في
تاريخ الاسرائيليين قال في العزبزي وبينهما
وبين عمان على طريق الوجب (بلد بين
القدس والبلقاء) ثمانية واربعون ميلاً

ابن ماجة هو ابو عبد الله محمد
ابن يزيد بن ماجة الربيعي بالولاء القزويني
الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في

الاسلاميين

الماجشون هو ابو يوسف يعقوب ابن ابي سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشي التيمي

كان من موالى المنكدر من اهل المدينة سمع ابن عمر وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرم بن الاعرج وروى عنه ابنه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله ابن ابي سلمة

وقال يعقوب بن ابي شيبة الماجشون يعقوب بن ابي سلمة مولي الهديبر

كان الماجشون مع عمر بن عبد العزيز في ولايته للمدينة يحدته ويأنس به فلما ولي عمر الخلافة قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حيث تركنا لبس الخبز فانصرف عنه

ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب كان الماجشون يمين ربيعة الراي على ابي الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لبيعة الراي فكان ابو الزناد يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب يلج على اهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في طلبه

فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب نخار ألح في طلبه فوقف له الذئب فقال هؤلاء أعذرهم وأنت مالي ومالك والله ما كسرت لك نخارة قط . والماجشون ما كسرت له كبيراً ولا بربطاً قط

وذكر يعقوب بن شيبة في تاريخ الماجشون ان ابنه قال عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الفسل وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه بنفسه فرأى عرقاً يتحرك في أسفل قدمه، فأقبل علينا وقال أرى عرقاً يتحرك ولا أرى أن أعجل عليه ، فاعتلنا على الناس بالامر الذي رأيناه وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فنكث ثلاثاً على حاله ثم انه استوى جالساً فقال اثنوني بسويق فأتني به فشر به . قتلنا له خبرنا ما رأيت ؟ قال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى أتني سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك ؟ قال الماجشون . فقيل لهم يؤذن له بعده، بقي من عمره كذا وكذا سنة وكذا كذا شهراً وكذا كذا يوماً وكذا كذا ساعة ثم هبط بي فرأيت النهي

كل ما يسمونه بدون تمحيص بقصد ايراد
الغرائب والتبريز في جمع المعائب
﴿الماجشون﴾ هو ابو مروان عبد
الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي
سلمة الماجشون واسمه ميمون وقيل دينار
القرشي التيمي المنكدرى مولا من المدني
الاخي الفقيه المالكي

تقته علي الامام مالك وعلي والده
عبد العزيز وغيرها وقيل انه عمي في آخر
عمره وكان مولعا بسماع الغناء

قال احمد بن حنبل قدم علينا ومعه
من يفتيه . وحدث وكان من الفضحاء

روى انه ذاكره الامام الشافعي فلم
يعرف الناس كثيرا مما يقولان لان الشافعي
تأدب بهذيل في البادية وعبد الملك تأدب
في خوولته من كلب بالبادية

وقال يحيى بن احمد المعدل : كلما
تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك
صغرت الدنيا في عيني

وسئل احمد بن المعدل فقيل له ابن
لسانك من لسان أستاذك عبد الملك
(الماجشون) ؟

فقال كان لسان عبد الملك اذا تعابا
اجبا من لساني اذا تحابا

صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر
عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه
فقلت الملك الذي معي من هذا؟ قال عمر
ابن عبد العزيز . قلت انه لقریب المقعد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال انه
عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق
في زمن الحق

تقول ان لم تكن هذه الحكاية مختلفة
لتكبير شأن الماجشون فهي ولا شك مبالغ
فيها فقد يحدث أن يموت الشخص موتا
ظاهريا وترى روحه عوام الغيب ويذكرها
بعد افاقته فيخبر عنها وقد حدث ذلك
لناس كثيرين ولكن مسألة صعود الملك
بروحه واستفتاح ابواب السموات الى غير
ذلك كله من بقايا العقائد القديمة التي
مؤداها أن الجنة في السماء وأن السماء فوق
الارض وانها طبقات عليها حراس من
الملائكة وأن الروح شيء يحمله ملك فوق
كفه وما أشبه هذا مما جاءت العلوم الحققة
بدحضه واثبات بعده عن الحقيقة ونسب
الى الدين ظلما وزورا تارة من طريق
الاتحادية الموضوعة وطورا تقلا عن أهل
الملل السابقة . جنى كل هذا على الاسلام
أولئك المؤلفون الذين يحشرون في كتبهم

عنه في الحكم بالقاهرة واشتغل في صباه بأربل على الشيخ أبي سعد عبدالله بن أبي عصرون، وتعمّر في المذهب وأصول الفقه وأتقنها وشرح المذهب شرحاً وافياً لم يسبق إلى مثله في قريب من عشرين مجلداً ولم يكمله بل بقي من كتاب الشهادات إلى آخره وسماه الاستقصاء للمذهب الفقهاء وشرح المع في أصول الفقه للشيخ أبي اسحق الشيرازي شرحاً مستوفياً في مجلدين وله غير ذلك

وقبل موت القاضي صدر الدين المذكور عزل ضياء الدين عن النيابة فوقف عليه الأمير جمال الدين جسر بن الحكاري مدرسة أنشأها بالقصر بالقاهرة وفوض تدريسها إليه ولم يزل بها إلى أن توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة (٦٠٢) بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد قارب التسعين

﴿ مارب ﴾ قال ياقوت الحموي هو بلاد الازد وقيل هو اسم قصر كان وقيل هو اسم ملك سبأ كما ان تبعاً اسم لكل من ولي اليمن وهي كورة بين حضر موت وصنعاء

وقال صاحب المرآة والي الجنوب

والماجشون أبو يوسف بن يعقوب المتقدم ذكره هو عم والد عبد الملك الماجشون الذي نحن بسعدده . قيل لقبته بذلك سكنة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وجرى هذا اللقب على أهل بيته من بنيه وبنى أخيه . وقيل ان أصلهم من أصم ان فكان اذا سلم بعضهم على بعض قال شوني شوني فسمي الماجشون

توفي عبد الملك الماجشون سنة (٢١٣)

وقيل (٢١٢) وقيل (٢١٤)

﴿ ماذران ﴾ قال ياقوت هي قلعة قرب همدان تعرف بقلعة اليسير لانه فتحها وفي بعض جبال طبرستان بين سنان والدامغان فتحة يخرج منها ريح في أوقات من السنة على سلك الجادة لا تصيب أحداً إلا أنت عليه وجعلته كالريم ولا يقرب منها من الطريق ، يقال لها الماذران

﴿ الماراني ﴾ هو أبو عمرو وعثمان بن عيسى بن درباس بن قير بن جهم بن عبدوس الهدباني الماراني الملقب بضياء الدين

كان من أعلم الفقهاء بمذهب الامام الشافعي وهو أخو القاضي صدر الدين بن عبد الملك الحاكم بالديار المصرية ونائب

نفس وفيهم نصارى

﴿ المازري ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن علي بن عمر بن محمد النجيمي المازري الفقيه المالكي المحدث

كان أحد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه . شرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكل وهو تكملة لهذا الكتاب . وله في الادب كتب متعددة وله كتاب ابضاح الموصول في برهان الاصول وكان فاضلا متقنا

توفي سنة (٥٣٦) وعمره ثلاث وثلاثون سنة

والمأزري أو المازري نسبة الى مازر وهي بلدة بمزائر صقلية

﴿ المازني ﴾ هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقيقه وقيل عدني بن حبيب المازني البصري النحوي

كان امام عصره في النحو والادب أخذ عن أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الانصاري وغيرهم . وأخذ عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة .

الشرق من صنعاء مارب ويقال لها سبا سميت باسم عبد شمس الملقب بسبا قيل بنى هناك سدا عظيما فساق اليه السيول من آمد بعيد وبني جانبا كبيرا من المدينة على السد وفي بعض السنين تراصمت الامطار فدقت السد وهلك بذلك خلق كثير وسميت هذه الحادثة سبل العرم الذي تفرقت به عدة قبائل من العرب قال وفي تلك النواحي كتابات علي الصخور بالحرف المسند المعروف بالخط الجبري نسبة الي حمير بن سبا

﴿ ماردين ﴾ قال ياقوت هي قلعة مشهورة على قلة جبل الجزيرة مشرقا على دنيسرودار او نصيبين وذلك القضاء الواسع تحتها رibus عظيم فيه أسواق وفنادق ومدارس وربط فيه كالدرج كل ضرب يشرف على ما تحت من الدور ودورم ليس دون سطوحهم مانع والماء عندهم قليل واكثر شربهم من صهاريج ممددة في بيوتهم . انتهى

ولانزال المدينة ماردين قائمة من جهة شرق الرها (ارفة) على رأس جبل مسمى باسمها يصعد اليها بدرج منقور في الصخر يزيد عدد مسكنها على عشرة آلاف

من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة
 علي ان شيخها ابا عثمان المازني لقبها اياه
 بالنصب فأمر الوائقي باشخاصه . قال أبو
 عثمان فلما مثلت بين يديه . قال من الرجل ؟
 قلت من بني مازن . قال أي الموازن أوازن
 نيم أم مازن قيس أم مازن ربيعة ؟ قلت
 من مازن ربيعة . فكلمني بكلام قومي
 وقال بأسببك ؟ لأنهم يلقبون الميم بأ .
 والباء ميم . قال فكرهت أن أجيبه على لغة
 قومي كيلا أواجهه بالمر . قلت بكر يا
 امير المؤمنين

فطن لما قصدته وأعجب به
 ثم قال . اتقول في قول الشاعر (أظلم
 ان مصابكم رجلا) أرفع رجلا أم
 تنصبه ؟

قلت بل الوجه النصب يا أمير
 المؤمنين ؟
 فقال ولم ذلك ؟

قلت ان مصابكم مصدر بمعنى
 اصابتكم

فأخذ البيهقي في معارضتي . قلت
 له هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم
 فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به
 والدليل عليه ان الكلام معلق الي ان

له من التصانيف كتاب ما تلحن فيه العامة
 وكتاب الالف واللام وكتاب التصريف
 وكتاب العروض وكتاب التوافي وكتاب
 الديباج على خلاف كتاب ابي عبيدة
 قال القاضي بكار بن قتيبة قاضي
 مصر بقول مارأيت نحوياً قط يشبه الفقهاء
 الاحيان بن هرمة والمازني يعني ابا عثمان
 المذكور

كان المازني في غاية الورع . ومما رواه
 المبرد ان بعض أهل الذمة قصده ليقرا
 عليه كتاب سيوبه وبذل مئة دينار في
 تدريسه اياه فامتنع أبو عثمان من ذلك .
 قال قلت له جعلت فداك أردهذه المنفعة
 مع فائقك وشدة اضاقتك ؟

قال ان هذا الكتاب يشتمل على
 ثلاث مئة مسألة وكذا وكذا آية من كتاب
 الله عز وجل ولست اري ان امكن منها ذمياً
 غيره على كتاب الله وحية له

قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة
 الوائقي الخليفة بقول العرجي :
 أظلم ان مصابكم رجلا

أهدى السلام تحية ظلم
 فاختلف من كان بالحضرة في اعراب
 رجلا فمنهم من نصبوه اسم ان ومنهم

قول ظلم فيتم

فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد؟

قلت نعم بنية بامير المؤمنين

قال ما قالت لك عند مسيرك؟ قلت

انشدت قول الاعشي :

ايا ابتال ارم عندنا

فانا بخير اذا لم ترم

ارانا اذا اضره ترك البلا

دنيحي وقطع منك الرحم

قال فما قلت لها؟ قلت قول جرير:

نقى بالله ليس له شريك

ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال على النجاح ان شاء الله تعالى

ثم امر لي بألف دينار وردني مكرما

قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال لي

كيف رأيت يا ابا العباس، رددنا لله مئة

فموضنا الفنا

تقول في هذه الحكاية امر ان يجب

لفت نظر القاريء اليها (اولها) ان الورع

لا يمنع من تعليم الذمي آيات من كتاب الله

بل ربما كان الاولي تعليمه لانه قديكون

سبيا في تقديره قدر الاسلام وتصحيح

اعتقاده فيه

(وثانيها) اننا لانقل ان يتنا

كالذي تقدم يصعب فهمه علي وجهه واعرابه

على صوابه في عصر الواثق وبمحضرة مثل

اليزيدي فان من تلاميذ المدارس الثانوية

عندنا اليوم في عصر انحطاط العربية من

يستطيع ان يحلاه احسن تحليل فكيف

يتعذر مثل ذلك على جلساء الواثق ومنهم

اليزيدي وهم في عصر شباب اللغة ثم لا

ينجيهم من الخلاف الا استدعاء المازني

نفسه من البصرة. ان هذا شيء عجاب

ولا يفسر الا بادعاء ان الواثق كان قليل

العلم بلغته وان جلساءه كانوا من جهة الندماء

ولا يبعد ان تكون هذه الحكاية موضوعة

ذكر المازني عن نفسه قال : قرأ على

رجل كتاب سيوييه في مدة طويلة فلما

بلغ آخره قال لي: اما انت فجزاك الله خيرا

واما أنا فما فهمت منه حرفا

توفي المازني سنة (٢٤٦) وتيل (٢٤١)

وقيل (٢٣٦) بالبصرة

الماس هو كربون نقي (انظر

كربون) متباور بلورات مختلفة كلها مشتقة

من الشكل المكعب وهو شفاف (اي شفاف)

صاف ذو لمعان يكسر الضوء ويبدده بقوة

ولذلك يستعمل في الحلي وهو اما ادم

اللون او متلون باللون الوردى او الاخضر

او الاصفر الا الاسمر وقد يكون اسود .
 وهذه الالوان فيه مسيبة من وجود مواد
 غريبة في جوهره وهو أكثر الاجسام
 صلابة فيخطط جميع الاجسام ولا يخططه
 منها الا البور ولاجل صقله وتسطيحه
 بذلك بمسحوق نفسه وهو يوجد في
 الصخور القديمة الخارجة من جوف الارض
 فهذه الصخور تنبدد بالمياه فتجذب قطعها
 بتيارات الماء ولذلك يوجد معظم الماس في
 رمل بعض الانهار ويوجد في الهند جزائر
 بورنيو وسومترا والبريزيل وفي جنوب
 أفريقيا

ويقدرون وزن الماس بالقيراط وهو
 يساوي ٢٠٥ ملايين امات وبلورات الماس
 لا تتعدى عادة قيراطا واحدا وقد يوجد
 منها ما يكون كبيرا فتعلو قيمته . فقد كان
 في تاج ملوك فرنسا قطعة تزن ٣٠ غراما
 قيمتها ٢٤٠ الف جنيه وعند دولة روسيا
 قطعة تزن ٤١ غراما . ووجدت قطعة في
 جزيرة بورنيو تزن ٤٧ غراما

وقد أمكن إيجادها بالصناعة بالتأثير
 الاتحادي لاجزاء متساوية من الفوسفور
 وكربور الكبريت والماء وبهيئة ذات طبقات
 احداها فوق الاخرى وترك ونفسها زمنا

ما ولكن لم يمكن للآن تركيبه الا قطعما
 صغيرة لاتفي في الاستعمال شيئا . والهمة
 مذولة لايجاد قطع كبيرة منه . وكان بعض
 المجرين أعلن في نحو سنة ١٩١٠ انه تنسي
 له الحصول على قطع كبيرة منه بالصناعة
 فارتاعت لذلك الخبر الشركات الانجليزية
 التي تستخرجه من افريقيا الجنوبية
 وترقت من وراء نجاحه خرابها وتلاشي
 رؤوس أموالها التي صرفتها في اقامة المباني
 في محال استخراجها فخوات أن تتحد مع
 ذلك المكتشف على أن يبيع لها اكتشافه
 وبذلت له مليوني جنيه ثم اتضح له انه
 لم ينجح في اكتشافه فأمنت شره ولم
 تعبأ به

ذكر الماس أطباء العرب فقالوا : ان
 من أصنافه الهندي وهو أبيض وأكثر ما
 يوجد بقدر الباقلا وهو قريب من لون
 ملح النوشادر الصافي . ومنها المقدوني وهو
 دون ذلك في البياض وفوقه في العظم ما
 يسمى بالحديدي لشيبه لونه به والصنف
 الرابع القبرصي وهو يوجد في معادن قبرص
 ويشبه الفضة وبعضهم يجعله حجر أمستقلا
 برأسه غير داخل في أنواع الماس لان من
 شرط الماس ان لا ينفصل من النار ولا من

الحديد وهذا تعمل فيه النار. ومنه صنف
 يميل الى خضرة بسيرة وغبرة خفيفة وهو
 أردوها . انتهى كلامهم
 نقول وهو الآن يستخرج بمقادير
 عظيمة من جنوب افريقيا وصادر للانجليز
 هنالك معادن ثرية جدا تستخرجه وتصدره
 الى اوروبا ويستخرج أيضا من كثير من
 ممالك امريكا
 كان القدماء يستعملون الماس في
 الطب وقد بطل ذلك الآن . وذكر
 بعض العلماء انه سم ميكانيكي ولو حول الى
 مسحوق غاية في اللطافة وذلك بسبب
 صلابته وكون زواياه قاطعة وذكروا مثلا
 لذلك ما حدث لاحد القناعل من
 ازدراده ماسة كانت معه فانه مات بسببها
 وذكر بعضهم انه يمنع حصول السكر
 وانه مضاد للتسمم بل أشاروا بزرق مسحوقه
 في اثثانة لاجل تفتيت حصاتها . ونسب
 كثير من المتأخرين له نفاصة مضادة
 للدوسنطاريا بمقدار درهم وكن لم يتسن
 تصديق ذلك بالتجربة أولا لفلوئمنه ثانيا
 لشدة خطره
 وقد ذكر قدماء الاطباء انه يقوى
 القلب تعليقا ويؤمن الخوف وبسهل

الولادة ويفتت الاسنان بلا كلفة ولولا
 ذلك كان أعظم مقولها وهذا كله وهم باطل
 وقالوا ان المسدس منه يمنع الصرع وهو يكسر
 جميع الاجساد ويؤثر فيها الا الرصاص
 فانه يفنته ويؤثر فيه . ويجعل في رؤوس
 المشاقب . تتقرب به اليواقيت وغيرها
 ماسبذان ﴿ ماسبذان ﴾ قال ياقوت الحموي
 هي مدن عدة بأرجان يخرج ماؤها من
 البذر مخين ومن هذه المدينة الى الري عشرة
 فراسخ بها قبر المهدي ولا أثر بها الا بناء
 قد تعفت رسومه ولم يبق منه الا الآثار
 ثم يخرج منها الى السيروان والي الصبرة
 وقال القزويني ماسبذان بالذال
 المعجمة مدينة مشهورة بقرب السيروان
 كثيرة الشجر والحيات والكباريت والزاح
 والبوارق والاملاح بها عين عجيبة من
 شرب منها قذف اخلاطا كثيرة لكنه
 يضر بأعصاب الرأس . وان احتقن بمثلها
 أسهل اسهالا عظيما
 مَاق ﴿ مَاق ﴾ العين وموقها وموقها
 وموقها طرفها مما يلي الالف وهو مجري
 الدمع . و (ماقيا) مؤخرها جمعها مَاق
 وماق وموق وآماق وجمع الموق مَاق
 و (المشق) الباكي الذي أخذته الماقة

وهي شبه الفواق يحصل عند البكاء
 ابن ماکولا هو الامير سعد
 الملك ابو نصر على بن هبة الله بن علي
 ابن جعفر بن خنکان بن محمد بن دلف
 ابن ابي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس
 ابن معقل بن عمير العجلي ، المعروف بابن
 ماکولا وهو من ذرية ابي دلف العجلي
 احد قواد هرون الرشيد المعروف بالشجاعة
 والكرم

اصله من جرياذقان من نواحي
 اصبهان استوزر الامام القائم بأمر الله
 العباسي اياه وتولى عمه ابو عبد الله الحسن بن
 علي قضاء بغداد

مجمع الحديث الكثير صنف المصنفات
 النافعة وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان
 والسام وغير ذلك

كان ابن ماکولا احد الفضلاء
 مشهورين تتبع الاقفاط المشبهة في الاسماء
 الاعلام وجمع منها شيئا كثيرا . وكان
 الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد قد
 اخذ كتاب ابي الحسن الدارقطني المسمي
 المختلف والمؤتلف وكتاب المحافظ عبد
 الفتى بن سعيد الذي سماه مشبه النسبة
 وجمع بينهما وازاد عليهما وجهه كتابا مستقلا

سماه المؤتلف في تكملة المختلف فجاء الامير
 أبو نصر المذكور وزاد علي هذه التكملة
 وضم اليها الاسماء التي وقعت له وجعله
 أيضا كتابا مستقلا وسماه الاكمل وهو في
 غاية الافادة في رفع الالتباس والضبط
 والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا
 الشأن فانه لم يوضع مثله . ولقد أحسن فيه
 غاية الاحسان . ثم جاء ابن نقطة وذيله وما
 قصر فيه . ولا يحتاج الامير ابن ماکولا
 مع هذا الكتاب الى فضيلة اخرى فان فيه
 دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه
 وينسب اليه من الشعر قوله:

قرض خيامك عن ارض تهان بها

وجانب الذل ان الذل يجتنب

وارحل اذا كان في الاوطان منقصة

فاللندل الرطب في اوطانه حطب

ولدى عكبرا سنة (٤٤١) وقتله غلماناه

بمجران سنة نيف وسبعين واربع مئة

وذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتاب

انتظم انه قتل سنة (٤٧٥) وقيل في سنة

(٤٨٧) وقال غيره سنة (٤٨٩) بمجران

وقيل بالاهاواز

قال الحميدي خرج الى خراسان ومعه

غلمان له ابراك فقتلوه بمجران واخذوا ماله

وهربوا وطاح دمه هدرأ رحمه الله تعالى .

مدحه الشاعر المعروف بصردر

قال القاضي بن خكان الذي نقل

عنه هذه الترجمة « لا أدري سبب تسميته

بالامير هل كان أميراً بنفسه أم لانه من

أولاد أبي دلف العجلي »

ومن شعره :

ولما نفرقتا بآكت قلوبنا

فمسك دمع عند ذاك كساكبه

فيا نفسي الحري اكنسي نوب حسرة

فراح الذي تهوينه قد تساكبه

وقال ايضا :

فؤاد ما يفيق من التصابي

أطاع غرامه وعصي النواهي

وقالوا لو تصبر كان يسلو

وهل صبر يساعده والنوي هي

وقال ايضا :

علمتى بهجرها الصبر عنها

فهي مشكورة على التقيح

وأرادت بذلك قبح صنيع

فعلته فكان عين المليح

وقال ايضا :

أقول نقلي قد سلا كل واحد

ونفض آوابا وي عن مناكبه

وحبك ما يزداد لا تجداداً

فياليت شعري ذا الهوي من مناكبه

وقال ايضا :

تجنبت أبواب الملوك لاتي

علمت بما لم يعلم الثقلان

رأيت سيلا لم يحد عن طريقه

من الشمس إلا من مقام هو ان

المؤونة  الثقل والشدة والقوت

و (مأنه يمانه) احتمل مؤونته

مالطة  هي جزيرة من جزر

البحر الابيض المتوسط تملكها إنجلترا

تبعد ٩٠ كيلو متراً عن جزيرة صقلية و على

بعد ٢٩٠ كيلو متراً من شاطيء تونس

مساحتها بما فيها مسأخ الجزر الاربع التابعة

لها ٢١٩٦٠ كيلومتراً مربعاً وعدد أهلها

١٨٦٧٠٠ عاصمتها قالبتا

ارض مالطة مجدبة وقد تزي عليها

الصخور عارية وليس بها إلا نحو خمسة

نهيرات قليلة المياه فماؤها قليل ولولا ان

أهلها يخزنون المياه في الصهاريج لا عوزم

الشرب

جوها في الشتاء معتدل صحي متوسط

درجة حرارتها في أشهر البرد ١٤ درجة

وأقصى حد تصل اليه ١١٩٧٥ والاقامة

البحرية من الصيد وغيره واما بالهجرة الى مصر وتونس والجزائر وسيليا وغيرها المالمطيون معروفون بالقوة والنشاط وحب العمل ولكنهم قساة يلعبون بالسلاح فيما لا ينبئ أن يعديه الى السلاح ويقدر عددهم بربع مليون

حكومة مالطة مؤلفة من الحاكم الانجليزى ومن ثمانية أعضاء ينتخبهم الاهالي وهم الذين يسنون القوانين للجزيرة . والبلاد هناك تنقسم الى ٤٥ مركزاً لكل مركز حاكم . وقد بلغ ايراد الجزيرة سنة ١٨٩٤ (٢٧٥٠٠٠) جنيه . ويبانغ ما عليها من الدين (٧٩٠٠) جنيه ليس بمالطة غير ١٣ كيلو مترات من السكك الحديدية و ١٠٤ كيلومترات من أسلاك تلغرافية . وفيها مدارس ابتدائية ومدرستان ثانويتان وجامعة لعلوم العالية انشئت سنة ١٩٦٨ .

المالمطيون ديانتهم الكاثوليكية ورئيس اساقفتهم بعينه البابا ويتمتع بايراد يقدر بمئة الف فرنك وهو يحمل لقب مطران رودس ايضا

يبلغ عمق ميناء مالطة من ٢٠ الى ٢٤ متراً وفيها تسعة احواض من صنع

فيها في شهر فبراير حيث تكون الامطار الغزيرة قد اقطعت عنها يعد من اللذات الطبيعية وذلك يقصدها كثير من الانجليز في هذا الشهر ليخلصوا من جو إنجلترا الكثير الضباب في ذلك الوقت من السنة ولكن حرها شديد جداً من يونيو الى آخر اكتوبر فان حرارتها تبلغ الى ٤٠ درجة ونصف درجة في النهاية العظمى والى ٢٩ او ٣٠ في المتوسط . وتهب فيها اثناء الصيف رياح يسمونها السيرو و مخيفة جداً فانها تجفف كل شئ . وتثير من الغبار ما يكفي لتغطية جميع المحصولات الزراعية قلنا ان ارض مالطة جديبة ولكن عمل المالمطين المتواصل جعلها تنتج بعض الاصناف النباتية . ولكن الكثيرين منهم يهجرونها للزراعة في صقلية

من محاصيل مالطة الآن البرتقال واليوسف افندي والتين والحبوب وتكثر فيها المميز والحخير والبغال ففيها منها نحو ٦٠٠٠ رأس ومن الغنم نحو ١٠٠٠٠ ومن حيوانات اخرى ذات قرون ٩٠٠٠

ومع ذلك كله فان مالطة لا تستطيع ان تكفي اهلها مؤونة الحياة فهم مضطرون لجلب كفايتهم من الخارج اما بالاعمال

ثم مدينة فلوران وسنجلية وفتوربوز
 (أى المنصور لحرب انتصر فيها أهل
 مالطة على المسلمين) وكونيسكو (مدينة)
 (نوتانيلى) القاعدة القديمة وستافاليا
 ولربط وسليمة ومن قراها المعروفة مليحة
 والقديس بولس ومونتارييرشر كاراويه
 وعطرد وبليزان ونكساروجر جورومسيدا
 وزيتون وقورية ونحو ٢٠ قرية غيرها
 وإلى يمين قالته خلف الميناء سهل
 متسع اسمه « مرسة » وهو أشهر ميدان
 فى مالطه ويستعمل للاحتفالات الكبيرة
 وعرض الجند

ومن القشلاقات العسكرية الشهيرة
 فى مالطة قشلاق فلوريانا وقشلاق بيمروك
 وقشلاق ام طرفه وقشلاق فردالا وقشلاق
 سنت كلت وبرجج أن الاسرى يوزعون
 على هذه القشلاقات وقد سبق لنا أن
 نشرنا فى الاهرام كتابا ورد من احدكم فى
 « سنت كلنت » وقشلاق سنت كلنت
 هذا يبعد نحو ميلين عن ميناء قالته
 ومن اشهر قلاع مالطة قلعة سنت
 المو وقلعة سنت أنجل وقلعة مادينا

(محاصرها) العسل والقطن والذهب

الطبيعة منحوتة فى الصخور فتستطيع
 الاساطيل الكثيرة الاتجاء اليها فى امان
 تام وبمعزل عن كل مهاجمة من الخارج
 تعتبر مالطة من الموانئ التجارية
 التي توصل الى انجلترا فان حبوب روسيا
 ورومانيا تصل اليها لتسافر منها الى البلاد
 الانجليزية وقد بلغ محمول السفن التي دخلت
 اليها وخرجت منها سنة (١٨٩٣)
 ٨١٨١٠٠٠ طن وبقدر ثمن بضائنها
 بأربعين مليوناً من الجنيهات

وقد وقفنا فى جريدة الاهرام الصادرة
 فى ١٧ ديسمبر سنة (١٩١٤) على وصف
 مفصل لمدن مالطة ولغة اهلها فرأينا أن
 ننقله عنها بعد ما تقدم تلميحاً لفائدة قالت:
 (أشهر مدن مالطة) « قالته » وهي
 أعدها وبها ميناؤها الكبير وقد تقدم وصف
 لها وبها كاتدرائية كبيرة وأوبرا جميلة
 أم آثارها مدافن فرسان ماريوحنا
 الكبير ينقسم الى قسمين الواحد
 والبواخر الكبيرة والآخر للسفن
 سافر منها وهي كثيرة الحصون
 الحديثة على الجانبين ومعظمها
 الصورة . وفى قالته فنادق

قضبت العون لامرت انفتشو
« لبست العباة وخرجت افتش عليه »
نسيبو وخرجت شبيبت
« وجرته جالسافي حضن شابة »

غيره

بيننا محبوب وان تخبني
حلي لمك وبامبي
حل تري من هو الحيار
بينك نطعمك البسكو تيني
ورقدك فوق الطيار

غيره

المحبوب ناقلبي سافر
ليلي ونهارى نبيك
جعلتلو بدمي البحر
وبالتنهيدات آقب الريم

غيره

بيننا اشتقت نجبي فوق سدتك
نجبي شبيهة ناعصفور
نظفي المصباح بجواحي
نعطيك بوسة وترجع تمور
هذا ويلاحظ القاري ان هذه
الايات اغلبها عربي وقد خلت من أي
شيء آخر ولعل سبب ذلك ان العرب هم
الذين علموم الشعر لاسوام لماشتهر عن

والبرتقال والشمس والخنوخ والحروب
والتين وغيرها من الفاكهة والذرة والقمح
والشعير وتبلغ مساحة الارض المزروعة في
مالطة نحو ٤٦٥٣٤ فداناً

(لغة مالطة) ذهب بعضهم الى انها
عربية فاسدة وقال آخرون فينيقية غير انا
نراها خليطاً من العربية والابطالية
وغيرهما من لغات الامم التي اجتذت مالطة
وقد وصف احمد فارس الشدياق لغة مالطة
بقوله :

تبالمها لغة بغير قراءة

وآتابة عين بلا انسان

تتبايل الالباب في تركيبها

ويكل عنها حد كل لسان

أذناها ورؤوسها عربية

فسدت واوسطها من الطلياني

وانا لنذكر تفككة للقاري بعض

ايات منظومة باللغة المايطية وتحت بعضها

تعريبه :

سيار التبر دقوا رميمته

« اطلقوا المدافع ونفخوا بالبوق »

جانيني عاد وما جيش

« وحيبي الآن لمحضر »

العرب من الولع بالنظام

وأهل مالطة يقولون عنها « حبيبتنا مالطة الفلوروتا اوندو » وهذا بعضه ايطاليا والبعض الآخر عربي وتعريبه « حبيبتنا مالطة زهرة الدنيا » وهم يقولون التماح « تفتح » والرمان « رمين » وللبطيخ « بتيح » وللخيار « حيار » وللاجاص « لنجاس » وللخبز « خبز »

ويتعلمون كل لغة ماعدا لغتهم وكانت الحكومة الانجليزية قد فكرت ان تضع للغة مالطية طريقة تكتب بها وتقرر مبدئياً ان تستعمل الحروف العربية غير ان معارضة بعض الاساتذة الايطاليين عرقلت ذلك وأهل هذا الامر

ومن سكان مالطة ١٢ في المئة يتكلمون الايطالية ونحو ١٩ الف يتكلمون اللغة الانكليزية وعدد هؤلاء يزيد سنويا وفيها ٩٨ مدرسة تحضيرية يهارية و ٣٣ ليلية وفي قائمته مدرسة عالية للبنات واخري للذكور في (كوتازغودش)

(ديانتها) معظم اهالي مالطة من الكاثوليك وهم شديداً تعصب بمحافظون كثيراً على الطقوس الكنيسية والاعباد وفي مالطة من الكنائس الكبار سبع

وسبعون ومن الصغار مائتان وخمسون ومن الاديرة أحد وعشرون. انتهى ما نقلناه عن الاهرام

(تاريخها) يقل في البلاد بلد لقي ما لقيته مالطة من التقلبات السياسية فقد يستدل من قصيدة هوميروس الشاعر اليوناني القديم ان (الفنيقيين نزلوا بها) وذكر ان مهاجرة الهة المكر فاليسو

التي ذكرها الفيلسوف فيلون الفرنسي في روايته المسماة تليماك. وقد أسس بها الفنيقيون سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد مركزاً تجارياً. وقد حلوا اليها طينا زراعياً وأنشأوا بها الحدائق الغناء والمروج

ثم انتقلت مالطة الي حكم اليونان سنة (٧٣٩) قبل الميلاد ثم ملكها القرطاجيون سنة (٤٠٠) قبل الميلاد وكانت اذذاك شهيرة بمنسوجاتها القطنية وبوردها وعسلها

ثم صارت في القرن الاول للصوم البحر. ويروي ان القديس بولس غرق بها سنة ٥٦ بعد الميلاد

وفي القرون الوسطى وقعت علي التعاقت تحت نير الفنداليين سنة (٤٥٤) والاسترغوثيين سنة (٤٩٤) ثم استولى

ورغما عما تعاهدوا به في معاهدة (اميان) سنة (١٨١٢) من رد الجزيرة الى أصحابها لم تستطع إنجلترا أن تقوم بهذا العهد . وجاءت معاهدة باريس سنة (١٨١٤) معترفة لانجلترا بحقها في البقاء فيها فاصارت مالطة الآن أقوى موانئها الحربية في البحر الأبيض المتوسط

ماتقة هي مدينة باسبانيا تفر على البحر الأبيض المتوسط تبعد عن مدريد بنحو ٤١٥ كيلومتراً يصدر منها البرتقال والليمون والنيذ والزيوت والرماسص وبها معامل للصابون والسكر عدد أهلها نحو (١٢٧٠٠٠) نسمة بها مبان عريضة قديمة منها دار الصناعة ومكان محصن ويسمى الفرنج (ملججا) اول من بناها الفينيقيون وهي زاوية العمران الى اليوم

المالينخوليا ويقال لها المالينخوليا أيضا وهي مرض عقلي خاص وصفه المميز له ان يكون المصاب به حزينا كثيرا ولكنه لا يعاب بهذيان ولا يجنون

هذا الداء يكون احيانا وراثيا و احيانا ناشئا من ضعف المجموع العصبي البطني ، وتارة يكون مسببا من الاحوال الطارئة على الشخص كحزن واهتمام وافر العقل من

عليها يلبز الروماني ثم ملكها العرب سنة (٩٠٤ و ٨٧٠) وسموها مالطاش وهو الاسم الذي حفظته للآن . ثم ملكها النورمانديون سنة (١٠٩٠) وجعلوها مقرا لمركيز من اشراقهم . ثم استولى عليها الاراغونيون واتبعوها الى صقلية ومن عهدها كان حظها تابعا لحظ متبوعها حتي جاء الامبراطور شارلكن الالماني النمساوي واقطعها فرسان سان جان الاورشليميين الذين طردم الاتراك من رودس سنة (١٥٢٥) وأيد المنشور البابوي ذلك سنة (١٥٣٠) فاضطر أولئك الفرسان لصعد الاتراك عن الجزيرة وتمكن رئيسهم لافيت سنة (١٥٦٥) من صد غارة هائلة أغارها عليها السلطان سليمان العثماني وأسس المدينة التي تحمل اسمه الى الآن وهي عاصمتها . ودام هؤلاء الفرسان يدفعون عنها قرصان البحر مدة طويلة فكانت مالطة في زمنهم قائمة مقام الشرطة البحرية ضد هؤلاء الهوسس

ولما جاء نابليون استولى على هذه الجزيرة في مقابل مال دفعه لرئيس هؤلاء الفرسان . ولكن الانجليز حاصروها سنتين ودخلوها عنوة في ٨ سبتمبر سنة (١٨٠٠)

عدم الرياضة وقد يشتد هذا المرض باهماله
 (وصف المرض) يشعر المريض
 بضعف قواه المعنوية وبمخزن شديد علي
 أثر مصائب بيته مؤاة أو غيرها، ويكون
 شكله دالاً على المرض . فيصير كل شيء
 يوجب له السرور والغبطة فيما مضى ثقيلاً
 عليه لا يستطيع احتماله. وقد يشعر المريض
 بخوف وذعر ويكون بصره تارة مضطرباً
 بتحير وتارة ثابتاً . وتراه لا يهتم بما لبسه
 وهيئته ويصبح لونه سنجانياً شاحباً .
 ويشعر بسوء هضم وهزل وقد يصحب
 هذه الاعراض سرعة غضب وشدة حس
 بكل شئ خارجي. وقد يكون على العكس
 قليل الحس
 وقد يشاهد على المريض ضلال في
 وجهة او وجهات متعددة من تيارات
 أفكاره فيصير أموراً غير معقولة او مضطربة
 او متغيرة. وقد يكون لطيفة كلامه وعمله
 صفات تشير الي مرضه. وقد يكون له افكار
 ثابتة في امور وهمية خاصة بينما يكون هو
 في جميع افعاله واقواله الاخرى بجمري علي
 وتيرة منتظمة. لا تبدو عليه اى علامة من
 علامات الاضطراب العقلي
 (علاج المايبخوليا) الطب العلاجي

لا تأثير له على هذا النوع من المرض اللهم
 الا اذا كان بالمريض ضعف أو مرض
 جنائني فيعالجه الاطباء من الوجهة الجنائنية
 أما المرض الاصلى فيلبث معه ويستعصى
 علي كل علاج. وقد غنى أطباء العرب
 بكثرة الكلام على المايبخوليا فوصفوا لها
 الافتيمون والحلتيت وغيرها ولكن ثبت
 أن هذه المحاولات لا تنفذ فوائدها بحسن
 السكوت عليها

اما العلاج الذي ثبت نفعه بالتجربة فهو
 الرياضة والارادة . فعلي المصاب به هذا
 المرض ان يرتاض في الرياض والحلوات
 وان يجد في تقوية دمه واعصابه بترك اعماله
 العادية حيناً من الزمن وان يصرف جميع
 اوقانه فيما يصرفه عن الفكر في ذاته. هذا
 من جهة . ومن جهة اخري وهي اهم الجهتين
 ان يقوى ارادته ويبعثها الي اقصى قواها
 في مقاومة المرض فاذا كان ينتابه المرض
 علي شكل وهم وغم وجب عليه ان يقوى
 ارادته في التغلب عليه بأن يوحى الي نفسه
 انه ليس بمهموم ولا بمغموم وان المهم والغم
 ليسا الاعرضين زائرين ولا تأثير للاعراض
 على الجواهر متى انفت منها وترفعت عنها.
 وان كان المرض يقلقه من جهة اهمامة

بأمور وهمية أو خيالات عقلية وجب عليه أن يقوي ارادته في ابعاد ذلك عن فكره بكل وسعه ومهما كلفه ذلك غير مدخر وسيلة من الوسائل معتقداً انه بهذا العمل يزيل هذه الاوهام ويبسدها وتصبح لا تأثير لها عليه أصلاً فإليس لها تأثير على غيره وان كان الداء يزعجه من جهة خوف أو توقع مكروه أو مصائب يديته وجب عليه أن يدفع ذلك بكل قواه ويهرب من التفكير فيه كما يهرب من الحيوانات الكاسرة فلا يجوز أن يجلس وحده مفكراً في كيفية التخلص من هذه الاوهام فان ذلك يزيدنا تشوباً فيه وان كان يعتقد انه يبحث عن وسيلة يتخلص بها منها ، بل عليه أن لا يفكر فيها بتاتاً ولو توهم ان عدم فكره فيها سيوجب عليه ما يوجب من الآلام

إذا اتقن المريض استعمال هذا النوع من الارادة شفي مما به في عشية أو ضحاها وأما ان استسلم لها أو رددته الموارد المرة وكدرت عليه صفاء الحياة ونعيمها فعلى المصابين بهذا المرض أو بما يشبهه أن يستفيدوا من القوي العتيقة التي أودعها الله في نفوسهم فيبعثوها من

مكائنها ويستثيروها من مواطنها لينالوا بها الدرجات العالية التي عينها الخالق للانسان من غايات الكمال البشري وان لا يستسلموا للضلالات العصبية الحقيرة فينقصوا عيشتهم ويتقصوا عليهم بعدم التقدم الى تلك الغايات التي لا تصفو حياة لا دمي الا بالوصول اليها. وانا لا آتون هنا للقارئ يبحث جديد لعدة من كبار المجريين في التنويم المغناطيسي وهو يستند على ما كشفه البحث من امكان تلقين الانسان نفسه بنفسه وهو صاح كما يلقي النوم المنوم في حالة الاستهواء فيؤثر في ذاته مثل التأثير الذي يؤثره الاول في الثاني وهي خطوة عظيمة جداً في سبيل معالجة النفس بالنفس فليحرص عليها القراء فانها من الاسرار الطيبة العزيزة المنال وليستغند منها المصابون بالاوهام العقلية فانها خير وسيلة لما بهم من الاعراض ولقد كتبنا في ذلك فصلاً في مجلتنا (الحياة) فنقله عنها:

منذ عدة من السنين اندفع جمهور من علماء الطب الفرنسيين للبحث عن أسلوب جديد للعلاج يكون مؤسساً على التنويم المغناطيسي فأحدثوا في ذلك تجارب عديدة جاءت بأحسن النتائج وخصوصاً في

الامراض العصبية التي أخذت تلتهم جميع الطبقات في العصر الحاضر باسم الهستيريا والنوراستانيا. وكان من العلماء الذين اجتهدوا في هذا الموضوع الدكتور ريبو وليبولت وديلاجراف وليجو ولبنى ويعرهم من جامعة نانسي

ولا يخفى أن هذا النوع من المعالجة يقتضي أن ينوم المريض تنويمًا مغناطيسياً ويُلقن ما يجب أن يلقنه مما يكون أكبر العوامل في شفاؤه

ولكن الدكتور لبني توصل إلى طريقة بها يمكن الاستغناء عن الطبيب المنوم ويستطيع بواسطتها كل إنسان أن يلقن نفسه بنفسه ما يريد أن يكون عليه من الصفات وممي طريقة التلقين الذاتي هذه الطريقة لا تستدعي أن ينام المريض ولا أن يتولاه أحد سواه فهو ذاته يصلح لأن يتولى علاج نفسه من كل ما ألم به من الأمراض العصبية وما يتبعها من ضعف الإرادة وفقدان العزيمة والخوف والوسوسة الخ وقد قرر الدكتور لبني أن السير على طريقته يؤثر تأثيراً صادقا سواء اعتقد المريض في تأثيرها أم لم يعتقد وتعليل حدوث الشفاء بطريقته أن

المنخ أصل جميع الاعصاب المنبثة في الاعضاء وان تلك الاعصاب هي العوامل التي تدفع تلك الاعضاء لاداء وظيفتها فاذا تكدر المنخ وأصابه ما زعجه تكدرت تلك الاعضاء وانزعجت واذا الطأن واعتدل تبعته في ذلك . ولما كانت اضطرابات الاعضاء في الامراض العصبية تابعة لاضطرابات المنخ فان كل هدوء يحدث لها وينزل منها يؤثر على مجموع الاعصاب تأثيراً يكون له أعظم النتائج المحسوسة

قال الدكتور لبني :

« كل فكرة يقبلها المنخ تميل لان تنقلب الى عمل محسوس وكل خلية مخية تتأثر بفكرة تؤثر على الالياف العصبية التي يجب ان تحققها » بهذا أيد الدكتور لبني مقاله قبله الدكتور بيرنهم وهو : « ان الفكرة تنقلب في الجسم احساساً وحركة » فاذا كان أحداً يشكو من ألم في رأسه ونوم نوما مغناطيسياً ولقن بأنه لا يشعر بالألم فيه ثم اوقف شفي من ذلك الألم . هذا أمر مثبت بألوف من التجارب . وعند الدكتور لبني ان النوم ليس بضروري فاذا لقن الانسان نفسه بنفسه انه لا يشكو من

تقلقه كثيراً فليقل في نفسه مثلاً « انا لا اشعر بألم في الرأس » او « انا ثابت الجأش رابط الجنان لا اشعر بخوف وهمي » و « انا صحيح العقل لا أتوسوس ولا أتردد في الامور »

فاذا قالها في نفسه مرة فليدسكن عدة ثون ثم ليقلها بصوت خافت بحيث تسمعه اذناه اربع مرات ، بين كل مرة واخرى عدة ثوان . فاذا تم ذلك فيقلها ثلاث مرات اخرى بصوت اعلى بين كل مرة ومرة عدة ثوان . ثم ليقلها مرتين اخريين بصوت جهورى صريح ثم ليقم بدون ان يفكر فيما قال

قال الدكتور لبني فيكون نتيجة ذلك كأن احداً امامه نوماً مغناطيسياً ولقنه هذه الاوامر فيزول عنه الصداق او يقوى جأشه ولا يعود يخاف علي جارى عادته او تزيله الوسوسة التي كانت تقلقه

ولا بد من تكرار هذا العمل حتي ينتج نتيجة ثابتة مستمرة

يقول اصحاب هذه المعالجة النفسية في تعليها ان هذه الاوامر التي تصدر من المخ وهو المتسلط على جميع الاعضاء تسري منه الى الاعصاب فتنتبج فيها انطبعا

ألم في رأسه شفى منه كما لو نومه منوم ولقنه ذلك

وبما ان الامراض العصبية اكبر اسبابها تركيز الانتباه على الافكار المبيجة المؤثرة او الخيفة المزعجة ودوام القلق والخوف والاهتمام بأمر الحياة الخ كان لتهدئي المخ وتهيئته هذا الهدوء والسكون للاعصاب اكبر تأثير في ازالة هذه الاعراض العصبية المؤلمة

كيف نحصل على تهدئي المخ
(وكيف نجعله يلقن ذلك)
للاعصاب

رأي الدكتور ان ليولد ولبني ان احسن وسيلة لذلك تضمن حصول الهدوء المطلوب الذي له اكبر النتائج على صحة الاعصاب هي ان يجلس الانسان او يستلقي علي سريره في غرفة بعيدة عن اللفظ فيقفل عينيه ويخلي فكره من جميع المشاغل ويرخي جميع عضلاته ويستمر على هذه الحالة زمناً حتي يصير كمن هو على وشك النوم فاذا شعر جسمه براحة تامة وعقله بهدوء عظيم كان ذلك وقت العمل فاذا كان يريد ان يستشفى من ألم في الدماغ او من خوف يعتره احياناً او من وسوسة

غريبا وتحدث عين التناج التي تحدث فيها
لو نوم الشخص تنوعاً مغناطيسياً ولقها
تفقيماً استهوائياً. وقد ذكروا لها حوادث
شفاء كثيرة وان في سعة علم الدكتورين
ليولدوا ليني وبعدهما عن السفساف ما يضمن
صدق ما ذهب اليه وقد شاعت طريقتهما
في أوروبا وظهرت فيها مؤلفات عديدة

﴿ المالك ﴾ حمض المالك من

الحوامض الكثيرة الانتشار في الكون
فيوجد في كثير من الثمار ولا سيما التفاح
والبرقوق وثمر النبات المسمى سوربيير
وغيرها وذكروا وجوده في طلع النخيل
وقال بعضهم انه يوجد أيضاً في ثمر نبات
القشدة. وذكر وكلين انه يوجد مختلطاً
مع حمض الطرطريك والليمونيك في لب
التمر هندي ومع حمض الاوكساليك في
الحمض ولا ينسب الطعم الحمضي الذي في
عنب الثعلب والتوت الشوكي ومعظم الثمار
الحمر الا له مع حمض الليمون ويمكن الآن
الحصول عليه تقياً

وهو يستخرج الآن من ثمار النبات
المسمى سوربيير اى الغبراء فاذا وصلت
الثمار الى كمال نضجها تدق في هاون من
رخام اوزجاج ثم تعرض لعصر قوي وتغلي

المعصرة ثم ترشح وتعالج بكر بونات الصودا
المخلوط بمقدار مفرط من ازونات الرصاص
المذاب فينتج من ذلك راسب كثير اذا
ترك ونفسه في محل متوسط الحرارة يتحول
شيئاً فشيئاً الى بلورات كثيرة محاطة بمادة
ندفية. فاذا غسل الراسب جملة مرار بالماء
البارد وصفي السائل في كل مرة تزال المادة
الندفية بسهولة. واما البلورات التي هي
اقبل فتجتمع في قاع الاناء وتلك البلورات
هي مالات الرصاص اي تفاحاته المخلوطة
بطرطرات والبومات اي زلالات مركبة
من الزلال واوكسيد الرصاص وتكون تلك
البلورات ملونة بصفرة السوربيير
ثم لتقية البلورات واستخراج الحمض
منها تعرض للغليان مع مقدار كبير من
الحمض الكبريتي الممدود بالماء في جفنة
من الصيني حتي تزول نجيباتها فتكون من
ذلك كتلة محتوية على كبريتات الرصاص
وحمض كبريتي خالص وحمض تفاحي
ومادة ملونة وزلال وحمض طرطيري ويمكن
ان يكون فيها ايضاً حمض ليموني. ثم
يضاف على تلك الكتلة شيئاً فشيئاً كبريتور
البوريوم محلولا وتقطع تلك الاضافة عند
ما يوجد السائل محتوي على قليل من

٥ وبشر كرى الشكل ومخازنه من ٢ الى
٥ جدرانها غضروفية

من أنواعها سو بوس دومستيك وهو
شجر مرتفع جداً ينبت بطبيعته في غابات
أوروبا أزهاره بيض قية وثماره كعثرية
صغيرة تقرب للكرية محمرة غضة جداً قبل
تمام نضجها ولكن تآين فيما بعد بكيفية آين
النقل وتكتسب طعماً مثله

هذا النبات يكثر في جنوب أوروبا
وتسقط ثماره في ابتداء أكتوبر وهي غضة
في حجم بيضة الحمامة ولا تكون حينذاك
قابلة للأكل بسبب قابضيتها الناشئة على
حسب ما قال بعضهم من حمض الفيريك
الذى فيها ولكن الحقيقة أنها ناشئة من
حمض المالك

ومن أنواع الفيراء سو بوس أو كافاريا
أي غيراء الطيور وهو شجر جميل ينبت
في غابات أوروبا ثماره بيضية لونها أحمرا
قرمزي تظهر في الشتاء فتستلذها الطيور
وهي تجني وتطبخ عصارتها حتى تكون
بهية رب تخين فتتفحم البواسير وتبري
سلس البول ويستعملها بعضهم علاجاً
للحفر

ومدح ثمارها الجافة بعض العلماء

الباريت أي يرسب منه راسب بالحض
الكبرى فيتحول بذلك كبريتات
الرصاص الى كبريتات الباريت وكبريتور
الرصاص والسائل الشديد الحمضية يزول
لونه وينقى حالا ويظهر أن تلك النتيجة
ناشئة من الرصاص المكبرت ثم يرشح
ويغلي مع مقدار مفرط من كربونات
الباريت فالحمض الطرطيري يرسب على
هيئة ليونات وينفصل الزلال أيضاً وأما
الحمض التفاحي فيبقى في المحلول في حالة
مالات أي تفاحات حمض لم يتمكن
كربونات الباريت من التشبع منه وهذا
هو السبب في استعمال هذه الكربونات
فبوجب ذلك يكفي بعد تحصيل الحمض
التفاحي تقيماً تركيز السائل بالمناسب لتتال
منه بلورات . والاستعمالات الطبية لهذا
الحمض كاستعمال الحمض الطرطيري
والليموني والعصارات الحمضية ويوجد أثر
هذا الحمض في بول من يستعمله

والفيراء التي يستعمل منها حمض
المالك هو ثمر لا يتميز عن الكثرى
بصفة هامة فهو قسم من الثمار الكبرى التي
تتميز بتويج مكون من أهداب منفرشة
وبأعضاء أنثى يختلف عددها من ٢ الى

علاج الحصى الكلى

وقد استنبت هذا الشجر بالبساتين
للزينة ولأطباء العرب كلام علي الصيراء
قد قالوا انه شجر كثير الوجود بالشرق
وأعمال انطاكية يقارب شجر العناب
خشن الاوراق سببط العود له زهر الى
الصفرة ومنه ذهبي بخلف ثمر آدون النبق
فيه غضاضة وعوده قليل القوة حاد الرائحة
طيب عطري يزهر بالربيع ويدرك ثمره
وسط الصيف

(خواصه الطيبة) قال أطباء العرب
انه يفتح السدد ويذهب أمراض الصدر
كالربو وقرحة الرئة وأمراض الكبد
كالاستسقاء واليرقان والفالج والقوة والكزاز
والنافس وان هري في الزيت وأدهن به
أقام الزمنى وطول الشعر . وقالوا انه يضر
الحرور ويصدع ويصلحه السكنجبين
وشربته مثقال ومن حبه ثلاثة دراهم

وقال ابن سينا انه يجبس كل سيلان
وهو اقل قبضاً وعقلا من الزعرور ويقمع
الصفراء المنصبة الى الاحشاء وينفع من
السعال الحار ويجبس القي والبطن والبول
وينفع من السحج الصفراوي
قالوا وهي تضر المعدة ويصلحها الفانيد

المانوية ← ثم أصحاب مذهب

ديني ظهر في الفرس قال العلامة الشهرستاني
في كتابه الملل والنحل :

المانوية أصحاب ماني بن قاتك
الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير
وقته بهرام بن هرم بن سابور وذلك بعد
عيسى عليه السلام أخذ ديناً بين المجوسية
والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه
السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام
حكى محمد بن هرون المعروف بأبي
عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسياً عارفاً
بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان
العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين
أحدهما نور والاخر ظلمة وآتهم ازلان لم
يزالا ولن يزالا وأنكر وجود شئ لا من
أصل قديم وزعم انهما لم يزالا قويين
حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك
في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان
وفي الحيز متحاذايان بمحاذاي الشخص
والظل وانما يتبين جواهرهما وأصلهما في
هذا الجدول

النور الجوهر

جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي

طيب الريح حسن المنظر

الظلمة الجواهر

جوهرها قبيح ناقص لثيم كدر
 حيث متنن الريح قبيح المنظر
 النفس (أي نفس النور)
 نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة
 النفس (أي نفس الظلمة)
 نفسها لثيمة شريرة سفينة ضارة جاهلة
 الفعل (أي فعل النور)
 فعله الخير والصلاح والنفع والسرور
 والترتيب والنظام والاتفاق
 الفعل (أي فعل الظلمة)
 فعلها الشر والفساد والضر والنم
 والتشويش والتبثير والاختلاف
 الحيز (أي حيز الخير)
 جبة فوق وأكثرهم على انه مرتفع
 من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بمنجب
 الظلمة
 الحيز (أي حيز الظلمة)
 جبة تحت وأكثرهم على انها منحطة
 من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بمنجب
 النور
 أجناسه (أي أجناس النور)
 خمسة أربعة منها أبدان والخامس
 روحها فلا بدان هي النار والنور والريح

والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه

الابدان

أجناسها (أي أجناس الظلمة)
 خمسة أربعة منها أبدان والخامس
 روحها فلا بدان هي الحريق والظلمة
 والسموم والضباب وروحها الدخان وهي
 تدعي الهامة وهي تتحرك في هذه
 الابدان

الصفات (صفات النور)

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم
 كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له
 أرض وجو. وأرض النور لم يزل لطيفة على
 غير صورة هذه الارض بل هي على صورة
 جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس
 ورأيتها طيبة أطيب رائحة وألوانها ألوان
 قوس قزح

وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم
 والاجسام على ثلاثة أنواع أرض النور
 وهي خمسة وهناك جسم آخر أطف منه
 وهو النسيم وهو روح النور. قال ولم يزل
 يولد ملائكة وآلهة وأولياء ليس على سبيل
 المذابحة بل كما تتولد الحكمة من الحكيم
 والطق والطيب من الناطق. وملاك العالم
 هو روحه ويجمع عالمه الخير والحد والنور

الصفات (صفات الظلمة)

خبیثة شريرة نجسة دنسة . وقال بعضهم كون الظلمة لم تنزل على مثال هذا العالم لها ارض وجو . فأرض الظلمة لم تنزل كثيفة على غير صوة هذه الارض بل هي أكثف واصلب ورائحتها كريهة انتن الروائح والوانها لون السواد

قال بعضهم ولا شيء الا الجسم ، والاجسام على ثلاثة انواع ارض الظلمة وشي آخر اظلم منه وهو السموم . قال ولم تنزل تولد الظلمة شياطين ارا كنة وعفاريت لاعلى سبيل المناجحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة . وقال وملك ذلك العالم هر ووجهه بجميع عالمه الشر والذميمة والظلمة

ثم اختلف المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه . وقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخطب والاتفاق لا بالقصد والاختيار . وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرأت النور فبعثت الابدان على ممازجة النور فأجابتها لاسراعها الي الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجهه اليه ملكا من ملائكته في

خمسة اجزاء من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم . وأما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم . والهلاك والآفات من الدخان . وخالط الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والضباب الماء . فما في العلم من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور ، وما فيه من مضرة وفساد وشر فمن اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص اجناس النار من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة . فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر ، والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد ، والنسيم الذي في الارض لا يزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى عالمها . وكذلك جميع اجزاء النور أبدأ في الصعود والارتفاع ، واجزاء الظلمة أبدأ في النزول والتسفل حتي تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبتل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد

المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخبير والشر . وقد فرض ماني على اصحابه العشر في الاموال والصلوات الاربع في اليوم والليلية والدعاء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقه والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وان يأتي على ذي روح ما يكره ان يؤتي اليه بمثله

واعتقاده في الشرائع والانبياء . ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم ابو البشر ثم شيئا بعده ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ، ثم بعده بالبددة الى ارض الهند وزرادشت الى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى ارض الروم والمغرب وبولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الى ارض العرب

وزعم ابو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضى من المزاج الى الوقت الذي هو فيه وهو سنة (٢٧٨) من الهجرة احد عشر الفا وسبع مئة سنة وان الذي بقي الى وقت الخلاص ثلاث مئة سنة . وعلي مذهبه مدة المزاج اثني عشر الف سنة . قال الشهرستاني الذي

وقال وما يعين في التخلص والتميز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام الطيب واعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في اعمال عموذ الصبح الى فلك الفجر فلا يزال القمر يقبل ذلك من اول الشهر الى النصف فيمتلئ فيصير بدرأ ثم يؤدي الى الشمس الى آخر الشهر فتدفعه الشمس الى نور فوقها فيسرى في ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى الخاص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور في هذا العالم الا قدر يسير منعت لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل . ثم توقد نار حتي يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتي تحلل ما فيها من النور ويكون مدة الاضطرام الفا واربع مئة وثلاثا وستين سنة

وذكر الحكيم ماني في باب الالف من الجيلة في اول الشايرقان ان منك عالم النور في كل ارضه لا يخلو منه شيء وانه ظاهر باطن وانه لانهاية له الا من حيث تناهي ارضه الى ارض عدوه وذكر ان

من المانيزيا ٢٥ و٩ من المانيزيا و١٠٧٥
من البوتاسا و١ من أكسيد الحديد و١٧
من الماء

(المانيزيا الخفيفة) أكسيد المانيزيوم

هي كربونات المانيزيا تحمي في بوقه حتى
ينطرد منها غاز حمض الكربونيك فلا تفور

اذا اضيف اليها حمض الكبريتيك الخفف

وهي مسحوق ايض ضخم تمتاز عن المانيزيا

الثقيلة بخفتها فانسبها اليها كنسبة ٣ ونصف

الى ١ وزنا ولا تمتاز بالماء بسرعة ولا

تلين الامعاء مثل الثقيلة ولا تفور مع

الحوامض جرعها الى ٢٠ قححة للاسهال

وهي تدخل في مسحوق الراوند المركب

وتستعمل من الظاهر ذرورا للحروق

(المانيزيا الثقيلة) هي كربونات

المانيزيا الحمأة في بوقه حتى ينطرد منها

غاز حمض الكربونيك ولا تفور مع حمض

الكبريتيك

وهي مسحوق ايض قلما يذوب في

الماء بل يذوب في الحوامض بدون فوران

فيذوب منها الى جز واحد في ستة آلاف

جزء من الماء البارد . وجز واحد في ستة

وثلاثين الف جزء من الماء الحار فهي

كالكلس تقبل التوابل في الماء البارد

نقل عنه هذا الفصل : فيكون قد بقي من

الدة خمسون سنة من زمننا هذا وهو

(٥٢١) هجرية فتحن في آخر المزاج وبدو

الخلاص ، فالي الخلاص الكلي وانحلال

اترايب خمسون سنة والله أعلم

المانيزيوم  ويسميه البعض

بالمغنيسيوم هو قاعدة أملاح المانيزيا

لا يوجد في الطبيعة منفرداً ولكنه يحضر

بالصناعة . من خواصه انه اذا اشتعل

احترق بلعان ولهذا يستخدم في صناعة

الفوتوغرافيا

وهو معدن سنجابي لامع قله النوعي

١٧٥٠ قابل للطرق يصهر علي درجة

منخفضة من الحرارة ويتحول الى مانيزيا

بفعل الهواء والرطوبة

تولد أملاح المانيزيا مع القلويات

الكلوية رواسب بيضاء جيلاتينية القوام

تذوب في سيال الامونيا

واذا عمل المانيزيوم بالحوامض تولدت

عدة مستحضرات ملينة مثل الكربونات

الخفيفة والثقيلة وسلفات المانيزيا اما حجر

الصابون او الطلق المعروف بالطباشير

الفرنسي فهو سليكات المانيزيا والالومينا

ويتركب من ٤٥ من السليك و٣٤٧٥

أكثر مما تقبله في الحار

(خواصها الطبية) تستعمل مضادة

لحموضة وتوسع وتلين وتضاد تكوّن الحصاة

وتستعمل كثير أفي الدسيسييا (انظر معدة)

والصداع والقرص وغير ذلك من الامراض

المواقفة لحموضة المعدة والقبط وتفضل على

بيكربونات الصودا ضد الحموضة وتعطى

على شكل ملين اذا كانت بقية الادوية

تسبب غثيانا وتضاف غالبا الى ماسواها

من الادوية وهي توافق الاولاد اذا اقتضى

الحال اعطاؤها ملينة لانها لطيفة الفحل

جرعتها من ١٠ الى ٢٠ قحمة اذا

استعملت ضد الحموضة ومن ٢٠ الى ٦٠

اذا استعملت مسهلا والمائيزيا الخفيفة .

أفضل من الثقيلة ولا تتفق معها

الحوامض

(كربونات المائيزيا الخفيفة) هي

مسحوق ايض خفيف يرسب باضافة

بيكربونات الصودا الى محلول كبريتات

المائيزيا الخفيفة الباردة ثم يفصل الراسب

بماء حار ويكرر غسله حتى لا يعود يرسب

راسبا مع كلوريد الباريوم ثم تجفف في

درجة ٢١٢ من ميزان الحرارة لفرأهيت

اي ١٠٠ سنتيغرام فتتولد على شكل

بلورات نجيفة تشبه في خواصها كربونات

المائيزيا الثقيلة

يدوب منها جزء في ٢٥٠٠ جزء من

الماء البارد وجزء في ٩٠٠٠ جزء من الماء

الحار

جرعتها من ١٠ الى ٢٠ قحمة اذا

أخذت لمضادة الحموضة ومن ٣٠ الى ٦٠

قحمة اذا أخذت ضد الاسهال

(كربونات المائيزيا الثقيلة) هي

مسحوق ايض يرسب من محلول سلفات

المائيزيا المركز الحار مع محلول كربونات

الصودا ثم يجفف المزيج ويهضم الباقى

الجاف في الماء ويجمع على المصفاة ويفصل

جيداً حتى ينفصل منه كل كبريتات

الصودا ثم يعاد نجيفه على درجة ١٠٠

سنتغراد

جرعتها من ١٠ الى ٢٠ قحمة اذا

استعملت ضد الحموضة ومن ٣٠ الى ٦٠

قحمة اذا أخذت مسهلا . وهي تدخل في

أقراص البزموت

(مستحضرات المائيزيا) سيال

كربونات المائيزيا أى المائيزيا السائلة وهي

تحرر باشباع الماء بغاز حمض الكربونيك

وتحتوى كل اوقية سائلة منه

على عشر قححات من كربونات المانيزيا
صفتها : هي سيال صاف خال من
المرارة واذا تبخرت أوقية منه الى درجة
الجفاف بقي باق يكون وزنه بعد تكليس
أربعة قححات لا يذوب في الماء ويكشف
عنه بكواشف المانيزيا

جرعته من أوقية الي أوقيتين أي من
٣٠ الى ٦٠ غراما

(المرنج الابيض) هو عبارة عن عشرة
قححات من كربونات المانيزيا ودرهم من
كبريتات المانيزيا وأوقية من ماء النعنع
القلبي

(مرنج المانيزيا والراوند) هو عبارة
عن سبعة قححات ونصف قححة من الراوند
و١٥ قححة من كربونات المانيزيا وأوقية
من ماء النعنع القلبي

(سيال بروميد المانيزيوم) هو عبارة
عن ٢٠ أوقية من حمض الايدروبروميك
المخفف مشعباً بأوقية من كربونات المانيزيا
جرعته من درهم الى درهين أي من ثلاثة
غرامات ونصف غرام الى سبعة غرامات
(سيال ليمونات المانيزيا) هو
مركب من كربونات المانيزيا ١٠٠ قححة
ومن حمض الليمونيك ٢٠٠ قححة وشراب

الليمون نصف أوقية ومن بيكربونات
البوتاسا المتبلورة ٤٠ قححة ومن قدر كاف
من الماء

فيذاب حمض الليمونيك في أوقيتين
من الماء ثم يحرك المذوب بعد ما يكون قد
أضيف اليه كربونات المانيزيا كي تذوب
الاملاح ثم يصفي المحلول في زجاجة ويزاد
من الشراب كمية كافية لملء الزجاج ثم
يضاف بيكربونات البوتاسا وتسد الزجاجة
وتربط بخيط او شريط ثم تمنخص حتى
تذوب بيكربونات البوتاسا

جرعتها من ٥ الى ١٠ أوق وتستهمل
لاجل تليين الامعاء والتبريد

(كبريتات المانيزيا) هي منشورات
معينة شفة (أي شفافة) دقيقة عادمة اللون
طعمها مر

(خواصها الطبية) هي مسهل لطيف
سليم العاقبة يفعل بدون احداث ألم وغثيان
ويستهمل ضد المغص والقبض المستعصي وفي
الاحوال التي تستدعي اعطاء مسهلات
ولا تضعف المعدة ولا تهيجها . وينبه هذا
الملح الامعاء ولا ينبه الكبد ويدخل في
تركيب مرنج السن

جرعتها من نصف أوقية الى أوقية

اي من ١٥ الي ٣٠ غراما

ولا يجوز ان توصف ككبريتات

المانيزيا هذه مع طرطيرات الصودا ولا

تنفق معها الكربونات القلوية وماء الكلس

وخلات الرصاص ونترات الفضة

(سليسيلات المانيزيا) هي ابر عادمة

اللون ندية تذوب بسهولة في الماء والكحول

جرعتها من ٥٠ الى ١٠٠ قحوة هي تعطى

في الحمي التيفودية

(كبريتات المانيزيا) هي مسوق

ايض متبلور يتأكسد بتعرضه للهواء

يذوب منه الجزء في ٢٠ جزءا من الماء

ولا يذوب في الكحول ويعطي عوضاً عن

كبريتات الصودا . وقد مدح استعمال

هذا الملح غرغرة في الدفتيريا بنسبة الى

١٠ . ٦ او بتلطبخ قوام الالهة بفرشاة رطبة

مذرور عليها شئ من الملح الذي نحن

بصدده

جرعتها من ٢٠ الي ٣٠ قحوة اي من

غرام ونصف الي غرامين

المانيزيم انظر نوم مغناطيسي

ماء البصرة قال ياقوت الحموي

الماء قصبه البلد وهو يقال لها وندوهمذان

وقم فيقولون ماء البصرة وماء الكوفة كما

يقولون قصبه البصرة وقصبه الكوفة

المثمة معروفة بجمها ثبات ومثون

والنسبة اليها مشوي

مت الي فلان يمت مشا

توسل اليه بشي

متح الماء يمتحه متحازعه

من البئر

التر مقياس فرانسوي وهو ينقسم

الى عشرة ديسيمتر والديسمتر الى عشرة

سنتيمتر والسنتيمتر الى عشرة ملليمتر ،

فالتر مئة سنتيمتر او الف ملليمتر

وله مضاعفات وهي الديكومتر اي

عشرة امتار والمهكتومتر اي مئة متر

والكيلومتر اي الف متر والمريامتر اي

عشرة آلاف متر

متع بالشئ يمتع متعا ذهب

به . و (متع الشئ) طال و (متع النهار)

ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال . و

(متع "سراج) ارتفع في اول النهار .

و (متع الجبل) اشتد . و (متع النبيذ)

اشتدت حموته . و (متع الرجل) جاد

وظرف . و (متع الرجل) يمتع متاعة

ظرف

و (متع المرأة المطلقة) اعطاها متعة

وهي ما تعطاه بعد الطلاق من كسوة او مال او غيره من قبل المساعدة

(أمتع الله بكذا) بمعنى متعه به و

(تمتع بكذا) وامتع به واستمتع به) تنفع به

زمانا طويلا و (تمتع الحاج) حج بالعمرة

التي ضم عمرة الى حجه

(المتاع) الطويل من كل شيء. والجيد

من كل شيء البالغ الغاية في الجودة والجيد

القتل من الجبال. والشديد الحرمة من النيد

والخلل

(المتاع) كل ما يتمتع به من الحوائج

كالطعام والبز وأساس البيت. وقيل المتاع

كل ما يتمتع به من عروض الدنيا كثيرها

وقليلها سوى الفضة والذهب قال الله تعالى:

«الحياة الدنيا متاع» أي بلغة يتبلغ بها لا

بقاء لها. واصل المتاع ما يتبلغ به من الزاد

وهو اسم من متع جمعه أمتعة وجمع الجمع

امتاع واماتيع تقول: (هذه أمتعة فلان

وأماتيعه)

(المتع) الكيد . و (المتعة)

السقاء والدلو والرشاء. و (المتعة والمتعة)

اسم لمتيع . وما يتبلغ به من الزاد وقيل

الزاد القبيل . والبلغة وما يتمتع به من

الصيد والطعام . تقول : « أبقى متعة

أعيش بها» أي اطلب لي شيئا آكله جميعا

متع ومتع

و (متعة المرأة) ما وصلت به بعد

الطلاق من نحو القمص والازار والملحفة

وغيرها وهي متعة الطلاق

و (المتع) الجم بين الحج والعمرة

يلحرايين

متك الشئ يشك قطعه مثل

بنك

مثل الشئ يمتله متلازعزعه

وقيل حركة

متن الشئ يمتن متانة قوي

واشد فهو (متين) و (متن و متن الشئ)

جعله متينا

و (ماتنه) ما طله . و (ماتن فلانا)

باعده في الغاية . و (ماتنه في الشعر)

عارضه (تقول بينها مائة) أي معارضة

ومباراة . و (ماتن الرجل) فعل به مثل ما

يفعل به

(والمتن) من كل شئ ما ظهر منه

وما صاب من الارض وارتفع وقيل ما ارتفع

من الارض واستوى جميعا متان ومتون .

والمتن ايضا الظهر يذكر ويؤنث

(متن الطريق) جادتها و (متن

(الكتاب) خلاف الشرح والحواشي

﴿ متي ﴾ وتصير في لغة فيقال متي على خمسة اوجه كما ورد في المعنى لابن

عشام

فككون اسم استفهام عن الزمان كقوله

تعالى : « متي نصر الله »

واسم شرط يجزم فعلين كقوله:

« متي أصع العمامة تصرفوني »

وحرف بمعنى من أوفى وذلك في لغة

هذيل يقولون : « أخرجها متي كه » أى

منه و « أدخلها متي كه » أى فيه

واسم مرادف الوسط ولا تضره تقول

« وضعت متي كي » أى في وسطه وقبل هي

هنا بمعنى في

﴿ مثل ﴾ الرجل بين يديه بمثل

مشولا قام منتصبا و (مثل بفلان مثلا)

نكل به (مثل فلان بين يدي الحاكم)

يمثل مشولا قام منتصبا . و (مائله) شابهه

و (تمثل الشيء) تصور خياله و (تائل

الشيئان) تشابها. و (تائل العليل من علته)

قارب البرء و (امتثل الأمر)

احتذاه

و (المثال) صفة المقدار والشيء و

(المثلى) كلمة نسوية يقال : (فلان مثلى)

فلان) و (المثلة) التكيل و (المثلة)

العقوبة جمعها مثلات و (المثلى) الشبيه

و (الأمثل) جمعه أمائل . و (الطريقة

المثلى) الشبهى بالحق . و (الأمثولة)

ما يمثّل به من الآيات و (المثال) الصورة

المصورة و (المثيل) انظر كلمة تيار و

﴿ المثانة ﴾ هى مستودع عضلى

تحتاني معد لتجميع البول فيه وهو موضوع

في الحوض الصغير وهي عند الذكور بين

الارتفاق السفلي والارتفاق

بين الارتفاق العاني والرحم . يختلف

شكلها على حسب حاجتي الاملاء والفراغ

فاذا كانت ممتلئة فهي بيضية واذا كانت

فارغة فهي كثرية. قننها الى الاعلى وقاعها

الى الاسفل والامام قاقمة متجهة نحو

السرة ومررطة بثلاث ثنيات متوسطة

هي الرباط الثاني السري المتوسط وهو آثار

الاوركو الذى يستحيل الى حبل ابني بعد

الولادة ورباطان جانبيان هما الثنيتان

الجانبيتان المكونتان من الشريانيان

السريين اللذين ينسدان بعد الولادة

تسع المثانة نحو نصف لتر من البول .

والوجه المقدم لها غـير مغشي بالبريتون

وبجوار الوجه الخفي من المثانة في الذكور

هذا الوجه ثلاثة فتحات احداها مقدمة هي فتحة قناة مجري البول والاشنتان الاخرى ان خلفيتان وهما فتحتا الحالبين المحاطتان من الاعلى بثنية صغيرة كالمصام وهذه الفتحات الثلاث هي المحددة للمسافة المثلثة المسماة بالمثلث المثاني اى مثلث ليتو الذي زواياه هي الثلاثة الفتحات المذكورة وخاف هذا المثلث يكون الجزء السفلى من قاع المثانة منبعجا ويعرف بقاع المثانة وفي هذا المحل يتجمع البول عند الاشخاص المصابين بالنزلات المثانية والفتحة المقدمة البولية لهذا المثلث تقابل العنق الثاني وتكون حلقية ومحاطة بالبروستاتا وفيما بعد تصير مستعرضة ذات شفتين عليا وسفلى والفتحة البولية هي حتيقة النقطة الاكثر انحداراً من المثانة ماعدا عند الشيوخ فان قاع المثانة يكون متمدداً وفتحات الحالبين تكون منخفضة بثنية مخاطية وتكون موضوعة في طرفي قاعدة المثلث المثاني مرتبطة بعضها مع بعض بشرائط عضلي يرفع الغشاء الحاطي والحالب يسرى منحرفاً بين طبقات المثانة قبل انفتاحه في هذا التجويف وذلك لاجل عدم رجوع البول اليه عند تمدد المثانة والجزء الضيق امام

بجهته المستقيمة والحويصلات الذنوبية وفي الاناث عنق الرحم والمهبل. والجزء العلوي للوجه الخلفي من المثانة مغطى بالبريتون فقط ومكون بينه وبين المستقيم في الذكور قعر كيس وبينه وبين جسم الرحم في الاناث قعر كيس بريوتوني. والجهتان الجانبيتان من المثانة مجاورتان للفتحتين الناقتين للمني. وهاتان الجهتان يتغطي الجزء العلوي من كل منهما بالبريتون فقط وزيادة عن الارتباط المذكورة توجد اربطة اخرى منها الرباطان المسميان في الذكور بالرباطين العائيين البروستاتيين المثانيين الجانبيين وهما حبلان ليفيان يذهبان من الاجزاء الجانبية من المثانة ومن البروستاتا الى وسط الارتفاق العائلي ومنها رباط آخر يسمى بالرباط العائلي المتوسط وهو عبارة عن شريط ليفي ممتد من المثانة الى العانة موضوع في المسافة التي بين الرباطين العائيين البروستاتيين الجانبيين. واما القمة فتمها ينفصل الاوركو وتكون مغطاة بالبريتون.

وأما الوجه الباطني من المثانة فيغطي بانغشاء الحاطي المكون لثنيات تزول بالجذب والتمدد وفي الجزء السفلي من

الفنحة المقدمة بسمي بعنق المثانة وهو المحاط بالعضلة العاصرة له

وقد يوجد في الوجه الخلفي من المثانة بروزات طويلة نتيجة ضخامة الالياف العضلية لها وفي هذه الحالة تسمى بالمثانة ذات الاعمدة كما انه يشاهد على السطح الباطن منها أحيانا انبعاجات صغيرة على شكل خلايا فتسمى بالمثانة ذات الخلايا أي الحفر

(تركيب المثانة)

من ثلاثة أغشية غشاء ظاهر مصلى وآخر متوسط عضلي وثالث باطن غشائي مخاطي وأوعية وأعصاب

فالظاهر المصلى هو البريتون الذي يغطي قتما وكلامن الجهتين الخلفية والجانبية ويتكون منه في الذكور بين المثانة والمستقيم وفي الاناث بين المثانة والرحم ثم كيس خيئنديكون قعر المثانة غير مغشى بالبريتون ومثلث ليتو

وأما الطبقة العضلية فتكونت من ثلاث طبقات معدودة من الظاهر الى الباطن الاولى الياف طوية والثانية الياف مستعرضة أي حافية والثالثة الياف مشبكية

فالتولية لا توجد على الاجزاء الجانبية من المثانة وإنما توجد على كل من وجبها المقدم والخلفي مكونة من شريطين طويلين وبعض ألياف هذين الشريطين يذهب من الامام الى الاوركو ومن الخلف الى العضلة العاصرة للمثانة والى الصفاق العجاني وأما الالياف الحمية فتوجد في الجهة المقدمة من المثانة من القمة الى قمة قناة مجرى البول فيتكون منها حول هذه الفنحة ما يسمى بالعضلة العاصرة للمثانة

وأما الالياف المشبكية فهي عبارة عن شبكة شاذلة لجميع امتداد المثانة تحت الغشاء المخاطي وأليافها على العموم متجهة اتجاهها عموديا

وأما الغشاء المخاطي الثاني فهو دقيق غير محتو على حلقات ولا على غدد وبشرته ذات خلايا مسطحة تتكون منه عدة طبقات

(أوعية المثانة وأعصابها) شرايينها تأتي من الحرقفي البطني وأما أوردها فتصحب شرايينها ويتكون منها حول قاعها شبكة ثم تصب في الاوردة الحرقفية الباطنة وأوعيتها الينفاوية عديدة تصل الى العقدة الحرقفية الباطنية أي الختالية وأعصابها

مثن من

تأتي من الضفيرة الخلفية ومن الاعصاب العجزية فيكون بناء علي هذا جزء من المثانة بعيداً عن الارادة والجزء الآخر تحت الارادة (اتهي من ارشاد الخواص في التشرح الخاص بتصرف)

(أمراض المثانة) التهاب المثانة :

(أعراض المرض) يشكو العليل من قمل وألم في أسفل البطن وفي العجان ممتد علي الاحليل يزداد بالضغط ومن زحير أثناء البول ويتكلفه بصعوبة ومن زحير في المستقيم كزحير الدوسنطاريا يكلف العليل التغوط المتواتر. ويشعر عند البول بحرقة فيخيل اليه ان البول ماء مغلي يسيل من المجري وهو في أشد حرارته ويكون قليل المقدار متكدرا براسب وصديد ودم احيانا واذا مكث البول في المبوالة طويلا فسدواتن ويرافق هذا كله غشيان او قيء واما الحمي فقد تكون واضحة شديدة مع نبض سريع وهذيان وانحطاط وقد تكون خفيفة حتى لا يكاد يشعر بها المصاب . وكثيراً ما يمنع البول فلا ينزل او يقطر نقطة نقطة

تبقى هذه الاعراض بضعة أيام ثم يبرأ العليل او تقلب علته الي مرض

(أسباب هذا المرض) من أسبابه الضرب أو امتداد الالتهاب من مجرى البول أو عن الحصى المثانية أو عن ضراخ قرمي او روماتزمي وعن حبس البول مدة طويلة او عن بقاء شيء منه فيها كما يحدث عند من يبول مستلقيا وعن شرب مواد حريفة كالذبان الهندي وزيت التربنتينا وبلسم كوباي وعن العرض على البرد والرطوبة ولا سيما الرجلين والبطن الخ (علاجه) اذا سرى الالتهاب من مجرى البول او من الرحم يوضع علق على الشرج من ثمان الى عشر ديدان . واذا كان ناجما من البرد أفادته المعرقات أو سليسيالات الصودا بجرعة نصف غرام كل ساعتين مدة ثلاثة او اربعة ايام بشرط ان يكون القلب سليما لان مرضه يزداد من السليسيالات

واذا كان الالتهاب خفيفا تكفيه الضمادات المسكنة المسخنة وهي التي تتخذ من الحشخاش واللاودانوم او البنج او الشوكران او عنب الذئب وكيفية عملها هي ان يرش على لصقة بزر الكتان نقط من اللاودانوم او يستحضر مغلي مركز

من خشخاش ومخضربه لزقة بزر ككتان .
او تطبخ اوراق البنج او الشكران او
الحس ومخضرب منها ضمادات

ومحل وضع هذه الضمادات او اللصقات
هو اسفل البطن مع دهونات محلاة كرم
الزئبق وخلاصة البلادونال (اجزاء متعادلة)
والمطاطس الحارة مكررة مرتين او ثلاث
مرات يومياً وشرب كثير من المياه
الملطفة كغلي بزر الكتان وعرق النجيل
وشعر العرنوس الخ وبعض المسهلات
اللطيفة كزيت الخروع وسترات المانيزيا
والحقن المليئة والمسكنة كالقنعة الآتية :

يقلي بزر الكتان جيداً حتى يتحصل
منه ماء لزج كزلال البيض ثم يؤخذ مئة
غرام منه ويضاف اليه ١٠ او ٢٠ نقطة
من اللادانوم وتزرق منه حقنة تحفظ في
الاستقيم وتعاد مرتين او ثلاث مرات يومياً
بدون اللادانوم فيسكن الالم وتخفف زحير
الاستقيم والمثانة وتكفي هذه الوسائط في
الاتهاب وراحة الليل في غيبة الطيب
وفي الحالة المزمنة فيفيد كبسول بلسم
كوباي او كبسول زيت التريبتينا ثلاث
او اربع حبات يومياً او مغلي شعر العرنوس
او مغلي الشير او قيقع النجيل او لتر ماء

مع اربعة غرامات بيكرونات الصودا و١٠
القطران الذي بمخضرب علي الطريقة الآتية
تؤخذ اجزاء متعادلة من مسحوق
الفحم والقطران البرقي النقي وتفرك معاً
فيمتص الفحم القطران فيصير مسحوقاً
اسود يحفظ في زجاجة محكمة السد وتؤخذ
منه ملعقة كبيرة او ملعقتان وتحل في لتر
من ماء وتحرك كثير امددة ساعتين ثم يصفي
بمخرقة لفصل الفحم ويشرب ماؤه وحده
او ممزوجاً بمخمر جيدة مع الطعام او علي
معدة فارغة

في اثناء سير هذا المرض علي العليل
ان يعني بصحنه اعتناء تاماً فلا يأكل الا
اللبن واللبن الرائب ويجنب الاشربة
الروحية والمآكل المملحة والافاويه
والعجينيات وما أشبهها . ويجب الامتناع
عن المباشرة والمشى الطويل والبعد عن
البرد والرطوبة وعدم ركوب الخيل
والمركبات

(سلس البول في الصغار) هو : بارة
عن البول في اثناء النوم وهو مرض ناتج
عن قلة حس المثانة عند بعض الناس فاذا
تجمع فيها البول دفعته بدون شعور منها
والمصاب مستغرق في نومه لعدم حس

العاصرة به . وينشأ عند البعض الآخر من زيادة حس المثانة فلا تقوي على احتمال البول فيها فتدفعه

هذا المرض يصيب الصغار غالباً .
وقلما يعثرى البالغين ويشي عن التسنين الثاني بدون علاج وإذا امتد قالى سن المراهقة

وقد يحصل عن ديدان في المستقيم او عن تشقق المعدة وبشي بشفتها ويصيب بعض الحوامل

(العلاج) يقتضي تفريغ المثانة قبل النوم وابقاظ المصاب مرتين او اكثر لمنع الاستغراق وكثيراً ما يفيد الزواج في هذا المرض

ومما يفيد كثيراً حبوب مركبة من ربع قحمة من خلاصة البلادوناً وربع قحمة من ورقها تصنع حبة واحدة وتؤخذ قبل النوم او برومورالبوتاسيوم نصف غرام او غرام او شراب الكلورال ملقحة كبيرة او صغيرة بحسب السن قبل النوم . واذا كان العليل ضعيف البنية تنفعه المستحضرات الحديدية كشراب يودور الحديد ملقحة صغيرة مرتين يومياً بعد الاكل او شراب فوسفات الكينا والحديد ثلاث قطرتين

يومياً لولد عمره ثلاث سنين . وكذا الاستحمام بالماء البارد او التغطيس في الماء البارد مع العناية بعدم تعريضه للبرد

(احتباس البول) قد يحدث البول في المثانة لاسباب عديدة منها الشلل

والاورام التي تنمو ضمنها وتسد المجرى والحصى التي تكون فيها وتضخم الغدة التي في عنقها (السمامة بغدة البروستاتا) والشلل الذي يعثرها اذا طال حصر البول فيه او تشنج العاصرة الي غير ذلك والمتقدمون

في العمر واصحاب المزاج القرمسى والروماتزمي معرضون لهذه العلة كثيراً (أعراض المرض) يقل تكلف

البول اولاً مع الشعور بألم وتقل ثم يحصل ان البول يقطر نظراً ولا يسيل سيلاً واذا طال مكثه تغير كفيته ويصير نشادياً ومن تراكمه في المثانة يلاها ويمدها فيهبج تكلفاً زائداً لتفريغها ولا يبرز منها وكثيراً ما ترافق هذه الاعراض حمى مع سرعة في النبض وقدر في اللسان وقد للشهية وانحطاط في القوي

واذا لم يستخرج البول وترك أكثر من ذلك تحدث أعراض التسمم البولوي او تتمزق المثانة او يحل بها الغفريتنا

ذكر مجده . و (المجدد) العز والرفعة . و

(المجدد) الرفيع العالی الكريم

﴿ المجدي ﴾ لريال المجيدي من

المسكوكات العثمانية قيمته عشرون قرشا

عثمانيا تساوي بالقرش المصرية ١٦ قرشا

وله نصف وربع من الفضة

﴿ الحجر ﴾ الكثير ن كل شئ

﴿ الحجر ﴾ بلاد المجر مملكة بشرق

أوربا تعتبر جزءاً من مملكة النمسا وقد

انفصلت عنها سياسياً سنة (١٨٧٧) وبقيت

متصلة بها الى سنة ١٩١٩ وهذه للملكة

كانت تشمل غير بلاد المجر كرواتيا

وسلافونيا وترانسيلفانيا وقد اقرقت الآن

عاصمتها مدينة بودابست مساحتها

٣٢٢٠٠٠ كيلومتر مربع وعدد أهلها كإورد

في تعداد سنة (١٩٠٦) ١٩٢٥٤٠٥٩

بنسبة ٥٩٨١ من السكان في كل كيلومتر

هذه المملكة كانت تخضع لآستريا جاريتها

من الوحدة القومية فان فيها من المجر

٨٧٤٢٣٠١ ومن الألمان ٢٠٣٥٠٨١ ومن

السلوفاك ٢٠١٩٦٤١ ومن الرومانيين

٢٧٨٩٤١٩ ومن الكرواتين والصربيين

٢٧٣٠٧٤٩ ومن الروتينييين ٤٢٩٤٤٧

ومن أجناس مختلفة ٢٩٧٧٦١

ولما كانت هذه العلة شديدة الخطر

كان الواجب الاسراع باستدعاء طبيب

خير لكي يستخرج البول بواسطة الميبل

(القسطرة) وفي غيابه يغمس العليل في

ماء ساخن ويبقى فيه قدر ساعة فما يخفف

الالم ويسبل البول

وإذا لم يكن بالبيت حمام من الزنج

فتوضع كدات ساخنة على أسفل البطن

وتغير مراراً

وإذا صعب استحضار الطبيب فينقل

اليه المريض بدون توان فيستخرج للبول

والا تسمم دمه ولم يعد يفيد الهواء ويموت

المصاب على أشنع حالة

ويحسن بالمعرضين لهذه العلة أن

يتعلموا ادخال الميبل لتواتهم وان

يستصحبوه أينما ذهبوا حتي لا يقعوا في خطر

شديد اذا صعب عليهم استحضار طبيب

في جهة من الجهات

﴿ مجج ﴾ الشراب من فيه يمجه مجا

لفظه و (المججاج) الرين و (المججاجة) ما

يلقيه الرجل من فمه

﴿ مججد ﴾ مججد مجادة فهو مجيد

مثل مججد مججد مججداً صار ذا مجد . و

(مججده وأمجده) عظمه . و (مماجد)

(٣) البلاد الواقعة غرب نهر الدانوب وهي مشهورة بالفحم ويستخرج من ترانسلفانيا حديد وملح كثير سهل المجر عبارة عن حقول متسعة لزراعة القمح فهي تنتج سنويا ٥٠ مليون هيكتولتر . وفيها كروم كثيرة تغطي نحو ٣٥٠٠٠٠ هكتار من الارض . وهذه البلاد تعد من أخصب بلاد العالم ويملك صفار الفلاحين نحو ثلث أراضيها . وفيها نحو مئتي مالك يملكون أكثر من جزء من اثني عشر جزءا منها

أشهر مدائنها بودابست وزيجيد وزابادكا او ملرياتيبريزوبول ودربيكزن الخ

(تاريخ المجر) كان المجر قبل سنة ١٠٠٠ وثنيتين . وكانت بلاد النمسا الي سنة ١٨٩٤ خالية من المجر . ولكن حدث في أواخر القرن التاسع أن سقطت مملكة مورافيا السلافية وامارة ذالان وغيرها البلغارية فجاء المجر بواسطة نهر الدانوب واحتلوا تلك الجهات وكانوا الى ذلك الحين متوحشين يشنون الغارات على المانيا وايطاليا وفرنسا ولكن تألبت عليهم هذه

و كما تختلف هذه المملكة من الوجهة القومية تختلف أيضا من الوجهة الدينية فان فيها من الكاثوليك الرومانيين ٩٩٩٩٩٩٣ أي ٥٠.٢٥ في المئة من عدد سكانها ومن الكاثوليك اليونانيين ١٨٥٤١٤٣ اي ٩.٦٤ في المئة ومن اليونانيين الشرقيين ٢٨١٥٧١٣ أي ١٥.١٧ في المئة من اللوتين ١٢٨٨٩٤٢ أي ٦.٩٤ في المئة ومن الكالفانيين ٢٤٤١١٤٢ اي ١٢.٨٢ في المئة ومن البروتستانت الموحدين ٦٨٥٦٨ أي ٣.٦٥ في المئة ومن اليهود ٨٥١٢٧٨ أي ٤.١٨ في المئة

عدد الزراع فيها يبلغون ٧٦٩٤٦ في المئة من مجموع السكان ولا يشتغل فيها باستخراج المعادن أكثر من ٧٠٠٠٠ نسبة ويشتغل في المعامل ٩١٣٠٠٠ عامل اي ٢٦.٥ في المئة من مجموع الاهالي أكبر مواني المجر هي نهر فيوم يمكن أن تتميز في المجر ثلاثة أنواع مختلفة من الاراضي وهي :

(١) جبال الكاربات وفيها الاملاح والمعادن الثمينة والحديد

(٢) جهة بنات وفيها الحديد والفحم

بعد موت سانت اتين سنة (١٠٣٨) وتملك سانت لاديسلاس من سنة (١٠٦٧) حدثت قتن داخلية كان الغرض منها ارحاع الوثنية ثانية ولكن سانت لاديسلاس وكولومان بنتا عرشها بأمر من أولها بسن قانون لايسمح باعادة الوثنية القديمة وثانيها بفتح كرواسيا وسواحل بحر الادرياتيك

وقد جرت الحوادث الاهلية أمة المجر الي أن تكون أمة دستورية في ذات الوقت الذي كانت فيه الامة الانجليزية كذلك أي من لدن القرن الثالث عشر. من سنة (١٣٠٠ الى سنة ١٥٢٦) حكم المجر ملوك من أسر مختلفة اشتهر منهم اثنان لويز الكبير فانه درأ عن أوروبا كلها حملات الترك وتحمل كل ماصبوه عليهم من غاراتهم الشعواء وصار مثله كمثل من فدي غيره بنفسه فصبر علي هذه الشدائد كلها ونجى أوروبا من خطر تلك الغارات العثمانية في القرن الرابع عشر

ومنها ماتياس كورفان (١٤٥٨) —
١٤٩٠) فكان أكبر ملوك المجر وأبعدهم
صيتا وأشدهم شكيمة على أعدائه صد
الاراك وقهر التشيك

الشعوب فطر دم في النصف الاخير من القرن العاشر الي بلادهم الاولية فلما تولى ملكهم (جيزا) رأى ضرورة ادخال قومه في الديانة المسيحية فبدأ توارد المبشرين من الالمان والتشيك واليونان اليهم فعمد القديس ادايير الي تعميدولي عهد المملكة فلم تستطع الوثنية المجرية أن تعيش في وسط هذه المزاحات أكثر من مئة سنة ثم زالت وحلت محلها المسيحية

وقد كانت وثنيهم عبارة عن عبادة قوى الطبيعة يفرضهم لكل مظهر من مظاهرها لما كاله السموات وإله المياه وإله الغابات الخ ولكنهم مع ذلك كانوا يعتقدون بوجوده الواحد يدعون ابستن بوجود شيطان مريد اسمه أوردوج . وكانوا يصدقون بحياة بعد هذه الحياة وما يميز هذه الوثنية أنها كانت قليلة الأبه بالتصاوير وليس لها كهنوت قوى فلم تستطع أن تقاوم المسيحية زمناً طويلاً . كما لم تستطع قبائلهم السبعة أن تدوم على مقاومة الملكية الموحدة

فكان اول ملك مسيحي جلس على عرش تلك البلاد سانت اتين بن جيزا فكان ملكا ورسولا كهنوتيا معا ارسل اليه البابا سلفستر الثاني بتاج مقدس

يد الارك سنة (١٦٨٦) وما جاءت سنة
(١٦٨٨) حني كانت المجر التركية خايسة
من الجنود العثمانية

المجر النمساوي من سنة (١٧١١) الى
سنة (١٨٢٣) في هذا الدور وحده يبدأ
التاريخ العصري لبلاد المجر فكانت أيام
الامبراطور شارل السادس (١٧١١) الى
(١٧٤٠) أيام شقاوعنا، وأنحط ط على بلاد
المجر خاصة والنمسا عامة

وبعد ذلك حكمت الامبراطورة
ماري تيريز من سنة (١٧٤٠) الى (١٧٨٠)
فكانت أيامها أيام اتفاق ووثام بين
النمساويين والمجر وقد كانت الملكة تعتبر
هؤلاء من افضل رعاياها واجدرهم بالانباية
ومن سنة (١٧٨٠) الى (١٧٩٠) جاء
الامبراطور يوسف الثاني فأفسد قلة تبصره
كل ما كان سائداً من الوثام بين النمساويين
والمجر فعاتد القلاقل الي ما كانت عليه
ولما تولى ليوبولد من سنة (١٧٩٠)
الى (١٧٩٢) أحدثت انقلابات دستورية
استدعت اضطرابات أهلية ودينية

ومن سنة (١٧٩٢) الى سنة (١٨٢٥)
اشتغل النمساويون بمقاومة الحركة الثورية
الفرنسية فنشأت قلاقل كثيرة في بلاد

فلما مات بدأ الأنحطاط في المملكة
من جراء حقد الفلاحين على الاشراف
الذين كانوا شديدي الصلف والكبرياء
لم تحتمل هذه الملكة من جيش السلطان
سليمان العثماني الاضربة واحدة فسقطت
تهوي كأن لم تكن بالامس وذلك في وقعة
موهاكسي سنة (١٥٢٦)

(بين الترك والنمساويين من سنة
١٥٢٦ الى سنة ١٧١١) حدث خلاف
بين زعيمين من طالبي الملك في المجر وهما
فرديناند وجان زابولي فأيد الترك هذا
الاخير فوقعت الحروب الشديدة التي
انتصر فيها الترك انتصارات عظيمة على
النمساويين

ومن سنة ١٥٤١ كانت المجر ثلاثة
اقسام اولها قسم المجر النمساوية ظلت
تكافح الاستبداد النمساوي وتجاهد
الاراك الذين كانوا يغيرون عليها مدة مديدة
وثانيها المجر المستقلة وكانت في شرق
المكان الذي هي به الآن أي بترانسلفانيا
وثالثها المجر التركية وهي المجر الوسطى مع
عاصمتها بودا، ولكن هذا الاقسام نفعها
جداً فقد دفعها الي الاصلاح دفعا

ثم حدث أن بودا سقطت في

المجر

ومن سنة ١٨٢٥ الى سنة ١٨٤٨ نشأت في بلاد المجر حركة ثورية كانت ترمي الى نيل دستور ومجلس نيابي وكان روح هذه الحركة هو الكونت اتيين زينجيني وناجي وبك وكوسوت وفيسيليني فببت الحكومة لقمع هذه الحركة وقضت علي كوسوت وحبسته . ولكنه قد كان جمع الشعب علي محبته لفصاحته واخلاصه ولم تأت سنة ١٨٤٨ حتى بدا دور شديد لبلاد المجر

ففي سنة ١٨٤٩ انتصر جورجي قائد الجيوش الثورية علي جيرش الحكومة ورفع نير ملوك النمسا عن المجر وانتخب كرسوت رئيساً لحكومتهما ولكن مما يؤسف له أن وقع خلاف بين هذه الحكومة والجنرال جورجي فتدخلت روسيا بالسلاح لاعانة الحكومة النمساوية فاضطر كوسوت للتنازل عن الرئاسة للجنرال جورجي فسلم هذا للقوة فكانت النتيجة سحق القوة الوطنية المجرية

ومن سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٦٧ ينقسم تاريخ المجر الى دورين أولهما من سنة ١٨٤٩ الى ١٨٥٩ وهو دور الحكم

المطلق لامبراطرة النمسا علي المجر ثم خفت وطأة هذا الحكم وكان الجنرالان كلايكا وهينو لايزالان يقاومون حركة الاستبداد النمساوي فلما ضعف أمرهما لم يستطيعا الهرب الى تركيا كأكثر رجال الثورة المجرين فقبض عليهما وقتلا . فلما هدأت حركة الثورة وفرغ النمساويون من الانتقام عفوا عن المجرمين السياسيين ولكنهم محوا كل امتيازات بلاد المجر

ومما حدث أن النمسا طبت في أبان اطفالها لتلك الثورة من تركيا أن تسلمها زعماء الثورة المجرية الذين التجأوا الى بلادها فلم تقبل بحجة ان أولئك يعتبرون مجرمين سياسيين والقانون الدولي لا يبيح تسليمهم فتصدرت روسيا من هذا الرفض وهددت تركيا بالحرب فلم تعبأ بهذا التهديا ووطنت نفسها على الحرب من أجلهم فعاد المجر يرون هذا الالباء من أجل الخدم لهم واعترفوا بهذا الجليل وهم لايزالون يترفون لها به الي اليوم لانه كان سبباً في بقاء أعز رجال الحركة الوطنية أحياء يثبون تعاليمهم وينشرون مبادئهم

ثم لما توات علي النمسا الحروب الدموية من جهة ايطاليا والنمسا رأوا

لم تكن في العموم كالسيرة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسياسة الملة الحنيفية اذ كانت ملوك العمجم كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان في زمانه كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان للوكهم مرجع هو موبد موبدان اعلما العلماء واقدم الحكماء يصدر عن امره ولا يرجعون الا الى رايه ويعظمونه تعظيم السلاطين خلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام واوراها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الى بلاد العمجم

وكانت الفروق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدها الصابئة والثانية الحنفاء فالصابئة كانت تقول انا محتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانياً لاجسمانياً وذلك لذكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا يأكل مما نأكل ويشرب مما نشرب مما مثلنا في المادة والصورة. قالوا (واين اطعمتم بشر أمثلكم انكم اذا لخاسرون) والحنفاء كانت تقول انا محتاج في

الامبراطور فرنسرا جوزيف ان خير وسيلة لسياسة البلاد ونجاتها من الانحلال هو مسارة المجريين في اميالهم حتي لا يكونوا جهة ضعف في الامبراطورية فذهب بنفسه سنة ١٨٦٧ الي بودا وأعلن استقلال المجر عن النمسا استقلالاً ادارياً تحت سلطته فكان هذا الحل الاخير من أحسن الحلول لمسألة المجر فعاش المجر يون والنمساويون تحت سلطته يحكم كل شعب نفسه بقوانينه الخاصة ومجالسه النيابية ودستوره بلا تعرض لشؤون الآخر. ولم يزالوا على ذلك ذلك حتي استقلوا بعد الحرب العامة ١٩١٨

المجريطي هو الحكيم المجريطي القرطبي مؤلف رسائل اخوان الصفا وخلصان الوفا وهي علي غلط رسائل اخوان الصفا المشهورة ولكنها لم تطبع ولم تشتهر توفي سنة (٢٩٥) هـ

مجلسه عيره مجوسيا المجلس قال العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل: المجوس وأصحاب لاثنين المانوية وسائر فرقهم المجوسية يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام

المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس
البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة
والتأييد والحكمة فوق الروحانية مماثلها من
حيث البشرية ويمارزنا من حيث الروحانية
فيتلقى الوحي بطرف الروحانية ويلقيه الى
توابع الانسانية يطرف البشرية وتوذلك قوله
تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي)
وقال جل ذكره (قل سيحطان ربي هل
كنت الا بشر ارسولا)

ثم لما لم يتطرق للصابغة الاقتصار على
الروحانيات البحتة والتعرب اليها بأعيانها
والتلقى منها بذواتها فزعت جماعة الى
هياكلها وهي السيارات السبع وبعض
الثوابت فصابغة الروم مفزعها السيارات
وصابغة الهند مفزعها الثرابت وسندكر
مذاهبهم على التفصيل ان شاء الله تعالى
وربما نزلوا عن الهياكل الى الاشخاص
التي لا تسمع ولا تبصر ولا تفني عن
الانسان شيئا. والفرقة الارلي هم عبدة
الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان
الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين
وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احتج على
عبدة الاصنام قولوا فعلا كسرا من حيث
الفعل فقال لايه آزر

« يا آبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يفني عنك شيئا» الآيات حتي جعلهم
جداذا الا كبيرا لهم وذلك الزام من حيث
الفعل واقحام من حيث الكسر ففزع من
ذلك كما قال تعالى :

« وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم علي
قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم
عليم »

ابتداءً بابطال مذاهب عبدة الاوثان
على صيغة الموافقة كما قال تعالى :

« وكذلك رى ابراهيم ملكوت
السموات والارض »

أى كما آتيناها المحجة كذلك نزيه
المحجة فساق الازام على أصحاب الهياكل
مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية
ليكون الازام أبلغ والافهام أقوى والا
فابراهيم الخليل عليه السلام لم يكن في قوله
(هذاري) مشر كما لم يكن في قوله (بل فعله
كبير هم هذا) كاذبا وسوق الكلام على جهة
الازام غير وسوقه على جهة الالتزام غير.
فلما أظهر المحجة وتبين المحجة قرر الحنيفية التي
هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك
هو الدين القيم

وكان الانبياء من أولاده كلهم

بقرون الخفية وبالخصوص صاحب
شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها
قد بلغ النهاية القصوي وأصاب المرعى
وأصمى

ومن العجب ان التوحيد من
أخص أركان الخيفية ولهذا يفترن نفي
الشرك بكل موضع ذكر الخيفية خيفة او ما
كان من المشركين . حنفاء لله غير
مشركين به

(ثم الثنوية) اختصت بالمجوس
حتى أثبتوا أصلين اثنين مدبرين قديمين
يقتسمان الخير والشر والنفع والضرر والصلاح
والفساد يسمون أحدهما النور والثاني الظلمة
وبانفارسية يزدان وأهرمن ولهم في ذلك
تفصيل مذهب ومساائل المجوس كلها تدور
على قاعدتين أحدهما بيان بسبب امتزاج
النور بالظلمة والثانية بسبب خلاص النور
من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ
والخلاص معاداً

(المجوس) أثبتوا أصلين كما ذكرنا
الا أن المجوس الاصلية زعموا أن الاصلين
لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين بل النور
أزلى . والظلمة محدثة . ثم لم اختلاف في
سبب حدوثها أمن النور حدثت والنور

لا يحدث شرأ جزئياً فكيف يحدث أصل
الشر، أم شيء آخر ولا شيء . يشارك النور
في الاحداث والقدم وبهذا ينظر محبط
المجوس . وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من
الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان
الكبير والنبي والاخر زرادشت والكيومرثية
يقولون كيومرث هو آدم عليه السلام وقد
ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث آدم
ومخالفهم سائر أصحاب التواريخ

(الكيومرثية) أصحاب المقدم الاول
كيومرث أثبتوا أصلين يزدان أزلي قديم
وأهرمن محدث مخلوق . قالوا أن يزدان
فكر في نفسه انه لو كان لى منازع كيف
يكون ؟ وهذه الفكرة رديئة غير ذاتية
لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه العكرة
وسمي أهرمن وكان مطبوعا على الشر
والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج
علي النور وخالفه طبيعة وقولا وجرت
محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم
ان الملائكة توسطوا فاقصالحوا على أن يكون
السفلى خانصلاً لأهرمن . وذكر واسبب
حدوثه، وهؤلاء قالوا سبعة آلاف سنة ثم
يخلق العالم ويسير الى النور والذين كانوا في
الدنيا قبل الصلح أبادهم وأهلكهم ثم بدأ

الواحد وحدث هرمز من ذلك العلم فكانا جميعا في بطن واحد وكان اهرمن اقرب من باب الخروج فاحتال هرمز الشيطان حتي شق بطن امه فخرج قبله واخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدي زروان فأبصره ورأى ما فيه من الخيث والشرارة والفساد أبغضه فنعنه وطرده فمضي واستولى على الدنيا

واما هرمز فبقي زمانا لا يئله عليه وهو الذي اتخذه قوم ربا وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق

وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله شيء ردي، اما فكرة رديثة واما عفونة رديثة وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا أن الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات والعتن وكان أهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والآفات والعتن وكان يعزل من السماء فاحتال حتي خرق السماء وصعد وقال بعضهم كان هو في السماء والارض خالية عنه فاحتال حتي خرق السماء ونزل الي الارض بمجنوده كما فهرب النور بملائكته واتبعه الشيطان حتي

برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلتها فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من اصل ريباس رجل يسمى ميشة وامرأة اسمها ميشانة وهما أبو البشر ونبت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات وزعم ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن مواضع اهرمن، وبين ان يسلبهم الاجساد فيحاربون اهرمن فاختراروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن على ان يكون لهم العصرة من عند النور والظفرة بمجنود اهرمن وحسن العاقبة . وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيامة فذلك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص

(الزروانية) قالوا ان النور ابدع اشخاصا من نور كلها وروحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعمي الذي اسمه زروان شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك

وقال بعضهم لابل ان زوران الكبير قام فزعم تسعة آلاف وتسعاوية وتسعا وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن . ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشيء فحدث اهرمن من ذلك المهم

حتى رأى النور فوثب وثبة فصار في سلطان
الله في النور وادخله هذه الآفات
والشرور

فخلق الله سبحانه وتعالى هذا العالم
شبكة له فوق فيها متعلقا بها لا يمكنه
الرجوع الى سلطانه فهو محبوب في هذا العالم
مضطرب في الحبس يرمى بالآفات والمحن
والفتن الى خلق الله فمن احياه الله رماه
بالموت ومن اصحه رماه بالسقم ومن سره
رماه بالحزن فلا يزال كذلك الى يوم
القيامة

وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى
له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه
وخمدت نيرانه وزالت قوته واضمحلت
قدرته فيطرحه في الجوى والجوى ظلمة ليس له
حد ولا منتهي ثم يجمع الله سبحانه وتعالى
اهل الاديان فيحاسبهم ويمجازيهم على طاعة
الشیطان وعصيانه

(واما المسخية) فقالت ان النور كان
وحده نوراً محضاً ثم انسخ بعضه فصار
ظلمة وكذلك الخرمدينة قالوا بأصلين ولهم
ميل الى التناسخ والحلول وهم لا يقولون
باحكام وحلال وحرام
واقعد كان في كل امة من الامم

حاصره في جنته وحراره ثلاثه آلاف سنة
لا يصل الشيطان الى الرب تعالى ثم
توسطت الملائكة وتصالحا علي ان يمكث
ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة آلاف
سنة باثلاثة آلاف التي قاتله فيها ثم خرج
الى موضعه ورأى الرب تعالى عن قولهم
الصلاح في احتمال المكروه من ابليس وجنده
ولا ينقض الشر حتى تنقضى مدة الصلح
قالنا في البلاء والفتن والخزايا والمحن الى
انقضاء المدة ثم يعود الى النعيم الاول
وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشياء
يفعلها ويطلقه في افعال دينية يباشرها فلما
فرغ من الشرط شهدا عليها عدلين ودفعا
سيفيهما اليهما وقالاهما من نكث فاقتلوه بهذا
السيف. ولست اظن عاقلا يعتقد هذا الرأي
الفائل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل
ولعله كان رمزاً الى ما يتصور في العقل
ومن عرف الله سبحانه وتعالى بجلاله
وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقلة ، ولم
يسمع هذه الخرافات ممعه

واقرب من هذا ما حكاه ابو حامد
الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس كان
لم يزل في الظلمة والجوى والخلاء بمعزل عن
سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بجمله

متحرك ثلاثة آلاف سنة

ثم جعل روح زرادشت في شجرة
انشأها في اعلي عشرين وغرسها في قلة جبل
من جبال اذربيجان يعرف باسمو يذخر ثم
مازج شبح زرادشت باء بن بقرة تشر به
ابو زرادشت فصار مضغة في رحم امه
فقصدها الشيطان وغيرها فسمعت أمه نداء
من السماء فيه دلالات على برئها فبرأت
ثم لما ولد ضحك ضحكة تبيها من حضر
واحتالوا على زرادشت حتي وضعوه بين
مدرحة البقر ومدرحة الخيل ومدرجة
الذئب وكان ينهض كل واحد منهم بحمائه
من جنسه ونشأ بعد ذلك الي ان بعث
ثلاثين سنة فبعثه الله نبياً ورسولاً الي الخلق
فدعا كشتاسف الملك فأجابه الي دينه

وكان دينه عبادة الله والكفر
بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واجتناب الحباث وقال النور والظلمة
اصلان متضادان

وكذلك يزدان واهر من وهما مبدأ
موجودات العالم وحصلت الترايب من
امتزاجها وحدثت الصور من الترايب
المختلفة والبارى تعالي خالق النور والظلمة
ومبدعها وهو واحد لا شريك له ولا ضد

مثل الاباحية والمزديكية والنادقة والقرامطة
كان تشويش ذلك الدين منهم وقتنة
الناس مقصورة عليهم

(الزرادشتية) اصحاب زرادشت بن
بورشب الذي ظهر في زمان كشتاسف بن
لهراسب الملك وابوه كان من اذربيجان
وامه من الري واسمها دغدو زعموا ان لهم
انبياء وملاو كما اولهم كيومرث وكان اول من
ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده
أوشينج بن فراول ووزل ارض الهندو كنت
له دعوة آئمة وبعده طمهورث وظهرت
الصابئة في اول سنة من ملكه وبعده اخوه
جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم
متوجهر ووزل بابل واقام بها

وزعموا ان موسي عليه السلام ظهر في
زمانه حتي انتهى الملك كشتاسف بن
لهراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم
زعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في
الصحف الاولى والكتاب الاعلى من
ملكوته خلقاً روحانياً فلما مضت ثلاثة
آلاف سنة انفذ مشيئته في صورة من نور
متلالي على تركيب صورة الانسان واحف
به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق
الشمس والقمر والكواكب وبنى آدم غير

ولاند

ولا يجوز ان ينسب اليه وجود "ظلمة" كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر

ثم يتخاص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص

والبارى تعالى هو مزجها وخلطها حكمة رآها في التركيب وربما جعل النور اصلا وقال في وجوده وجود حقيقي

واما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص فانه يرى انه موجود وليس موجود حقيقة فأبدع النور وحصل الظلام تبعاً لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقم في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظل

وله كتاب تد صنفه وقيل أنزل ذلك عليه وهو زندوستا يقسم العالم قسمين مينة وكبتي يعني الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الى عالمين يقول ان مافي العالم ينقسم قسمين بخش وكش يريد به التقدير والفعل

وكل واحد مقدر على الثاني

ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها ثلاثة اقسام منش وكونس وكش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل ، بالثلاث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جرى في هذه الحركات علي متضى الامى والشريعة فاز الفوز الاكبر

وتدعي الزرادشتية له معجزات شيرة منها دخول قوائم فرس كشناسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فاطلق فانطلق قوائم الفرس

ومنها أنه مر علي اعني بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم وعصروا ماءها في عيونه فانه يبصر ففعلوا فأصر الاعمي وهذا من جملة معرفته بخاصة الحشيشة وليس من المعجزات في شى

(ومن المجوس الزرادشتية) صنف يقال لهم السيسانية والباها فريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور ويقال له خواق خرج ايام ابي مسلم صاحب الدولة وكان زمزميا في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى تراك الزمزمة

ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا وأمرهم فيه بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخران وحرم عليهم الحجر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على رتبة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتبادلون الاموال ولا يأكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم وهم أعدي خلق الله للمجوس الزمزمة

ثم ان موبذ المجوس رفعه الى ابي مسلم قتلته على باب الجامع بنيسابور وقال أصحابه انه صعد الى السماء على بردون أصفر وانه سينزل على البرذون فينتقم من أعدائه وهؤلاء قد أقرؤا بنبوة زرادشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت وما أخبر به زرادشت في زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ومعناه الرجل العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه بتيابه فيوقع الآفة في أمره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيزريكا على أهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى أوضاعها الاولى وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والدعة وسكون

العتن وزوال المحن والله أعلم
(الثنوية) هؤلاء أصحاب الاثني الاثنيين يزعمون أن النور والظلمة أوليان قديمان بخلاف المجوس فأنهم قالوا بحدوث الظلام وتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والجزء والمكان والاجناس والابدان والارواح ومنهم المانوية (انظر مانوية)

(المزدكية) هو مزدك الذي ظهر في أيام قياد راند انوشروان ودعا قياد الى مذهبه فأجابته واطلع انوشروان على حربه واقترائه فطلبه فقتله

حكى الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والاصالين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالصدق والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمي وان المزاج كان على الاتفاق والخبط لا بالصدق والاختيار وكذلك الخلوص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهى الناس عن المحاربة والمباغضة والقتال

ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فأحل النساء وأباح

التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من تلك الحروف شيئا افتتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي في عمي الجهل والنسيان والبلادة والغم في مقابلة القوي الاربع الروحانية وهم فرق الكوذية وأبو مسلمية والماهينة والاسيد جامكية . والكوذية بنواحي الاهواز وفارس وشهر زور والآخر بنواحي سفد سمرقند والشاش وابلاق

(الديبانية) اصحاب ديسان أثبتوا أصلين نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراباً فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وتفن وقبح فمن الظلام

وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة. والظلام ميت جاهل عاجز جماد لا فمل له ولا تمييز

وزعموا ان الشريعة منه طباعاً وخرقا وزعموا ان النور جنس واحد وان ادراك النور متفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شي واحد فسمعه هو بصره وبصره هو حواسه وانما قيل سمع بصير لاختلاف التركيب لا لانهما في نفسها

الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ

وحكي انه امر بقتل النفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها فهو مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر

وروى عنه ان معبوده قاعد علي كرسيه في العالم لاعلى هيئة تعود خسرو في العالم الاسفل وبين يديه اربع قوي قوي التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدي خسرو اربعة اشخاص موبدان موبذواهر بدلا كبير والاصبيد والرامشكر

وتلك الاربع يدبرون أمر العالمين بسبعة من وزرائهم سالارو ويشكارو بالون وبروان وكردان ودستوروكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحانيين حواننده دهنده ستاننده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زنده كشنده آينده شونده باينده وكل انسان اجتمعت له هذه القوي الاربع والسبع والاثني عشرة صارر بانيسا في العالم السفلي وارتفع عنه التكليف قال وان خسرو بالعالم الاعلى انما يدبر بالحروف

شئان مختلفان

وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرأمة وهو المجسة وانما وجده لونا لان الظلمة خالطته ضربا من الخالطة ووجدوه طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك تقول في لون الظلمة وطعما ورأمتها ومجستها

وزعموا ان النور بياض كله لم يزل يلقى الظلمة بأسفل صفحة منه وان الظلمة لم تزل تلقاه بأعلى صفحة منها واختلفوا في المزاج والخالص

فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة قائم بخشونة وغلظ فنادى بها وأحب أن يرقها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسها ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة وأسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بليته حتى يدخل تلك الفرج فما أمكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال وجوده الا بلين وخشونة

وقال بعضهم بل الظلمة لما احتالت حتى نشبت بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منها ويدفعها

عن نفسه فاعتمد عليه فلحجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من حل وقع فيه فيعتمد على رجليه ليخرج فيزداد لحوجا فيه فاحتاج النور الى زمان يعالج التخلص منه والتفرد به

وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلمة اختياراً ليصلحها ويستخرج منها أجزاء عالحة لعالمه فلما دخل نشبت به فصار يفعل الجيد والقيح اضطراباً لا اختياراً ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري (المرقونية) أثبتوا قديمين أصليين متضادين أحدهما النور والآخر الظلمة وأثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في تربة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم

ومهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذا هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بملاذته فبعث النور الى العالم الممتزج روحاً سيحياً وهو روح الله وابنه تحمناً على المعدل السليم

وحكي عن قوم من الثنوية ان النور والظلمة لم يزالا حين الا أن النور حساس عالم والظلام جاهل اعمي والنور يتحرك حركة مستوية والظلام يتحرك حركة عجز فيه خرقاء. معوجة فيينا الامر كذلك اذ هجم بعض همامات الظلام على حاشية من حواشي النور فابتلع النور منه قطعة علي الجهل لاعلى القصد والعلم وذلك كالطفل الذي لايفضل بين التمرة والجررة وكان ذلك سبب المزاج

ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص فبني هذا العالم ليستخلص الممتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير (الكيونوية والصيامية) واصحاب التناسخ منهم

حكي جماعة من المنكلمين ان الكيونوية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء. وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين أبتها الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما رأيت من خير في هذا العالم فن النار وما كان من شر فن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتصبون للنار شديداً من حيث انها

الواقع في شبكة الظلام الرجم حتي يخلصه من حائل الشياطين فن اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهور واذامات أفلت ونجما ومن خالفه خسر وهلك. قالوا وانا أبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان وأيضاً فان الضدين يتنافران طبعاً ويتمانان ذاتاً ونفساً فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا علي خلاف ماقاله المانوية وان كان ديصان أقدم وانما اخذ ماني منه مذهبه وخالفه في المعدل وهو أيضاً خلاف ماقال زرادشت فانه يثبت التضاد بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم علي الخصمين الجامع بين المتضادين لايجوز ان يكون طبعه وجوهه من أحد الضدين وهو الله عز وجل الذي لا ضد له ولا ند

وحكي محمد بن شبيب عن الديصانية انهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض وحكي عنهم انهم يرون الما كحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراما ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الائم

الى عالمه الشريف الحميد وبشاء أجزاء
الظلام في عالمه الخسيس الذميم
وأما بيوت النيران الممجوس فأول
بيت بناه أفريدون بيت نار بطوس وآخر
بمدينة بخاراهو تردسون وأخذ بهما بيتا
بسجستان يدعي ركرا ولهم بيت نار في
نواحي بخاري يدعي قبادان وبيت نار يسمي
كويسه بين فارس وأصبهان بناه كيخسرو
وآخر بقومس يسمي جريرو بيت نار يسمي
كنكدز بناه سياوس في مشرق الصين
وآخر بارجان من فارس اتخذه ارجان
جد كشتاسف وهذه البيوت كانت قبل
زرادشت

ثم جدد زرادشت بيت نار بنيساور
وآخر بنيساو وأمر كشتاسف أن يطلب ناراً
كان يعظمها جان جيم فوجدوها بمدينة خورزم
فقلها الى أيجردو يسمي أذررخواو الممجوس
يعظمونها أكثر من غيرها وكيخسرو
لما خرج الى غزوافواسيا ب عظمتها وسجد لها
ويقال ان أوشروان هو الذي نقلها
الى الكارمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها
الى نساو في بلاد الروم

وعلى باب قسطنطينية بيت نار
اتخذها ساپور بن ازدشير فلم يزل كذلك

علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا
بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع
فيخالفها في الفعل والارض المتوسطة بينهما
فيتركب العالم من هذه الاصول

(والصيامية) منهم من أمسكوا عن
طيبات الرزق ونجروا العبادة لله وتوجهوا
في عبادتهم الى النيران تعظيماً لها وأمسكوا
أيضاً في الكساح والتباج

(والتناسخية) منهم قالوا بتناسخ
الارواح في الاجساد والانتقال من
شخص الى شخص وما يلقي من الراحة
والتعب ولذعة والنصب فرتب على ما أسلفه
قبل وهو في بدن آخر جزاء على ذلك .

والانسان أبدأ في حد أمرين اما في فعل
واما في جزاء وما هو فيه فاما مكافأة على
عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافأة عليه
والجنة والنار في هذه الابدان وأعلى عليين
درجة النبوة وأسفل السافلين دركة الجنة
فلا وجود أعلى من درجة الرسالة ولا وجود
أسفل من درجة الجنة

ومنهم من يقول الدرج الاعلى درجة
الملائكة والاسفل دركة الشيطانية
ويخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية فانهم
يؤمنون بأيام الخلاص رجوع اجراء النور

ويظن انه اذا حصل المعقول وأثبت للعالم مبدأ ومعاد أوصل الي الكمال المطلوب من جنسه فتكون سعادته علي قدر احاطته وعمله وشقاوته بقدر سفاوته وجهله، وعقله هو المستعد لقبول تلك الشقاوة وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون قالوا والشرائع وأصحابها أمور مصلحية عامة والحدود والاحكام والحلال والحرام أمور وضعية والشرائح لها رجال لهم حكم عليية وير بما يؤيدون من عند واهب الصور باثبات أحكام ووضع حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة لبلاد وما يجربون عنه من الامور السكائنة في الحال من أحوال عالم الروحانيين من الملائكة والعرش والكرسي والروح والقلب فانما هي أمور معقولة لهم قد عبروا عنها بصور خيالية جسمانية وكذلك ما يجربون من أحوال المعاد من الجنة والنار ثم قصور وآهار وطيور وثمار في الجنة تفرغيات للعوام بما يميل اليه طباعهم ، وسلاسل واغلال وخزى ونكال في النار تفرهيات للعوام مما ينزجر عنه طباعهم والا ففى العالم العلوى لا يتصور أشكال جسمانية وصور جرمانية وهذا أحسن ما يعتقدونه في الانبياء لست أعنى

الى أيام المهدي ويبت نار باسفينيا على قرب مدينة السلم لتوازن بيت كسري وكذلك بالهند والصين بيوت نيران (وأما اليونان) فكان لهم ثلاثة آيات ليست فيها نار وذكرناها والمجوس إنما يعظمون النار لمعان منها أنها جوهر شريف علوى ومنها أنها ما أحرققت ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومنها ظنهم ان التعظيم ينجيهم في المعاد من عذاب النار وبالجملة هي قبة لهم ووسيلة واشارة اهل الالهواء والنحل وهؤلاء يقابلون ارباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا واعتمادهم على الفطرة السليمة والعقل الكامل والذهن الصافي فن معطل بطال لا يرد عليه فكره راد ، ولا يهدبه عقله ونظره الى اعتقاد ، ولا يرشده فكره وذهنه الى معاد ، قد الف المحسوس وركن اليه وظن أنه لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم شهوي ومنظر بهي ، ولا عالم وراء المحسوس وهؤلاء هم الطبيعيون الدهريون لا يثبتون معقولا ومن محصل نوع تحصيل قد ترقى عن المحسوس وأثبت المعقول لكنه لا يقول بحدود واحكام وشرعية واحلام

ومنهم من يقول بهذه كلها وهم
المسلمون

﴿مَجْنُ﴾ بِمَجْنُ مَجُونًا وَمَجَانَةٌ
هَزَلٌ ضَدُّ جَدْوٍ (الْمَاجِنِ) الْهَازِلُ وَالْمَجَانُ
مَا كَانَ بِلَا بَدَلٍ . يُقَالُ : (هَذَا الشَّيْءُ لَكَ
بِالْمَجَانِ)

﴿الْمَخُ﴾ خَالِصٌ كُلُّ شَيْءٍ وَصَفْرَةٌ
الْبَيْضُ وَزَلَالَةٌ وَصَفْرَتُهُ مَعًا

﴿المحاسبي﴾ هو أبو عبد الله الحرث
ابن أسد المحاسبي الزاهد المشهور

كان أحد رجال الصوفية الكبار وهو
ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وله
كتب في الزهد والاصول وله أيضاً كتاب
الرعاية

بما يروي عنه ان آياه ترك له سبعين الف
درهم فلما أخذ منها شيئاً لان آياه كان قد ربا
أي منكراً للقضاء والقدر على مذهب المعتزلة
فراى المحاسبي ان من الورع أن لا يأخذ
ميراثه وقال سمعت الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتوارث أهل
ملتين شتي . ومات وهو محتاج الى درهم
واحد

نقول ان هذا الحديث لا ينطبق في
نظرنا على القدرية ولا الجبرية ولا غيرهم

بهم الذين أخذوا علومهم من مشكاة النبوة
وانما أعني بهؤلاء الذين كانوا في الزمن
الاول دهرية وحشيشية وطبيعية واليه قد
اغتروا بحكمهم واستقلوا بأهوائهم وبدعهم
ثم يتلوم ويقرب منهم قوم يقولون بحدود
وأحكام عقلية توربها أخذوا أصولها وقوانينها
مؤيدة بالوحي الا انهم اقتصروا على الاول
منهم وما تعدوا الى الآخر وهؤلاء هم
الصابئة الاولى الذين قالوا بما ذمهم وهرس
وهما شيث وادريس ولم يقولوا بغيرهما من
الانبياء والتقسيم الضابط ان يقول من الناس
من لا يقول بالمعقول ولا محسوس وهم
السوفسطائية

ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول
بالمعقول وهم الطبيعية

ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول
ولا يقول بحدود وأحكام وهم الفلاسفة
الدهرية

ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول
والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة
والاسلام وهم الصابئة

ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة
ما و اسلام ولا يقولون بشريعة المصطفى صلى
الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى

ومثله (امتحنه) و (المحنة) ما يمتحن به
الانسان

مع الشئ، يمحو مح. وأزال
و (مح الشئ) أزاله . و (أمحي الشئ)
زال

المنخ هو الجزء الأكبر حجماً
من باقي أجزاء الدماغ وزنه ١٢٥٠ غراماً
وهو موضوع في الجزء المقدم والعلوي من
تجويف الجمجمة وشكله يضي مضغوط
من أعلي الى أسفل طرفه الدقيق الى
الامام والغليظ الى الخلف . وهو مكون
من نصفين متساويين بسميان بالنصفين
الكريين المنخ وينضمان أحدهما للآخر
بواسطة عدة اجزاء متوسطة ومنفردة
وشكل كل نصف كرى منشورى مثلث
تتميز له ثلاثة اوجه وطرفان . فالوجه
أنسى ووحشى وسفلى ، والطرفان مقدم
وخافى

(التركيب الظاهر للمنخ) يتميز
للمنخ سطح علوي وسطح سفلى أي قاعدة
فالسطح العلوي يشاهد فيه على الخط المتوسط
الشق العظمى للمنخ أي الشق بين النصفين
الكريين ، ومن الجانبين الوجه المحدب
الوحشى للنصفين الكريين

فالشق العظيم للمنخ معد لقبول
شرشرة المنخ وممتد من الامام الى الخلف ،
وموضوع على الجسم المنذج . وهذا الشق
يصل الى السطح السفلي للمنخ بطرفيه
المقدم والخلفي . وأما في الوسط فيصل الى
الجسم المندمل

والحافة العليا لهذا الشق تجاور الجيب
والمستطيل العلوي وجسيت بكيني
الموضوعة في هذا المحل

وأما الوجه الوحشى للنصفين الكريين
فهو محدب ويشاهد فيه عدة تلافيف
وانبعاجات أي تعرجات نشرحها فيما بعد
ولا نذكر منها هنا الا واحداً منها يسمى
بشق بوراند وهو القدي يفصل التلافيف
الجدراية بعضها عن بعض ويصالب الوجه
الوحشى للنصفين الكريين من الوحشية
الى الانسية

وأما السطح السفلي للمنخ أي القاعدة
فيشاهد فيها أجزاء موضوعة على الجهة
الجانبية وأجزاء موضوعة على الخط المتوسط
والاخيرة تعد من الامام الى الخلف
(أولاً) الطرف المقدم للشق العظيم
للمنخ الذي يقبل التواء العظمى المسمي
بعرف الدبك

(٢) القبوة المصلية هي موضوع في الجزء المقدم لقاعدة المنخ وتغطي الشرايين المحيية المقدمة وركبة الجسم المتدمل المنفصلة عنها بمسافة قليلة جداً

(٣) الجذر السنجابي للعصيين البصريين هو مركب من صفيحة من جوهر سنجابي مثلثة محدودة من الخلف بتصالب العصيين البصريين ومن الجانبين بأطراف الجسم المنذج . هذه الصفيحة تساعد على تكوين الحافة المقدمة للبطين الثالث أى المتوسط

(٤) محل تصالب العصيين البصريين هو موضوع على الميزاب البصرى ويتكون من انضمام الجذرين العصيين الآتين من الجزء الخلفى ومحل هذا التصالب يحدد الصفيحة الرمادية من الامام

(٥) المسافة المعينية التي سبق ذكرها المحتوية على الصفيحة الرمادية وساق الغدة النخامية والغدة والحدبتين الحلميتين والمسافة بين أخذ المنخ . ولتشرح كل منها على التعاقب فنقول :

(١) أما الصفيحة الرمادية فهي متكونة من جوهر سنجابي شاغل للجزء المقدم من المسافة المعينية الموضوعة بين أخذ المنخ

(ثانيا) قبوة مصلية متكونة من العنكبوتية ومنجهة من النصف السكروى الى الآخر

(ثالثا) الجذر السنجابي للعصيين البصريين المعروف بالكيازما

(رابعا) مسافة معينية الشكل محدودة من الامام بجذري العصيين البصريين ومن الخلف بفنخدى المنخ ويشاهد في هذه المسافة من الامام الى الخلف الصفيحة الرمادية وساق الغدة النخامية والحدبتان الحلميتان ثم المسافة بين أخذ المنخ

(خامسا) قطع قنطرة (فارول) في التقطة التي فيها تختلط مع أخذ المنخ (سادسا) الشق الحى لبيشا (سابعا) وسادة الجسم المنذج (ثامنا) الطرف الخلفى للشق العظيم

للنخ لنذكر هذه الاجزاء كل جزء على حده فنقول :

(١) الطرف المقدم للشق العظيم المنخ هو معدة ليقول قنطرة شرة المنخ وطوله ثلاثة سنتيمترات تقريبا وهو يقابل عرف الديك

(٧) الشق المحي لبيشا الذي لا يشاهد منه الا الحافة العليا علي المنخ منفصل وهو عبارة عن قوس على هيئة نعل الفرس معانق لقنطرة فارول وتتميز له شفتان . عليا متكونة من وسادة الجسم المندمل من الوسط وعلى الحافة الانسية للفض الخلفي المنخ من الجانبين . وأما الشعمة السفلى فتكونة من الحافة المقدمة المشقوقة من الخيخ . وهذا الشق معد لقبول الدائرة الصغرى لخيمة الخيخ ويشاهد فيه ثلاث فتحات تتصل مع تجاويف المنخ ومعدة لمرور غشاء الام الحنون . فجزء هذا الغشاء الذي يدخل من الفتحة المتوسطة يكون في البطين المتوسط للقاش المشيمي . وأما الذي يدخل من الفتحتين الجانبيتين لهذا الشق فيكون في البطينين الجانبين لضفائر المشيمية

(٨) وسادة الجسم المندمل هي موضوعة خلف الشق المحي لبيشا وبين الشق العظيم للمخ ومتكونة من جوهر ايض ممتد من نصف كرى الي آخره محاطة بثنية لنافية موجودة علي السطح الانسي للنصف الكري وتسمي بلفافة

ومحل تصالب العصيين البصريين ، ويشاهد في مركزها ساق الغدة النخامية الذي يندغم عليها

(ب) وأما الجسم النخامي أي الغدة فهو جسم صغير مستدير متصل بالساق وموضوع في السرج التركي ومثبت فيه بواسطة حجاب حاجز من الام الجافية وهذه الغدة بيضية الشكل وكثيرة الاوعية

(ت) وأما الساق نفسه فيبلغ طوله من خمسة الى ستة ملليمترات ومجوف من باطنه ويتصل بتجويف البطين المتوسط ومنسد من جهة الغدة

(ث) وأما الحدبتان الحليميتان فهما جسمان مستديران بيضيان متقاربان احدهما من الآخر ومتكونان في مركزهما من جوهر سنجابي وتري من خلالها القوائم المقدمة للقبوة ذات القوائم الاربع وهما يفصلان الصفيحة الرمادية عن المسافة التي بين أخذ المنخ وهذه المسافة الاخيرة موضوعة في الجزء الخلفي للمسافة المعينية ومتقرب بعدة تقرب صغيرة لمرور الاوعية ولهذا تسمي الجواهر المثقب

(٦) قطع قطرة فارول الذي يوجد خلفه ماسبق ذكره

ويعبر له سطح سفلى مقعر وبفطلي خيمة
 الفخخ وسطح علوى مختلط مع كتلة
 التلايف الحمية . وحانظة وحشية محدبة
 مكونة لجزء من دائرة قاعدة المنخ وحافة
 أنسية مقعرة تكون الاجزاء الجانبية للشق
 الحى ليشا وطرف مقدم هو القرن الوندى
 وطرف خلفى هو القرن المؤخرى

وفرجة سلفيوس هى عبارة عن شق
 موضوع بين الفصين الخمين المقدم
 والمتوسط وشكلها كشكل قوس تقعيره
 يلى الخلف ويميز لهذه الدرجة شفتان
 وطرفان . فالشفة المقدمة أى العليا متكونة
 من الفص المقدم للمنخ . والخلفية أى السفلى
 متكونة من النص الخافى وهى مغطاة
 بالعضكوتية ويوجد فيها الشريان الحى
 المتوسط وفروعه وهو المعروف بشريان
 فرجة سلفيوس

وأما الطرف الانسى لهذه الفرجة
 فمتقوب بعدة تقوب معدة لمرور الاوعية
 ولذا يسمي بالجوهر المنقب وشكله مربع
 مستطيل تقريبا فالضلع الخافى له متكون
 من جذر العصب البصرى والضلع المقدم
 من الجذر الايبض الوحشى للعصب الشمى
 والضلع الانسى متكون من جذر العصب

الجسم المندمل . ويوجد أسفل هذه
 الوسادة مباشرة الاشياء الآتية وهى :

(ا) الغدة الصنوبرية

(ب) وريد جالينوس

(ت) القماش المشيمى وأسفل منه

الحدبات النوامية الاربع

(٩) الطرف الخافى للشق العظيم

المنخ يبلغ طوله من جهة القاعدة الحمية ستة
 سنتيمترات تقريبا وهذا هو نفس القياس
 الحقيقى لعرض قاعدة شرسرة المنخ

وأما الاجزاء الموضوعه على الجهة

الجانبية لقاعدة المنخ فهى من الامام الى

الخلف ثلاثة ارتفاعات تسمى بالقرون

الحمية مقدم ومتوسط وخافى أى جبهى

ووندى ومؤخرى وكل منها يقابل الحفرة

المسماة باسمه الموجودة على الوجه الباطن

لعظام الجمجمة . ويشاهد أيضا شق عظيم

يسمى بفرجة سلفيوس موضوع بين القرن

المقدم والمتوسط وهو يقسم كل نصف

كروي الى فصين مقدم وخافى

فالص المقدم يكون المثلث المقدم

من الكتلة الحمية ويكون أيضا الشفة العليا

لفرجة سلفيوس

وأما الفص الخافى فهو كروي الشكل

البصرى نفسه والضلع الوحشي من القرن
الوتدى للفص الخافى المنخ

وأما الطرف الوحشي لهذه الفرجة
فيشاهد في قاعه بقاعد شفوية عقود صغير
متكون من ٣ الى ٤ تلافيف نحية تسمى
بفصوص رابل او بفصوص الجسم المضاع
ففي هذا المحل تنفرج فرجة سلفيوس
ويوجد في الجزء الاكثر أنسية من الطرف
الانسي لهذه الفرجة عقدة تسمى بالعقدة
الشمسية موضوعة خاف الجوهر المثقب
المقدم وحجم هذه العقدة ويكون مناسباً
مع عو الاعصاب الشمسية عند الحيوانات
وتركيها كتركيب العقد الحية أعني أنها
متكونة من مادة متجانسة مختلطة بخلايا
عصبية اما ذات استطالتين او ذات
استطالة واحدة

(التلافيف الحية) هي عبارة عن

ثنيات من جوهر عصبي موجود على سطح
المنخ وتتقدم مع التلافيف المجاورة لها
واتجاهها يكون دائماً متعرجاً والمسافات
الفاصلة لها تسمى بالانبعاجات او التعرجات
وهذه الانبعاجات معدة لمروور السائل
الدماغى الشوكي

والهم من هذه التلافيف اثنتان

احدهما موضوعة على الوجه الانسي للنصف
الصكري وتسمى بلقافة الجسم المنديل
ومنفصلة عنه بواسطة جيب هذا الجسم ثم
تنعطف على وسادته وتنتهي في الجزء العلوى
الانسي لفتحة البطين الجانبي في حذاء
قرن أمون أي رجل جاموس البحر
وثانيتها مكونة من لفتتين جداريتين
منفصلتين احدهما عن الاخرى بواسطة
شق (رولاندو) وهما يتزلان من الحافة
العليا للنصف الكري الى الوجه السفلي له
ومصالبان لحافته الوحشية ويسميان
بلقافتي الاتفاق لانهما لا يوجدان به
الا في الانسان وفي بعض الحيوانات
المرتفعة

ثم انه توجد أيضاً ثلاث تلافيف
جيبية وتلافيف مؤخرية ولا يوجد بين
هذه التلافيف حد فاصل واضح وأخيراً
توجد لقافة في الجزء الانسي للوجه السفلي
من الفص الجبهي تسمى باللقافة الشمسية
وأخري في قاع فرجة سلفيوس تسمى
بفصوص رابل أو بفصوص الجسم المضاع
وهو هام جداً اذ لا يوجد الا في الانسان
والقرود

(التركيب الباطل للمنخ) المنخ يحتوي

من الامام ومختلط من الجانبين
الانصفيين الكريين وبشاهد في وسطه
خطان بارزان مستطيلان بسميان
بالعضرتين المستطيلين للجسم المندمل
وعلي جانبيهما تشاهد خطوط مستعرضة
متكونة من الالياف المستعرضة لهذا المجمع
تسمي بالخيوط المستعرضة وهذا الوجه
العلوي يجاور الحافة السفلى لشرشرة المنخ
ولفافة الجسم المندمل المنفصلة عنه بمسافة
تسمي بحبيب الجسم المندمل وايضا يجاور
الشريان الحمي المقدم

واما الوجه السفلي فهو املس ومكون
لقبوة تغطي البطينين الجانبيين
واستطالاتهما الثلاثة ويندغم عليه في
جزئه المقدم من الامام على الخط المتوسط
الحاجز الاعم ويختلط في جزئه الخلفي
بالقبوة ذات القوائم الثلاثة

واما الحافتان الجانبيتان فيرى
اختلاطهما بالانصفيين الكريين متى نظرنا
من جهة الوجه العلوي للمجمع العام وهناك
تنفرش اليافها وتساعد على تكوين الجوهر
الابيض للتلايف الحمية

واما اذا نظرنا من جهة لوجه السفلي
لهذا المجمع فيتميز لها ثلاث استطالات

في باطنه على تجاوير منفصلة بعضها عن
بعض بواسطة حواجز فاحد هذه التجاوير
متوسط سفلي يسمي بالبطين المتوسط او
البطين الثالث والاخران موضوعان علي
الجانبين وبسميان بالبطينين الجانبيين
والحاجز الذي يفصل البطين المتوسط من
الجانبين يكون اقبيا ويسمي بالقبوة ذات
الثلاثة القوائم واما الحاجز الذي يفصل
البطينين الجانبيين احدهما عن الآخر
فيكون عموديا ويسمي بالحاجز الشفاف
أي اللامع وجميع هذه البطينات مغطاة
بقبوة كبيرة تسمي بالجسم المندمل ولشرح
هذه الاعضاء على التعاقب نقول :

(الجسم المندمل او المجمع العام
او المجمع العظيم) هو شريط عصبي
عريض متكون من الياف طويلة ومن
الياف مستعرضة وهو يضم النصفين
الكريين المنخ احدهما للآخر ويكون
لقبوة كاملة تغطي البطينين الجانبيين وهو
سميك ولا سيما في حذاء الوسادة والرتبة
ورقيق جدا حذاء المنقار ويتميز له وجهان
علوي وسفلي وطرف مقدم وخلفي وحافتان
جانبيتان

فالوجه العلوي اعرض من الخلفي

ششرة المنخ أو أعلى الطرف المقدم للمخ
والحدبات لتوأمية الاريم ولا تلتصق بشئ
من هذه الاحزاء وهي التي تكون الجزء
المتوسط من الشقة العليا اشق يبشا
(الحاجز الشفاف أي اللامع) هو
صفحة عصبية رقيقة موضوعة وضامعوديا
بين البطينين الجانبيين من جهة والجسم
المندمل والقبوة من الجهة الاخرى ويتميز
له وجهان أحدهما عن الآخر وأما الحافة
العليا فمحدبة وتختلط مع الجسم المندمل
والسفلى مقعرة وتختلط بالقبوة، والمقدمة
صغيرة وتختلط بركبة الجسم المندمل
ومنقاره

ويوجد في مركز هذه الصفحة
نحويص صغير يسمى البطين الخامس أو
بطين الحاجز اللامع وهو لا يتصل
بالتجاويف المحيطة

(القبوة ذات القوائم الثلاث) هي
حاجز أفقي متكون من جوهر أبيض يفصل
البطين المتوسط على البطينين الجانبيين
وشكله مثلث يرسم قوسا حقيقيا تقعره
الى أسفل ويميز له وجهان علوى وسفلى
وثلاث حافات وثلاث زوايا
فالوجه العلوي يندغم عليه من الامام

أي قرون مقدمة يسمى بالقرن الجبهي
وخلفي يسمى بالقرن المؤخري وسفلى يسمى
بالقرن الوتدى وهذه القرون تغطي
الاستطلاات الثلاث للبطين الجانبي

وأما الطرف المقدم فيكون ركة الجسم
المندمل التي هي مغطاة بإتداء انفاة هذا
الجسم ومنعطفة عليها الشرايين المحيطة
المقدمة وهذا الطرف يرسم قوسا يتجه الى
الاسفل والحلف آخذاً في الرقة شيئا فشيئا
ليكون ما يسمى بمنقار الجسم المندمل الذي
يكون موضوعا أمام الجذر السنجابي
للعصبين البصريين ففي هذه القطعة
يشاهدان العنصرطين المستطيلين لهذا المجموع
ينحنيان مثل الركة وينفصلان حذاء المنقار
ثم يسيران تابعين لجانب حافتي الجذر
السنجابي للعصبين البصريين ويميزان من
خلال الجوهر المنقب المقدم ليتوزعا في
الفص الخلفي للمخ ويسميان بأطراف
الجسم المندمل

وأما الطرف الخلفي أي الوسادة فيتميز
لها حانة سائبة أسمك من باقي الجسم
وأطول من الحافة المقدمة وسائبة في جزئها
المتوسط ومغطاة من طرفها بلقافة الجسم
المندمل وهذه الوسادة موضوعة أسفل

كل قائمة على نفسها لتكون شكل ثمانية
بالافرنكي

لكي تنتهي في سلك السرير
البحري وعند تفرع القائمين وتباعدهما
تكونان موضوعتين على الوجه الخلفي لحبل
أبيض عصبي يسمى بالمجمع الأبيض المقدم
للمخ فينتج من هذا الموضع انبعاث مثلث
يسمى بالتعير القمهي وكل قائمة تكون مع
الطرف المقدم للسرير البحري المقابل لها
فتحة تسمى بثقب (موزو) معدة لاتصال
البطين المتوسط مع البطين الجانبي

وأما الزاويتان الخلفيتان فينتجهما الى
الوحشية والخلف وتفرعان الى فرعين
أحدهما وحشي يتبع طرل الحافة الانسية
لقرن أمون على شكل شريط رقيق ليكون
ما يسمى بالجسم المحدود

وأما الفرع الآخر فيختلط بالطبقة
السطحية لقرن أمون المسمي برجل جاموس
البحر

(القماش المشيمي) هو غشاء خلوي
وعائني ذو شكل ماث متكون من الأم
الحنون وموضوع في الجزء العلوي من
البطين المتوسط أسفل القبوة ويميز له حافة
خلفية وحافتان جانبيتان وقة

على الخط المتوسط الحاجز اللامع ومن
الخلف الجسم المنمدل ويساعد على تكوين
الوجه السفلي للبطين الجانبيين
وأما الوجه السفلي فقعر ويكون قوّة
البطين المتوسط وهو مبطن بالقماش المشيمي
الغير الملتصق به

وأما الحافتان الجانبيتان فينتجهما الى
الخلف والوحشية أخذتان في الرقة شيئاً
فشيئاً وتتركزان على السريرين البصريين
وهاتان الحافتان تجاور الضفائر والمشيمة
مجاورة تامة بحيث ينعان أدنى اتصال بين
البطين الجانبي والمتوسط

وأما الحافة الخلفية فتختلط مع الجسم
المنمدل بجزء منها وفي هذه النقطة تختلف
الاياف المستعرضة لهذا الجسم بالاياف
المنحرفة للقبوة بحيث تكسب شكل
شجرة

وأما الزاوية المقدمة فتعني الى الامام
والاسفل راسمة لقوس تعبير خلفي يساعد
على تحديد البطين المتوسط ثم يتفرع الى
فرعين أي الى قائمتين مقدمتين ينتهيان
في السرير البصري للجهة المقابلة بمد
تكوينها للطبقة البيضاء للأحدثين
البيضاويتين في وسط هذه الحدبات تنحني

للسرير البصرى وتنتهى في حذاء قعب
ونزو

وأما التوسطة فهي مستعرضة وتوجه
نحو السرير البصرى ولا يمكن اتباع سيرها
في ممك

وأما السفلى فتوجه الى أسفل والوحشية
نحو السرير البصرى أيضا ومن المشرحين
من يظن أن الاستطالة المتقدمة هي منشأ
القبوة ذات القوائم الثلاث

وهذه الغدة تتركب في سطحها الظاهر
من جوهر سنجابي محتو على أوعية شعرية
ومسوج خلوى وفي مركزها يوجد عجيات
حجرية

(البطين المتوسط أى الثالث) هو
تجويف موضوع على الخط المتوسط بين
السريرين البصرين أسفل القماش المشيمى
والقبوة وشكله قمي مف طبع ويميز له قاعدة
وقمة وحافتان وجدران

فالقاعدة متكونة من القماش المشيمى
الملامس للقبوة

وأما القمة فتكونة من تجويف ساق
الغدة النخامية

وأما السطحان أى الجدران فتساويان
وشكلهما مثلث ذو قاعدة متجهة الى الاعلى

فالخافة الخلفية تقابل الجزء المتوسط
من الشق العظيم ليشا وهي موضوعة أسفل
وسادة الجسم المندمل وتحتوي في ممكها
على الغدة الصنوبرية

وأما القمة فتفرع الى فرعين يتصلان
بالضفائر المشيمية في محاذة لقب مونزو
وأما الحافتان الجانبيتان فموضوعتان
أسفل حافتي القبوة ويوجد في ممك القماش
المشيمى وريدان يسميان بوريدى جالينوس
وهما ينضمان أحدهما الى الآخر ليكونا أسفل
الوسادة وريداً يصب في الجيب المستقيم
محاطا بغمد متصل محدث للاتصال بينه
وبين الصفيحة الجدرانية والحشوية
العنكبوتية

(الغدة الصنوبرية) هي جسم صغير
مخروطي الشكل قته متجهة الى الخلف
والاعلى وقاعدته الى الامام والاسفل وهي
ترتكز بجزئها السفلى الى الحدبتين التوأمتين
المقدمتين وجزئها العلوي يجاور وسادة الجسم
المندمل وهذه الغدة موضوعة بين صفيحتي
الخافة الخلفية للقماش المشيمى وينشأ من
قاعدتها أى من جزئها السفلى ثلاث
استطالات مقدمة ومتوسطة وسفلى
فالقائمة تتبع طول الجزء الانسي

وكل سطح اى جدار محدود من جهة القاعدة اى بخط ابيض واضح ليس شيئا آخر غير الاستطالة المقدمة للغدة الصنوبرية وهذا السطح ينقسم بواسطة خط اى ميزاب مقدم خفى الى نصفين علوي ليس هو الا السرير البصرى وسفلي هو الجوهر السنجابي بين البطين الذى هو عبارة عن صفيحة سنجابية منفرشة على الجزء السفلي من هذا البطين وعلى حافته الى ساق الغدة النخامية المكونة لقمة البطين

و اما الحافة الخلفية فتعجبة بانحراف من اعلى الى اسفل ومن الامام الى الخلف ويشاهد فيها من اعلى الى اسفل الغدة الصنوبرية واطرافها المقدمة والمجمع الابيض الخلفى للمخ ثم الفتحة المقدمة لقناة سلثيموس

والمجمع الخلفى للمخ عبارة عن جبل ابيض يبلغ فى السمك واحداً الى واحد ونصف المليمتر ويتجه بالعرض ثم يقوس فى سمك السريرين البصريين وهو موضوع اعلى الفتحة المقدمة لقناة سلثيموس واسفل الغدة الصنوبرية

و اما الحافة المقدمة فهي غير منتظمة ومتكونة من اعلى الى اسفل من الطرف

المقدم للقبة المتفرعة الى فرعين والتفصير القمعي والجزء المتوسط للمجمع الابيض المقدم للمخ واسفل ذلك الجدار السنجابي للعصين البصريين ومحل اتصالهما والصفحة الرمادية ويشاهد فى تجويف البطين الثالث استطالة من جوهر سنجابي ممتدة من سرير بصري الى آخر وتسمى بالمجمع السنجابي وفى بعض الاحيان تكون غير موجودة وتجويف هذا البطين يتصل بالبطينين الجانبيين بواسطة قبة (مونرو) ويتصل بتجويف البطين الرابع بواسطة قناة سلفيوس وزيادة على ذلك يشاهد فى قاعدة هذا البطين فى الجهة الخلفية فتحات معدة لمرور الام الحنون لتكون القماش المشيمى وهى الفتحة الموجودة فى الجزء المتوسط للشق العظيم ليشا أو الشق الحمي (البطينان الجانبيان) هما تجويفان يوجدان فى سمك النصفين الكريين تحت الجهتين الجانبيتين للوجه السفلى للمجمع العام ويتصلان فى القرون الثلاثة الخفية اى فى القرن الجبهي والوتدى المؤخرى فالجبهي يتجه الى الامام والمؤخرى الى الخلف والوتدى الى اسفل راسا لقوس حول السرير البصرى لينفتح

وكل سطح اى جدار محدود من جهة القاعدة اى بخط ابيض واضح ليس شيئا آخر غير الاستطالة المقدمة للغدة الصنوبرية وهذا السطح ينقسم بواسطة خط اى ميزاب مقدم خفى الى نصفين علوي ليس هو الا السرير البصرى وسفلي هو الجوهر السنجابي بين البطين الذى هو عبارة عن صفيحة سنجابية منفرشة على الجزء السفلي من هذا البطين وعلى حافته الى ساق الغدة النخامية المكونة لقمة البطين

و اما الحافة الخلفية فتعجبة بانحراف من اعلى الى اسفل ومن الامام الى الخلف ويشاهد فيها من اعلى الى اسفل الغدة الصنوبرية واطرافها المقدمة والمجمع الابيض الخلفى للمخ ثم الفتحة المقدمة لقناة سلثيموس

والمجمع الخلفى للمخ عبارة عن جبل ابيض يبلغ فى السمك واحداً الى واحد ونصف المليمتر ويتجه بالعرض ثم يقوس فى سمك السريرين البصريين وهو موضوع اعلى الفتحة المقدمة لقناة سلثيموس واسفل الغدة الصنوبرية

و اما الحافة المقدمة فهي غير منتظمة ومتكونة من اعلى الى اسفل من الطرف

وهذا الجسم المصلع يتركب من طبقتين من الجواهر السنجابية منفصلتين بطبقة من الجواهر الابيض فاحدي الطبقات السنجابية تشاهد من جهة البطين وتسمى بالنواة السنجابية بين البطينات للجسم المصلع والثانية موضوعة اسفل منها وتسمى بالنواة السنجابية خارج البطينات

واما الجواهر الابيض فموضوع بينها ومتكون من ألياف ايضا، متشعبة فاصلة النويات السنجابية وأما الصفيحة القرنية فهي عبارة عن ثنية مكونة من الغشاء الخاطي للبطين وشاغلة لطول الميزاب الوجود بين الجسم المصلع والسري البصري

وأما وريد الجسم المصلع فيتمجه من الخلف الى الامام ماراً في وسط الميزاب الفاصل للجسم المصلع عن السري البصري ثم يكون منشأ وريد جاليرس وير في قبة ورو

واما الشريط الهلالي فهو عبارة عن حزمة من الاليف طويلة شاغلة الميزاب الفاصل للجسم المصلع عن السري البصري وموضوعة اسفل وريد الجسم المصلع

على الوجه السفلي للمخ في طرف انهاء الشق الخفي ليشا وهذه الاستطالات الثلاث تختلط حذوا، الطرف الخفي للسري البصري واما الاستطالة المقدمة أى الجبهية فتحتموي في جدارها السفلي من الامام الى الخلف على الجسم المصلع والسري البصري وميزاب بينهما مشغول من اعلى الى اسفل باضغائر المشيمية والصفيحية القرنية ووريد الجسم المصلع والشريفي الهلالي وبشاهد خلف وانسى السري البصري القبة الموضوعه عليه ولندكر كلا من هذه الاجزاء على حدته فنقول :

اما الجسم المصلع فموضوع وحشي السري البصري على جانب الحاجز اللام ويمز له سطح علوي سائب محدب في تجويف البطين متجه الى الخلف وتغيره الى الاسفل والانسية وهذا السطح محدود بالميزاب الموجود بينه وبين السري البصري و سطح سفلى عليه فصوص الجسم المصلع اى فصوص رابل و سطح انسى مجاور للسري البصري و سطح وحشى مختلط بالتلافيف الخفية — وطرف مقدم معانق لركبة الجسم المتدمل وطرف خلفي ينفذ في السري البصري

ويقابل الشق الخفي لبشاً وفي هذا المثل
يشاهد حدبتان صغيرتان بسميان باليمين
الركييين لسرير البصري احداها أنسية
والاخرى وحشية فالانسية تقبل حزمة
ليفية عصبية آتية من الحدبتين التوأمتين
الخلفيتين والوحشية تقبل حزمة أخرى
آتية من الحدبتين التوأمتين المقدمتين
وأما الوجه الانسي فيكون جدار
البطين المتوسط ويجاور الحدبات التوأمية
الاربع

وأما الوجه الوحشي فمختلط بالجسم
المضلع ومنفصل عنه من الاعلى بالميزاب
المشغول بالاجزاء الساقية الذكر
والسرير البصري يتركب من نويات
سنجابية تسمى بالمراكز العضلية وتنقسم
بالنسبة للوضع الى مقدم أي شحى ومتوسط
أي بصري وخلفي أي سمى وصر كزى
علي الخط المتوسط يسمي بمر كز الاحساس
وأما الاستطالة الخلفية أي التجويف
الاصبي اى القرن المؤخري فمر كز قوسا
تعييره يلى الانسية وينتهي بقر كيس
ويحتوى على ارتفاع يسمي برجل الطائر
وهي ليست شيئاً آخر الا لفافة نخية انقلبت
فصار جوهرها الابيض بارزاً الى الباطن

وأما السرير البصري فهو ارتفاع
يفي الشكل موضوع خلف الجسم
المضلع على جانبي البطين المتوسط وأعلى
الارتفاع المحية ويميز لكل سرير بصري
طرف مقدم وطرف خلفي وأربعة أسطحة
علوي وسفلي وأنسي ووحشي فان طرف
المقدم يكوّن مع القائمة المقدمة لقبوة
تقب ويزو وهو منفخ من الامام ويسمي
بالحدبة المقدمة للسرير البصري وهو أحد
مناشي القبوة

وأما الطرف الخلفي فمتفصل عن
الطرف الخلفي لسرير البصري للجهة
المقابلة بالحدبات التوأمية الاربع وهو
متفخ ويسمي بالحدبة الخلفية للسرير
البصري يحاط بالاضغائر المشيمية والقائمة
الخلفية لقبوة

وأما الوجه العلوي فمحدب وبارز من
جهة البطينات ومغطى بالاضغائر المشيمية
وبالقبوة منفصل عن الوجه الانسي بواسطة
الطرف المقدم الصنورية

وأما الوجه السفلي فتركز بمجزئه المقدم
على لخذ المخ ويوجد بينهما نواة سنجابية
تسمى بالجسم الزيتوني العلوي
وأما الجزء الخلفي لهذا الوجه سائب

وأما الاستطالة المتوسطة أى القرن
الوندى فيرسم قوساً تقعره يلي الانسية
مما تقا للسرى البصرى وينتهي في طرف
شقي يشا ويحتوي من الانسية الى الوحشية
علي روزا يبيض يسمى بقرن أمون وأنسى
ذلك يشاهد الجسم المحدود الذي هو عبارة
عن الزاوية الخلفية للقبوة . وأنسى هذا
الجسم الاخير وأسفل منه يشاهد ارتفاع
سنباجي مستطيل ذو حلمات صغيرة يسمى
بالجسم ذو الحافات المسننة

(الضفائر المشيمية للبطينات الجانبية)
تركب هذه الضفائر من استطاتين محمرتين
علي طول الحافتين الجانبيتين للقبوة
ومتكوئتان من استطالة الام^١ الخنون التي
نفذت في القرن الوندى للبطين الجانبى ثم
بعد ذلك تنجه في القرن المقدم لهذا البطين
مما تقا للجزء الخلفى للسرى البصرى
وتستمر علي جانب حافتي القبوة وتنتهي في
حذاء ثقب موزو وهناك تختلط بالتماش
المشيمي

(غشاء البطينات الجانبية) هو غشاء
مصلى رقيق يغطي جميع سطح البطينات
الحية ومغطي هو نفسه بطبقة بشرية اسطوانية
ذات خلايا اهزازية وهذا الغشاء لا يتصل

بالمكبوتية ولا الام الخنون

وبعد أن يغطي البطينات الجانبية
يغطي البطين المتوسط بعد مروره من ثقب
موزو ثم يغطي قناة سلفيوس وبعد ذلك
البطين الرابع ثم تجويف القناة المركزية
للنخاع وحينئذ يسمى بغشاء التجاويف
النخامية الحية والسطح الغائر لهذا الغشاء
مغطي بطبقة من منسوج خلوي خاص
محتو على جسيات بشرية تسمى بالمنسوج
الخلوي العصبي لفرجوف

(الحخيخ) هو جزء الدماغ الموضوع
في الحفرتين الخلفيتين من المؤخري خاف
برزخ الدماغ ويميز له وجهان علوي وسفلي
ودائرة . فالوجه العلوي محدب على الخط
المتوسط ومسطح من الجانبين وجزؤه
المتوسط بارز ويسمى بالدودة العليا للمخيخ
وميزاؤها مستمرة على الوجه العلوي المنغلي
بخيمة الحخيخ

وأما الوجه السفلي فتشاهد فيه القبوة
العنكبوتية المحددة للمجمع الخلفي وللسائل
الدماغي الشوكي وهذه القبوة موضوعة بين
الحخيخ والنخاع المستطيل . ويميز لهذا
الوجه شق متوسط وعلي جانبيه يوجد
النصفان الكريان للمخيخ

فالصفان الكريان محدودان بميازيب
تغيرها بلى الانسية والامام . وأما الشق
المتوسط فيسمي بالشق بين النصفين
الكريين وهو مشغول بارتفاع مقدم خلفي
يسمي بالدودة السفلى التي تستمر من
الخلف مع الدودة العليا وتكون الفص
المتوسط للمخخ وعلي جانبي الدودة
السفلى تشاهد استطالة عصبية تكون مع
هذه الدودة بروزاً أصلياً يسمي بالارتفاع
المرمي للاستاذمالو كورن. والطرف المقدم
للدودة السفلى سائب وغائص في تجويف
البطين الرابع ويكون ما يسمي بالفاصمة
التي على جانبيها تنشأ ثنية صغيرة تتجه الى
الوحشية نحو فصيص العصب الرئوي المعدي
تسمي بصمام تيران ويوجد في هذا الصمام
تجويف يشرف على تجويف البطين الرابع
مشابه لعش الهدد

وأما الدائرة فشكلها بيضي ويشاهد
فيها شرم مقدم وآخر خلفي فالقدم معد
لقبول قنطرة فارول ويكون الشفة السفلى
للسق العظيم ليشا. وأما الخافي فمعد لقبول
شرشرة المخخ ويوجد على أسطحه المخخ
ميازيب وصفائح وصبغيات . فالميازيب
هي المسافات الفاصلة للصفائح والصبغيات

والفصيصات . والمهم من هذه الميازيب
هو الكبير الدائري وهو أفقي وغائر ويقسم
المخخ الى نصفين علوي وسفلي ويشاهد علي
السطح السفلي فصيص بارز على جانب
النخاع المستطيل يسمي بالفص اللوزي .
وأمام ذلك يشاهد الفصيص العصبي
الرئوي المعدي الذي هو أصغر من السابق
وموضوع مباشرة أسفل الاخذ المخيخية
المتوسطة

والمخخ يتركب من جوهر ابيض
وجوهر سنجابي. فالايض يشغل مركز
المخخ ويحتوي في باطنه على الجسم
الزيتوني للمخخ وهذا الجسم موضوع في
مركز كل نصف كروي للمخخ وهو على
هيئة غشاء مصفر اللون منثن على نفسه
ومشابه للكيس ، فتحته مشرفة على تقطة
محل اجتماع الثلاثة الاخذ المخيخية وعلى الزاوية
الجانبية للبطين الرابع

وأما الجوهر الابيض فيرسل عدة
استطالات باطنة تتفرع على الجوهر السنجابي
ومجموع هذه الاستطالات المتفرعة يكون
ما يسمي بشجرة الحياة والجوهر الابيض
يرسل أيضاً ثلاث استطالات خارجية
أخرى مهمة تسمي بالاخذ المخيخية

المتوسط وأمام الصفائح العليا للمخ
وتنقسم الى حدين مقدمتين وحدين
خلفيتين وهذه الأخيرة أصغر من الاولى
وكل منها يرسل حزمة ليفية عصبية الى
الاجسام الزكية وهذه الحددات التوأمية
الاربع تكون المنشأ الحقيقي للاعصاب
البصرية وتكون مغطاة بـ عدة القماش
المشيمي والقدة الصنوبرية

(صمام فيوسنس) هو غشاء عصبي
يساعد على تكوين قبة البطين الرابع
وينطوي الغلصمة وهو موضوع أسفل
الصفائح العليا للمخ بين الاخاذ
المخيفية العليا خلف الحددات التوأمية
الاربع وبوضع علي الجزء المقدم لهذا
الغشاء حزمة صغيرة بيضاء تتجه الى
الحددات التوأمية الخفية تسمى بالجمام
صمام فيوسنس وينشأ من قمة هذا الصمام
الاعصاب الاشتيائية

(الفخذان العلويان المنحنيان) هما
جبلان أبيضان ممتدان من الجزء المقدم
للمخ في محاذة الجسم المعيني أي
الزيتوني المخيخي الى الحددات التوأمية
الاربع ثم يمران أسفلهما ويتصالب أحدهما
بالآخر ويتجهان نحو الفخذين المنحنين

فالاخذ العليا تتجه أسفل الحددات
التوأمية الاربع والمتوسطة تتجه الى الامام
وتختاط مع قنطرة فارول والسفلي تتجه نحو
النخاع المستطيل

(برزخ الدماغ) يطلق هذا الاسم
على مجموع الاجزاء الموضوعة بين المخ
والنخاع الشوكي والمخيخ ويميز له جزآن
علوي وسفلي منفصلان عن الجانبين بواسطة
شق مقدم خلفي

العلوي يتركب من أعضاء موضوعة
بين الاسرة البصرية والبطين المتوسط
من الامام والمخيخ من الخلف وهي من
الامام الى الخلف الحددات التوأمية
الاربع وصمام فيوسنس ثم على الجانبين
الفخذان المنحنيان العلويان وشريط رايل
وهذا الجزء العلوي منفصل عن العلوي
بواسطة قناة سلفيوس والبطين الرابع . وأما
السفلي فيتركب من الاسفل الى الاعلي
من النخاع المستطيل وقنطرة فارول
والفخذين المتوسطين والمخيخين والفخذين
المنحنين

(الحددات التوأمية الاربع) هي
ارتفاعات صغيرة عددها أربعة موضوعة
بين السريرين البصريين خلف البطين

لعدد عظيم من الامراض والاعراض
نأني هنا على بعضها بما يهم الناس معرفته
وان كانت معالجته لايسمح بها الالمرة
الاطباء لخطورتها

(الاضطراب العقلي) أظهر أمراض
المنخ وأشيعها هو الاضطراب العقلي وقد
يكون العقل سليماً ولكن يوجد تغير مرضي في
أجزاء المنخ لوجود ققط نزفية وجهات لينة
في بعض أجزاء النسيج الابيض من مادته
ولا يعرف ذلك الا بعد تشرح جثة المصاب
وانما لم تظهر آثار لهذه الاعراض أثناء الحياة
لانها كانت جزئية . ولكن متي وجد
اضطراب في عقل انسان كان ذلك دليلاً
واضحاً على وجود تغير في النسيج السنجابي
القشري للمنخ

تنحصر اضطرابات العقل في تناقص
قوته وفي زيادته بما يفوق العادة وفي ضياعه
جملة . فلندرس هنا هذه الاعراض واحداً
بعد الاخرى لاهميتها

(١) تناقص قوة العقل يعرف بخمود
حواس الشخص وبلاهته وعدم فهمه
ويبطء اجابته علي المسائل التي تلتقي عليه
وبعدم تناسب أفكاره وبضعف أو فقد
حافظته . فمتي وجدت هذه الاعراض

ويساعدان على تكوينها ويميز لها سطح
علوي موضوع علي سطح واحد مثل صمام
فيوسنس في .ستوي واحد وسطح سفلي
يساعد على تكوين قبة البطنين الرابع
وحافة وحشية تختلط بالفخذين المحييين
التوسطين وحافة أنسية يندغم عليها صمام
فيوسنس

(شريط رايل أي الحزمة المنحرفة
لبرزخ الدماغ) هو عبارة عن مثلث عصبي
موضوع على جانبي السطح العلوي لبرزخ
الدماغ وحافة هذا المثلث السفلي تقابل
الميزاب الفاصل بين سطح برزخ الدماغ
وأما حافته الخلفية فتعانق الفخذين
الحيين العلويين وحافته المقدمة تقابل
الحدبات التوأمية الخلفية. وأما القمة فتتجه
نحو الحدبتين التوأمتين الخلفيتين وتغذي
الحنيخ العلوي لتختلط مع صمام فيوسنس
وأما الفخذان المحييان المتوسطان
فنشرهما مع قنطرة فارول وأما السفليان
فم النخاع المستطيل انتهى من كتاب
(ارشاد الخواص في التشرح الخاص
بتصرف)

(أمراض المنخ) المنخ من الاعضاء
الرئيسية في الجسم الانساني وهو عرضة

وصحبها تشوه في عظام الجمجمة أو عظام
الوجه كان ذلك التغير العقلي فطريا في
المصاب . وهنا يجب البحث في درجات
عقول آبائه ودرجة تربية المريض ومعارفه
وقد يعكس نقص العقل وخموده
عارضاً وفي هذه الحالة يكون ناجماً عن نزف
منخي أو لين في مادته أو التهاب حاد فيه
أو اضطراب في دورته أو في تغذيته فتي
كان الخمود تاماً كان المريض فاقراً للحس
والادراك والحركة فلا يتنبه بأى منه كان
ويبقى عادم الحركة مرتخياً الاطراف
والعواصر أيضاً فينفرز بوله وتخرج مواده
الفضلية بدون ارادته أو ينحصر بوله وتبقى
فضلاته في أمعائه فيضطر الطيب
لاستخراجها بالآلات . ويكون نفسه
بطيئاً شخيراً ونبضه في الابتداء بطيئاً ثم
يسرع فيما بعد ويكون التنبؤ الانكاسي
الجلدي مفقوداً أيضاً . وانما تستمر دورته
وتنفسه لان مراكزها في البصلة وهي أسفل
المنخ فلم تلحقها الاصابة
وقد لا يكون فقد الادراك والحركة
والحس تاماً . وقد يفوق المصاب بالسكتة
ويبقى عنده اضطراب في الفهم ، والتفهيم
وقد يحصل ذلك بدون أن يسبق بسكتة

ويصحب بها
فوسائط التفهيم هي الاشارة والتكلم
والكتابة ووسائط الفهم هي السمع ورؤية
الاشارة والقراءة
وقد ثبت أن الفهم والتفهيم في
الانسان متعلقان بثلاثة أجهزة خاصة في
المنخ وهي :

(أولاً) جهاز علوى قشري مكون
من أعضاء تولد الفكر والتصوير
(ثانياً) جهاز موضوع أسفل من
المتقدم معه لتخزين صور الكلام المدرك
بالسمع أو البصر (أي بالقراءة) ومعد
أيضاً لصوغ صور الكلام بالفم واليد أى
بالتكلم والكتابة ويشمل هذا الجهاز
مراكز الذاكرة فاضطراب هذا الجهاز
ينتج عنه فقد المذكرة صور الكلام للتكلم
وقد لها لنقشه أى لكتابه وربما ان المذكرة
فقدت صور الكلام فلا يفهم المصاب
الكلام المسموع ولا المقروء .

وعلى حسب رأى العلماء المتقدمين
يوجد لكل حافظه من حواظ معرفة
الاشارات والكلام وصور الكلام محل
خاص بعيد عن الآخر ولكن يوجد بينهما
تواصل بواسطة ألياف ضامة ولهذا فقد

بموض بعضها بعضا في الوظيفة فتي تغير
أحدها أثر علي باقيها وأتلفها . وقد يحصل
التغير للجميع ان كان المتغير منها هو الأهم
الأقوى وتكون البواقي تابعة له . ولتأت
بموجب علي كل من هذه الاعراض فنقول :
(في صم الكلام) هو عدم امكان
المريض ادراك صور الكلام مع حفظه
لسلامة حاسة السمع فهو يسمع الاصوات
ولكنه لا يدرك لها معني . وقد يكون هذا
منوع من الصمم غير تام فيدرك المصاب
بعض مقاطع الكلمة أو يفهم كلمة واحدة
دون الباقي . ومركز تمييز الكلام المسموع
هو اللغيف الاول والثاني الصدغيان
(عمي الكلام) هو فقد البصر لخاصة
معرفة صور الكلام المكتوب . وقد يكون
هذا العمي تاما فلا يري المصاب في الورقة
المقدمة اليه غير خطوط مرسومة لا دلالة
لها في نظره . وقد يكون هذا العمي جزئيا
فيعمي عن تمييز الاحرف المنفردة فقط أو
عن تمييز اجماع الاحرف المكونة لجزء
من كلمة أو عن تمييز الاشارات الحسية
ومثل هذا المريض لا يمكنه قراءة كتابته
ولا كتابة غيره ولا الارقام ولا الاشارات
التي تستعمل لتفهمه لانه قد فقد معرفة

صورها

محل حافظة معرفة الكتابة والاشارات
المنظورة وفهم اهو في النية المنحنية للغيف
الجدارى السفلي

(قد معرفة نقش الكتابة) المصاب
بهذا العرض لا يمكنه أن يكتب كلمة
واحدة من الكلام ولا رقما من الارقام
ولا أن يأتي باشارة متعارفة بين الناس
كاشارة (تعال) أو (اذهب) أو (اسكت)
مع سلامة يده وقدرتها على الحركة . وقد
يذكر المصاب بعض الاحرف أو بعض
أجزاء الكلمات فيكتبها ويخيل اليه أنها
كافية في الدلالة عما يريد

محل هذه الحافظة في قاعدة اللغيف
الجهي الاقنى الثاني

(فقد خاصة النطق) هي أكثر
الانواع حصولا فتي كانت تامة فلا
يمكن المصاب أن ينبس بحرف مع حفظه
لحركات لسانه وشفتيه وبصره وسمعه
فيسمع الكلام ويقرأ الكتابة ولكنه
لا يستطيع أن ينطق بكلمة ماله ف قد
حافظة صور الكلام

وقديكون هذا المرض جزئيا فيمكنه
أن ينطق ببعض الكلمات أو بعض

الاحرف او جزء من كلمة أو كلمة واحدة لا معنى لها قراءه يستعملها في كل جواب وتفهم كأنها تعوض جميع صور الكلام الغائبة عن حافظته فمن المرضي من يكون قوله (نعم) في كل كلام فيردها الى مالا نهاية له متخيلا انه يعبر عن ضميره ومنهم من يضع (لا) في كل موضع. ومن المرضي من لا يستطيع النطق بنفسه ولكنه يستطيع أن يردد ما يقال له

والمصاب بهذا العارض لا يستطيع أن يقرأ الكلام المكتوب ولا أن يفهمه محل وجود صور الكلام لمعرفة النطق به وكتابته هو قاعدة اللفظ الجبهي الثالث اليساري المسحي لفيف بروكا. ثم ان حافظة وجود صور الكلمات ومعرفة نطقها أو كتابتها هي واحدة فني تلفت نسي المرضي صور الكلمات فلا يجد في فكره كلمة ولا حرفا

وقد شوهدت أنواع أخر من المرض في جميع الامراض التي تحدث الالتهابات الشريانية وفي الامراض التي تنجم عنها السدد السيارة مثل الامراض العفنة

(فقد السمع والقراءة) قد ينجم فقد السمع والقراءة بدون تغير في المراكز

القشرية نفسها أي بدون تغير في خلاياها المولدة للفكر ولا في خلاياها المخزنة لصور الكلام فيحدث عن تغير في الالياف الموصلة لركز من المراكز المذكورة الى مركز آخر او عن تفسير موجود أسفل المركز القشري في ابتداء أليافه الموصلة بالدوائر أو في بعض هذه الالياف . وبناء على ذلك يكون التغير قاصراً على ذاكرة المراكز المتغيرة . وأما صور الكلام المخزونة في المراكز الاخرى فتبقى محفوظة ، فالتكلم النفسى يكون محفوظاً وأما المركز المنفصل من الدوائر يكون متغيراً بتغير أليافه الموصلة للدوائر ولذا كان اضطراب الكلام قليل الوضوح

وبسبب تغير مواطن الاصابات قد يحفظ للمصاب صور الكلام يفهمه بالكتابة ويقرأ الكتابة فيدرك معناها لسلامة حوافظ هذه الخصائص ولكن لا يمكنه أن يفهم الكلام المنطوق لان الخاصة بتوصيل صور الكلام المنطوق تكون مصابة

وقد لا يعرف المريض صور الكلام المعروف على سمعه ولكنه يكتب ويتكلم ويقرأ فلا يكون مفه غير صمم الكلام

مع انه يستمع الاصوات الاخرى غير الكلام
وفيهما

وقد يهني عن صور الكلام المكتوب
ولكنه مع هذا يتكلم ويسمع ولكنه
لا يقرأ

فلي الطبيب ان يحدد موطن
الاصابة ونوع اعراضها ليعرف كنه المرض
وعلاجه

وعلى كل حال فاستمر ار هذه الاعراض
بعقب حصول صدمة سيارة يحدث عنها
لين مخي وتبندى غالبا بنوبة سكتة يصحبها
شلل نصفي جانبي يمتد للجسم وهذا العرض
يكون دالا على لين المنخغ لاعلى النزيف
الخي

وقد تكون هذه الاعراض غير
مصحوبة بشلل نصفي جانبي للجسم بل
منفردة فتكون حينئذ وقتية أو تستمر وفي
كلتا الحالتين تكون اما ناجمة عن ضغط
ورم مخي مجاور للشريان المغذي لمركز
التكلم واما عن ضغط لطخة صغيرة
التهاية زهرية وعائية مخية او صحائية
اي عن وقوف دورة الشريان المذكور
وقوفا وقتيا بخلاف الاعراض الناجمة عن
اللين فانها تستمر ان لم يعوضها ليف

الجهة الثانية من المنخغ او جزء مجاور من
الليف المذكور يكون هليما اي ليس
واقفا في اللين وهذا نادر ولهذا فان أغلب
هذه الاعراض لا يشفي بل يستمر الي
الموت

(اضطراب اللسان) اللسان عضو
معد لا يصل صور الكلام الى الغير أي
ان فعله فعل ميكانيكي وحينئذ لا ينجم
عن اضطرابه مثل الاعراض المتقدمة
لان حافظة معرفة صور الكلام تكون
موجودة عند المصاب فهو يتكلم ولكن
لا يكون كلامه ككلامه أيام كان صحيحا
بل يكون مضطربا . وهذا ما يشاهد في
الشلل النصفي الجانبي اليميني للجسم
الناجم عن النزف الخي لاعن لين فيتكلم
المريض ولكن ككلام من يكون في فمه
مادة لزجة ثخينة . وهذا الاضطراب
الميكانيكي ناجم عن شلل العصب العظيم
الذي تحت اللسان في الجهة المصابة بالشلل
النصفي الجانبي

بهذه الصفة يتميز الاضطراب
الميكانيكي للكلمة عن المرض السابق
ذكرة

ويوجد اضطراب الفعل الميكانيكي

للتكلم ايضاً عند المصاب بالشلل البصلي
فيكون الكلام بطيئاً متردداً مصحوباً
بارتعاش الشفتين واللسان بسبب حصول
عشور بالمقاطع

ويوجد ايضاً اضطراب اللسان عند
المصاب بالاسكليروز اللطخي متي وجدت
لطح في الاجزاء العليا المحور المحي النخاعي
(البصلة) فيكون كلام المصاب بطيئاً وحيد
الزغم يقرب من تكلم المصاب بالشلل
البصلي لكنه يتميز عنه بكونه وان كان
بطيئاً الا انه ازجاجي تشنجي فينتدى
النطق بانقباض خفيف في الشفتين اى
بتشدهما تشنجا خفيفاً وينقبض في الوقت
نفسه جلد الجبهة ويتكشر ويفعل المريض
مجهوداً عظيماً لينطق بالكلمة فينطق مقطعاً
مقطعاً بكل صعوبة مع فعل مجهود عظيم
كأنه مدفوع ليتكلم ويجعل بين مقطع
وآخر من مقاطع الكلمة فترة سكوت
قصيرة المدة واخيراً ينطق المنقطع الاخير
من الكلمة بقوة

ثم ان صعوبة التكلم عند المتكلمين
بالاسكليروز اللطخي المذكور يستمر في
الازدياد تدريجياً وقد يحصل اثناءه نوب
تحسين وقتي ولكن يعقبها زيادة في

الاضطراب

ثم ان الاضطراب المحي قد يكون
قاصراً على مراكز الادراك المحي التعقلي
اى يحصل اضطراب القوى المدركة
للاحساسات والافعال التي يهازن الانسان
أفكاره وأفعاله أثناء التيقظ فينجم عن
ذلك الامراض العقلية الجزئية التي هي
الهذيان والضللال وأما الجنون فيكون
الادراك مفقود بالمرّة

فلهذيان ينجم عن اضطراب العقل
اضطراباً مرضياً وله أنواع: (١) الهذيان
الحاد (٢) والهذيان الموسمي (٣)
والمالبخوليا (٤) والهذيان المرتب (٥)
والهذيان الاعتقادي التدريجي (٦)
وهذيان القتل

ففي النوع الاول يصير عقل المصاب
به مضطرباً متعباً لا يعجبه شيء ويسمي
الظن بكل شخص يعرفه ويحبه بل وفي
أقاربه

وفي الدور الثاني يسمع سماعاً كاذباً
أن الناس يتذكرون لمعاكته وأنهم
يهددونه ويتهمونهم بأعمال جنائية

وفي الدور الثالث يهرب المريض
ويتجنب العالم لانه يري رؤية كاذبة انه

متبوع شخص ليقته ويمتنع عن الاكل
لتوهمه أن الناس يمالأون علي ممة. ويرى
أخيراً أنه لو قتل نفسه نجما من شر الناس .
كل هذه الانواع ناجمة عن تغير مرضي
في القشرة السنجابية وأعظمه الالتهاب .
المنتشر للنسيج الخلوي للقشرة المذكورة
(أسباب الهذيان) ينجم عن
الامراض الحادة العفنة كالحمي التيفودية
او التيفوسية ويغلب حصول الهذيان ليلا
ولا يصير نهاراً الا في آخر أدوارها عند
شدة خطرها

ويكون الهذيان مستمراً ليلا ونهاراً
في الدرن ذي الشكل التيفودي
وقد يكون نتيجة الالتهاب الرئوي
الحاد الذي يصيب قمة الرئة

وقد يكون ثمرة الالتهاب الرئوي
الحاد الذي يصيب المدمنين على الخثر ولذا
يجب على الطبيب أن يفحص الصدر ليميز
هذه الاعراض عن التغيرات الحية الاصلية
وقد يكون الهذيان ناجماً عن الالتهاب
السحائي المصاحب الالتهاب الرئوي

وقد ينجم عن التسمات كالتسم
البولي عند المصابين بمرض برايت أى
البول الزلالي

وقد يحدث الهذيان عن اليرقان
ويسمى بالجنون الكبدي بسبب تأثير
عناصر الصفراء على الجهاز العصبي المركزي
اى المخ

وقد يكون الهذيان من التسم
بالادوية مثل تعاطي جزء كبير من
الديجيتالا او البلادونا او الايون
او سالي سيالات الصودا وقد يطرأ من التسم
الرصاصي عند المشتغلين بالمركات الرصاصية
ويحدث من الادمان على الخمر. وفي
هذه الحالة يسبق النوبة الهذيانة عدم راحة
للجسم والمخ وفقد الشهية والقوي
واضطراب النوم ثم يحدث الهذيان فيتهيج
المصاب ويزبد ويفعل افعالا تعوز مجبوا
قويا بدون تعقل وترنمش يدها ورجلاه
وشفتاه ويتكلم بصوت عال ارنجاجي
واذا كان على فراشه يتركه ويخرج من
حجرته ويكون وجهه شاحبا وعينه كثير تي
الحركة وتنفسه متتابعا ويرى مرئيات
كاذبة كحيوانات او كائنات سماوية او
يصيح قائلا النار النار الحريق الحريق ،
او يصيح قائلا قد أصبت بضربة او
بمرض وقد يكفي في هذه الحالة زجر
المريض بشدة ليعود الى التعقل . وقد

أو يحزن أو يأس أو ذنب أو تدين أو الحاد
أو توم أو شجاعة أو بكونه جيلا أو ملكا
أو غنياً جداً أو غيراً بافراط

ومن أعراض هذا المرض اهمال
المريض لنفسه فيصير قديراً . ومن هذا
النوع أن تجد المصاب يهوي قتل العالم أو
السرقه أو اضرار النار في البيوت

ثانيها التخيلات البصرية وهي أكثر
أنواع التخيلات شيوعاً فيرى المريض
خيالات مزعجة أو حيوانات مؤذية
كشعبان وغيره أو يرى أشخاصاً يتبعونه
ليقتلوه أو يسموه

ثالثها التخيلات الهيجانية وفيها ينتقل
المصاب من محل لآخر كثيراً . ويشتم
ويضرب ويكسر كل ما قابله

رابعها التخيلات السمسية فيشعر
المصاب بوخز أو قرص أو عض كلب كلب
أو قطع بسكين

خامسها التخيلات الحسية فيحس
بأنه مرتفع عن الارض أو طائر في الجو
سادسها تخيلات الحس العام فيخيل له
انه توجد بجسمه حيوانات مؤذية

سابعها تخيلات الذوق وفيها يشعر
المصاب بطعم كرهه في المشروبات

تمكث هذه التوبة من اربعة الى خمسة ايام
او اكثر ثم تزول عقب نوم هاديء

وقد يحدث الهذيان عن الاحتقان
الحمي وعن الانيميا الحجة وعن الامراض
الحمية العادية الحادة متى كانت درجة الحرارة
مرتفعة وعن الالتهاب السحائي الحاد وعن
الدور الاول للالتهاب السحائي الدرني وعن
الالتهاب الحمي الحاد وعن الالتهاب الحمي
المزمن الاصلى او التبي وعن الدور الاول
للشلل الضموري

ومن الامراض الحمية ما ينتج
التخيلات وهي نتيجة الاضطراب في
وظائف المنخ الخاصة بقبول الحس العام
او بقبول احدي الحواس الاخرى مع
اضطراب قوة الادراك العقلية وبذلك
تحدث المريض افكار كاذبة او يسمع
اصواتا وهمية او يرى مرئيات لاحقيقة لها
او يشعر باحاسانات لا وجود لها ويعتقدان
ذلك حقيقة . وبذلك تنقسم التخيلات الى
اقسام

اولها التخيلات الحمية المختصة
بالحواس وفيها يسمع المصاب اصواتا باطنية
وقد يكتب رسائل تحت املائها . وقد
تكون التخيلات الحمية شعوراً بارتياح

والمأكولات

ثامنها تخيلات الشم وفيها يشم روائح
كريمة لا أصل لها

تاسعها تخيلات السمع فيسمع أصواتا
تكلمه لا وجود لها

عاشرها التخيلات الخاصة بأعضاء
التناسل وفيها يشعر المصاب باحساسات
لاحقيقة لها

يحدث هذا للمصاب وقد يعلم انه وهم
باطل ولكنه لا يستطيع التغلب عليه . وعلي

أى حال فهذا المرض يتولد عند المستعد له
من تغير مرضى منخى او من احساس مرضى

يصير بسرعة في قوة الاحساس الطبيعي
الحقيقى . والاسباب الموجبة له هي الخوف

والحزن واليأس والفرح المفرط والمفاجآت
اما الضلال فهو من الاضطرابات

العقلية الخاصة بالتميز قترى المصاب
يدرك الاشياء ولكن بدون ضبط فيظن

ان ابنه والده وابنته زوجته وخادمه سيده
واحلامه مرثيات حقيقية وما حدث من

عهد بعيد افعالا جديدة . وتشاهد هذه
الاعراض عند المستريبات وفي التسمم

الكحولى وفي دور النقاها لبعض الامراض
الطويلة المدة وعند المصابين بالشلل العام

(الدوار) هو اضطراب منخى محله

مركز قبول الاحساسات العامة فيحدث
ضلال في احساس هذا المركز أى يحدث

فيه حس كاذب فيخيل المريض بأن
جسمه دائر أو ان الاجسام المحيطة به

تدور أو تهتز فيدل الدوار حينئذ على ان
المنخ متأثر . وهذا ينجم عن أسباب عديدة

(أولها) الامراض التعمنية الحادة
(ثانيها) عند اضطراب دورة المنخ

بسبب حالة احتقانية او انيمية
(ثالثها) عن الالتهاب الشرياني

الخلوى المزمع فيكون الدوار مصاحباً لحالة
عدم كفاءة الصمام الاورطى لقلقه او ضيقه

(رابعها) يحدث عن تغيرات معدية
سواء كانت مصحوبة بتمدد معدي او غير

مصحوبة وهو دور عصبي محض
(خامسها) يحدث في حالة ضعف

الاعصاب (النوراستيني) غير مصحوب
بتغيرات معدية

(سادسها) بحادث المسافرين على
البحر وهو عصبي ناتج من تطوح المنخ

بحركة الباخرة او رؤبة صعودها ونزولها
(سابعها) من أورام مخية فيكون

مصحوباً بأعراض أخرى تميز وجود تلك

منها اثناء سيرها من منشأها الي انتهائها او
 حصل تغير في نفس العضل نجم عن ذلك
 شلل العضل المذكور . ويقال للتغير
 المصيب للمراكز الحية تغير مخي والمصيب
 لآلياف التوصيل أو للعضلات تغير دائري
 فاذا كان التغير قاصراً على مركز مخي
 محرك واحد سمي الشلل الناجم عنه
 بالشلل الوحيد أو المنفرد وحينئذ يكون
 شاملاً للطرف بتمامه فاذا كان الطرف
 المصاب علوياً سمي شللاً علوياً وان كان
 الطرف سفلياً سمي شللاً سفلياً . ولكن
 ينجم الشلل السفلي المفرد غالباً عن تغير
 في النخاع ويندر ان يكون في المركز المخي
 المحرك للطرف السفلي المذكور أى في جزء
 قشرة الجزء العلوي للفيص الصاعد الجبهي
 والصاعد الجداري وخصوصاً الجبهي
 اما اذا كان التغير قاصراً على جزء
 قشرة الجزء السفلي للفيص الصاعد كان
 الشلل حينئذ قاصراً على الطرف العلوي
 للجهة المضادة لجهة التغير المخي
 واما اذا كان التغير القشري عاماً
 للمراكز المحركة الحية لأحد النصفين
 الكريين للنخ فينجم عن ذلك شلل عام
 للجهة الجانبية للجسم المضادة لجهة التغير

الاورام
 (ثامنها) من أورام المخيخ
 ويصطحب بتطوح المريض من جهة الي
 اخرى اثناء سيره
 في اضطرابات الحركة الارادية أى
 الشلل) قد تكون قوة الاتقباض العضلي
 الارادى ضعيفة وقد تكون القوة مفقودة
 بالمرّة فيسمى بالشلل العام . وقد علم مما
 تقدم ان ارادة الحركة تصدر من المراكز
 المحركة الحية وان الارادة الصادرة من احد
 هذه المراكز او من جميعها تصل الي العضل
 بالآلياف الناشئة من المراكز المذكورة
 وان هذه الالياف تكون أسفل من منشأها
 القسم المتقدم لتتاج الإشع ثم للجهة
 المقدمة للمحافظة الانسية ثم للجهة المقدمة
 للاخفاف الحية ثم للجهة المقدمة لتفطرة فارول
 ثم للجهة المقدمة للبصلة ، ثم يتصالب الجزء
 الاعظم منها في عنق البصلة والباقي لا
 يتصالب فيها ثم تنزل الياف الحزمتين في
 النخاع وفيه تختلط بقرونه المقدمة
 وبالعصاب النخاعية المقدمة المتصلة
 بالعضل فتنى حصل تغير وأتلف أحده
 المراكز أو أتلف جملة منها أو حصل التغير
 في الالياف الموصلة المذكورة في نقطة ما

الجسم

وإذا حصل تغير في القائم المخي
أصيب العصب المحرك للعين بمد تصالبه
مع المائل له للجهة المقابلة
وأما شلل الوجه واللسان والطرف
العلوى والسفلي فيكون في الجهة الجانبية
للجسم المقابل للتغير المخي
أما إذا كان مجلس التفسير الحدية
المخية فيكون شلل الوجه في جهة التغير
الحدي . وأما شلل الطرف العلوى والسفلي
لجانب الجسم وقده احساسه فيكون في
الجهة المقابلة للتغير الحدي أى يكون الشلل
متصالبا أيضا لان الحالة هنا بالنسبة
للعصب الوجهي كحالة التغير القائم المخي
بالنسبة للعصب المحرك العام العيني بسبب
ان العصب الوجهي متصلب مع المائل له
للجهة المقابلة اعلي من الحدية المخية . وأما
الاياف المحركة للطرف العلوى والطرف
السفلي والاياف الناقلة للاحساس فانها
متصالبة في البصلة وهي كائنة اسفل من
الحوية ولذا يكون شلل الوجه في جهة
التغير الحدي وشلل الطرف العلوى والسفلي
في الجهة المقابلة
وأما إذا حصل تغير في البصلة فينجم

القشري ويسمى هذا الشلل بالفالج .
وهو يحصل أيضا متى كان مجلس التغير في
الاياف النازلة من المراكز المحركة للمخية
انثناء تكوينها للجزء المقدم للتاج المشع أو انثناء
تكوينها للجزء المقدم والثلاثين المقدمين
من الجزء الخافي للمحافظة الانسية لتقارب
الاياف النازلة المذكورة . ومتى كان مجلس
التغير في الثلاثين المقدمين من القسم الخافي
من المحافظة الانسية وكائنا قبل تصاب
العصبين الوجهيين وتحت اللسان كان
شلل النصف الجانبي للوجه واللسان في
جهة شلل الطرف العلوى والسفلي لجانب
الجسم ويكون شلل الوجه حينئذ قاصراً
على العصب الوجهي السفلي
ومتى كان التغير المرضي عاماً لاياف
التاج المشع أو عاماً لاياف المحافظة الانسية
كان الشلل النصفى الجانبي للجسم مصحوباً
بقده الاحساس في النصف الجانبي المذكور
لان الاياف الموجودة في القسم الخافي
للتاج المشع او في المثلث الخافي للمحافظة
الانسية هي الموصلة للاحساس العام للنصف
الجانبي للجسم الى مركز قبول هذا
الاحساس الموجود في النصف الكرى
للجهة المضادة لجهة منشأ الاحساس من

المركزي الناجم عن لين نخي أو نزيف نخي أتلف الجزء القشري للتلايف الصاعدة لاحد نصفي المخ او اتلف الالياف النازلة من المراكز في المحفظة الانسية يبتدىء في اكثر الاحوال بنوبة سكتية مخية فاذا افاق منها المريض وجد عنده شلل في احد جانبي الجسم في الجهة المضادة لجهة التغيير الخي

وقد توجد نوب سكتية غير ناجمة عن النزيف الخي ولا عن الانسداد الوعائي الخي بل عن الاحتقان والانيما التحيين او عن تسمم بولي نخي او عن اورام مخية او عن شلل عام وتميز النوبة السكتية الناجمة عن الاحتقان الخي او عن الانيميا الخية بكونها وقتية واذا صحبها شلل كان وقتياً مثلها وتميز السكتة الناجمة عن التسمم البولي باصطحابها بوم في اجزاء اخرى من الجسم ويوجد الزلال في البول (انظر عصب) (مقتبس من كتاب المعاينة والعلامات التشخيصية لعيسى باشا حمدي بتصرف)

(علاج هذه الامراض) لانستطيع وصف شيء يمكن للانسان ان يعمله بنفسه فان جميع هذه الامراض تعوز عناية

عنه اصابة جملة اعصاب دماغية لان نويات منشأ اكثر الاعصاب الدماغية كائنة في البصلة ومقاربة جداً بعضها من بعض . فاذا كان محل التغيير وسط البصلة نجم عن ذلك شلل العصب اللساني والعصب الوجهي والعصب الرئوي المعدي والعصب الشوكي ومجموع ظواهر هذا التغيير يكون ما يسمي بالشلل الشفوي اللساني الخنجري البلعومي وبالشلل البصلي وبناء علي ذلك محمول الشلل المذكور يدل علي أن مجلس التغيير كائن في البصلة واما اذا كان مجلس التغيير البصلي حاصل في اهرامها المقدمة اسفل محل خروج الاعصاب الاخيرة الدماغية في البصلة فينجم عنه شلل نصفي جانبي للجسم غير مصحوب بشلل وجهي ولا بتغيير في حاسة الابصار ولا في حاسة الشم ولا بتغيير عقلي واما اذا كان التغيير في الخيخ كانضغاط احد نصفيه بوم فينجم عنه شلل نصفي جانبي للجسم لكنه يتميز عن الشلل الخي باصطحابه بالقمحودي وبقيء وباضطراب بصري ويتميز ايضا بتطوح الشخص في اثناء المشي بالاجمال الشلل النصفي الجانبي الخي

الطيب ومراقبته فيجب التعويل عليه

﴿ المخلدة ﴾ المونة

﴿ مخرت ﴾ السفينة تمخر مخراً

جرت تشق الماء و (المأخور) محل العواهر

﴿ مخرق ﴾ الرجل مخرق موه

وكذب

﴿ مخض ﴾ اللبن بمخضه وبمخضه

مخضاً استخراج زبده بوضع الماء فيه

وتحريكه . و (تمخضت الحامل) تمخض

مخاضاً دناء ولادها فهي ماخض . و

(تمخض اللبن) صار تخيضاً . و (تمخض

الولد) تمرك . و (ابن المخاض) الفصيل

إذا لقحت أمه وقيل ما دخل في السنة

الثانية

﴿ مخط ﴾ المخاط بمخطه وبمخطة

أخرجه و (المخاط) ما يسيل من الأنف

﴿ المخلصة ﴾ هو نبات ينبت

بالأراضي غير المزروعة وله سنابل جميلة

وأزهار صفراء وسوق قائمة وأوراق مغبرة ضيقة

سوقه شبيهة بسوق الكتان طعمه خفيف

المرارة ورائحته مفيضة كريهة وهي تدل على

أنه من النباتات الخطرة على الصحة

(خواصه الطبية) شوهد في المخلصة

خاصة الأسهال وإدرار البول وأكثر

استعماله من الظاهر كمادات على البواسير

ومدحه في ذلك كثيرون . وكانوا

يستعملون أزهاره في الأمراض الجلدية

المزمنة مجتمعة مع أزهار اللبدة البيضاء

وقد أطل أطباء العرب الكلام فيه

وذكروا له أنواعاً ولكن كلامهم لا يوثق

به في المسائل النباتية من الوجهة التي

تختص بأصولها وأنواعها فإن علم النبات

لم يكن على عهدهم قد بلغ من الترفي درجة

يحسن السكوت عليه كما هو شأنه الآن

﴿ مدحه ﴾ بمدحه مدحا أحسن

الثناء عليه و (مدحه) مدحه . و (مدح

الرجل) قرظ نفسه وأقتخر . و (امتدحه)

مدحه . و (المدحة) ما يمدح به وكذلك

المدبح . و (المداح) ضد المقايح

﴿ مد ﴾ الجبل يمد بسطه . و

(مد الكاتب من الدواة) أخذ مداداً

بالقلم منها و (مدة في غية) أمهله . و

(مدد الشيء) مده . و (امده) أمهله

وأخره ونصره وأعانه بمال . و (امد

الجرح) حصلت فيه المدقة (تمدد) مطاوع

مدد . و (امتد) انبسط .

و (استمد) طلب المدد . و (المادة)

الزيادة وكل شيء يكون مدداً لغيره . و

يوضع فيها. وان كان الجسم غالياً كانت قوة الدفع فيه اكبر من قوة الجذب ولذلك تبيل الغازات الانتشار والامتداد وقد أخذ العلماء بهذا المذهب وقبلوه مئات من السنين ولكن بعد أن هذبوه وقوموا على حسب الحاجة في تعليل ظواهر الطبيعة

فقالوا ان كل مافي الكون ينقسم الى مادة وقوة فالذهب والنحاس والخشب مثلاً مادة ، والحركة والكهربا والحرارة قوة قالوا والقوة والمادة مختلفان ولكنها متلازمان فلا توجد مادة مستقلة عن قوة ولا قوة مستقلة عن مادة. وزعموا أن لكل من المادة والقوة خواص يشتركان في بعضها ويختلفان في البعض الآخر وأن كلامهما أزلى أبدى ثابت في مجموعه فلا يتلاشي شيء منها ولا يتبدد أما عن ماهيتها فافترق العلماء الى ثلاثة مذاهب :

فؤدى المذهب الاول ان الاجسام مكونة من ذرات لا تقبل الانقسام والمواد تحصل من تركيبها على نسب مختلفة وقد قوى اكتشاف الراديووم هذا المذهب فان العلماء استطاعوا أن يقيسوا حجم القدرة

(المادي) القائل بأنه لا موجود الا المادة (انظر مادة) و (المادد) ممدت به السراج من زيت . و (المدة) من البحر ارتفاع مائة انظ (المد) و (المدة) مكيل وهو رطلان عند أهل العراق ورطل وثلاث عند أهل الحجاز وقيل مل . كفي الانسان المعتدل جمعه أمداد ومُددة و (المدد) العون والغوث و (المدة) غمس القلم في الدواة مرة للكتابة . و (المدة) ما يجتمع في الجرح من القيح . و (المدة) الغاية من الزمان والمكان . و (المديد) الممدود

المادة لا يزال العلماء

عاجزين عن معرفة كنه المادة التي تتركب منها الاشياء المحسوسة في الكون. ارتأى ديموكريت الفيلسوف اليوناني القديم أن الاجسام مكونة من ذرات صغيرة جداً لا تقبل الانقسام وزعم أنها متأثرة بقوتين قوة تجذب بعضها الى بعض وقوة تميل لتفجير بعضها من بعض فان كان الجسم صلباً كانت قوة الجذب في ذراته تفوق قوة الدفع فتماسك. وان كان الجسم سائلاً تعادلت القوتان ولذلك يمتور السائل ولا يتماسك ويأخذ شكل الاواني التي

ووزنها بالواسطة ويتحقق أنها كلها متساوية
حجما ووزنا

يقول أشياخ هذا المذهب ان الاجسام
لا تختلف في كثتها ولكن في كيفية وضع
ذراتها فقط فالحديد والماء والزيت
والكحول من نوع واحد ولكن اختلاف
خواصها واشكالها وأحجامها وأفعالها أتاها
من اختلاف وضع ذراتها . وقد توصل
بعض العلماء الى تحويل الراديوم والهليوم
والرصاص والبتواسيوم والصوديوم بعضها
الى بعض

اما عن القوة فقالوا ان . ظاهرها
المتخلفة ليست الا موجات يحدتها الجسم
الذي هو مركز القوة كالموجات الدائرية
التي تحدث في الماء عند سقوط جسم
ثقيل فيه . ثم رأوا ان هذه الموجات
لا تحدث في الهواء فقط بل تحدث في
الفضاء ايضا فان الضوء والحرارة والكهرباء
تنتشر في الاواني الخالية من الهواء وتجتاز
الفراغ الذي بين الكواكب

ولما كان لا بد لموجات القوة
من شيء تتموج فيه فاستنتجوا من ذلك
ان الفراغ المطلق لا وجود له فلا بد من
ان يكون الفراغ مملوءا بشيء لطيف جداً

من نوع المادة سموه الاثير . وعليه فالقوة
هي موجات الاثير وتختلف مظاهرها
وظواهرها باختلاف سرعة هذه الموجات
فاذا تموج الاثير بسرعة معينة أنتج الحرارة
وبسرعة معينة أخرى أنتج الضوء وبسرعة
معينة نائلة أنتج الكهرباء .

فقالوا كما ذكره العلامة الكجاوي
الانجليزى ولهم كروكس اذا تذبذب الاثير
في كل ثانية ٣٢ و٦٤ و١٢٨ و٢٥٦ و٥١٢
و ١٠٢٤ و ٣٢٧٦٨ مرة أنتج
الصوت

واذا تذبذب ٨٢٤ و ٣٧٤ و ١٠٠٠ مرة
في الثانية الواحدة أنتج الكهرباء .

واذا تذبذب ١٢ و ٢٣ و ٤٢ و ٥٣ و ٩٩ و ١٩٦ و ٣٩٢
مرة في الثانية أنتج الضوء الخ
ولكن منذ بضع سنين قامت حركة
في الجامعات العلمية ترمي الى قلب هذه
النظرية وكان ذلك على أثر اكتشاف
الراديوم وعناصر أخرى مماثلة . ذلك أنه
شاهد أن من خواص هذه العناصر أنه
ينبعث منها على الدوام حرارة وضوء
وكهرباء . فمن أين تصدر هذه القوة ؟
فلاحظ العلماء بعد تجارب دقيقة مضبوطة
ان مادة تلك العناصر تنقص شيئاً فشيئاً

وان القوة التي تتحول منها تتحول في ظروف خاصة الى مادة اخرى من قبيل الرادوم تسمى هليوم فاستنتجوا من ذلك ان مواد هذا النوع من الاجسام تتحول الى قوة وان القوة قد تتحول الى مادة

ثم وسعوا مدي نظريتهم هذه فقالوا ان جميع الاجسام تنتج علي الدوام ضوءا وكهرباء وحرارة مثل الرادوم وامثاله ولكن يبطئ شديد جداً بحيث لا نستطيع أن نشاهدها بمجاسنا ولا بالآلات غير انه في الامكان اظهارها تحت تأثير قوة المغناطيس

فاضطر العلماء ان يهجروا مذهب الجواهر الفرد وعدم قابلية القرة للانقسام بل تركوا مذهبي عدم تلاشي المادة وعدم تلاشي القوة وذهبوا الى عكس ذلك. فقالوا ان الذرة نفسها صر كية من دقائق صغيرة كثيرة تسمى (يون) أو (الكترن) واحدة منها مكهربة بكهرباء ايجابية والثانية مكهربة بكهرباء سلبية وهي تدور حول الاولي والمجموع متوازن بفعل الجاذبة كالسيارات الدائرة حول الشمس فكل ذرة عبارة عن نظام شمسي مصغر

قالوا وليست اليون أو الالكترن

هي النهاية التي يقف عندها اقسام المادة بل انها تنقسم الى دقائق اصغر منها حجا وهذه الدقائق الصغرى الناتجة من تحطم الذرات تكون هي وأجزاؤها عند انفصالها من الجسم الحرارة او الضوء او الكهرباء ولهذا لم يعترفوا لها بما دبت بها بل اعتبروها قوة. أو ان كل واحدة منها كية صغرى من الانبير تدور حول مركزها كزوجة محلبة

وخلاصة هذا المذهب الجديد ان المادة والقوة شيء واحد يتحول كل منهما الى الآخر فالمادة تتحول الى كل قوة والقوة الى مادة بفعل التواميس العاملة عليها . وان المادة لا وجود لها في الواقع فمافي الكون الا قوة متكاثفة جدا كما ان الماء بخار متكاثف. وعليه فلا يوجد غير القوة وهي تظهر بمظاهر مختلفة من الصوت والضوء والحرارة ومنها ما نسبته بالمادة ومجموع هذه القوة ثابت وقد تأيدت هذه النظرية بالاكتشافات الجديدة فأصبحت رأي العالم الرسمي اليوم

(رأى طمسون في الجواهر الفرد)
ذهب العلامة الانجليزى السير وليم طمسون ان الجواهر الفرد موجود وانها عبارة عن

(في وحدة العناصر والقوى) قال
العلامة الدكتور شلي شميل في كتابه
(الحقيقة) :

» ذهبوا الى أن الجواهر الفردة متماثلة
في الذرات مختلفة في الصفات وأنها متحركة
وشكلها متغير ولا يخفى ان العناصر التي
وصفها الكيمييون تبلغ نحو من ستين
عنصرا . واذا تأيدت اكتشافات
السبكتروسكوب فرما بلغت ٧٣ عنصراً
وقد اعتبروها بسيطة من اتحاداتها المختلفة
تتألف الاجسام المختلفة . واجتهدوا أولاً
في تعيين صفاتها التي تمتاز بها ثم ما لبثوا
أن تسألوا عما اذا كانت هذه العناصر
بسيطة حقيقية أو كانت لها صفات مشتركة
تجمعها وتردها الى اصل واحد . فرما كان
الكيمييون الاقدمون مصيدين في بحثهم عن
تحول المعادن . فقام دوماس وهو من
أكار علماء الكيمياء في هذا العصر وقرر
أولاً انه يمكن ترتيب هذه العناصر صفوفاً
تتفاعل كماويا تفاعلاً واحداً . وقد بين
تبعاً لرأى (بروست) ان أوزانها الجوهريّة
أعداد كاملة كأن جواهر العناصر المزعومة
بسيطة وهي بالحقيقة مركبة من أعداد
مختلفة من هذه الاجزاء المتماثلة ولا يختلف

زوبعة حلقيّة في الاثير وبين كيف انه
لا يقبل القسمة وانه موجود من ازل
الآزال . فذهب ان العالم كله مملوء بسائل
تام الانصال شامل لكل خلاء وقد
تحركت فيه أجزاء منه حركة زوبعية
سريعة فتميزت عن سواها وأحس بها
وهي المادة الملموسة . وهي لا تقبل القسمة
لانها لو قبلتها لزالّت خصائصها الجوهريّة
فهي كالمهولي تقبل القسمة فرضاً لا فعلاً
لان المهولي لا تنقسم فعلاً مع أنها ذات
امتداد والالزم ان يقسم جسم متصل
مالي . للخلاء لا فراغ حوله ولا مسام له
وذلك من تحيل . والجواهر من حيث أنها
ذات خصائص معينة لا تنقسم مع بقاء
هذه الخدائص فيها كما ان الكريات الحية
لا تقبل القسمة طبيعياً لا جوبياً مع بقاء
خصائصها كما هي . وبهذا الاعتبار تكون
الجواهر الفردة للعوالم كالكريات الحية
للحس

قال الكجاوى (ورتز) ان مذهب
الجواهر الزوبعية تنضح به بعض خصائص
المادة وكل الاقوال في طبيعة الجواهر
الفردة ويظهر انه أقرب المذاهب الى
الحقيقة

عن بعض تنفذ مادة الاجسام وتجمع فيها على نسب مختلفة ، والجاذبية والالفة الكيماوية والاتصاق كانت قوي تحرك دقائق هذه الاجسام . وبقي هذا القول معولا عليه في العلوم الطبيعية حتي قام (رمنو) وقال ربما كانت الحرارة متحولة عن الحركة . ثم بين (فرسنل) أن النور عبارة عن حركة اهتزازية . وكذلك بين (ماير) و (جول) و (هرن) و (تندل) أن الحرارة ليست سوي اهتزاز أجزاء المادة وقد برهنوا أن الحرارة تتحول الى حركة والحركة الى حرارة تبعا لقواعد معينة . ثم بين (امير) وحدة الكهربية والمغناطيس وبين (سبك) كذلك أنه يكفي احماء نقطة ملتحم معدنين لتوليد مجري كهربائي ولا يخفى فعل الحرارة في توليد المغناطيس والفرك في توليد الكهربية . ونحوهما الي نور وحرارة ومن ثم الى حركة صار أصرا معروفا عاديا مستعملا في الصنائع واناة الطرق في المدن الشهيرة فانهي مذهب السوائل المادية من مدار العلم الطبيعي . واذا ارتاب صاحبنا (بريد مناظرة) بصحة هذا القول فليراجع (صفحة ١١ و ٢١ و ٢٥ و ٤٢٨ و خاصة ٢٩٨ و ٢٩٩) من كتاب

فيا بينها الا بعدد هذه الاجزاء فقط . ثم أشار (مندلف) و (لوثر ماير) الي نسب شديدة بين الاوزان الجوهرية للعناصر وصفاتها الخاصة وقالوا بوجود خلل في جدول هذه العناصر . وقد تبنا بأن هذا الخلل لا بد من أن يسد ووسعنا العناصر التي تنقص والتي يلزم اكتشافها . وقد توصل (لكوك) الكيماوي الي نتائج شبيهة بذلك بعد درس الحل الطيف لهذه الاجسام البسيطة أي درس طبيعة النور المنبعث عنها وهي مشتعلة . وقد جاء اكتشاف الغاليوم له والسكنديوم (لفلاف) مصداقا على صحة هذه الانبيا . العلمي . ثم أن (لو كير) لاحظ في طيف بعض البسائط كالكاسيوم والفوسفور انقسامها يدل على بداية انحلال فترجع لهم أن الاجسام المزعومة بسيطة ليست انبات مستقلة بل أنها ربما كانت صوراً مختلفة المادة واحدة هي الهيدولي الواحدة والغير المتلاشية كالانير

» وقد قوي هذا الترجيح بما كان قد علم من وحدة القوى فلا يخفى أن القوى كانت عندهم في السابق متعددة فالنور والحرارة والكهربية والمغناطيس كانوا يعتبرونها سوائل مادية مستقلة بعضها

الدروس الاولية في الفلسفة الطبيعية للفاضل
السيدة الن جكن

« فلم يبق عند الطبيعيين بعد هذا
سوى مادة لطيفة هي الاثير المالى الخلاء
والنافذ في كل الاجسام والمحرك لها وانتفت
القوة كذلك وعض عنها بالحركة فليس
للحركة سبب سوى الحركة نفسها ولا
واسطة لا يصالها الى الاجسام سوى
بالاصطدام ولا محمول للحركة سوى الحركة
المكتسبة والحركة نفسها غير متلاشية
كالمادة ومقدارها في الكون واحد كقدرها
الا اتمها قابلة للتحويل الى مالا نهائية له
بحيث يصعب معرفتها في استحالاتها
البعيدة فأوجد ذلك نظراً جديداً في بناء
الاجسام الجوهرى فالجوامد والسوائل
والغازات التي كان يظن أنها مؤلفة من
أجزاء صغيرة ساكنة هي بالحقيقة متحركة
حركة باطنة شديدة وحرارتها كالمحس
بها بمحوسنا ليست سوى التأثير الواقع علينا
من اهتزاز أجزائها. وظهر لهم حسب
الاكتشافات الحديثة أن شكل الجواهر
الفردة يتوقف على الاهتزازات التي تحركها
وان الحركة هي التي تكونت جواهر
الاجسام الفردة ودقاتها في وسط الاثير

وان الاثير ليس سوى الهبولى في أبسط
ما يمكن تصوره وان العنصر التي تلبسها
الهبولى انما هي ناشئة عن الحركة التي
تحركها وان المادة والحركة غير منفصلتين
لان وجود المادة يقتضي الحركة كما ان
الحركة تطلب المادة. وهكذا ردوا هاتين
الائنتين اللتين ترجع اليهما المواد والقوى
الى شىء واحد

« هذه هي خلاصة مادلت عليه باحث
مشاهير الفلسفة وعلما الطبيعة والكيمياء في
هذا العصر

« فيري مما تقوم أن القول بالجواهر
الفردة وثباتها وحركاتها وتغير شكلها
وتحول القوى هو من مقتضيات العلم لان
مختلفات الوهم لا تطباقة على قضايا طبيعية
وكبارية لا تعقل بدونها. على أن الكيمايين
لم يتمكنوا من حل العناصر وردها الى
الهبولى كما تمكن الطبيعيون من رد القوى
كلها الى الحركة وانما حكوا بذلك من
باب الترجيح لما رأوه أولا من الدلائل
على أن العناصر ليست بسيطة كما تقدم
وثانيا لان وحدة القوة تطلب وحدة المادة
كذلك. واذا صح تحول القوى بعضها
الى بعض وصح ان أصلها الحركة - وهي

المادة بعضها ببعض بل ترتيبها بعضها حول
بعض» ولا يخفى كذلك ان العناصر
الجوهرية التي تركيب المواد الحية هي
الاوكتيدجين والنروجين والهيدروجين
والكربون ونسبها في المواد المذكورة لا
يختلف الا في الكم والوضع . ومع ذلك
فما اكثرها وما اعظم اختلافها . ولا يرد
علينا بأن الكيمياء الآلية هي غير الكيمياء
الغير الآلية فالاحياء ليس لها كيمياء خاصة
ولا يقول المعترض « ان هذه المركبات
ليست من هذا الباب لانها مركبة من
عناصر مختلفة» لان هذا القول غاية في
الغرابة وماذا عساه أن يقول في الخشب
والصمغ والشا مثلا فان تركيبها لا يختلف
الا في وضع هذه العناصر أو ما هو قوله في
الكحول والحامض الخليك كذلك فان
تركيبها لا يختلف الا في الكم . فلو لم
يكن اختلاف الوضع والكم يحدث اختلاف
الطبع لما اقتضي ان تغير طباع هذه المواد
تغيراً جوهرياً فما اذن كافيان وحدهما
لاحداث الاختلاف . وهذا كل ما يلزم
لتعليل سائر الاختلافات ولا سيما اذا اعتبرنا
في ذلك تغير شكل الجواهر الفردة
« أو ماذا يقول المعترض في المواد

واحدة . وصح ان الحركة هي اهتزاز أجزاء
المادة فكيف لا يصح ان تكون المادة واحدة
وأن لا تتحول وتظهر بمظاهر مختلفة
(في اختلاف الطبع باختلاف الوضع)
ثم قال الدكتور شبلي شمبل تحت هذا
العنوان ايضا :

« وأما كون التماثلات لا يحصل من
تركيبها سوى تماثلات فهذا لا يصح الا اذا
تماثل الكم والكيف والذات والصفات
والاقتضى مختلفات . ولعل المعترض
لا يعتد الاختلاف اختلافا حتى يكون في
الطبع فيقول ان اختلاف الكم والكيف
لا يحصل عنه اختلاف الطبع . وهذا وهم
فان أسماء العقود كالعشرة بقطع النظر عن
الشيء المدلول عليه بها هي غير الواحد
المؤلفة منه والتي تنحل اليه . والمثلث بهذا
الاعتبار نفسه هو غير النقطة المؤلف منها
والتي ينحل اليها . ثم ان مزيج عنصرين
كالنروجين والاوكتيدجين مثلا هو غير
مركبهما ولا فرق بينهما الا في نسب
جواهرهما في ترتيب بعضها بالنسبة الى
بعض لا بادخال شيء جديد أو تغيير في
صنائعها الخاصة ، قال (ورتز) : « ان
التركيب ليس ناشئا عن تداخل جواهر

ساکنة لم تعقل وكذلك الحركة اذا فرضت بدون شيء متحرك لم تعقل أو تلاشيا معا وهذا لا يعقل ايضا قال ورتز « ان القوة لا تكون وحدها بل يلزم أن تصدر من شيء وان تفعل على شيء وان تظهر بحركة وكيف تكون حركة بدون شيء (متحرك) واذا صح رأى طمس من الجواهر الفردة فيما زال الاشكال

قال المقتطف في الكلام على الهيولى « وأما خصائص الحلقات الزوجية فقد أثبتتها هلملتز الجرمانى بالبرهان على فرض كون الحلقات فى جسم تام السيولة لا يقبل الانضغاط مطلقا متجانس الاجزاء أى ان كثافته واحدة فى كل جانب من جوانبه تام الاتصال أى أنه غير مؤلف من جواهر منفصل بعضها عن بعض لا يتغير قسم جرم منه ولا كثافته اذا تحرك (القسم) وانما يتغير شكله »

وقال ورتز : « وهذه الزوايح مرنة وشكلها متغير ولا يتوازن الا فى الدائرة فاذا تغيرت عن هذا الشكل فلا زال تتحرك حتى تهوى عليه واذا أريد قطعها جمدية فانها تهرب من أمام المدية أو تلتف عليها فهي تمثل شيئا ماديا لا يتقسم

البوليمرفية أى التي تختلف هيأتها ولا تختلف ماهيتها ولا تركيبها . وفى المواد الالوتروية أى التي تختلف صفاتها ولا تختلف ذواتها؟ فلو لم يكن اختلاف الوضع كافيا لاحداث الاختلاف لما اقتضى ان تختلف خصائص البسائط كالكبريت والفسفور والاكسجين والكربون وتفاعل تفاعلات مختلفة ولا شك ان الفرق بين الماس والفحم هو أشد جداً من الفرق بين الحديد والنحاس . ومن ينكر هذا الفرق يلزمه ان ينكر الفرق ايضا بين الحرارة والنور والكهربائية والمغناطيس وبينها وبين الحركة . أليس لهذه صفات خاصة فارقة ومع ذلك أليست كلها مظاهر مختلفة لقوة واحدة

(فى ان القوة والجوهر سياتن)

« وأما كون الحركة الباطنة وتغير الشكل تقطيعان القسمة بالفعل (وهو اجماع التقطيعين) فهو صحيح اذا اعتبرت الحركة شيئا مستقلا بذاته غير الجوهر الفرد وربما عنوا بالحركة الباطنة الذرات ايضا فكانت الحركة والجوهر الفرد شيئا واحدا . ويلزم ان يكون ذلك كذلك لان المادة فى أدق أجزائها اذا فرضت

واذا تحرك حلقتان في جهة واحدة بحيث يكون مركز كل منهما على خط واحد وسطحه كذلك على موازاة هذا الخط فالحلقة المتأخرة تنقبض على نفسها وسرعتها تزيد والسابقة تتسع وسرعتها تقل حتى تسبقها المتأخرة ثم يحصل ما حصل ولكن ذاتيتها لا تفقد تغير شكلها وسرعتها، انتهى كلام الدكتور شبلي

فالإنسان كائن بعيد المرأى، وان شئت قتل لاحد لمرايمه، والكون الذي يعيش فيه غير متناه سواء في حدوده أو في مساتيره، وقد دفع بالإنسان الى هذا الكون لا يعيش فيه فقط كما تعيش الحيوانات ثم يندثر ويتلاشى بل ليستكنه أسراره، ويكتشف خوافيه، وقد علق على كل ذلك كماله الصورى والمعنوى، فان صدمته عقبه عن متابعة سيره في هذا السبيل ارتكس حاله الى أسوأ مما عليه الحيوان الأعجم فأصبح خطر أعلى نفسه وعلى غيره وصارت حياته أيام شر وشوم عليه وعلى كل ما يحيط به

فن أوليات المسائل التي كان بها الإنسان كشف سر المادة المشهودة وسر الروح المحبوبة ولا يخفى ان على هذين السرين يقوم أمر الوجود كله فليس فيه غير مادة وروح، فان بلغ الإنسان ما يرى

(ملاحظاتنا على هذا الكلام) اننا لم نمن بنقل ما كتبه الدكتور شبلي شميلي الا لنورد عليه ملاحظاتنا فان كتاباته انتشرت باللغة العربية وأصبحت عمدة المتحكيكين في المذهب المادى من أبناء هذه البلاد، فكان من واجبنا أن نكافح نظرياته أينما تقفناها لانها من اكبر العقبات في سبيل تأييد الدين الحق، والدين أكبر ضروريات الحياة الانسانية وأعظم مقومات المدنية الكاملة، لا باعتباره داعياً الى الاخلاق الفاضلة فقط بل باعتبار ان ما يدعوه اليه من وجود الصانع والروح والخلود من المطالب الاولى للنفس البشرية ان تقدمتها فقدت غاياتها التي تنزع فطرتها اليها، وتعتمد في تكاملها عليها، فاذا كفى الحيوان من

المادة ولكنهم اختلفوا فقال بعضهم انها مكونة من جواهر فردة غير قابلة للاقسام ، وذهب بعضهم الا انها مركبة من الكثر ونات دائرة حول نقطة كالسيارات حول الشمس ، ومال بعضهم الى ان المادة والقوة أيتان متميزتان ورأي البعض الآخر ان لا موجود الا القوة كما قررناه في الفصل السابق

ليس هذا الاختلاف بعجيب لو وقف الامر عنده أو لو تعداه الى خلاقات أخرى ، ولكن العجيب أن يدعي مقلدو الماديين من امثال الدكتور شبلي شمبل وغيره ان المادة قد كشف سرها وانجاب سترها ، وان هذه الاقويل حقائق علمية ومقررات تجريبية الي غير ذلك من الاقوال الخفيفة

فأما انكارهم للروح فليس لهم فيه حق فيما مئات بل ألوف من اخوانهم الذين كانوا ماديين مثلهم بالامس يتادونهم اليوم باسم المباحث الروحية ويناشدونهم الله والرحم ان ينظروا معهم نظرة انصاف ليروا ان هناك ظواهر تعتبر من الحوارق المناقضة لكل النواميس الطبيعية المعروفة تظهر لهم في شروط من الاحتياط العلمي ليس وراءه

اليه من كشف سرها ، والوقوف على أمرها لم يبق امامه من المساتير شيء الا ما يلابسه من ظواهرها ، او يعنيه من مظاهرها ، ولا أدرك بمد ذلك ماذا يكون حاله من الرقي الباهر ، والكمال البعيد المدى . وناهيك بالكائن الذي يقف على سر الوجود بمظهره الصوري والمعنوي ، وفي عالمه الفاعل والمنفعل

انا لا اظن ان هذا الكشف يتم للانسان وهو في حالته المشاهدة من التصور العلمي فلا بد من ان يسبق اكتشافه لهذين السرين بلوغه غاية من الكمال المعنوي لا تخيلها الآن تخيلا حتى يكون اكتشافه الجديد العظيم مناسباً لدرجته من العلم والفضل ، لانه في طريقة اليهامس يضطر لان يحمل من المضلات ، ويكتشف من المجهولات مالا يحيط به خيال ، ولا يصوره ذهن بحال

الا أن حضرات الماديين رأوا أن يختصروا هذا الطريق الوعر على الانسان فلا يجشموه خطر مزاولة المجهولات ، ومعالجة المضلات ؟ فزعموا اولاً ان الروح غير موجودة فكفوا الانسان مشقة البحث عنها ثم ادعوا انهم أدركوا سر

أوهاما في عرف الفلسفة العصرية
قال الاستاذ (ليتره) *Litré* وهو
شيخ من شيوخ الفلسفة المادية في كتابه
(كلمات عن الفلسفة الحسية):

« لما كنا نجمل اصول الكائنات
ومصائرهما فلا يلبق بنا أن ننكر وجود شيء
سابق عليها أو لاحق لها ، كما لا يلبق بنا
ان نثبت ذلك ، فالمذهب الحسي يتحفظ
كل التحفظ أمام مسألة وجود العقل الاول
لاقراره بمجمله المطلق في هذا الشأن . كما
ان العلوم الفرعية التي هي منابع للمذهب
الحسي يجب عليها أن تحترس من الحكم
على أصول الاشياء ونهاياتها بمعنى اننا ان
ان لم ننكر وجود الحكمة الالهية فلا تعرض
لابتائها فنحن على الحياد التام بين النفي
والاثبات »

هذا قول عمدة الفلسفة الحسية ومنه
يري القاريء ان ليس من وظيفة الفلسفة
المادية الحكم على ما لم يصل الى العلم من
طريق الحس ، فالماديون بنص مذهبهم هذا
يجب عليهم أن يتعدوا عن كل خيال
يطوف بالذهن في الحكم على شيء وجوداً
أو عدماً حتى لا يقعوا فيما وقع فيه أهل
الملل الباطلة من خلق الصور الوهمية

من يدوتثبت لهم بدليل حسي ان للانسان
روحاً أو بالاقول ان وراء هذه المادة عالم المارقي
منها

ولكن حضرات الماديين يرون الطريق
وعراً فهم يريدون الوصول الي اللباب
بسرعة فأصروا على انكارهم الروح
وادعوا أن من يقول بغير ذلك فهو ممخوق
أو مجنون

هب انهم يخلصون من العتب في
انكارهم الروح وان كان هذا ذنب لا يغفر
لانه نكوص بالعالم الى الورا مع وجود
العوامل المسهلة للوقوف على الحقيقة ، فهل
يعذرهم عاذر في دعوى بعضهم أنهم اكتشفوا
سر المادة وهي لا تزال موضع الخلاف كما
رأيت ؟

اما انا فما رأيت من تجاراً على هذه
الدعوى غير الدكتور شبلي شمبل في
الكلام الذي اوردته عنه. ولكن أقطاب
العلماء من اهل اوروبا لا يزالون في حيرة
عظيمة من أمرها واني لناقل اليك بعض
أقوالهم في ذلك

واننا نبدأ بإيراد قول الفلسفة الحسية
عن دائرة اختصاصها ليعرف القاري الحدود
الفاصلة بين ما يسمى فلسفة وما يسمى

ماقرر الي اليوم فيرضاه العلماء وينبذوا
جميع النظريات المقررة الآن؟

يجوز كل ذلك وانالانطق عن هوى
فهذا رجل من اكبر علماء المادة العلامة
وليم كروكس الكماوي الانجليزي الطائر
الصيت قال من خطبة له بالمؤتمر العلمي المنعقد
في برلين سنة (١٩٠٣) ما ياتي :

« لقد ظهرت في القرن التاسع عشر
نظريتان على ذرات المادة ، فالكهرباء
والاثير وهي نظريتنا الحالية على تركيب
المادة يمكن ان تظهر لنا مرضية ولكنها الى
أي حال ستؤول يآرى في آخر القرن
العشرين ؟ ألم تعلمنا الضرورة هذا الدرس
وهو ان مباحثنا ليست الا ذات صبغة
وقفية »

هذا قول زعيم من زعماء الفلسفة
الحسية ممن له أعظم المباحث في المائة
ومكتشف عدة ظواهر من حالاتها ، فما
لبعض العلماء يتسرعون فينبون على الاوهام
صروحا من الالحاد ، ولم يكفهم ان يجعلوا
ذلك الالحاد حظهم من العلم الناقص بل
يميلون لنشره بين الدهماء باسم العلم الطبيعي
والعلم منه براء ؟

قال الفيلسوف الفرنسي (اجوست

واعتبارها حقائق لا تقبل النقض . وقد عزز
ذلك الدكتور (روينيه) *Robinet* في
كتابه (الفاسفة الحسية) بقوله :

« ان الفلاسفة الحسيين يريدون أن
يعدوا كل خيال او توهم وان لا يعتمدوا الا
على المشاهدة المحسوسة وأن يحذفوا من
أقوالهم كل الفروض التي لا يمكن تحقيقها »
هذه اقوال شيوخ الماديين فما بال
شذاذ منهم يتطرفون في الحكم على اصل
المادة فيجعلوها ذرات غير قابلة للانقسام
مشابمين في ذلك ضلالات لوسيب
وديمو كريت ، او حلقات زوبعية في الاثير
متابعين او هام الاستاذ وليم طلمسن

ما هو الاثير ؟ هل احد رآه ؟ هل
وقم تحت احدى الحواس الخمس ؟ لا ،
وانما هو مادة فرضية فرضت لتعليل وجود
المادة وفهم بعض الظواهر الطبيعية . ألا
يجوز ان لا تكون المادة ذرات غير قابلة
للانقسام وان لا يكون الاثير سائلا مائلا
للكون وان لا تكون المادة حلقات
زوبعية ؟

يجوز كل ذلك

ثم ألا يجوز ان يأتي احد العلماء في
القرن الحادي والعشرين بنظرية تهدم

سباتية) Auguste Sabatier في كتابه (فلسفة الاديان):

« ان العلماء اول المعترفين في كل فرع من فروع العلم بأنهم لم يدركوا منه الا جزءا محدودا ، وان اكثرهم تواضعا هم اكثرهم علما. على أنهم كلهم يعترفون بأن ما حصلوه للآن من الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء اليسير من الطبيعة ليس الا عدما بالنسبة لما يجبونه (تأمل) فهم مستعدون لتلقيح النواميس التي قرروها وتوسيع الفروض التي فرضوها وضم كل ما يشاهدونه من المشاهدات الصحيحة الى مآلدهم منها

« نعم يوجد بين هذه المشاهدات ما يدعهم ويشوش افكارهم كما راه كل يوم ولكنك لو تلاحظ موقف العالم الحق امام هذه الظواهر الجديدة تره لا يشك في أنها تابعة لنواميس مجبولة ولكنها حقيقه وموجودة، وتره لا يياس من امكان عزوها الى تلك القوانين وزيادة مواد العلم بها . ونجاحه السابق يضمن له نجاحه في المستقبل، وتره يتبع ابحاثه بدون طيش لانه لا يعرف الجين الادبي »

يقول هذه هي خطة العلماء الجديرين

بهذا الاسم . اما اسرار الكون العالمة فانهم يعترفون بالعجز عن ادراك كنهها ويقولون بأنهم ما حصلوا منها الا شيئا لا يصاح ان يذكره ، ثم يجهدون أنفسهم للحصول على زيادة مادتهم ، ولكن فريقان خوارجهم يبني على الفروض الوهمية اصولا من الاحاد ثم ينشرها بين الناس كأنها ثمرة من ثمرات العلم الطبيعي وما هي في حقيقتها الا من بنات الخيال لا تتفرق عما ولده واضعو الميتولوجيا في سالف الازمان

نحن لا نكره النظريات العلمية ولا نقول بأنها ضارة بل نقول ان لها وظيفة مؤقتة في التعليل ، فنحن لانأبي ان نقول مع وليم طمسون ان الكون مملوء بسائل الاثير وأن المادة حتمات زويعية فيه ، ومستعدون لان نقول مع غيره ما يكون اجمع اظواهر المادة من هذه النظرية ، ولكننا نرفع النظريات الى مقاوم الحقائق العلمية فنتنتج منها مالا نحتمله من الاصول ، والاصل الوهمي المفروض لا ينتج الا نتيجة وهمية فارغة . واعجب كيف يغيب ذلك عن علم اولئك الماديين

قال الاستاذ (ايزيه) مدرس الفلسفة

مدرسة فرنسا في مقدمة كتبها

لكتاب ألفه الكاتب مشهور (جول بوا) على ماوراء المادة قال:

« ما هي المادة وما هي الحركة ؟ انا اظن ان هذه المادة ليست الا مظهر القوة وان الحركة ليست الا مظهر الفعل . قل ماشئت فالمسألة زادت اشكالا ، فما هي القوة؟ وما هو الفعل؟ هما عبارتان معناهما واحد ولم يفترقا الا بالاعتبار فقط . قال غوث : « في المبدأ كان الفعل » فليكن الأمر كما قال ، ولكن بصرف النظر عن متناقضات (كانت) الفيلسوف على القضاء والزمان، ماذا هو هذا الفعل الذي يظهر انه لا نهاية لحوادثه؟ وماذا هو العامل؟ وماذا هو ذلك الفاعل المستتر الذي لا يظهر أبدا؟»

هذه بعض اقوال العلماء وغاية ما نرمى اليه في هذا الفصل هو ان تثبت لتقارئين بأن النظريات التي قررها علماء الطبيعة في اصل المادة فروض خيالية فرضت لتتمليل الظواهر المادية، وان اقطاب العلم الطبيعي يعترفون بذلك على رؤوس الاشهاد ، وبصرحون بأن هذه النظريات قابلة للتغير بحسب ارتقاء العلوم وزيادة المكتشفات . فكل فلسفة إلحادية

تبني على هذه النظريات تعد ساقطة بطبيعتها فليس للمادى ان يؤكد قدم المادة ، أو حدوثها ، وليس له ان يقرر ان للقوة او الحركة صفة من صفاتها، كل ذلك خارج عن دائرة سلطان الفلسفة الحسية كما قلناه هنا من نص كلام اقطابها

فنحن لانعارض سير العلم في طريق اكتشاف كنه المادة ولكننا نناقض كل مدع بأن العلم قد وصل الي ادراك ذلك الكنه وهذه أقوال العلماء بين ايدينا تشهد بأن العلماء لا يزالون في حيرة من أمرهم فيها

ثم هب انهم اثبتوا رأي وليهم طمسون وهو انها حركة زويفية في الاثير اورأي المحدثين من أنها الكترولونات دائرة حول واحد منها، او ان لا موجود غير القوة فهي تستحيل بالحركة الى مادة وان المادة تستحيل الى قوة كما ثبت من استحالة الراديوم والهليوم فاذا يند هذا الاكتشاف الماديين في نظرياتهم الالحادية؟

هل ينفي واحد من هذه الآراء وجوب وجود قوى حكيمة حية مدبرة لهذا الكون، وهل ينفي وجود روح للانسان خالدة بعد هذه الحياة؟

يقول الماديون نعم ، فانه متي علم ان

تعصبا لدين ولكننا نقول ذلك لانه لا يعقل ان يقوم هذا الكون على ما فيه من ابداع واحكام بغير فرض وجود قوة عقلية قامت وأفاضت من نورها عليه

قول هذا و يشار كنا فيه أولو العلم الصحيح من زعماء علماء الطبيعة انفسهم وهم العلماء المشتغلون بالاكتشافات والتجارب، العاملون في البحث والتنقيب

قال العلامة (دارون) صاحب مذهب النشوء والارتقاء عند كلامه على نشوء العين وتدرجها في الكمال :

« يجب التسليم بأنه توجد قوة مدبرة مظهرها الانتخاب الطبيعي تراقب دائما ما يحدث من العوارض على الطبقات الشفافة للعين لاجل ان تنتخب بعناية من تلك العوارض ما يستطيع في أحوال مختلفة وبنوع ما ودرجة ما أن يميل لاحداث صورة اكثر وضوحا »

من هنا يعلم القارىء أن دارون يرى انه يجب التسليم بوجود قوة إلهية عاقلة ليستطاع لتعليل انتخاب الطبيعة للصالح في تحويل الكائنات . فذهب دارون فضلا عن انه لا يبنى العقيدة بوجود الخالق فهو يوجبها ايجابا فكأنها جزء من مذهبه فما

المادة مائة للكون على حالة اثير وانها متأثرة بمرحلة أزلية لانفك عنها او متي تحقق ان ليس في الكون الا قوة تستحيل الي مادة صار اقراض وجود الصانع عبثا لعدم الحاجة اليه، فان كل ما في الكون من مظاهر الابداع المادي وظواهر الادراك العقلي يمكن تعليقه بفعل النواميس الطبيعية

وهذا خطأ فاحش فان هذه النواميس الطبيعية التي يتبجح باكتشافها الماديون ليست الا مظاهر مختلفة للقوة الكلية المؤثرة في الكون، وليست هي قوى مختلفة مستقلة بعضها عن بعض . فلا يوجد في الكون الا ناموس واحد هو الناموس الأكبر ناموس القدرة الخالقة المدبرة وكل ما في العالم من اصغر ذرة الي اكبر كائن يدل عليها ويشير اليها . فالذي أوجده هذه الزهرة البديعة الشكل مثلا ليست هي نواميس الامتصاص والجذب والدفع والتكاثر مما لا يدرك للجمال معني ، ولا للابداع سييلا، ولكن هو الناموس الاعظم ناموس القدرة الكلية المتسلطة على الكون لانهما تعرف ماهية الجمال، ونعلم السبيل الي الى ايجاده وابلغه غاياته لا نقول ذلك جموداً علي وراثته ولا

كله نتيجة قوة متحدة بالمادة ، فهل بمنعنا ذلك من الاعتقاد بوجود عقل خالق وبظهور الغرض والقصد في الخليقة ؟
 أسنا نكون متعمدين عدم التدبر بعين البصيرة اذا فرضنا اعتبار هذه القوة اللازمة للمادة نتيجة عقل مدبر ؟ أسنا نكون عيا اذا وجدنا الاعتراف بهذه الدلائل الناطقة بوجود سبب قادر أزلى في الكون؟

« أن الزعم بأن الخليقة تتكون بذاتها وتترقي بطبيعتها بقيامها على اتجاه ثابت نحو نتائج متدرجة في الكمال يعتبر كنصف اعتراف بأن هذه الطبيعة مقودة نحو الكمال بسبب عاقل . كيف يعقل ان الطبيعة الميتة تفكر في ان تترتب على التعاقب في شكل نباتي ثم حيواني ثم انساني ، وان تكون هذه الاعضاء التي تؤلف الكائن الحي وتكون كفؤا لحفظ الحياة في خلال القرون ، وأن تبني هذه الاجهزة التي بها الكائن الحي يكون في اتصال مستمر بالاشياء المغايرة له ؟ بأي اتفاق مدهش تكونت هذه الاعضاء رويدا رويدا لاجل توصيل المؤثرات الخارجية الى الجسم ثم ارتبطت هذه الاعضاء بالمنح المدرك الذي

قيمة جعجة الماديين بازا. هذا الاعتراف الصريح من دارون، وبأي خيال استعاضوا عن هذه الحقيقة ؟

هل في تسلسل الكائنات من خلية بسيطة الى الانسان مع ما استوجبه ذلك من التحولات العجيبة ، وما اقتضاه من الاطوار الغريبة ، وما استدعاه من كبر العلم وواسع النظر وشامل العناية ، هل في ذلك كله ما يزري بقدره الخالق فيظهر الكون مستغنيا بنفسه عن الحكمة ؟

لا يقول علماء الكون من أنصار دارون بذلك بل قالوا بضده :

قال العلامة الفزيولوجي جوفروا ما تيلير في كتابه (اصول الفلسفة الزولوجية) « ان تسلسل الانواع مظهر من أخصم المظاهر للقوة الخالقة وسبب لزيادة الاعجاب بها وشكرها وحبها »

وأحسن ما قيل في هذا الباب ما كتبه العلامة الكبير (كاميل فلاسريون) الفرنسي في كتابه الله في الطبيعة قال في صفحة ٤٣٥

« اذا أعلننا ان جميع أنواع النباتات والحيوانات لم تخلق خلقا مستقلا على شكل مقدر لكل منها ، بل ان هذا التنوع

مظهراً واضحاً لعامل يعلم أين وجه سفينة الكون وكيف يقودها ، عامل لم نستطع المادة الخاضعة له ان تقيم أمامه أقل العثرات ؟ »

وقال أيضاً في صفحة ٤٤٦

« ان فوق كل هذه الاستحالات الممكنة للكائنات ناموساً لا يتحول يتود ترقى الطبيعة منذ بدء تكوّن الأنواع الاولية العريقة في السذاجة من لدن العصور الأولى لوجود الارض على ما حققناه الجيولوجيا والبايوتولوجيا (علماء طبقات الارض والحفريات) . هذا الناموس هو ناموس الترقى الواضح الذي لا ينكر أثره في سلسلة الأنواع المتعاقبة من أول الحيوانات الرخوة الى الانسان . كيف يمكن أن ينكر هذا الناموس انه مقود بعقل أليس يمثل غرضاً ومقصداً أو قانوناً مفروضاً على الطبيعة برمتها؟ نحن زبأ بكل عالم طبقات الارض والأحافير وبكل طيبي ان ينكر هذا القانون

« ان العقل الخالق المدبر الذي نسميه (الله) هو اذن القانون الأولى الأبدى والقوي الصميمة العامة المؤلفة للوحدة الحية لعالم » انتهى

(٦٤ - دائرة - ج - ٨)

هو وحده بحكم ويفهم ؟ وكيف اتفق ان تكون هذه الاعضاء على اكل ما يكون من البناء والتكوين ؟ وكيف حدث ان اكثر الاجهزة كملت ولم تأت عديمة الجدوى او فاسدة الصنعة ؟ وكيف تستديم الاجسام الحية أنواعها بالتوالد حافظة لكل صفاتها ؟ ولماذا كانت الخليقة مؤلفة من أجناس وأنواع وفصائل؟ ولماذا يستطيع العقل الانساني ان يرتب هذه الكائنات في مجموعها ترتيباً مؤسسا ويمجد فيه نظاماً عاماً ؟ ولماذا لم تكن الطبيعة مجموعاً من الكائنات المشوهة

« أنهم يجيبونك على كل هذه الاسئلة بقولهم العلة في ذلك ناموس الانتخاب الطبيعي . فترام يفسرون جميع المسائل بتكرار قولهم ان الطبيعة مدفوعة الى الترقى المستمر ، وأنهما تدع الخبيث وتأخذ الطيب وتميل دائماً لأن توجد العصور الكاملة

« نعم ولكن هذا الميل للامام وهذا الترقى الطبيعي وهذه الحاجة الى الكمال ما هو ان لم يكن عمل قوة عامة تقود العالم نحو غاية عالية ؟ وما هو هذا التدرج من جميع الكائنات نحو التكل ان لم يكن

يدفع بعض الذرات الى بعض فتباحث
ثم تتضام بعد تخلصها من المركبات التي
كانت تحويها أليس في هذا ما يثير العقل ؟
كلما أنعم الانسان في درس العلوم من

وجهها المنوية زاد اعتقاداً بأن ليس في
العلم ما يمنع من اتفائه مع أبعد الفلسفات
العتيقة صريحي. العلوم تحلل العلاقات وتأخذ
القياسات وتختشف النواميس التي تنظم
عالم الظواهر ولكن لا يوجد ظاهرة واحدة
مهما كانت تافهة لا تضعها العلوم حيالاً أضرين
ليس للاسلوب التجريبي عليهما من سبيل
(أولهما) أصل المادة التي تغيرت بسطة تلك
الظاهرة الطبيعية، (وثانيهما) القوة التي
استدعت هذه التغيرات فيها

« نحن لانعلم ولا نري الا الظواهر
والتشور أما الحقيقة والعلة فتأبيان أن تنكشفنا
لنا. وأنه ليحق لفلسفة عالية أن تعتبر كل
القوى الخاصة التي أفا عليها قد تحللت بالعلوم
المتخلفة صادرة من قوة أولية أبدية واجبة
الوجود مصدر كل حركة ومركز كل عمل.
إذا وجهنا أنفسنا هذه الوجهة تظهر لنا
الحوادث الطبيعية والكائنات ذاتها صوراً
منغيرة لفكرة إلهية » أنتهي

(الشهات الكبرى للبايين) لا يرى

تقول هذا ما يدحض به أكابر العلماء
تهوسات الماديين في نفي العقل الخالق ولو
شئنا للملأنا مجلدات من مش هذه الاقوال
الحكيمة

ويمسن بنا أن نتوج هذا المقال
بكلمة ثمينة كتبها العلامة الفرنسي لوجيل
في كتابه (العلم والفلسفة) قال :

« العلم يستسلم أحياناً لشكوك
وانكارات تزعجنا ، ولكن للعالم مساتير
لا يسبر لها غور فهو يكتفي بالالفاظ كلما
لم يجد سيلاً للفوز الى سرائر الظواهر
المحسوسة . تكثر الكيمياء من ذر الالفة
أليست هذه الالفة قوة فرضية وأنية غير
مدركة بالحواس كالحياة والروح الكيمياء
ترجع الى الفيزيولوجيا فكرة الحياة وتأتي
عليها أن تشتغل بها ولكن الفكرة التي
تقوم حولها الكيمياء هل فيها ظل من
الحقيقة ؟ هذه الفكرة هي غالباً لا تدرك
ليس فقط في أصلها ولكن في نتائجها أيضاً
فهل يمكن للانسان ان يتأمل برهة مثلاً
في القوانين المسماة بقوانين بزولو بدون
أن يدرك أنه حيال سر لا يسبر غوره ؟
وإذا اعتبرنا ظاهرة بسيطة من ظواهر
الاتحاد الكيماوي ورأينا هذا الميل الذي

ولكل جزء من مادة كاندلنا عليه التجربة من أن لا آخر . وان جميع حرركاتها تبدو لنا ونجدد أماننا وتبيننا عن حدودها بوسط رياضي لا يتطرق إليه الخلل ، انتهى كلامه

فيا ليت شعري إذا كانت الاجرام السماوية وهي على ما تعلم من العظم والجلالة تتحرك في مداراتها خاضعة صائفة لناموس مقرر وملازم لأصغر ذرات المادة فهل بعد هذا دليل على وجود القصد ؟ ألا يقال هنا لماذا كان الناموس المدر المنظم ملازما للمادة لا يفارقه ، هل قرره الاتفاق لمحض والعدم الصرف ، أم قضى على الكون بالنظام من الارل ؟ من قضى ذلك ولماذا لم يكن مكانه الخطب والقوضى والاختلال ؟ لماذا تقولون أن هذا الناموس المدر اللازم للمادة موجود بلا قصد ولا تقولون أنه أثر قدرة عالية وتدير حكيم ، إذا كانت بداهة العقل تشعر بأن النظام لا يصدر من العدم والضبط لا ينشأ الا من ضابط فلماذا تنسبون الناموس المنظم للملازم للمادة الى الجهل العرف ولا تنسبونه الى عقل مدبر ؟

كل هذه مسائل لو أقيمتها عليهم انقضوا رؤوسهم ورفعوا اكتافهم وقطبوا

بدأ من ان نورد في هذا الفصل الشبهات الكبرى التي سولت للماديين القول بنفي الخالق

(١) الشبهة الاولى عدم القصد أي أن الكائنات وجدت وتنوعت بدون قصد من قوة مبدعة

من الشبه التي يتبجح للماديون بأنها من أكبر الشبه على وجود الخالق هو زعمهم ان الكائنات الطبيعية في أدوار تكوينها تدل على أنها حصلت لاعن قصد، ولكن اتفاقا . وهم يتذرعون بذلك الي نفي كل قدرة خالقة، وكل عقل مدرك في الكون، وهي شبهة يشهد الوجود بمجملته وتفصيله، بل وتنطق كل ذرة فيه ، بأنها من الشبه البعيدة القرار في الأنحطاط ، ولو كانت الماديون ممن ينتدنون او يحكمون الروية لما تأدوا الى هذا الدرك الاسفل من الاحكام الجائرة

يقول عمدة الملحدين ، وشيخ شيوخ الماديين بوختر في كتابه (المادة والقوة) مانصه :

« كل الاجرام السماوية كبيرة أو صغيرة تخضع صاغرة بغير استثناء ولا انحراف الي الناموس الملازم لكل مادة

وجوهم وزركوك وشأنك وهم لا يمحرون
جواباً، ولكنهم ظلوا على ما هم عليه ملحدين
ولو جثتهم بكل آية ما زادتهم الا رسوخاً
فيما هم فيه كأنه حال لا يستطيعون عنه
حجوا

وقد كنا نرجو أن نمر على هذه
الشبهة من الكرام على لغو الكلام، ولكننا
نريد ان نقتفي أثرهم في كل مجال جالوا
فيه لتأييدها في نظر المستضعفين من طلبة
العلم الطبيعي نرى بالدليل الحسي أن
هؤلاء الماديين لا يتكلمون باسم العلم
ولكن باسم الاهواء النفسية . وأنهم
بمذهبهم هذا لا يخدمون النوع البشري
ولكنهم يهلكونه ويهلكون أنفسهم وهم لا
يشعرون

قال الدكتور شبلي شميل وهو من زعماء
المذهب المادي في الشرق في كتابه مذهب
النشوء والارتقاء صحيفة ٢٤٤

« أما الماع (يريد مجادلا له) الى
الغاية والقصد فنقوض بما في الحيوانات
والنباتات من الاعضاء الزائدة التي يسمونها
أثرية والتي لا فائدة لها وفيما يسمونه حكم
الضرورة فتال الاعضاء التي لا فائدة لها
الإسنان القواطع في أجنة كثير من

الحيوانات المجتره فهذه تكون في سمك
عظم بين الفكين ولا تبرز أبداً ولذلك
لا فائدة لها فما الغاية من وجودها .
والإنسان في غني عن تحريك أذنيه فما
الفائدة من العضلات المرتبطة بهما وربما
اكتسب الايمان بالزواله والتمرين القدرة
على تحريكهما . وأما فائدتها فظاهرة في
بعض الحيوان . ومن هذا القبيل أيضاً
العيون الأثرية التي لا تبصر في بعض
الحيوانات التي تقطن الكهوف أو تقيم
تحت الأرض وفي أكثر ذوات الفقار
يوجد زوجان من الاطراف زوج أمامي
وزوج خافي ويكون أحد هذين الزوجين
ضامراً غالباً وفي النادر يكون الاثنان
ضامرين كما في الحيات . على أن بعض
الاقاعي (كاللوايتون) له زائدتان
عظمتان في القسم الخلفي لا فائدة لها وأما
هما أثران لطرفين كانا موجودين في أجداده
وأمثله ذلك كثيرة جداً في الحيوان والنبات
كما لا يخفى على علماء هذين الفنين وفي هذا
القدر كفاية لغرضنا . فلو كانت الغاية
موجودة لما وجب ان يكون في هذه
الكائنات شيء لا فائدة له وربما كان
مضراً أيضاً . وكما جاء علماء طبائع الحيوان

الدكتور شميل

قول اننا لاجل دحض هذه الشبهة
نعمد أولا الى النظر في مجموع الكون ثم
تنزل منه الى كائناته لان الحكم على المجموع
بالنظر الى بعض جزئياته يفضي الى ضلال
بميد وخطأ عظيم

فهل مجرد النظر الى الكون جملة
يشعرنا بأنه وجد بالضرورة بلا قصد ؟
اللهم لا

ان هذه الكواكب السابحة في الفضاء
على مدارات منتظمة تشعر بتجاذبها
المتبادل وجريها الي غاياتها ، وانتهائها
الى نهاياتها، بأنها مقودة بنظام دقيق، بنبي،
عن قصد حكيم وتدير سديدا. أريد به قيامها
على هذا الترتيب البديع لاتتاج أغراض
بعيدة من عمارية الكون وتحليته بكل
الابداعات الممكنة

ان قال الماديون ان هذا النظام لايدل
على قصد وإنما هي الضرورة التي تقيمه
على هذا النمط وتعلمهم ذلك بأن التعبير
الذي يحصل في جزء من أجزاء هذا
العالم يتبعه تغير في سائر الاجزاء على حكم
الضرورة كنتيجة لسبب الخ ، ان قال

والنبات بهذه الاعضاء الاربعة قبل دارون
وذهبوا فيها مذاهب شتى حتى ظهر مذهب
دارون فقطعت جبهة قول كل خطيب
لان كل عضو لازم بما بالاستعمال، فعرف
ان الاعضاء الاربعة كانت نامية في أجداد
كانت لازمة فيها وضررت حيث لم يبق لها
لزوم وفي البعض زالت بالكلية فلا دخل
لقاية وإنما الدخول للضرورة. وما رآه من
النظام فهو كذلك ضروري لامقصد ولان
التغير الحاصل في جزء من أجزاء هذا
العالم يتبعه تغير في سائر الاجزاء على حكم
الضرورة كنتيجة لسبب فاذا كانت العوالم
موجودة على النظام الذي تراها فيه فلأنها
هي من الارتباط بعضها مع بعض بحيث
لا يمكن ان تكون على خلاف ذلك . فلو
تغير نظام أحدها لوجب ان يكون التغير
شاملا لمعوم النظام ولذلك لم يكن الكون
بعضه بالنسبة الي بعض ولا هو كائن وان
يكون الامتظا وان اختلف في الازمنة
الثلاثة لارتباطه بعضه ببعض وجريه على
سنن شاملة لجميعه. وكذلك يقال في الارتقاء
فان العالم لا يسير الا متقدما لضرورة
تقلب الانسب في منازعة هذا الوجود كما
هو مقرر في مذهب دارون، انه هي كلام

الأتري أولاً أنها بما تمتع به من عوامل الحياة ووسائل العيش ، قد أعدت بقصد لان تكون مأهولة بالنباتات والحيوانات والانسان ؟

ثم الأتري أنها بما أودعت من المرافق والقوى المختلفة قد أهلت لان تكون مجالاً للمبدعات التركيبية والتريقات الانسانية ؟

دع الكون في جتله وتأمل عالم النباتات وقل لي الأتري معي ان آثار القصد ظاهرة فيها ظهور الشمس في رائحة النهار ، أنظر الى أعضاء شجرة وسرح فكرك في أجزاءها المختلفة من أول جذورها الضاربة في بطن الارض الى قمم أعضائها المشرابة لي عنان السماء ، وأجل الروبة فيما أودعته أوراقها من الاعصاب الدقيقة والخزانات التنفسية والمادة الخضراء ، وما تمتع به تلك الاوراق من الخواص لامتنصاص الغازات المختلفة من الجو ثم اعادة بعضها اليه بعد تحويله الى مركبات جديدة. وما حليت به أزهارها من الالوان البديعة والروائح الشذية والهيات الجميلة ، وما وُضع في باطنها من أعضاء الذكورة والانوثة ، وما هدبت اليه تلك الاعضاء

المادبون هذا أجناسهم بأن كلامنا في مبدأ هذا النظام لافي أطواره ، فلماذا كان الكون في مبداه منتظماً حتي اقتضى الحال أن يجر كل تغير في جزء من أجزائه الى تغير في مجموعه علي حكم الضرورة ؟ ولم لم يكن في مبداه خبطاً وخلطاً وفوضى مستحكمة حتي يؤدي كل تغير في جزء من أجزائه الى اضطرابات لا تنتهي وارتباكات لا تقف عند حد ؟

يقولون الكون منتظم بحكم الضرورة وهي كلمة فارغة ، فما هي هذه الضرورة القاضية بالنظام ، المنزهة عن الخبط والفوضى ؟

الضرورة ان لم تكن كلمة فارغة فهي حالة عمياء صماء بكاء ، فلماذا تتجه دائماً الى الوجهة المنتجة للابداع ، المثمرة للعمران ، ولا تتجه الى خبطة خسف ، ووجهة عسف ، فتنتج الدمار والفناء ، وتثمر الانحلال والتلاشي ؟

خل الكون جانباً وهلم ننظر الي بعض عوامله وهي الكرة الارضية ، فهل لايري الرائي ، اذا أتقى عليها نظرة تأملية ؟ بأن آثار القصد بادية علي كلياتها وجزئياتها ؟

توجد في البلاد الباردة 'تحلى بوبر وتلمم امورا كثيرة لحفظ وجودها؟ وليس ذلك لان خالقا قصد ذلك بها ولكن لان الضرورة تقضى ان تكون على تلك الحال والا تلاشت

تقول ليت شعري ما هي تلك الضرورة التي تهب لكل محتاج حاجته وتلمم كل حي بما به حياته وبقاؤه؟ أم هي عاقلة مدركة ام عمياء بكاء صماء؟ أم هي كلمة فارغة ام الهة مدركة تقصد عمارية الكون وبقائه؟

ان كان كل هذا لا يدل على القصد ولا يشعر بارادة عاملة في الكون بل هي مجرد الضرورة والحاجة فهل الضرورة هي التي ارادت بقاء الانواع فخلقت الذكر والانثى وجعلت في كل جنس ميلا فطريا الى الآخر، وخلقت أحدهما حاملا للجراثيم المنتجة والآخر وعاء لها يحملها في أحشائه ويفذوها بدمه حتى تستوفي حياتها الجنينية ثم أعدت لها أنداء تمددها بالفناء الخالص حتى تشب وترعرع، وأودعت صدري الابوين من الحنان والرحمة ما يضطرهما الي تربية صغارها واعدادها للحياة؟

من التقارب في حين التفتيح لأداء تلك الوظيفة، ثم انتقل من ذلك الى الثمرة وتأمل في هيئة غلافها ولونها وطعمها ورأحتها وبذورها وما أودعته من الاجنة لانتاج شجرة مماثلة لتي خرجت منها وما أحيط ذلك الجنين به من المواد الحافظة لحيويته الخ الخ تأمل في ذلك كله ثم قل لي ألا ترى فيه آثارا للقصد، ودلائل للارادة؟

دع عالم النباتات في تنوعه واختلافه الذي لا ينتهي الى حد، ثم تأمل في عالم الحيوانات وما تمتع به من أساحة الكفاح ووسائل التكاثر، وما أهدته من الحيل والاساليب للزيادة عن حياتها وحياة صغارها، وما أحبطت به من الوبر لالتقاء أفاعيل الجو عليها ثم قل لي ألا ترى في ذلك كله آثاراً للقصد ودلائل للارادة والاختيار؟

يقول الماديرن كل ذلك أوجدهته العوامل الوجودية والفواعل الطبيعية، وكل ما رآه فيها من آثار الالهام كالخيل الحافظة لوجودها والاعضاء الواقية لها، فإناهم من آثار الضرورة الطبيعية والحاجة الفطرية. فالحيوانات في البلاد الحارة توجد بلا وبر او بوبر خفيف ولكن التي

الكلمة عن تفسير عجائب هذا الخلق ،
وتعميل قيام هذا الوجود المعجز لا قوى
المدارك !

وإذا كانت الضرورة اعجز من أن
تعلم ظاهرة واحدة من هذه الظواهر التي
لا تحصى فإن القائلين بها يستحقون الرحمة
لا الرد ، وشبهتهم تستحق السخرية لا
الحل

(٢) الشبهة الثانية للماديين ينكرون
الالهام في الحيوانات

للماديين انكارات للمحسوسات
تعتبر من المدهشات وتظهر من يظهر
المستحق للسخرية . من ذلك انكارهم
للإلهام الحيواني وعزوم جميع الحيل التي
تتخذها الحيوانات لحفظ وجودها
والبحث عن غذائها الى الضرورة الهيا .
هروبا من القول بالقصد فتريد في هذا
الفصل ان تأتي على امثلة من علم
الحيوانات في الإلهام الحيواني ليري الماري
آثار القصد بادية فيه تشهد بالقصد الالهي
والعناية الربانية

دع ما يفتنيه النحل من الخلايا
المسدسة الأشكال ، وما يقيمه كاب البحر
من السدود علي الأنهار ، مما تقدر قيمته

هل الضرورة هي التي ادركت ان
دوام النوع لا يكون الا بايجاد انبي بجانب
الذكر تشابه في التركيب الظاهري وتخالفة
في التركيب الباطني فأعدت لكل منها
الاعضاء اللازمة للتوليد ثم ادركت ان
تقاربها لا يمكن ان يكون بمجرد عاطفة
حفظ النوع بل لابد لذلك من ايجاد وسيلة
تجعل اتصالها امر محتملا عليها فخلقت لكل
منها لذة في ذلك الاتصال ليكون واقعا
لا محالة مما اعترضها من العوائير فأخذ كل
منها ينجذب الى الآخر طلبا لتلك اللذة
وتوفية لتلك الحاجة ليتم التلقيح وان لم يريداه
ولم يسعيا اليه ؟

اللهم ان آثار القصد في هذا الامر
من أظهر ما يكون فان كانت الضرورة هي
التي فعلت ذلك فهي ضرورة عاقلة مدبرة
حكيمة مریده لبقاء الانواع تستحق أن تعبد
وأن يتأمل في آثار رحمتها وسعة سلطانها .
وَيَتعجب من شمول علمها واحاطة
قدرتها

الضرورة ما احقر هذه الكلمة
بجانب هذا الابداع العظيم وحيال هذه
المشاهد الطبيعية التي لا تحمد
الضرورة ... ما اضيق مدلول هذه

بالوف الفرنكات ، وما يأتيه النمل من
المدهشات في اقامة مساكنه ، وما تفعله
الطيور من العجائب في حضانه البيض
والزغابل والقيام بحاجاتها من مآكل ودفء
ثم تدربها على الطيران الخ الخ مما لا تسعه
المجلدات . دع كل هـ . ذآ وائل ما أقصه
عليك من المشاهدات التي اطلع عليها
العلماء بمراقبة الحشرات . ولكنني قبل

ذلك أريد أن أذكر لك مذهب الماديين
في الالهام الحيواني :

الالهى
نرجع الى ذكر مشاهدات العلماء في
عجائب حياة الحيوانات المثبتة للالهام
الالهى

يقول الماديون ان الالهام الحيواني
عادة موروثه فان النحل مثلا اهتدى بعد
محاولات كثيرة الى أن حفظ حياته يرتبط
ببناء خلاياه على نسق معين فأدمن عليه
فصار عادة له فأورثها صغاره . ولكن أثبت
غير الماديين من علماء الحيوانات ان هذا
الزعم باطل فأخذوا حيوانات كانتحل
وكلب البحر وهي غير جذا وربوها حتى
كبرت وهي لم تر ما يفعله آباؤها ثم تركوها
فعمات نفس أعمالهم من بناء مساكن
واقامة جسور بحيث لم يوجد أدنى فارق
بين العمليتين فكيف تعمل هذه المشاهدة
بغير الالهام الذى أودعه فيها الخالق ؟
ان كان ذلك عادة موروثه فلم لم يرث

منها ان الفراش متى وصل الى الطور
الثالث من حياته يضع بيضه على هيئة
دوائر على الاوراق الخضراء وهذا البيض
لا يقمس الا فى الفصل الثاني فيخرج على
هيئة ديدان صغيرة في الوقت الذي
تكون فيه أمماته (أمهاته) فى عداد الاموات
أى انها لاتراه ، فمن الذى علم الفراش
ان صغاره متى خرجت احتاجت الى
التغذى بجني النباتات الخضراء ؟ ومن
الذى هداه الى وضع بيضه على تلك
النباتات ؟ هل هداه آباؤه ؟ لا ، انه لم يرها
في حياته . فلا يبقى إلا الالهام الالهى
ومن تلك المشاهدات ان الحشرات

تفتدى بأجساد حيوانات حية فترى أماتها
متي باضت تعتمد الى اصطيد حيوانات
لا تقتلها ولكن تضر بها حيث تمنعها الحركة
وتركها بعضها على بعض على تلك الحالة
من المعجز فاذا خرج صفارها وجدت
أمامها لغذائها حيوانات حية وان كانت
لا تستطيع الحركة

ومن الحيرت للفكر من أمر الهام
الحيوانات ما تكلم الاستاذ ميلن ادوارد
عنه في جامعة (السربون) من فرنسا وهو
الحيوان المسمى (اكيلو كوب) فقد
قال أن هذه الحيوانات التي تراها طائفة
في الربيع تعيش منفردة وتموت بعد أن
تبيض مباشرة ، فلم ير صفارها أماتها
ولا تعيش حتى ترى أولادها التي تكون
على حالة ديدان لأرجل لها، ولا تستطيع
حماية نفسها من أية عادية ولا الحصول
على غذائها ، ومع ذلك لحياتها تقتضي أن
تعيش مدة سنة من الزمان في مسكن مقفل
وهدهو تام والا هلكت

قري الام متي حان وقت يبيضها
تعتمد الي قطعة من الخشب فتحفر فيها
سردابا طويلا فاذا أتمته على ما ينبغي
أخذت في جلب ذخيرة تكفي صفارها

المسماة (بيكروفور) تموت بعد أن تبيض
مباشرة أى أنها لا ترى لها ذرية أبداً
(تأمل) وليس فرد من أفرادها رأي له
أما أو ولدأ . ولكن من العجيب ان هذه
الحيوانات قبل أن تبيض تُعني غاية العناية
بجمع جثث حيوانية تضعها بجانب البيض
لتصلح غذاء صفارها متي خرجت . ففي
أي كتاب قرأت هذه الحيوانات أن
يبيضها يحتوى علي صفار وان تلك الصفار
ستخرج وهي في حاجة الى الغذاء وان
ما يحتاجه تلك الصفار هو تلك الجثث
الحيوانية؟ ألا يدل هذا علي الالهام الالهي
من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد؟
ومن أعجب المشاهدات من هذا
القبيل ان الحيوانات المسماة (يومبيل)
من أكلة الحشائش ولكن صفارها تولد
من أكلة الحيوانات فترى الامات تعتمد
الى وضع بيوتها علي أجساد الحيوانات
حتى اذا خرجت صفارها وجدت ما تفتدى
به فمن الذي أدراها أن أولادها من أكلة
الحيوانات ؟

ومن المدهشات في هذا الباب
الحيوانات المسماة (أوديثير) و (سفنكس)
فان صفارها متي ولدت احتاجت بأن

سنة وتلك الذخيرة هي طلع الازهار وبعض الاوراق السكرية فتحشوها في قاع السرداب ثم تضع بيضة وتأتي بنشارة الخشب فتكون منها عجينة تجعلها ستفقا على تلك البيضة ثم تأتي بذخيرة جديدة تضعها فوق ذلك السقف ثم تضع بيضة أخرى وهكذا فتبنى بيتها مكوناً من جملة أدوار ثم تترك السكل وتموت

قال العلامة ميلن ادوارد عقب هذه المشاهدة :

ويجب ان يدهش الانسان لما يري حيال هذه المشاهدات الناطة المتكررة رجلا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الاتفاق (الصدفة) او بعبارة اخرى نتائج الخواص العامة للمادة وائر لتلك الطبيعة التي تكون مادة الخشب ومادة الاحجار ، وان إلهامات النمل مثل اسمي مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوى الطبيعية او الكيماوية التي بها يتم تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام. ان هذه الفروض الباطلة بل هذه الاضاليل العقلية التي يسترونها باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضاً فان الطبيعي

لا يستطيع أن يمتدداً أبداً . واذا أطل الانسان على وكر من أوكار بعض الحشرات الضعيفة بسمع نغاية الجلاء والوضوح صوت العناية الالهية ترشد مخلوقاتها الى أصول أعمالها اليومية» نتهي كلام العلامة ميلين إدوار

بقي علينا أن نبدي رأينا في أصل هذه الشبهة وهي الاعضاء الزائدة في لحيوانات ودحض استدلال الماديين من ذلك على نفي القصد

(٣) الشبهة الثالثة شبهة الاعضاء الزائدة

لاباً من اعادة تلك الشبهة منقولة من كتاب النشوء والارتقاء للدكتور (شلي شميل) قال :

أما الماء (يريد مجادلا له) الى الغاية والقصد فنقوض بما في الحيوانات والنباتات من الاعضاء الازدية والتي لا فائدة لها وفيما يسمونه حكم الضرورة . فمثال الاعضاء التي لا فائدة لها الاسنان القواطع في أجنة كثير من الحيوانات المجترة فهذه تكون في سمك عظم ما بين الفكين ولا تبرز أبداً ولذلك لا فائدة لها فما الغاية من وجودها؟ والانسان في غني

ان الاعضاء الاثرية كانت اعضاء نامية في اجداده كانت لازمة فيها وضمرت حيث لم يبق لها لزوم وفي البعض زالت بالكلية فلا دخل للغاية وانا الدخل للضرورة الخ

هذا نص الشبهة التي ادت بالمادية الي نكران القصد من الكون واعتقاد انه نشأ نشوءاً ضرورياً

ملاحظة تمهيدية

اما نحن فنلقت نظر القاري اولاً الي امر جدير بالنظر وهو أن مذهب دارون الذي يتحكك فيه الماديون كثيراً ليس هو السبب في ايجادهم فانهم موجودون منذ ألوف من السنين حين لم يكن علم الطبيعة الا أشبه بالاقياص الخرافية . وتزيد علي هذا بأن دارون نفسه لم يكن مادياً ، وقد أثبتنا من قوله انه كان يعد التسليم ، بوجد قوة مدبرة كناً أصلياً من أركان مذهبه. فقد قال ان الانواع ترجع الي أصل أو عدة أصول أوجدها الخالق وقد ورد في كتبه الحاجة ورسائله التي كان يناقش فيها خصومه أو مؤيديه ان مذهبه لا ينتقض الدين بل يؤيده . فان ايجاد الخالق لاصل واحداً لعدة أصول

عن تحريك أذنيه فما الفائدة من العضلات المرتبطة بهما وربما اكتسب الانسان بالمزاولة والتمرين القدرة علي تحريكهما ؟ وأما فائدتهم فظاهرة في بعض الحيوان . ومن هذا القبيل ايضاً العيون الاثرية التي لا تبصر في بعض الحيوان والتي تقطن الكهوف او تقيم تحت الارض وفي أكثر ذوات القنار يوجد زوجان من الاطراف زوج امامي وزوج خلفي ويكون احد هذين الزوجين ضامراً غالباً وفي النادر يكون الاثنان ضامرين كما في الحيات علي ان لبعض الافاعي (كالبو ايبتون) زائدتان عظيمتان في القسم الخلفي لافائدة لهما وانا هم اتران لطرفين كانا موجودين في اجداده وامثلة ذلك كثيرة جدآ في الحيوان والنبات كما لا يخفى علي علماء هذين الفنين وفي هذا القدر كفاية لفرضنا. فلو كانت الغاية موجودة لما وجب ان يكون في هذه الكائنات شيء لافائدة له وربما كان مضرراً ايضاً وكم حار علماء طبائع الحيوان والنبات بهذه الاعضاء الاثرية قبل دارون وذهبوا فيها مذاهب شتى حتي ظهر مذهب دارون فقطعت جبهة قول كل خطيب لأن كل عضو لازم لنا بالاستعمال فعرف

تنتج منها كل هذه الانواع من طريق التطور والتحول أدعي لاثبات قدرة الخالق من مذهب الخلق المستقل

فدارون لم يؤده مذهب الذي يتحكك فيه الماديون الى الالحاد بل أداه الي جعل وجود قوة عاقلة من المسلمات الضرورية لبناء مذهب

ومثل دارون الاساتذة الانجيز الكبار هكسلي وهربرت سبنسر واللورد ايفيري (جون لبوك) والفردوسل ولاس وهم أكبر معضدي دارون فقد كانوا كلهم مؤمنين بالله ولهم في وجوده كلام جليل فذهب دارون ايس علة في الحاد الملحدين بل هو بنص واضعه محتاج لان يكمل بالتسليم بوجود قوة عاقلة خلقت الخلية أو الخليا الاولي

وهذا الاستاذ الكبير هكل الالماني الذي له الفضل الكبير في نشر مذهب دارون في المانيا كان من المؤمنين بالله علي مذهب الصوفية المسلمين القائلين بوحدة الوجود

قال الاستاذ هكل في كتابه (أسرار الوجود) في صحيفة ٣٣٠ :

« مذهب وحدة الوجود مؤداه أن

الله والعالم شيء واحد وذات واحدة ، فتوحد فكرة وجود الله مع الطبيعة أو الهبولى . فالله وهو الذات المتصلة بالعالم هو بطبيعة ذاته يعمل في الهبولى كقوة . هذا هو الرأي الوحيد الذي يمكن أن يوافق القانون الطبيعي الاعلى وهو ناموس الهبولى . فذهب وحدة الوجود هو بالضرورة وجهة العلوم الطبيعية الحاضرة » انتهى

هذه الملاحظة يجب أن يضعها كل قارئ ، نصب عينيه ليضرب بها وجه كل متبجح بمذهب دارون وزاعم انه ينقض ايمان المؤمنين ، ويزعزع أركان الدين (عود لموضوعنا الاصلى)

اعتاد الدينيون أن يعتبروا مذهب دارون هادماً للاديان ، مقوضاً لاركان الايمان وقد علم خصومهم منهم هذه الجهة الضعيفة فأخذوا يزعجونهم في كل مناسبة بذكر مذهب النشوء والارتقاء ، موههم بذلك أن هذا المذهب قضى على كل اعتقاد والحقيقة ان واضعه جعل التسليم بوجود قوة مدبرة أساساً لظهور جميع الموجودات

ولكن اذ كان عامة الدينيين يرون

المراد باليوم دور من الادوار أو أمد من الآماد

ثم انه جاء فيه ان الله خلق الحيوانات من التراب ولم يمجثنا في الكتـاب والسنة الصحيحة عن ذلك الا تفاصيل قليلة وزاد عليها المؤلفون زيادات كثيرة تلقفوها من أهل الاديان السابقة لا يلزمنا منها شئ.

فالحقيقة اننا لانعلم الاسلوب الذي برأ الله عليه الخلق. فذهب الخلق المستقل وعليه جمهور الدينين يقول بأن الله خلق كل نوع من الحيوانات والنباتات على حدته حاصلًا على كل ما يحتاج اليه في حياته

ولكن ظهر يبحث العلماء في الكائنات الحية والبائدة ان لكثير منها أعضاء زائدة أثرية مثالها العيون الاثرية غير المبصرة في بعض الحيوانات التي تقطن الكهوف أو تقيم تحت الارض

ومن أمثلة ذلك أيضا وجود زوج من الاطراف ضامراً في بعض الحيوانات الفقرية، وقد وجد كلا الزوجين من الاطراف ضامراً في بعض الحيوانات كالحيات

فكل هذا يدل بيدها العقل على أن الخالق الحكيم جرى في ايجاد الكائنات

في مذهب النشوء والارتقاء خطراً على عقائدهم فلا يجوز أن يقدم المسلمون في ذلك فان دينهم دين العلم والنظر وقد نص لهم على وجوب تأويل النص الديني لينطبق على العقل. وقد قلنا في غير هذا المكان أنه اذا اتفق وثبت مذهب دارون ثبوتاً لا تردد فيه قابل المسلمون ثبوته بكل سكون وأولوا جميع النصوص الواردة في الدلالة على الخلق المستقل . ولا يكونون خارجين على الاسلام ، بل عاملين بأكبر أصوله ، وقائمين على أوضح منهاجه

فان الخدم الجليلة التي أداها مذهب دارون للعلم لا تنكر فقد حل معاضل كانت غير قابلة للحل ثم أنت تري أن أساسه التسليم بوجود قوة عاقلة أوجدت الخلايا الأولى فهو مذهب جدير بالاحترام والتأمل الدقيق
(كيف خلق الله الخلق)

نص القرآن الكريم على أن الله خلق الكون في ستة أيام ثم عاد فقال : وان يوماً عند ربك كألف سنة . ثم قال : في يوم كان مقداره خمسين الف سنة . فدل ذلك على أن المراد باليوم هنا ليس هو المدة المقدره بأربع وعشرين ساعة بل

وتنويهها وابداع اشخاصها على سنة تدريجية
واودع في كل كائن قابلية لان يلائم البيئة
التي يعيش فيها

فان اتفق وجود حيوان متمتع بعينين
في بيئة خالية من الضوء ضمرت عيناه
وصارتا فيه أثريتين على تعاقب الاجيال .

وان حدث وجود حيوان ذي اربعة
اطراف في بيئة لا يحتاج فيها الا الى طرفين
اثنين ضمر فيه الطرفان اللذان لا يحتاج
اليهما واورث هذا الضمور اولاده فصار
فيها ذاك الطرفان اربعين

وبالعكس ان قضى على حيوان
لاناب له ولا منسر ان يعيش بعد تكوينه
في بيئة يحتاج فيها الى ذبك العضوين تكونا
له بالتدريج حتي يصبح من ذوى الانياب
والمناسر

ولكن ليس الاولي بنا ان نعد هذا
التحويل التدريجي اثاراً من اثار العناية
الالهية بدل ان نعد من اثار الضرورة
التي لا تعقل ولا تعي شيئاً

يميل الماديون ان يعتبروا هذا التحويل
دالا على ان الخلق جار على سنة العماية
المطلقة والضرورة المحضة. كأنهم يريدون
ان يهلك كل حيوان او نبات يقضي عليه

بأن يوجد في بيئة غير بيئته الاولي ليسوغ
لهم أن يقولوا ان في الكون قوة عاقلة
مدبرة ؟ وهذا من غرائب شؤون الماديين
والا فكيف لا يعد امداد الحيوان بحاجته
من الاعضاء اني لم تكن له من الرحمة
الالهية ويُعد عكسه من دلائل الحكمة والغاية
والتقص ؟

ان الذي حدا بالماديين الى هذا
الزعم توهمهم ان هذا التحول الجزئي يدل
على ان العالم كله خلق على هذه الوتيرة
فوجدت الخلية البسيطة الاولي اولاً ثم
تحولت الى ارقى منها بتغير البيئة وهكذا
تم الخلق على ما هو عليه من الابداع
والكمال

هب ان الخليقة تكونت على هذا
الضرب من التدرج فاذا فيه من نفي
التقص الالهي ؟

هل مما ينفي التقص الالهي أن توجد
خلية بسيطة متمتعة بخاصية مقاومة المؤثرات
وقابلية التدرج نحو الكمال حتي تصل الى
ارقى انواع النباتات والحيوان ؟

أليس هذا أجدر أن يدل على قوة
خالقة أوجدت هذه الخلية وامتعتها بكل
قوة ووسيلة لحفظ حياتها حتي تصل

الى كمالها

ايهما ادل على دقة الصنع وغاية الابداع في عمل عامل، أعمله الشيء دفعة واحدة وتركه وشأنه بييد ان لم تناسبه الظروف، ام تكوينه علي حال تمكنه من التدرج شيئا فشيئا وتحليته بالوسائل التي تمكنه من مكافحة التغيرات الطارئة في كل حين؟

خلق الله الارض على سنة تدريجية كما تدل عليه المباحث الجيولوجية، وجعل بيئاتها وقواها دائمة التحول والتغير، حتي ان سطح الارض الذي نعيش عليه كان قاعا للبحر في عصر من العصور، وما فيه الآن من مدن عامرة كان قبل عدة اجيال غابات كثيفة، وما كان غابات كثيفة يظل ويقيت ملايين من الحيوانات اصبحت الآن مناجم للفحم الحجري. وقس على ذلك مالا يحصى من الانقلابات. فاذا كان الله خلق الارض على هذه السنة أفليس من الحكمة ان يخلق الكائنات متمعة بمخاصة مقاومة حتى لا تبديد وتتلاشي امام هذه التغيرات الدريعة

فاذا لم يخلق الحيوان البصير علي حالة ممكنه من ان يعيش في الظلام فتصبح

عيناه اثريئين، ومالا ناب ولا منسر له ان يكون له ذاك العضوان اذا اقتضت الاحوال المعاشية ذلك وهلم جرا، هل كان بقي، ان لم يتمتع الخالق الحيوانات والنباتات بهذه الخاصية من التحول التدريجي علي الارض، حي بعمرها الآن؟
(بماذا يرضي الماديون)

يظهر لي انه لا يرضي الماديون الا ان يكون الخالق على شكل الملوك المستبدين يأمر بمخلق الكائنات مستقلة فتكون. ثم يبيدها لأقل عارض من تغيرات الجو فتبديد. ثم هم لا يريدونه الا منفصلا عن الكون في عالم خاص به، فلا يريدون إلها رحيا يحلي مخلوقاته من الوسائل بما تقاوم به الاعراض الارضية، ولا إلها متصلا بالكون كروح له او كقوة فيه كما يرمى اليه العلامة هكل واضرابه والصفوية والحقيقة أنهم يريدون ان يكونوا ماديين ملحدين ولو رأوا الله بأعينهم.

لاننا اثبتنا ان الماديين ماديون حتى في العصر الذي كان فيه علم الطبيعة أشبه بأقاصيص العجائز ايام الملحدين الاولين انكزيماندر ولوسيد

فليحد الماديون ماشاؤا ان يلحدوا

فعاد الى منبعه الاول من رؤس فلاسفة من مطلقى القلوب، ولن يعود هذا التيار للاندفاع بعد سطوع أنوار تلك المباحث والله تعالى غالب على أمره لا معقب لحكمه. « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز »

(كيف نشأت المباحث النفسية)

طفنا بالقارى . على كبريات الاصول المادية التي يستند عليها الماديون لبناء فلسفة إلحادية أساسها تجريد الكون من كل قوة مدبرة حكيمة ، فلا موجود في نظرهم غير المادة الصماء ، وقواها الذاتية ، فهي التي بمرجاتها الدائمة ، وتطوراتها المستمرة قد أوجدت العوالم الكونية على ما هي عليه من كمال وجمال ولا تسير به الا الى الامام . وليس الانسان وامتع به من القوى العقلية العالية ، الامظهر امن مظاهر تلك المادة الميتة ايضا

كان يقول بهذه الاصول في القدم رجال ممن وقفوا مع الحس في دوائره الضيقة في عهد كان فيه علم الطبيعة أشبه بمخرافات العجايز ، فكانت تصادف تعاليمهم نفوراً من الفطرة الانسانية حتى تم للعالم الطبيعي اجتياز دور المخرافات الى دور

ولكن حذار من أن يدعوا ان مذهب دارون ينقض الايمان ، وزرع العقائد ، ذلك المذهب الذى أساسه التسليم بقوة عاقلة خلقت الخلية او الخلايا الاولية ، وحذار من أن يزعموا ان العلوم الطبيعية قامت الادلة على نقي الخالق فهذه العلوم الطبيعية بين أيدينا وهؤلاء هم قاداتها يصبحون بلاء أشد اقم ان علم الطبيعة يدل على الخالق ويقوى الايمان به ، وقد تقائنا أقوال أئمتهم وأقطابهم

الخلاصة ان الماديين لم ينالوا من الا من السطحيين الذين يظنون ان المدنية والعالمية تنحصران في انكار كل شيء والاستهزاء بكل عقيدة . وقد ساعد الماديين تقاوم فتنة المدنية المادية التي صرفت الناس عن النظر والفكر فساغ لحفاف العقول المجريدين من العلم ان يرفعوا عقيرتهم بالاصول المادية التي تلقفوها من الافواه ولم يأخذوها من مواردها الصحيحة ، فانتشرت بذلك روح الالحاد لا القوة في أدلة الملحدين ولكن لضعف في عقول وارادات من يقلدونهم

لقد صد تيار الالحاد في اوربوا صدة بانتشار المباحث الروحية ، سلبته كل قوة

التحقيق فحاول أولئك الواقفون مع الحس ان يقيموا الخادم على دعائم علمية فقولوا ذلك العلم ما لم يقفه ولا يمكن أن يتناول اليه من الحكم على بدايات الاشياء ونهاياتها ، والتحكم في علل الموجودات ونواميسها، فقررروا باسمه ان مبدأ الوجود كله المادة

من أين أتى لهم ذلك الحكم وليس لعلم الطبيعة ان يصل اليه لان موضوعه درس الاشياء الطبيعية من حيث صفاتها وعلاقتها بعضها ببعض ، وشتان بين درس الصفات والعلاقات ، ومعرفة الكنه والذات لاشك في أنهم افتاتوا عليه افتئاتا وقولوه مالا يستطيع ان يقوله ليوهم الناس أنهم يقررون أصولهم بالعلوم المحسوسة وقد فضح العلماء توبعاتهم ، وأتينا هنا على موجز من تلك التحقيقات بما لا يدع شكاً لاشك

فلما رأي الماديون بأن زعمهم ان اصل الوجود المادة العمياء لا يسيفه عقل مع ما عليه الكون من الابداع والحكال ، فان المادة ميتة بطبيعتها ، جاهلة جامدة بفطرتها ، زادوا عليها صفة ملازمة ، فقالوا ان تلك المادة يجب ان تكون متممة

بحركة ذاتية تسمح لها أن تتشكل وتتطور لتحدث الخلق على ما هو عليه من تنوع في الصور ، وتختلف في الطبائع

لاشك ان هذه الصفة التي زعموها للمادة لم يهدم اليها العلم الطبيعي ، لأن موضوعه كما قلنا هو درس صفات الاشياء وعلاقتها دون حقائقها وذواتها ، فن أين للعلم الطبيعي ان يحكم بما لم تسمح به التجربة ، ولم يؤده اليه الدليل المحسوس ؟ ألا ترى انه لاجب ان يحكم العلم بأن أصل الكون المادة وان تلك المادة متممة بحركة ذاتية ، يجب ان تكون تلك المادة ممثلة أمامه قائمة بذاتها وتمتعة بقواها على صورة محسوسة غير مستمدة من مصدر أرى منها . وكيف يتأتى ذلك وهو يتطلب علماً باورا المرئي المحسوس وليس هو من وظيفة العلم الطبيعي ؟

قم الماديون بخيالهم هذا فسلأوا الجو صياحا وجلبة. فكان يكاد لا يسمع المنصت لهم لا كلتي مادة وحركة ، كأنه يكفي أن توجد أحجاراً وأيدي متحركة لاقامة قصر مشيد ، وغاب عنهم ان الذي يقيم القصر هي القوة العاقلة ، التي لولاها لكانت تلك المواد الحجرية ، والحركات

اليديوية غير مهنية شيئاً

ولكن عز على الماديين أن يعترفوا بتلك القوة التي تحرك المادة بعقل وحكمة لئلا يكونوا مثبتين لقوة خالقة مدبرة ، فمادوا في غيهم ، وأصرروا على بغيهم ، وتحملوا في سبيل أصرارهم هذا كل استهزاء وجه اليهم

(الانسان والماديون)

عز على الماديين أن يجرموا الكون كله من روح مدبر ، ويسمحوا للانسان به فأعلنوا أنه مادة محضة لا روح له ولا قوة مستقلة فيه . وما عقله وتدييره الا نتيجة من نتائج القوة المادية ، وقيامه على تركيب منتظم حتي قال قائلهم ان المنح يفرز الفكر كما يفرز الكبد الصفراء

أشاع الماديون هذه الآراء فتلقفها خفاف الاحكام بكل تمسك لا شيء غير الظهور بمظهر المحاكمة للجماعة . فان العقول الخفيفة يلذها جدا ان تخالف لتعرف ذاعت هذه الاصول بين العامة فكان لها أسوأ أثر على بناء المجتمع الانساني ، فانحطت الآداب وسفلت الاخلاق ، وانتشرت الاباحة ، وردت الاصول حتي صار الفرض الذي يرمي اليه الانسان

العصرى الالذة دون سواها ، ولا يخفى أن دون هذه الالذة هتك أعراض ، وسفك دماء ، وكذب ونفاق ورياء ، وخداع وغش وتزوير الخ من الصفات الذميمة والكيفيات الخبيثة

ان قال قائل ايها الناس ان لكم ارواحا تطالبكم بالاعتدال ، وتسوقكم الي باحات السماء ، لتنعموا من لذة الحياة الصحيحة في هذه الدار ، وفي دار بعدها ، فيها بلا عيون رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، أو عزت اليهم الفلسفة المادية بأن يقولوا أن تلك الارواح ، أرايتموها ، أسمعتم مناجاتها . أن تلك الدار ، أنتميت اليها ، وُجستم خلال ديارها ؟ ثم ينعضون رؤسهم ، ويهزون أكتافهم ، ويمرون ليهم كواقيام فيه

لم يشأ الخالق الحكيم الذي خلق هذا العالم وأراد له الكمال ان يترك زهرته وهي النوع الانساني بهلك تحت آصار هذه التعاليم المفسدة لاخلاقه ، المحيلة لجمال فطرته ، الماحقة للذات حياته ، فأرسل اليه آية من آياته ، وفتح له كوة الى عالم ينشأته ظهرت بمظهر المباحث الروحية قرأى منها

(بالحس) ما لم يكن يتخيله من مدهشات الامور . وعجائب الشؤون فرجع أعني الماديين صاغرين ، معترفين بأنهم كانوا في ضلال مبين . وتمت في العالم حركة لم يرو التاريخ مثلاً ، فأمن بوجود الروح والخلود بسببها من العلماء ، والأذكيا ، ما لا يقل عن ثلاثين مليوناً إيماناً بنوه على البراهين الحسية والأدلة التجريبية . وآمن بسببهم في مشارق الأرض ومغاربها من لا يحصى لهم عدد . وقوض الله دولة الأحاد والملحدون تقويضاً لا قيام لها بعده ، اللهم الأرجالا لم يقرأوا في هذه الانقلابات كتاباً ، ولم يجرؤوا في مواضعها تجرئة ، جمدوا على ما تلقفوه في صباهم من الأصول المادية ، وكرروه حتى خيل لهم أنها حقائق راهنة . أولئك لا يخشون من تأثيرهم الأعلى أمثالهم ، ممن لا يسهون القول ولا يتعبرن أحسنه . (ما هو غرض الفلسفة الروحية ؟)

لا غرض للفلسفة الروحية إلا أن تثبت أن للإنسان روحاً مدبرة وأن تلك الروح خالدة في عالم بعد هذا العالم وان للاخلاق الفاضلة ، والمزايا الجليلة ، تأثيراً على حالة النفس في الحياة المقبلة

قال الاستاذ . تخرج المدرس بجامعة

جنيف في كتابه (الاسبرنزم العلمي) « مذهب استحضار الأرواح يثبت وجود الروح حتى يكاد يجعلك تلمسها بأصابعك . وقد أصبحت مسألة خلود الجزء المعنوي من الإنسان مما لا يمكن الجدل فيها لبدايتها . كما أنه قد انسدت تلك المهواة السحيقة القرار التي كانت تفصل الأحياء عن كان يقال عنهم ميتون » هذه حقائق جديدة في الواقع ونفس الامر ولكن ما أجل فوائدها ، وأعظم عوائدها . فان هيئاتنا الاجتماعية (تأمل) في هبوط مستمر ولنقد أصبح الناس يذمبون بقلوب يلاًها الأسف والاسى عما سئول اليه حالة مدينتنا المتنازعة من كل جانب التي اقتربها مذهب الماديين المجتاح للفضائل . فانه يقتله فيها عواطف الجري وراء الكمال ، ويمحوه أنوار مستقبلها يدفع الإنسان لغشيان كل ما يطوف بفكره من الملاذ الجسدانية بدون مبالاة بوسائل الحصول عليها

« بعد هذا كله ألا يكون إقامة لادلة العلمية على ضلال الذين يجحدون وجود الروح ، وبيان اننا لا نحالة مجزبون على

يعتمدون عليه في تأملاتهم على مسائل الروح وبقائها بعد الموت وعلى أحوال الحياة في ذلك العالم» انتهى

(ما هو أسلوب الروحانيين)

في مباحثهم؟

يتبجح الماديون في تضليلاتهم للعقول بأنهم يستندون في تعليلاتهم على المحسوسات والمشاهدات وكانوا يهيئون على المتكلمين في الروح بأنهم يعتمدون على الخيالات والظنون فلما ظهرت آية استحضار الارواح معتمدة على الحس بطأت حججهم ودحضت أدلتهم

قال الكاتب المشهور (جيريل دولان) في كتابه المسمى (الظاهرة الروحية) في مقدمة طبعته الخامسة صحيفة (٢٨٣) ما يأتي:

« كان الماديون قبل قليل من الزمن يتطيعون ان يطرحوا براهين الفلاسفة المليين قائلين لهم انها ليست على أسلوب يوصل الى حقيقة ، ولكن باتباع أسلوب الروحانيين أصبح لا يخشى من الماديين العود الى مثل هذا الرفض . فنحن لا نقول للناس يجب ان تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم وبلاد دليل ، ولا نحرّم حرية

جميع أفعالنا وأفكارنا، هو أنجم العلاجات لهذا الجنون الكثير الاشكال؟

« هذا هو تأثير مذهب استحضار الارواح وسيكون تأثيره دائما كذلك فيما نرى » انتهى

ثم تكلم العلامة السويصري على ما سيكون له من التأثير على الفلسفة والدين لتأسس مبادئه على المشاهدات المحسوسة التي لا تدع للشك مجالاً في النفس فقال مشيراً الى الدين والفلسفة :

« أنهما سيكونان بواسطته اقرب الى الفهم، وسيكتسبان به حياة جديدة، رصينة علمية، وستسترد نصابهما وتعالجها سلطان الكبير الذي كان لها على ارواح الناس ، وسيستطيعان مكافحة الاحاد الذي وقعنا فيه بوسائل أنجم وأسلحة أمضي .

« هذا ما بهل سر زيادة لفته لا نظار الباحثين رغما عن العداوة الكامنة أو الظاهرة التي يصادفها من بعض المراكز، فأصبح العلماء (تأمل) يهتمون به لانه يفتح مجالاً عظيماً للبحث والتنقيب عن المساتير، والروحون ذوو الصبغ المختلفة من الفلاسفة ابتدأوا يفهمون بأنهم يجدون منه وحده صدأ ركينا للحقيقة وعمادا لا يتزعزع

المدى سلاحا لإثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وبان ضلالهم بواسطة المشاهدات الحية الروحية »

من أراد زيادة بيان فليقرأ ما كتبناه في كلمتي (الله) و (روح)

المد والجزر هما ظاهرتان بحريتان يظهر فيها البحر تارة ممتداً على الشواطئ أكثر مما كان عليه فيغيرها ويعلوها كأنه ازداد في مادته وطوراً يري منحسراً عن تلك الشواطئ نازلاً فيجلوعن السواحل كأنه ينصب الى مكان آخر

هاتان الظاهرتان تحدثان في اليوم مرتين بين احدهما والاخرى اثنتي عشرة ساعة وخمس وعشرون دقيقة

(أبياهما) المد نتيجة جذب القمر لكتلة الماء أثناء دورانه حول الارض . وللشمس تأثير في ذلك ايضاً ولكنه اقل من تأثير القمر لأنها تبعد عن الارض أكثر مما يبعد القمر عنها أربع مئة مرة . وبما أن الماء سائل فينجذب للقمر على مقتضى ناموس الجذب العام فيتكوم عند ما يسامت هذا التابع جهة من جهاته ويحدث الجزر في الاراضي المجاورة لها . فإذا أزال هذا

البحث على احد من العالمين . بل بالعكس نقول لهم هلموا اقرأوا وجربوا وابتحوا كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التي ظهرت للناس عموماً ، وكونوا بمخاضين مدققين ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم ان تكرروها بأنفسكم كثير في شروط مختلفة وبالاختصار نقول لكم تقدموا والحذر ملء أفئدتكم في سبيل الوقوف على هذه المجاهيل لان الذي يحشم نفسه بناء اصول جديدة يكون معرضاً للخطأ والضلال . ومتي درست حادثة من تلك الحوادث ترها تحدثك بذاتها عن كنه طبيعتها ومقدار خطورتها . أليست هذه الطريقة هي أسلوب الفلسفة العلمية عنها ؟ وبماذا يستطيع ان يلاحظ أشد الماديين شكيمة على امثال العلماء (روبرهار) والامتاذ (مابس) والمستر (اكسون) ؟

« أننا انما نقارع أعداءنا بنفس أسلحتهم لارغامهم على الهزيمة فبنفس اسلوبهم نعلن على رؤوس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التي تزعم أن الانسان آلة مادية ساذجة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم

ومما يؤثر في ارتفاع المد قبل الشمس والقمر ويكون المد الاعتدالي العظيم عند وقوع القمر على خط الاستواء او قريبا منه وقت الاعتدال وبالعكس يكون المد قليل الارتفاع عند المدارين . وبهسر علينا تحليل المد المحلي بسبب قوة الريح وجهتها وهيئة الشطوط وعمق البحر (ارتفاع المد في الجهات المختلفة) لا يكاد يشعر بالمد في وسط البحر اذ لا يبلغ علوه في بعض الاوقات اكثر من قدم . ولكن المد على الشواطئ يكون ظاهرا جدا والفرق بين الارتفاع والانخفاض عند التربع في مدينة نيويورك يكون اكثر من ثلاثة اقدام ويكون عند الاقترن والاستقبال اكثر من خمسة اقدام . ويتضاعف هذا القدر في مدينة بوستون

وأما الرؤوس الداخلة الى البحر فيقل فيها المد كما عند رأس فلوريدا حيث يكون معدل المد قدما ونصف قدم فقط . ويكون الحال على العكس في الخلبان العميقة اذ يتعاضد المد . ففي خليج فوندي ترتفع المياه فيكون كسور عظيم من المياه ويبلغ ارتفاعه نحو ٦٠ قدما فيهلك في تقدمه كثير من البشر والبهاائم وبصمد المد في مجارى

التأثير عنها بطل هذا التكوم فينبسط الماء كما كان ويحدث للمياه مد اى امتداد في الشواطئ التي يتأخرها ولكن هذا التأثير من القمر على كتلة المياه لا يحدث فجأة عند ما بسامت هذا التيار جهة من جهات البحر بل يتأخر بضع ساعات عن ساعة تلك المسامته . وبما ان القمر يتأخر في بزوغه يوميا نحو خمسين دقيقة فيتأخر الجزر بقدر تلك المدة غير أن المد الشمسي لا يتغير من يوم الى يوم فيلتنق المدان ويفترقان بالاستمرار . فعند ما يلتقيان يكون معظم ارتفاع المد مكونا من مجموع المدين القمري والشمسي ومما يجب التنبه له هو ان المد في لجة البحر لا يكون بتقدم الماء ذاته بل بتقدم الموج (أسباب تغيرات المد) ان الشمس والقمر يفعلان معا في الماء وقت تولد القمر حيث يحدث المد العظيم ويسمي المد الاقتراني . ثم عند التربع يتقص فعل الشمس ارتفاع الماء فيسمى حينذاك مد التربع . وعند ما يكون القمر في الأوج زداد جاذبيته فيزداد المدار تفاعا والجزر انخفاضا عما كان عليه في وقت آخر وكذلك يكون الحال من جهة الشمس

عليه وسلم خارج سور المدينة في غربها
وقال ابن حوقل والنبر الذي كان
يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم قد
غشي بمنبر آخر، والروضة أمام المنبر بينه
وبين القبر والمعلى الذي كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي فيه الاعباد في غربي المدينة
علي نحو ميلين الى مابلى القبلة وهو مجموع
بيوت الانصار شبه القرية. وأحد جبل في
شمال المدينة وهو أقرب الجبال
اليها . انتهى

تقول اشتهرت هذه المدينة بهجرة
النبي صلى الله عليه وسلم اليها وبنصر أهلها
له ولدعوته فكانت مشرق النور الاسلامي
امتد منها الي جميع بقاع الارض . وكان
يسكن المدينة قبل هجرة النبي صلى الله
عليه وسلم اليها قبيلتهاها الاوس والخزرج
وطوائف من اليهود فلما حصلت الهجرة
قتلها من المسلمين الا الذين جهم غفروهم
من مواطنيهم فعمرت بهم وصارت
عاصمة الملك الاسلامي في حياة رسول الله
وحياة خلفائه الاربعة الى الحسن بن علي
عليه السلام فلما تنازل معاوية عن الخلافة
انتقل مركز الخلافة الى دمشق
تعرف المدينة بأنها بلدة طيبة الهواة

الانهر فيغير هيأتها تغييرا ذريعا . فتري
مثلا ان نهر افون عند برستول وهو لا يبلغ
في هيئته اكثر من ساقية صغيرة بصير بالمد
نهر اعظيا يصلح لمسير اكبر السفن
مدن  المكان يمدن مدونا
اقام به . و (مدن المدائن) بصرها
وناها . و (تمدن) تخاف بأخلاق أهل
المدن

المدينة  قال ياقوت : علم علي
عدة مواضع منها مدينة اصبهان القديمة
المعروفة بحمي التي عرفت بعدها بشهرستان
علي ضفة نهر زندروذ بينها وبين مدينة
اصبهان الحالية اليهودية نحو ميل وقد
هربت . ومدينة السلام وهي بغداد .
ومدينة يثرب . وهي مدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي مقدار نصف مكة في
هجرة سبخة الارض ، انحل كثير وزروعهم
تسقى من مياه الآبار والسواقي وعلبها سور
دائر ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وسطها وقبر النبي صلى الله عليه وسلم في
زاويته الشرقية وهو بيت مرتفع ليس
بينه وبين سقف المسجد الا فرجة فيها
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر
وعمر ولا باب له ومصلي النبي صلى الله

أن كلمة يثرب محرفة عن الكلمة المصرية (اتريس) كان لنا أن نفكر في ان الذين بنوها إنما هم العالقة بعدخروجهم من مصر، ولنا في يهوديتهم ما يؤيد قول من ذهب الي ان موسى في طريقه الى فلسطين ، أرسل فرقة من قومه لتكتشف له تلك الجهة ، فساروا اليها ، وبلغهم موته فبنوا مدينة اتريس وقاموا فيها، وعليه فعمران المدينة يبتدي. من سنة الف وسبعمائة قبل المسيح او الفين ومائتين واثنتين وعشرين قيل الهجرة. وعلى ذلك يمكنني أن أقول ان لفظ طيبة ان كان مستعملا اسما لها من قبل لاسلام فلا بد أن يكون مهريا أيضا

« والمدينة مركز لواء. وكانت الى عهد قريب ملحقة بولاية الحجاز وجعلت الآن متصرفية قائمة بنفسها (كما بلعتي) وفيها عاملان كبيران يقومان بإدارة شؤونها وهما شيخ الحرم والمحافظة وهذا الاخير في يده السلطة العسكرية التي هي الآن أهم السلطات في بلاد الدولة العلية ، ويتبع المدينة قضاء الوجه ، وقضاء ينبع، والكورة، وتباه، ودومة الجندل، والفرع، وذو الرمة، ووادي القرى، وقرى عربية ، والسبالة ،

وتعرف في سكانها أريحية ومرودة. وهي واقعة على بعد ٢٤٠ كيلو متراً من مكة ويسكنها نحو ٦٠ الف نسمة

واننا في وصف مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم لا نستطيع أن نعمد علي أحسن مما كتبه حضرة الالهي محمد لبيب بك البتوني فانه ذكر عنها في رحلته ماشاهده بنفسه وحققه من المصادر الموثوق بها فنقل للقراء كل ما كتبه عنها فان فيه علما جما جزاء الله خيرا قال :

« المدينة المنورة ، أو مدينة الرسول ، واسمها طيبة ، وكانت تسمى قبل الهجرة يثرب ترتفع عن سطح البحر بنحو ٩١٦ متراً وهي واقعة على طول ٣٩ درجة و٥٥ دقيقة شرقاً ، وعلى عرض ٢٤ درجة و١٥ دقيقة من شمال خط الاستواء ، (أعني على عرض خط دراء التي توجد فيما بين اسنا واسوان) ودرجة حرارتها في الصيف تصعد الي ٢٨ درجة سنثيغراد وتزول في الشتاء الي عشر درجات فوق الصفر تماماً ، والى خمسة تحت الصفر ليلاً ، وكثيراً ما تري فيها الماء متجمداً في آينته عند الصباح في زمن الشتاء

« واذا صح ما ذهب اليه بعضهم من

صلي الله عليه وسلم ، وكان قد آتى الي المدينة قبل الاسلام لعمل فمات بها، ودفن عند أخواله من بني النجار في بيت رجل منهم يقال له النابغة . وهذه الحارة تسمى الامواء أو زقاق الطوال؟ ومنها منازل آل سعد

« وأغلب حارات المدينة بسمونها لضيقها أزقة . منها في شمال الحرم زقاق البقر ، وزقاق الخياطين ، وزقاق الحبس ، وزقاق عقيقي ، وزقاق الساهيدي ، وزقاق البدر ، وزقاق الاغاوات . وفي جنوبيه زقاق ياهو ، وزقاق الكبريت ، وزقاق القماشين ، وزقاق حيدر ، وزقاق الحجامين وزقاق مالك بن أنس الخ

« وعلى كل حال فخارات المدينة نظيفة وضيقتها يساعد كثيرا على تلطيف الحرارة فيها زمن الصيف كما هو الشأن في أغلب بلاد الشرق ، وسوق المدينة يبتدىء من الباب المصري الي الحرم الشريف في شارع ضيق طوله ٥٠٠ متر تقريبا يقطعه علي المارة تقابل جملين فيه مع بعضها ، والحركة فيه تكاد تنحصر في مدة الحج ، والموسم الرجبي وهو موسم الزيارة الرسمية في بلاد العرب ، وبجارية المدينة مدارها علي

والرھط وكحل ومدین وفدك وخير وفي المدينة وكيل اشرف مكة ينظر في قضايا العربان اسمه الشريف شحات

« والمدينة مبنية في وسط واد شاسع يمتد الي الجنوب وأغلب مبانيها من الحجر المجلوب اليها من المحاجر القريبة منها وفيها نحو ١٣ الف بيت ؟ وشكل الابنية فيها هو بعينه ما رأيناه بمكة وجدة لولا ان منازلها أصغر وشوارعها أضيق وخصوصا ما كان منها حول الحرم الشريف وكان يجب ان يكون حوله ميدان متسع يساعد علي تنقية جو المدينة من جهة وعلى سهولة الوصول الي الحرم من الجهة الاخرى وأحسن شارع في المدينة غرب الحرم ويسمونه بحارة الساحة وهو أطول حاراتها وفيها أحسن مبانيها وبها مكان المحافظة في قلعة على السور الداخلي . وعمما ينبغي ذكره اني رأيت بهذه الحارة منزلا للسيد هاشم مشغولا بأعمال الاويمة بما استوفقتني أمامه باهتا لجمال صنعته ودقتها وهي من صناعة جاوة وبكل أسف أقول ان هذه الصناعة البديعة قد انقطعت عن المدينة بالرة . وفي هذه الحارة زقاق يدخل منه الي مقام سيدنا عبد الله والد الرسول

وارداتها الخارجية ، لاسما واردات جاوة
والهند والشام ، وعلى الخصوص في الاقمشة
القطنية والصوفية والحريفة والسبح
والليف الابيض والحناء والبسط والسجاجيد
والحنابل (الاكلمة) العجمية والهندية
والعربية والاناضولية ، وانما اثمانها غلى
منها في مكة بل وفي مصر ، وانما ابتياع
الحجاج لها على شيبيل البركة وسهولة
الصرف في هذه الجهات وتجارة البلح فيها
هي أكبر التجارات وأوسعها لان ضواحيها
فيها كثير من البساتين وفيها نخيل كثيرة
تنتج نحو سبعين صنفا من التمر وأحسنها
البلح العنبري ، ثم الجبلى ، ثم السكرى
وهو أكثرها حلاوة ، ثم بلح السبح
ويكثر نخله من جهة الخيف بين المدينة
والحراء وكيفية تجهيزه هي أن ينظف في خيط
ثم يلقى به في الماء المغلى زمنا ما ثم يجفف
في الشمس ولقد اشترينا منه شيئا من
دكاكين أقيمت خارج الباب المصري
بالمناخة وكان البائع يروج تجارته بأحاديث
يسردها وينسبها الى النبي صلى الله عليه
وسلم في مدح بعض أنواع البلح المتقدمة.
فوجب ان القوم لا يستحون من الكذب
على الرسول حتى وهم بين يديه الشرقيتين

وقلت يا هذا انا نشترى منك بلحالا
أحاديث وأرايته ان مصيبة المسلمين
أساسها الجراة في التقول على رسول الله
فاعتذر الرجل بحالته بقوله انه أخذ هذا
عن غيره من الباعة السابقة - ين أو بعض
التمشيخين ويبيعون البلح بالكيلة ووزنها
٦٠٠ درم أما كيلة الارز فوزنها ٣٠٠ درم
والسمن يبيعهون بالرطل وهو ١١ أو ١٢
أوقية والرطل ٢٠٠ درم ر لاردب ١٢٠
أوقية

• وفي المدينة كتبخانات كثيرة أهمها
كتبخانة شيخ الاسلام عارف حكمت وهي
قرية من باب جبريل الى جهة القبلة
وهذه الكتبخانة آية في نظافة مكانها
وحسن تنسيقها وترتيب كتبها وأرضها
مفروشة بالسجاد العجمي الفاخر . وفي
وسط حوشها نائورة من الرخام فيها حنفيات
للوضوء وفيها كتب نينية جدا لا يقل عددها
عن ٥٤٩٤ كتاب ولقد رأينا بها شيئا من
غرائب الصناعات النادرة في بابها وهو كتاب
أشعار فارسية مكتوب بالخط الابيض
الجميل لملاشاهي ، وبينما نحن نعجب
من جودة الخط واتقان الصناعات
ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صورها

مطبعة بالوزة كلما كان هناك داع لصدورها،
ومديرتها حضرة الفاضل الشيخ محمد مأمون.
وكانت تصدر مدة وجود الجنب العالي بها
شارحة حركاته اليومية . وناشرة كل ما
كان يقدم لذاته السنوية من المدائح نظماً
ونثراً ومن ضمن ما رأيت فيها قصيدة
لحضرة مديرتها تهنئة للجناب العالي بقدمه
قال في مطلعها

اليدري في أفق العليا. قد طلعا

وكوكب السعد في أسعاده سطعا
« وليس في المدينة من المدارس
ما يستحق الذكر . إلا أن فيها ١٧ مكتبا
لتعليم مبادئ العلوم البسيطة ، والذي
يدرس بالحرم شيء بسيط من الفقه
والتفسير

« وفي المدينة حمامان زكيان أحدهما
داخل المدينة ، وهو من عمل السلطان
سليمان القانوني والثاني بالمنحة . وفيها ٨
تكابيا أهمها التكية المصرية والباقي
يسمونها رباطات . لها مراتب قليلة لا تفي
بحاجة من يسكن فيها من الفقراء
والمعوزين

والمدينة المنورة حرم مثل حرم مكة
يبلغ قطر دائرته نحو اثنين كيلو متر ولا

وذاتها لفت نظرنا حضرة مدير الكتبخانة
إلى أن حروف الكتابة إنما هي ملصوقة
على الورق فتأملناها فوجدناها شيئاً يبهت
الطرف لرؤيته ، ويعجز اللسان عن نطقه .
خصوصاً عند ما أخبرنا أنهم كانوا يكتبون
هذه الكتابة ، ثم يصلونها عن ورقتها
بظفرهم ثم يلمصونها على ورقة أخرى

« وفي باب السلام كتبخانة للسلطان
محمود ومقدار الكتب التي فيها ٤٥٦٩
كتاباً وهي وإن كانت أصغر من كتبخانة
عارف وأقل منها نظاماً إلا أنها جميلة ومرتببة
وفيها كتبخانة للسلطان عبد الحميد الأول
بها ١٦٥٩ كتاباً ، وفيها أيضاً كتبخانة
بشير اغا ، في زقاق الخياطين بها ٢٠٩٣
كتاباً وقد بلغني أن هناك كتبخانة
أخرى منها واحدة في رباط عثمان حافلة
بفنائس كتب مذهب مالك ، ويقدر
مجموع هذه الكتب بثلاثين ألف كتاب
من الكتب النادرة المثال . ولو جمعت كل
هذه الكتب في دار واحدة وعمل لها نظام
مخصوص لكان ذلك أنفع والفائدة منه
أكبر

« وفي المدينة جريدة اسمها (المدينة
المنصورة) تصدر باللغة التركية والعربية على

يجوز لاحد الصيد فيه اجلالا له وتعظيما
 « وفي المدينة وضواحيها مزارات
 كثيرة أشهرها مسجد قبا، ومسجد سيدنا
 حمزة والبقيع . أما مسجد قبا، فبعيد عن
 المدينة بمسافة خمسة كيلومترات وهو أول
 مسجد بني في الاسلام . بناه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الجنوب الغربي
 للمدينة عند دخوله إليها في هجرته وقد
 جدد بناءه السلطان عبد الحميد الاول
 وبوسط صحنه قبة أقيمت على مباركاته
 صلى الله عليه وسلم حين قدومه إليها في
 هجرته من مكة . وما مسجد سيدنا حمزة
 فانه يوجد في شمال المدينة في وادي أحد
 وهذا الوادي مشهور بالواقعة التي حصلت
 بين المسلمين والمشركين في ١٥ شوال سنة
 ٣ للهجرة وأبلى فيها المسلمون بلاء حسنا
 واستشهد فيها سيدنا حمزة عم النبي صلى
 الله عليه وسلم وكسرت فيها رباعية النبي
 المنى وشج وجهه وكُلت شفته السفلى
 ودخلت حافتان من مغفره في وجته .
 وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها ان أبا
 عبيدة بن الجراح زرع إحدى الحلفتين
 من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسقطت تتيته . ثم زرع الاخرى فترعت

تتيته الثانية ، فكان ساقط التيتين .
 وهناك قبة يقال لها قبة السن الشريف
 وقد كان أهل المدينة تفلوا بعد انتهاء هذه
 الواقعة بعض قتلام لدفنهم فيها ولكن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهم قائلا:
 « ادفنهم حيث صرعوا » وعليه فقد
 دفن حمزة في مصرعه الذي عليه الى الآن
 قبة يقال لها قبة المصرع شرق مسجده
 الحالي الذي نقلت جثته اليه فيما بعد لما
 عبث السيل بقبره الاول . ومن حوله
 قبور الشهداء الذين قتلوا في هذه الواقعة
 وعددم نيف وسبعون وفي نهاية الوادي
 الى الشمال جبل أحد . وهو جبل صخري
 من الجرانيت . وهو وان كان من السلسلة
 الجبلية التي تخترق بلاد العرب الا أنه
 يكاد يكون منفصلا عنها وطوله من الشرق
 الى الغرب نحو ستة كيلومترات
 « والبقيع له عند المسلمين مكانة
 عظيمة ويقال له بقيع الفرقد لانه يكثر فيه
 هذا النوع من الشجر وبه دفن نحو عشرة
 آلاف من الصحابة الكرام رضوان الله
 عليهم أجمعين وكثير من آل بيت النبوة
 صلوات الله عليهم ومنهم سيدنا علي زين
 العابدين بن سيدنا الحسين وولده محمد الباقر

« وما المدينة الذي عليه مدار
سقيها من العين الزرقاء التي توجد غربي
مسجد قباء وماؤها عذب لذيد وسميت
بالزرقاء نسبة الى مروان بن الحكم التي
أجراها بأمر معاوية رضي الله عنه وقت
أن كان عاملا على المدينة (وكان يسمى
الازرق لزرقه عينيه) وهي موضع عناية
كل الملوك والسلاطين الى هذا الزمان
ويد ماء هذه العين مجرى مأخوذ من عين
في قباء ايضا بسمونها عين النبي . وماؤها
يسير الى المدينة في قناة مبنية بناء متينا
وقد تفرع من هذا المجري فروع كثيرة في
جهات المدينة وبنى لها خزانات
تنزل عن سطح الارض نحو عشرة أمتار
يملا منها السقاؤن الماء ويوزعونه على
مساكن المدينة وقد ينزل الناس بواسطة
سلام من حجر الى هذا المجري فيملأون
جرارهم من حفيات مثبتة فيه وبهذا يري
ان مياه هذه العين نظيفة وبعيدة عن
التلوث وهو السبب الوحيد في عدم تعرض
المدينة غالبا الى الاوبئة التي تحصل في
الجهات الاخرى من بلاد العرب التي لم
يعتن بالماء فيها مثل مكة ومني وجدة
وينيم

وولده جعفر الصادق ، والاخيران في قبة
سيدنا العباس ، وكان بالبيع قباب كثيرة
هدمها الوهايون

« ومن مزارات المدينة المباركة
مسجد الزاوية ، ومسجد الفتح ، ومسجد
القبليين ، ومسجد السقياء ، ومسجد الغمامة
(بالناخه) ومسجد علي (في طريق قباء)
ومسجد المائدة (أمام البيع من جهة
الشرق) ومسجد الاحزاب (وراء جبل
صلح الذي هو على يسار الخارج من الباب
الشامي) ، ثم مسجد عروة

« وأهل المدينة يشربون من آبار
كثيرة منها : بئر الاعوام وبئر أنس بن
مالك وبئر رومة التي اشتراها عثمان بن
عفان لشرب المسلمين منها في صدر
الاسلام وفيها بئر القويم ، وبئر العباسية ،
وبئر صفية ، وبئر البويرة ، وبئر قاطمة ، وبئر
عروة وكان أهل المدينة في السابق يهدون
من ماء البئر من الاخرين الملوك وكبار
المسلمين . وفي قباء بئر يسمونها بئر الحاتم
وهي بئر أريس التي وقع فيها خاتم النبي صلى
الله عليه وسلم من عثمان بن عفان وهو خليفة
وكان ذلك الوقت يختمون به على مكاتباتهم
وكان نقشه (محمد رسول الله)

« وهذه العين كان يقوم بتعميرها أمراء المسلمين وقد تخربت في أوائل الحكم العثماني ومكث أهل مدين زمناً طويلاً وم في ضيق شديد حتى عمرها السلطان سليمان سنة (٩٣٢) ثم جرفها السيل سنة (٩٩٠) فأمر بتعميرها السلطان مراد خان واشترى بئر القربالي وألحقها بها . وفي سنة ١١١١ أمر السلطان مصطفى العثماني فاشترى بئر القعد وألحقت بها أيضاً وما زالت حتى بناها السلطان سليم سنة ١٢١٢ . ولما حاصر الوهايون المدينة خربوها فأصلحها محمد علي باشا ثم جددها السلطان عبد الحميد بما صارت معه عظمة الفائدة كبيرة المنفعة جزاءم الله خيراً »

« وفي ضواحي المدينة عدا العين الزرقاء عين كهف غربي جبل سلع وعين الخيف ومجرى من عوالى المدينة وعين الوادى بمجوار قبر حمزة . ثم عين السلطان وهي مألحة وتجرى من قباء الى المدينة فتظهر بالوعاتها ومجاريها ثم تسير الى بساتين المدينة من خارجها »

« ويوجد في المدينة من الجهة الشمالية حدائق كثيرة بالقرب من السور منها حديقة الداودية وحديقة الزكي والسبيل

وبضاعة وبضيمة والطرناوية والفيروزية والزينية والدرويشية وبئر حاء والتوانية والجودية والكانية والسمانية . وفي داخل السور الحدائق الرومية وفي الجهة الشرقية بساتين وكروم كثيرة من النخيل . وفي جهة قباء وذى الحليفة والعوالى شجر كثير من المزارع والبساتين والاخيرة مشهورة بشمرها وبزرع فيها كثير من الخضراوات مثل الكرنب والقمبيط (القرنيط) والكراث أبو شوشة والخرشوف والباوية والموخية والباذنجان والقوطة والقرع واللوبياء والفاصولياء والزجلة والسبانخ والحبيزة والكرفس والبقدونس . ومن الفاكهة البطيخ والقاوون والخوخ والمان والعنب والموز والنمر والليمون والبرقال والليم (وهو نوع من الأترج كبير الحجم) »

« وحول المدينة توديان كثيرة وينزل فيها كثير من مجارى السيول التي تسير بها الى بساتينها وخصوصاً في الجهات المنخفضة منها . وقد ترتفع مناسيب هذه السيول في بعض السنين فتضر بالمدينة وضواحيها ضرراً بليغاً . وفي خلافة سيدنا عثمان فاض وادى مهورز فيضاً نادياً يقوض اركان المدينة فأمر ببناء سددين عند بئر عمورى

وحول ذلك السيل الي وادى بطخان . وفي سنة ١٥٠ نزلت السيول بكثرة على المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت صدقاتها وكان ذلك فى خلافة أبى جعفر المنصور فأمر فبنيت السدود فى أعالى المدينة فتحولت الديول الى جهات أخرى . وفى سنة ٧٣٤ قاض وادى الفتاة فأغرق الجهة الشمالية من المدينة الى جبل أحد وانقطع الناس بسببه عن زيارة سيدنا حمزة شهورا . وفى سنة ١٣٢٨ نزل السيل الى المدينة وتكونت مياهه عند جبل أحد وبلغ عمقها نحو نصف متر

« أهل المدينة يبلغ عددهم ستين ألفاً منهم كثير من المهاجرين الاجانب وأكثرهم من الهند والترك والشوام والغاربة والمصريين . ومن أشهر عائلات المدينة عائلة أسعد وهم سادات ، وعائلة برى هم مغاربة ، وعائلة السهودى وهم مصريون . ولكبار أهل المدينة مراتب من الدولة وللكثير منهم مراتب من الحضرة الخديوية وأغلبهم يعيش من وراء خدمة الحرم وخصوصاً فى الموسم ومنهم كثير من المرشدين الى محال الزيارة ويسمونهم ضرورين . وهؤلاء

« ومن عادات أهل المدينة الرياضة والتنزه فى البساتين خارج المدينة فيخرجون اليها فى يوم الثلاثاء والجمعة بعد صلاة العصر جماعات جماعات ويعودون فى المساء . وقد يخرجون الى هذه الرياضة من أول اليوم ومعهم غداؤهم فيمضون نهارهم فى أحد البساتين التي بضواحي المدينة فى سرور وجور ويسمون هذه الفسحة مقبلاً

« ومن عاداتهم القديمة ان كل واحد منهم يقدم كل سنة فى ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة مقداراً من الخنطة على سبيل الهدية الى الحجرة الشريفة . وبعد أن

لنفسها وينظفها جيداً يفضها في كبس جديد من القماش اللطيف الابيض حتي اذا وصل الي الباب الذي في المقابلة الشريفة استغاث برسول الله ثم وضع الكيس بكل ادب داخل الحجره الشريفه . وهذه الاكياس بأخذها خدمة الحجره المطهرة ويهدون منها الي عظام المسلمين علي سبيل البركة

« ومن عاداتهم استقبال الزوار خارج المدينة من غير سابقه معرفة بهم كل واحد منهم يدعو الي ضيافته ما استطاع من ضيوف رسول الله فيأتي بهم الي منزله ويهد الفرش ويجهز الطعام اللازم لهم ، ويقضي مدة اقامتهم في المدينة وهو في خدمتهم بصدق واخلاص غير ملتفت الي أجر يصيبه منهم وان فعلوا فليس علي كل حال الا أقل مما يجب بالنسبة لهم ، ومن أكل عاداتهم أن ربة المنزل مهما بلغ من شأنها هي التي تشتغل بدخليتها وتقوم بطهي الطعام بنفسها ولا تباشر ذلك الا وهي علي وضوء تام

« ومن عاداتهم في مواليدهم أن الطفل اذا مضى عليه أربعون يوماً غسلوه ونظفوه وألبسوه ملابس جميلة يضاوبعد

أن يعطروه يأخذهم اهلهوم في أحسن زينة لهم الي الحجره الشريفه فيأخذهم الخدمه ويضعونه فيها ويفطونه بستارتهام يدعون له بخير ويهده يسلم الولد الي أمه فتأخذه فريحه هاشة باشة

« ومن عاداتهم أنهم لا ينوحون اذا مات لهم ميت ولا يبكون ، بل يأخذونه ويدخلون من باب الرحمة حتي يصلوا به الي الحجره الشريفه فيصلون عليه ويخرجون به من باب جبريل الي البقيع فيدفنونه مكبرين مصلين علي الرسول ، وهناك يقف صاحب الميت علي باب الجبانة فيعزيه الناس . وهي عادة قديمه من يوم وفاة سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه فانه بعد دفنه وقف أخوه سيدنا الحسين رضي الله عنه علي باب البقيع واستقبل تعازي المعزين

« ومن عاداتهم أنهم يخرجون يوم الخميس نساء ورجالا بعد صلاة العصر الي البقيع ويلقون علي القبور شيئاً من الرياحين وهي سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومن عاداتهم في شهر رمضان أنهم يتوجهون الي الحرم قبل المغرب بنحو ساعه ويجلسون حول الحجره الشريفه ويمضون

باحتمال كبير . ويتشرف بحمل هذه
الشمعدانات من يحضر من الاصرار
والاعيان بدعوة خصوصية ترسل اليهم من
شيخ الغرasha النبوية . وصلاة الصبح فيها شيء
من ذلك

« أما صلاة العيد فيصلبها في المسجد
النبوي امامان بجماعتين واحد شاهي
والثاني حنفي وبعد الصلاة يتشرف الجمع
بزيارة السيد الرسول ثم يعودون الى منازلهم
ويقضون أيام العيد في تزاور وحرور
وجور

« وكانت المدينة في القرون الثلاثة
الاولى للهجرة في غاية الرقي الادبي والمادى .
وكانت بساكنة ملاء الغناء المحيط بها
وعلى الخصوص من الشمال الشرقي
والجنوب وكان للقوم بها رياض زاهرة
وقصور فاخرة في وادي العقيق الذي كان
يفور ماؤه، ويهبر رواؤه، وتزهو أرجاؤه،
ويكثر زهره، ويفوح عطره، ويبنى ثمره،
وكان أغلبها لازواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن أماكنه المشهورة الزغابة
واضم والغابة وحصير والحليفة والجحانة
وكاها كانت لعبد الله بن الزبير وبيته، ثم
حمراء الاسد وكان بها قصور غير واحد

بقية نهارهم في قراءة القرآن الشريف
والذكر والصلاة على الرسول . فاذا ضرب
مدفع الافطار يكون حضر لكل واحد منهم
صينية فيها افطار خفيف كالفتير والجبن
والزيتون والبالح والحلوي وما أشبه ذلك
فيفطر كل منهم مع من يدعو الى طعامه من
الغرباء ، ثم يعطي بقية أكله الى من
هناك من الفقراء ، ويقضون في هذه
الفترة نحو ربيع ساعة ، وبعدها تقام الصلاة
فيصلون المغرب ثم يعودون الى منازلهم مع
من يصادفهم من الضيوف ، فيتعشون
ثم يعودون الى المسجد لصلاة العشاء ،
وبعدها يتبدي . صلاة التراويح فيقسم
المصلون الى خمسين او ستين جماعة لكل
منهم امام مخصوص يضعون في مقابلته
شمعدانين بهيئات مختلفة يدل كل واحد
على ما اذا كان الامام يطول في صلواته
او يتوسط او يقصر فيصلي كل انسان
وراء من يريده ، وبعد ختام التراويح
يجري احتفال الشمع . ذلك أهم في
رمضان يخرجون كل ما في خزائن الحجره
الشريفة من الشمعدانات الذهبية والفضية
فيستعملونها امام هذه الأعمه كما يبناء، وبعد
الصلاة يعيدونها الي الحجره الشريفة

من القرشين، وخواخ وكانت للعلايين وفيها
يقول الاحوص :

لها منزل بروضه خاخ

ومصيف بالقصر قصر قباء

« ومن أشهر أماكنها ثنية الشريد

والفراس والمرص والبيداء، وكان في جميعها

منازل الاشراف من قريش وخصوصا على

سفح جبل عبر علي يمين القبيل من مكة

وكان في الجهة الاخرى مكان اسمه الجلاء

وتجاهها في ضيق حرة الوبر على أربعة

أميال من المدينة الي ضفيرة أرض عروة

ابن الزبير وبها قصره المشهور بقصر العقيق

وبئر المشهورة باسمه والتي فيها يقول

الشاعر :

كفنونني ان مت في درع أروى

واستقوا لي من بئر عروة ماء

« وكان يوجد أسفل هذا القصر

تجاه الجلاء مكان يقال له العروضة وبه كان

قصر سعيد بن العاص الذي يقول فيه أبو

قطيفة :

القصر ذو النخل فالجلاء بينهما

أشهى الي القلب من جاء جبرون

« ويقال ان آثار هذا القصر

موجودة الي الآن وكان سعيد عاملا

لعاوية على المدينة وكان هذا القصر في

أيامه آية من آيات القرن الاول الهجري

وأعجوبة من أعاجيبه حتي فضله الشاعر

عن أبواب جبرون (دمشق) التي كانت

في ذلك العهد عاصمة الخلافة ومكان

فخامتها وأبنتها، وهي الي اليوم آية من

آيات الله في جاهلها وبهائها لان القام

عليها من الجنوب يخرق الغوطه وما أدراك

ماهيه ، جنة زاوية، واذا قدمها من الغرب

يخرق المريج وهو زهرة الزائرين ، وبهجة

لناظرين

« ومن القصور التي كانت مشهورة

بوادي العقيق قصر عاصم ، وقصر محمد

ابن عيسى ، وقصر يزيد بن عبد الملك

ابن المغيرة ، وقصر جعفر بن سليمان ،

وقصر أبي هاشم ، وقصر عنبسة بن عمرو

ابن عثمان بن عفان ، وقصر عنبسة بن

سعيد بن العاص ، وقصر عبد الله بن أبي

بكر بن عثمان بن عفان ، وقصر خارجة ،

وقصر عبد الله بن عامر ، وقصر مروان

ابن الحكم وآثار هذه القصور يوجد منها

الي الآن شيء كثير يدل على عظيمة

وادي العقيق وفخامته. وفي ذلك يقول

الشاعر :

الأيها الرب المحنون هل لكم
 بأهل عتق والمنازل من علم
 فقالوا نعم تلك الطول كمهدا
 تلوح وما يقنى سؤالك عن علم
 « ويظهر أن اول من شيد البناء في
 المدينة هو عثمان بن عفان فقد شيد داره
 فيها بالحجارة والكلس وجعل أبوابها من
 الساج والعمر وكان له بوادي القسري
 وحزين من الضياع ماقدروه بعد موته بمئة
 الف دينار. وفي أيامه اقتنى أصحابه بالمدينة
 الضياع الواسعة والدور الفسيحة وابتنى
 سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق فرفع
 بناءها ووسع فناءها وجعل في أعلاها
 شرفات ، وابتنى المقداد داره بالجرف علي
 أميال من المدينة وجعلها بمحصة الظاهر
 والباطن
 « ونخامة العمارة بالمدينة لم تبتدي
 بها الا بعد الخلفاء الراشدين ، لان الخلافة
 لما آل أمرها للايوبيين اخذوا يهيولون
 العطايا علي قريش وعلي سادات الانصار
 والمهاجرين بالمدينة حتي يستميلوم اليهم
 أو علي الاقل يشغلوم بأنفسهم عنهم .
 فكثرت ثروتهم وغزرت مادتهم وأخذوا
 بقلودن بني أمية في سعة العيش ورفه

الحياة في المأكل والملبس والمسكن فشيّدوا
 العمارات الفخمة وحفروا الآبار في تلكم
 الصحراء. وغرسوا فيها البساتين والرياض
 وسيروا اليها الجمّات (جمع جماء وهو
 مجري الماء الغزير) وصيروا المدينة روضة
 زاهرة ، وجنة باهرة ، وما زالوا في رفاهة
 هذا العيش حتي اذا ضعفت الخلافة في
 مبدأ القرن الرابع الهجري انقطعت اعطياتهم
 فتغير حالهم ، وانقضت سحابة رفهم ،
 وسبحان من له الدوام
 « وضعفت المدينة بضعف الخلافة
 العربية فصارت عرضة لهجمات الاعراب ،
 وغزوات البدو ، فقام عضد الدولة أبو
 شجاع وزير الطائم لله وبني سور أحول
 المدينة سنة (٣٨٠) وبقي هذا السور حتي
 تداعت أركانه في منتصف القرن الخامس
 فبناه الامير جمال الدين وزير صاحب
 الموصل وصاحب رباط الاعجام بالمدينة
 وزاد فيه نور الدين بن زنكي سنة (٥٥٨)
 أثناء عمارته للحجرة الشريفة . ثم بناء
 الملك الصالح بن قلاوون سنة (٧٥٥) ثم
 السلطان قايتباي سنة (٨٩١) ثم السلطان
 سليم العثماني سنة (٩٣٩) وعمره محمد علي
 باشا والي مصر بعد حرب الوهابية بوجوه

و كلاهما من بناء المرحوم ابراهيم باشا جد

العائلة الحديدية

» وللمدينة ثمانية أبواب وهي الباب

المجيدى والباب الشامى وباب الكوفة

وباب العنبرية وباب قوبة وباب العوالي

وباب الجمعة وتقفل أبواب المدينة في وجه

الزائر من الحجاج اذا تحقق أنهم ملوثون

بالوباء ولكنهم يفتحون لهم طريقا من

الباب المجيدى الى باب الحرم فيزورون

ويسافرون بعد يوم أو يومين على الاكثر

بقوافهم التي يجب ان تكون مخيمة خارج

البلد. وبذلك ترى أهل المدينة على الدوام

بعيدين عن الاوبئة بالمرّة ولكنهم في هذه

الحالة لا يفتحون للحجاج الا بابا واحدا

من الحرم ، فيتراكون بعضهم على بعض

ويزدحمون في الطريق الموصل الى هذا

الباب حتى اذا وصلوا اليه أخذوا يتدافعون

للدخول الى المسجد وهناك يجردون مئين

ممن في داخله متدافعين للخروج منه فتلتمح

القوتان ولا يزالون حتى يظهر فريق منهم

على الآخر فيجتمعون عليهم ويطأونهم

بأقدامهم ويموت من جراء ذلك خلق كثير

كما حصل في سنة ١٣٢٦ وعليه فيجدر

بمشيخة الحرم في مثل هذه الاحوال ان

الذى فتح فيه الباب المصرى . وجدده

السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٥ وجعل

ارتفاعه نحو ٢٥ مترا وبنى فيه ٤٠ برجا

تشرف على ضواحي المدينة للدفاع عنها

وهذا السور باقى اللان وهو في طريق باب

العنبرية وعلى محيطه المزاغل والابراج

المشحونة بالمدافع والذخائر الحربية لصد

هجمات الاعراب الذين كثير امانا كانوا ولا

يزلون يعتدون على حرم رسول الله

» وأما سورها الخارجى فليس يذى

أهمية تذكر وهو مهدم في كثير من جهاته

وفما بين السورين يعنى فيما بين الباب

المصرى وباب العنبرية واد كبير متوسط

عرضه ٤٠٠ مترا يقال له المناخة وسميت

بذلك لان أغلب الحجاج يبيتون جملهم

فيها ويقيمون بها مدة الزيارة ، وفيها مقام

ركب المحمل المصرى مدة وجوده بالمدينة

وحول المناخة من جهتها الخارجية أبنية

كثيرة أحسنها ما كان على الشارع العمومى

وهو شارع محطة السكة الحديدية ويسمى

الآن بالشارع الرشادى وفيه التكية المصرية

ولها صرّيات من مصر وتعمل بها الشورية

يوميا للفقراء على النظام الذى تقدم في

تكية مكة ، وفيه قشلاق للمساکر الشاهانية

بجعل بابا من الحرم للداخلين وآخر للخارجين وبذلك يتوفر عليها وعلى الناس مثل هذه المشقة

«ومناخ المدينة صحي جدا وربما كان ذلك من الأسباب التي ساعدت علي رقة أهلها ولطافة أمرتهم التي إذا أضفت إليها مامم عليه غالبا من الصلاح والورع والادب وحسن المعاشرة حكمت لهم بأنهم أحسن أهل بلاد العرب علي الاطلاق في مكارم الاخلاق وليس ذلك بعجيب فمجاورتهم للسيد الرسول أكسبتهم كثيراً من أخلاقه الكاملة . علي أن من يفكر في أن الرسول عليه الصلاة والسلام إنما اخضع أهل المدينة بالهجرة الي بلدتهم يحكم حكما قطعيا بأن مكارم الاخلاق فيهم من زمن بعيد وقد زادها الاسلام جمالا علي جمالها وكالا علي كالمها وحسبك أن السيد الرسول بعد أن أدي مأموريته من اظهار الدعوة ونشر راية الدين الاسلامي وتقوية دعائمه بحول لا يدخل معها الوهن الي أي جاذب من جوانبه أظهر في حجة الوداع أنه لا يريد الموت الا بين ظهرا بني الانصار الذين ترى اليوم من خلفهم علي سنتهم رضي الله عنهم

أجمعين » انتهى ما نقلناه عن كتاب الرحلة الحجازية للفاضل محمد لبيب بك البتنوني

الحرم المدني ❦ لا نري بدأ من نقل هذا الفصل ايضا عن كتاب الرحلة الحجازية لحضرة الفاضل محمد لبيب بك البتنوني لانه شاهد الحرم المدني بنفسه ووصفه على أسلوب يجعل مطالعه كن شاركة في الرؤية قال حضرته :

« الحرم المدني وهو جدد النبي صلى الله عليه وسلم واقم في وسط المدينة بميل الي الشرق وهو لطيف الشكل جميل المنظر على هيئة مستطيل متوسط طوله من الشمال الي الجنوب مئة وستة عشر مترا وربع ، وعرضه من الشرق الي الغرب من جهة القبلة ستة وثمانون مترا وخمسة وثلاثون سنتيمترا ومن جهة الباب الشامي ستة وستون مترا وينقسم في وضعه الي قسمين المسجد والصحن . والمسجد ينتدي من قبلة عثمان أعني من الحائط القبلي الي الصحن من جهة وفي طول ما بين باب الرحمة وبين باب النساء من جهة أخرى وهذا القسم جميعه مغطي بقباب ترتكز على أقواس قامت علي عمد من الصوان

المكسو بطبقة من المرمر الموشى بماء الذهب والقسم الثانى وهو الصحن ويسمونه الحصوة شكله مستطيل الى الباب الشامى ومحيط به من جهاته الثلاث اربعة ثلاثة فيها أعمدة تحمل أقواسا رفعت عليها قباب تناطح السحاب

« وعدد جميع أعمدة الحرم الشريف بما فيها الملتصقة بموائمه يبلغ ثلاث مائة وسبعة وعشرين عمودا منها ٢٢ داخل المقصورة الشريفة . وفي مدخل الباب الشامى المدرسة المجيدية وفيها كتابان لتعاليم القرآن على الطريقة القديمة فى ريف مصر غير أن القرآن لا يحفظ فيها عن ظهر قلب بأجمعه . ويوجد فى الدور الثانى كتاب يقال أنه يدرس فيه غير القرآن المجيد شئ من الحساب ولهذا المدخل باب للحرم من الداخل بسمونه باب التوسل والى جانبه فى جهة الغرب محفل للاغوات المحصنين لخدمة الحرم الشريف وفيه بيضاتهم وأمكنة راحتهم والى جواره مخزن الزيت المحصن لتنوير الحرم ثم باب المدرسة (على ما أظن) وهذه الابواب الثلاثة فى الرواق الشمالى . وفى وسط الصحن بميل الى الشرق حظيرة

صغيرة صورت بدرابزين من الحديد وفيها بعض نخل صغير تنبت حول نخلة عالية يقال أنها أثر نخلة كانت فى هذا المكان للسيدة فاطمة رضى الله عنها . وقيل هذه الحظيرة بئر ماؤها لذيد اسمها بئر النبي وبهضمهم بسميها حرم المدينة ومن وراء هذه الحظيرة أقيمت شبكة من خشب الشيش على طول الرواق الشرقى عملت فى عمارة السلطان عبدالمجيد اشارة الى أنه مخصص للنساء ففيه صلاتهن واقامتهن فى الحرم . وفى جنوب هذا الرواق دكة للاغوات المحصنين لخدمة الحرم الشريف وهى مصطبة سطحها نحو ١٢ مترا طولا فى ١ متر عرضا وترفع عن الارض بمسانة نحو ٤٠ سنتي مترا وكانت فى عهده صلى الله عليه وسلم مكانا لأهل الصفة وهم قوم من الافة والمتقاعدين كان يصرف اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما كان يقوم بحياتهم من غذاء وكساء . وكان منهم أبو هريرة وأبو ذر الغفاري رضى الله عنها وتجاه هذه الدكة من الجنوب دكة أخرى أصغر منها متصلة بالمقصورة الشريفة من جهة الشمال وكان يتهدج فى مكانها النبي صلى الله عليه وسلم ويفصل بين الدكتين

طريق الي باب جبريل شرقا . وعلى يمين
الداخل منه دكة صغيرة مجلس عليها شيخ
الحرم والي جوارها مخزن بالمقصورة
الشريفة التي توجد في الجهة القبليّة الشريفة
من الحرم

« والروضة الشريفة في غرب المقصورة
الشريفة . وهي مسافة ما بين القبر الشريف
ومنبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه
لقوله « ما بين قبري ومنبري روضة من
رياض الجنة » وهي تبلغ ٢٢ مترا طولاً
في نحو ١٥ عرضاً ويفصل الروضة عن
زيادتي عمر وعثمان اللتين في جنوبها
درازين من النحاس الاصفر ارتفاعه نحو
متر

« والروضة على الدوام غاصة بالناس
لشرف مكاتها وفيها مما يلي هذا الدرازين
ربعات قرآنية كثيرة وعدد كبير من
المساحف المختلفة الحجم منها ما هو بحرف
الطبع ومنها ما هو بخط اليد الجميل والي
جانبيها نسخ كثيرة من دلائل الخيرات
وكل ذلك موقوف عليها للقارئين من
الزوار . وفي غرب الروضة الشريفة قبلته
صلى الله عليه وسلم وهي آية من آيات الله
في كمال هجتها وجمال صنعتها وهي علي

استقامة المقصورة الشريفة من جهة القبلة
وضمها عليه الصلاة والسلام يوم الثلاثاء
الموافق نصف شعبان من السنة الثانية
للهجرة عند ما أمره الله تعالى بالصلاة الي
الكعبة المكربة والي غرب القبلة المنبر
الشريف وهو من الرخام المنقوش بالليقة
الذهبية الفاخرة وعلى غاية من الجمال ودقة
الصناعة ارسل هدية من السلطان مراد
الثالث الي الحرم سنة (٩٩٧) للهجرة فوضع
في مكان المنبر الذي كان به لتأيتباني وهو
نفس المكان الذي كان به منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم

« وما ينبغي الاشارة اليه اننا صلينا
الجمعة في المسجد النبوي على صاحبه افضل
الصلاة والتحية وكان الزحام شديداً وبعد
أن زار الخطيب المقصورة الشريفة واستأذن
للخطبة من الحضرة النبوية علي حسب
عادتهم حضرا بساقا ووقايسموه كودايان
تجف به الاغوات من كل جانب ثم صعد
المنبر ومال الي جهة اليمين أعني الي المقام
الاشرف الاقدس النبوي وبعد
أن سلم بقاية الادب حمد الله وجعل خطبته
كلها مبنية علي سرد كثير من الاحاديث
الشريفة في موضع الحج والزيارة

ومن ثم اخذت الملوك والسلاطين تزيد في
 عددهم الى الآن وقد وصل عددهم في
 بعض الازمان الى اكثر من مئة شخص
 ولهم اوقاف مخصوصة ومراتب تأتيم
 سنويا من الالآتانة وغيرها ولهم دور
 بالمدينة يسكنون بها واغلب خدمة الحرم
 الشريف من غير مراتب ويعشون من
 خيرات ذوى البر والاحسان والقاعدة في
 خدمة الحرم الشريف انه من يموت منهم
 توزع وظيفته ومرتبته على اولاده جميعا فاذا
 مات الخطيب مثلا وكان مرتبه مئة قرش
 تعين بنوه في مراكزه ووزع مرتبه عليهم
 وتولى العمل مكانه اكبرهم وهكذا باقى
 الخدمة ولذلك ترى مراتب الكل غير
 كافية لمعاشهم

» والحرم مفروش بأنواع السجاد
 المعجمى الثمين وفيه شيء كثير من الالبسة
 المصنوعة بفوريقه هر كة الشهيرة وخصوصا
 فى الروضة الشريفة وبالجملة فهو آية من
 آيات الله فى نظافته ولطافته وحسن بهائه
 وروائه حتى ان الذى يدخله لا يود ان
 يبارحه مطلقا

وله خمسة ابواب باب السلام وباب
 الرحمة فى الغرب والباب المجيدى فى الشمال

وضرورة توحيد القلوب وتقوية الوصلة
 والرابطة بين افراد المسلمين وكان يستند فى
 نصائحه على احاديث نبوية . فكان يقول
 مثلا ورد عن فلان عن فلان عن نبيك هذا
 ويشير بيده الى الحجر الشريفة ثم يسرد
 الحديث ، فكان لخطبته تأثير على القلوب
 لا يمكن تكيفه ولا توصيفه

» و يوجد بالحرم النبوى للخدمة فيه
 نحو الف نفس منهم ٤٦ خطيبا يتولى
 الواحد منهم خطبة الجمعة مرة واحدة فى
 السنة طبقا لترتيب مخصوص لا يتعدونه
 ولهم وكلاء كثيرون يتناوبون الخطبة عند
 غياب الخطيب و ٣٨ اماما و ٦٢ مساعدا
 امام يتناوبون الامامة فى الصلاة و ٥٠ مؤذنا
 و ٢١ مساعدا مؤذنين و ٥٠ كناسا و ١١ ابوابا
 و ٢١ صائغا و حاجبا و خياغا و خلافهم و ١٠
 سقائين و ٤ ملائيين و ٧٥٠٠ لتسيل و تظيف
 و تعبئة قناديل الحرم . اما الذين يقومون
 بحراسة الحجر الشريفة والخدمة فيها فهم
 الاغاوات واول من رتبهم للخدمة نور
 الدين الشهيد وكانوا اثني عشر و اشترط
 ان يكونوا من حملة القرآن الكريم وحفظته
 وجعل عليها شيخا منهم و زادهم يوسف
 صلاح الدين الابوي اثني عشر آخرين

كانت عليه في صدر الاسلام . وفي زاوية دار لعثمان المقابلة للحرم الشريف حجرة فيها شباك عليه لوحة من الخارج مكتوب فيها (مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه) ويمكن شيخ الحرم عادة في هذه الدار « وكانت منازل آل عمر رضي الله عنهم الي جنوب المسجد الشريف ويوجد الي الآن بستان ملاصق للحرم في اتجاه الحجرة الشريفة من جهة القبلة جعله حرما له ، وبه باب في خارجه مكتوب عليه (ديار آل عمر) . وكان بجوارها من الغرب دار العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دار مروان بن الحكم وكانت علي يمين الداخل من باب السلام وكان في غرب المسجد دار ابي بكر رضي الله عنه والي جوارها شمالا مما يلي باب الرحمة دار عبد الرحمن بن عرف وهذه الدور كانت كلها فتحات على المسجد فرأي صلى الله عليه وسلم أن يسدها فقال (لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر) فسدت جميعها الا خوخته رضي الله عنه . ولا يزال في جدار المسجد شمال باب السلام باب صغير (مخزن امام المقصورة الشريفة) بمش هذه الخوخة وموضوع عليه لوحة

وباب النساء وباب جبريل (وباب البقيع) في الشرق وتقل هذه الابواب كلها بعد صلاة العشاء الي قبل الفجر وهي سنة من عهد عمر رضي الله عنه ويوجد بجوار باب الرحمة وباب السلام من الخارج حنفيات لوضوء من عمل السلطان عبد المجيد كما توجد امكنة للحاجة علي بعد منها

(أصل الحرم المدني وعمارته والزيادة فيه) الحرم الشريف يحتوي الآن على مسجده صلى الله عليه وسلم وعلي بيت عائشة التي دخل عليها فيه في الشهر السابع للهجرة وعلي حجرات زوجاته رضي الله عنهن مع الزيادة التي زيدت فيه وكان يحيط بمسجده الشريف في مدته صلى الله عليه وسلم مساكن زوجاته وأصحابه رضي الله عنهم . فكانت مساكن ازواجه في الجهة الجنوبية وفي بعض الشريعة من الحرم وكان يفصل بينه وبينها طريق عرضه خمسة اذرع

« وكانت دار ابي ايوب الانصاري ودار عثمان بن عفان رضي الله عنهما جهة الشرق ولا يزالان موجودتين الي الآن وان كانت صورتها قد اختلفت عما

كبيرة مكتوب فيها الحديث المذكور غابة في
الجمال

د واول من جدد في عمارة المسجد
النبوي عمر رضى الله عنه فبني حوائطه وغير
بعض أساطينه ووسع فيه قليلا أما عثمان
فمقدزاد فيه الى قبالة الجوية وبناه بالحص
والحجارة . وفي سنة ثمان وثمانين أرسل
الوليد بن عبد الملك لعامله على المدينة
عمر بن عبد العزيز فزاد في المسجد شرقا
وغربا وجنوبا وأدخل فيه حجرات أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم وبني له أربع
مآذن وفرش أرضه بالرخام ووشى حوائطه
بالفسيفساء (الموازيك) وكساستقه بالذهب
وجعل أساطينه من المرمر . ثم زاد فيه
المهدى العباسي سنة ثمان وستين وقام بهارته
أحسن قيام ثم عمره الخليفة المستعصم ثم
الظاهر بيبرس وفي سنة ثمان وسبعين وست
مئة أقام الناصر قلاوون قبة الحجر
الشريفة ولم يكن لها قبة قبل ذلك . ثم
عمره الأشرف برسباي سنة احدى وثلاثين
وثمان مئة . ثم الظاهر برقوق سنة ثلاث
وخمسين وثمان مئة وفي سنة ست وثمانين
وثمان مئة اقتضت ساعة على المسجد
وأحرقته جميعه بحال مربعة لم ير الراؤون

مثلا ولم يكن اهل المدينة ان يقوموا في
وجه السار التي لم تكن تبقى على شيء في
طريقها الا أنهم لم تمس الحجر الشريفة
بشيء بالمرّة وبمجرد ما بلغ هذا الخبر
السلطان قايتباي ملك مصر أمر في الحال
بأن ينقل في المدينة جميع عماله الذين كانوا
بشتغلون في الحرم المسكي وما زالوا يشتغلون
بهمة فائقة في الحرم لمدنى حتى أتوه على
أحسن هندام على هذا القوام الحالى وبنوا
الحجر الشريفة على الفحامة والجمال اللذين
تراهما عليها الى الآن . وأقاموا على القبة
الشريفة قبة أخرى أعنى منها . وبنوا في
الجهة الغربية من الحرم على شمال الداخل
من باب السلام مدرسة عظيمة . وقف
عليها قايتباي الاوقاف الكثيرة وتسمى
مدرسة قايتباي الى الآن وقرأت له بابا
كان أرسل من مصر أثناء هذه العمارة
ووضع على باب السلام ولما وسع هذا
المدخل في عمارة السلطان عبد المجيد نقلوه
الى الباب المجيدى وهو من الخشب النمين
المعطي بالقطع النحاسية المنقوشة او
المكتوبة . بل هو من الخرمارى الناظرون
من الصناعة المصرية القديمة التي فبرت
من عصر بعيد وفي سنة ٩٨٠ عمره السلطان

سلم الثاني وني فيه بين المنبر الشريف ومدرسة قايتباي قبلة جميلة وشاهابا بنفسيفساء المنقوشة بماء الذهب وكتب اسمه علي ظهرها بالخط الثالث الجميل يشاهده السالك من باب السلام الى الحجرة الشريفة .
 وفي سنة ١٢٤٣ بني السلطان محمود القببة الشريفة ثم أمر بترميمها ودهانها باللون الاخضر في سنة ١٢٥٥ ومن ثم سميت بالقببة الخضراء . وفي سنة ١٨٧٠ أمر السلطان عبد الحميد خان رحمه الله بهارته والزيادة فيه الى الشمال فكان ذلك وتمت عمارته على ما هي عليه الآن وشاه بالقوش والزخارف التي تفوق حد الوصف وكتب علي جداره مبتدئا من باب السلام الي الشرق سورة الفتح بالخط الثالث المحجوف وفي الخط الذي تحتها سورة أخرى بخط أرفع منه ولكنه أكثر تعليقا ومن تحتها سطر آخر اصغر من الذي فوقه فيه أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وقصيدة البردة مكتوبة في محيط قباب المسجد وفي الزوايا التي ترتكز عليها هذه القباب أسماء الله ورسوله وآله وبعض صحابته . وكل ذلك مكتوب بخط غاية في جماله وحسن تنسيقه وكمال وضعه وحسبك أنه أثر ذلك الخطاط

الشهير المرحوم عبد الله بك زهدى الذي أوفده السلطان عبد الحميد الى المدينة لهذه الغاية ومكث فيه بضعا وعشر سنين يعمل في بيت رسول الله بما آتاه الله من الاحكام في صناعته ونبوغ في مهنته . وقد ورد في مرآة الحرمين ان هذه العمارة صرف عليها نحو مليون ليرة عثمانية وليس هناك أثر يذكر لمن بعده من الملوك سوى ما أدخل اليه من أسلاك النور الكهر بائي في زمن السلطان عبد الحميد وابتدأت الانارة به في الحرم الشريف رسميا في يوم الاحتفال بافتتاح السكة الحديدية الحجازية بالمدينة المنورة في ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٦

« والمقصورة الشريفة من نحاس أصفر غاية في حسن الصنعة عملت في مدة العمارة التي قام بها قايتباي في سنة ٨٨٨ ولها باب على الروضة الشريفة يسمى باب الرحمة او باب الوفود والى جانبه من جهة الجنوب شبك يفتح عليها بسميه الحجاج شبك التوبة وهو الذي يذكرونه في قسمهم فيقولون « وحياة النبي الذي وضعت يدي على شبابه » ولها أيضا منفذ الي جهة القبلة في المواجهة الشريفة ويفتح عند الامور الهامة للدعاء

والاستغناء

« وتتصل بهذه المقصورة من جهة الشمال مقصورة السيدة فاطمة وهي علي استقامتها من الغرب وتدخل عنها بمسافة متر ونصف من الشرق

« وطول المقصورة البيوت الشريفة من ضلعها الجنوبي والشمال ١٦ مترا ومن الشري والغرربي ١٥ مترا وفي زواياها الاربع أعمدة منوية عظيمة بنيت من الحجر الصلد على ارتفاع السقف وعليها ترتكز قواعد القبة الشريفة . امام مقصورة السيدة فاطمة الزهراء فطولها من الجنوب ١٤ مترا ونصف ومن الشمال ١٤ مترا ونصف ومن الشرق والغرب نحو سبعة امتار ونصف وهي تتصل بالمقصورة الكبرى من الداخل بباين احدهما الى الشرق والاخر الى الغرب قد أقيم فيما بينهما ضريح على المكان الذي دفنت فيه السيدة فاطمة على قول الكثيرين . وفي داخل المقصورة الكبرى الحجرة الشريفة وهو المكان الذي توفي به رسول الله علي الله عليه وسلم في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول سنة ١١ للهجرة ودفن فيه عليه الصلاة والسلام في اليوم التالي لقوله

صلى الله عليه وسلم « ما قبض نبي الا دفن حيث قبض » ورأسه عليه الصلاة والسلام الى الغرب . ولما توفي أبو بكر في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة دفن الى جانبه من جهة الشمال ورأسه الى قدمي الرسول عليه الصلاة والسلام . ولما طعن عمر رضي الله عنه استأذن من عائشة أن يدفن مع صاحبه فأذنت له فلما مات يوم الاربعاء ٧ ذى الحجة سنة ٢٣ للهجرة دفن الى جوارها ورأسه محاذيا لمنكبي أبي بكر رضي الله عنها . وقد أقيمت على هذه القبور الثلاثة مقصورة من البناء على شكل ذي خمسة اضلاع ارتفاعه اكثر من ستة امتار . واول من بني هذه المقصورة عمر بن عبد العزيز في عمارته للمسجد ونزل أساسها الى غور بهيد وجعلها على الشكل المزور المتقدم حتي لا تكون مثل الكعبة في تريعها خوفا من ان يتخذها الناس قبلة لهم . وكانت الحجرة الشريفة تسع قبرا رابعها ورمون انه مكان قبر عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء في آخر الزمان ??? وقد قيل فيه لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة لو أتيت المدينة وأقت بها فان ميت دفنت مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنهما
 فقال والله لأن يعذبني الله عزوجل بكل
 عذاب الا النار أحب الي من أن يعلم أني
 أري نفسي لذلك اهلا ! فانظر الى درجة
 أدب الرجل وتنسكه مع ما كان فيه من سعة
 الملك الذي خلق على أطراف المعمورة
 بأجمعها رضي الله عنه

« وفي سنة ٥٥٧ بلغ نور الدين زنكي

ان الصليبيين الذين كان مشغلا بمحاربتهم
 كانوا يعملون لسرقة الجئنة الشريفة فأصر
 بإحاطة الحجر الشريفة ببناء آخر نزل
 بأساسه الي منابع الماء ثم صب الرصاص
 علي دائره حتي صار بحيث لا يمكن ان
 تتناوله يد الزمان . وقد وضع علي هذا
 البناء ستر من الحرير الاخضر مكتوب فيه
 « لا اله الا الله محمد رسول الله » يحيط بها
 أحجبة مكتوب فيها قوله تعالى : « ما كان
 محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول
 الله وخاتم النبيين » وفيما بين ذلك دوائر
 مكتوب فيها أسماء النبي صلى الله عليه
 وسلم . ويحيط بهذا الستر (على ارتفاع
 مترين ونصف تقريبا) حزام من الحرير
 الاحمر عرضه نحو ثلاثين سنتيمترا مكتوب
 فيه بقصب الذهب اسم السلطان الذي

أمر بعمل الستر الشريف . وهذه الكسوة
 ترسل من الدولة العلية عند تولية كل ملك
 من ملوكها . والكسوة الحالية وصلت الي
 الحجر الشريفة بعد اعلان الدستور .
 وأول من كسا الحجر الشريفة الخيزران
 أم هرون الرشيد عند ما قدمت في حجها
 لزيارة النبي عليه الصلاة والسلام وصارت
 من بعدها سنة الملوك والسلاطين . وبين
 بناء المقصورة والشبكة النحاسية الخارجة
 طرقة متوسطة سعتها نحو ثلاثة امتار من
 جهاتها الشرقية والغربية والقبليية . وفي
 زاوية هذه الطرقة من الجنوب كرسى
 موضوع عليه مصحف شريف كبير أهده
 الي الحجر الشريفة الحجاج بن يوسف
 الثقفى ويقولون انه من المصاحف الستة التي
 كتبها عثمان بن عفان

« وسما هذه الطرقة مملوءة بثريات
 من الذهب والفضة وخصوصا في الجهة
 الجنوبية فيما يقابل الوجه الشريف فان
 فيها من المشاكي الذهبية منها احدى
 وثلاثون مشكاة مرصعة باللماس والزمرد
 والياقوت ومعلقة بسلاسل النضار ومجموع
 مصاييح الحجر الشريفة مئة مصباح
 وستة

« وفي مقابلة الوجه الشريف علي
 جدار المقصورة حجر من الماس البرلاتي
 في حجم بيضة الحمام الصغيرة يحيط به إطار
 من الذهب المرصع ويقدر ثمنه في ذاته
 بثمان مئة الف جنيه . أما في شرف نسبه
 الي الحجره الشريفه قيمته اكبر من ان
 تقدر بثمان ويسمونه بالكوكب الدرى لشدة
 نألقه وعظم سنائه وبهائه . وهو مثبت في
 لوحة من الذهب ورصع محيطه بمئتين وسبع
 وعشرين قطعة كبيرة من الجواهر الثمينة
 وهذا الكوكب اهداه للحجره الشريفه
 السلطان احمد خان الاول ابن السلطان
 محمد خان من سلاطين آل عثمان في مبادىء
 القرن الحادى عشر الهجري . وقد عاق
 تحته كف من الذهب المرصع بالجوهروفي
 وسطه حجر من الماس اصغر من الكوكب
 الدرى اهداه اليها السلطان مراد الرابع بن
 السلطان احمد الاول في سنة (١٠٤٧)
 للهجرة . وهناك لوح كبير من الذهب منقوش
 فيه بخط جميل جدا بجماعة الماس البرلاتي
 « لاله الا الله محمد رسول الله » اهدته
 اليها صاحبة السمو والعصمة عادلة سلطان
 بنت السلطان محمود سنة (١٢٩١)
 هجرية

« وفي هذه الحجره الشريفه غير
 هذا كثير من الجواهر الفاخرة التي لا تقدر
 بثمان منها قطعة كبيرة على مثال الكردان
 مكتوب فيه بالماس اسم فاطمة الزهراء
 وهي موضوعة على مقصورتها الداخلية في
 الجانب الشرقي والى جوانبها عقد
 من اللؤلؤ الكبير الحجم لا يماثله شيء في
 عظمه وجوهه وعقود أخرى من المرجان
 النادر المثال ويوجد فيها شمعدانات من
 الذهب الخالص المرصع بالجواهر الكريمة
 منها اثنان كبيران طول الواحد منها نحو
 مترين اهداهما السلطان عبدالمجيد خان في
 سنة (١٢٧٤) وشمعدانان آخران اهداهما
 السلطان محمود والى جانب هذه الشمعدانات
 مكاس من اللؤلؤ وصراوح مرصعة
 بالاحجار الكريمة وعصاقي ومباخر مرصعة
 وهذا عدا ما يوجد في خزائن الحجره
 الشريفه من المصاحف المجوهرة والتحف
 الفاخرة وكثير من الاحجار الكريمة
 والجواهر الثمينة التي لم تكن مشغولة وغير
 ذلك من الاساور والاقراط وخلافها وبالجملة
 فقد قدر ثمن ما بالحجره الشريفه من الدخائر
 بسبعة ملايين من الجنيئات
 « ولقد كانت الملوك والكبراء والعظماء

٣٦ شمة معلقة في الخراب الصمائي والاخري ذات ثلاثين شمة معلقة تجاه الوجه الشريف وثریات وشمعدانات اخري من البلور. واسعيد باشا وبعض كرمات العائلة الخديوية بالحرم الشريف هدايا اخري وآخر ما قدم للحجرة الشريفة في هذا الهد دواليب ثمينة جدا قدمتها اليها دولة والدة الجناب الخديوي السابق لتحفظ فيها هذه الآثار الكريمة جزاها الله خيرا

« وخدمة الحجرة الشريفة بفصلونها في السنة ثلاث مرات واحدة في ٩ ربيع الاول والثانية في أول رجب. والثالثة في عشر من ذي القعدة ويكون لذلك احتمال كبير. وما غسبها بفرقونه في قوارير علي أكابر المسلمين للتبرك به »

المديني هو أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى احمد بن عمر ابن محمد بن عيسى الاصمعي المدني الحافظ المشهور

كان امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تآليف ممتعة قيمة . صنف كتاب المغيب في مجلد كل به كتاب الغريبين للروى واستدرك عليه . وهو كتاب نافع وكتاب الزيادات في

يهدون لها في كل الازمان كثيراً من الجواهر الفاخرة والذخائر الثمينة وكثيرا ما كانت تتناول اليها يد الاشرار من ولاية المدينة مثل حجاز بن وهب الذي نهب في سنة (١٨١١) من ذخائر الحرم المدني ما قدره السهود بعشرين قنطارا من الذهب . وتبعه في ذلك الشريف حسن بن زبير المنصوري سنة (٩٠١) هجرية فأخذ منه شياً كثيراً . وفي مبدأ القرن الثالث عشر الهجري كانت الحجرة اشريفة عامرة بما لا يحصي من الذخائر الثمينة فمهبها الوهابي سنة (١٢٢١) وباع بعضها الي الشريف غالب بمحمسة الف ريال وبعد تميم الصلح بين ابن سعود وطوسون باشا اشترى منه هذا الاخير بعض ما بمه أبوه من آثارها الذهبية يبلغ التي جيه مصرى وردها للحجرة الشريفة وكذلك رد اليها محمد علي ما أعطاه اليه الوهابي من ذخائرها وأهداها هو بشمعدان كبير من الذهب الخالص وشمعدانين من الفضة مكتوب عليها « العبد المذنب محمد علي والى مصر سنة ١٢٢٨ » وأهداها عباس باشا الاول شمعدانات من الفضة وثريتين (نجفتين) من الفضة واحدة ذات

الراقية التي توجد عليها الامم تحت تأثير العلوم العالية والفنون الجميلة والصنائع المناسبة لهذه الحالة . فانتسبت كلمة المدنية بذلك مدلولاً أعم من مدلولها اللغوي واعتبرت غاية تدرج الامم في الوصول الى أوجها الاعلى تحت تأثير العلوم والفنون والصنائع

قال الفلاسفة (الانسان مدنى بطبعه) أى أنه مفتور على التمدن اى الارتقاء . وهذا هو الحق فان من يتأمل في احوال الانسان ايام قذف به من عالم الغيب الى هذا العالم لا يملك الا جسده ، وباليته كان حراً في ملكه اياه ، فان جوائح الطبيعة ، وعاديات الوحوش كانت تنازعه حق الحياة وتصلبه حرباً عواناً . ولكن الفطرة التي أودعها الله صميم جوهر هذا الكائن المكرم أمكنته في مذي الوف من السنين من التغلب على كل ما وقف امامه من عقبات الطبيعة . بل كانت تلك العقبات مما يهيجه الى استمداد نور فطرته ، واستثارة قوى روحه ، فما زال يعالج الاحوال وتعالجه حتى ارتقى من حال الى حال وكان في كل حال ينتهي اليها أطمح نظراً الى تخطيها مما كان عليه حتى أصبح بتخييل

جزء لطيف جعله ذبيلاً لكتاب شيخه أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى الذى سماه الانساب وذكر ما أهمله وما قصر فيه ورحل الي اصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها وأقام بها وكانت ولادته في ذي القعدة سنة (٥٠١) وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة (٥٨١)

والمديني نسبة الى مدينة أصبهان . وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن أولهن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية سمرقند والثالثة نيسابور والرابعة أصبهان والخامسة مدينة المبارك بقرزوين والسادسة بخارى والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر أن النسبة الى هذه المدن كلها المديني . وقال أكثر ما ينسب الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المديني

المدنية ← كلمة مشتقة من مدن المدائن أي مصرها ونهاها . ونحتوا منها فعل (تمدن) وجعلوا معناها تخلق بأخلاق أهل المدن وخرج من حالة البداوة ودخل في حالة الحضارة

والمدينة اليوم معني أوسع مما مر فانها في عرف العلماء الاجماعيين تعني الحالة

لنفسه من المراى العالیه ماقد بعد من
المستحیلات

هذا الترقى المطرد من الانسان
سیهجم به لامحالة على حالة من السکال لم
یحلم بها السابقون المتقدمون ولا نفي
بذلك السکال زیادة وسائل متاعه بالمادیات
نقط ولكننا نفي به کمال أخلاقه وتام
ملکاته وبروز الانسانية فيه بأجل صورها
أیضا . ولئن بدا من التمدین الیوم ماقد
یعد بهم عن هذه المکانة الرفیهة قد استجبرهم
المثلات على الرجعی الی طریق الاعتدال
وستوجههم الی وجهة ائحیر بقوة الفطرة
الاصلیة المفروزة فی جبلة کل انسان

ظهر أول بصیر من نور المدنیة بالهند
ومصر قبل نحو ستة آلاف سنة فوجدناهم
مصرروا الامصار ورقوا المبانی وأقاموا
المیاکل وقنوا القوانین ، ثم تبعهم أمم
کالا شوریین والبالیین والمیدیین والفرس
فجروا على شاکتهم . ویروی الصینیون
أن مدنیتهم بلغت من العمر أربعین الف
سنة وهو قول قد لا یخلو من المبالغة

کانت هذه الامم طلیعة کل مدنیة
حدثت بعد هذا التلویح فا زالت الامم
تستقیم وتحمید ، وتقوم وتقع حتی جاء

دور یونان فرصوا المدنیة صروحاً فخمة
لم تزل آثارها باقیة الی الآن . ولیس فی
الامم أمة لیست مدنیة لهم بذلك
ثم حدث أن هبت أعاصیر من
الحروب والغازات اجتاحت تلك المعالم
الفخمة وقوضت دعائم تلك المدنیة وكادت
تسحق صروحها وتذروها فی الهواء لولا
أن أرسل الله خاتم النبیین صلی الله علیه
وسلم بالمدین الحق فنفخ روح الحیة فی الامة
العربیة وأعدّها لان یحتمل أعباء خلافة
الله فی الارض فهبت تجمم تراث العالم
الانسانی وتحفظه فألمت بکتاب الیونانیین
والفارسیین والهنندیین فترجمتها وتورت
بما فیها وأعدت دولة المدنیة أحسن مما
کانت علیه حتی قال فیهم العلامة دروی
ناظر معارف فریسا سابقا فی تاریخه « أهم
أمة اختصها الله سبحانه وتعالى بنشر
المدنیة أیما حات »

ولم یزل العرب أصحاب هذه الدولة
(أنظر عرب) حتی أراد الله أن یصرفها
عنهم الی غیرهم وتلك الایام نداولها بین
الناس ، فأخذها الاوریون عنهم فی
الاندلس قماموا بها هذا القیام لدى نراه
الآن وهو أرقی شکل وصل الیه العالم

من جميع الوجوه الا الوجيه الروحانية
 فقد كانت هذه المدنية مادية باحتة ،
 صبغتها الاحاد في الدين ، والنكوب عن
 طريق المؤمنين . وكادت تكون بعلومها
 المادية قاضية على معالم الروح حتي قبض
 الله رجلا من أقطاب العلم هوها شر
 هذا الجود الذي كان كافيا لان يصيبها
 بقارة فتصبح في عداد المدنيات البائدة
 فبحشوا في أسرار الروح فاكشفوا
 بمجهوداتهم المتكررة كوة أطلت بهم الى عالم
 ماوراء المادة وما هنالك من الكائنات
 المجردة فأخذوا يحاولون تكييل هذا الصرح
 المدني الفخيم من وجهته الروحانية التي كانت
 تنقصه ولا يزالون يجاهدون في هذا السبيل
 ليتم المدنية العصرية كلها فتصبح أجمع
 المدنيات لمطالب الانسانية الصحيحة .
 ولكننا نري أن في طبيعة هذه المدنية قصا
 جوهرها يعسر تكييله بدون احداث
 اقلابات ذرية في الميول والوجهات ولودام
 هذا النقص فيها منها الوصول الى كمالها
 حتما وسنلم هذا النقص في كلامنا على عيوب
 هذه المدنية
 هذا اجمل عن حالة المدنية علي وجه
 عام فلو أردنا اتباعه بتفصيل اضطررنا

الحال الى درس أحوال كل أمة من الامم
 القديمة وتقيم آثارها في وضع أسس المدنية
 وهو بحث طويل قاه متفرقا في تاريخ
 كل أمة من هذه الامم عند الكلام عليها
 في هذا القاموس فلي الباحث مراجعته
 كل في موطنه ، ولكننا لا نرى بدأ من
 اراد تفصيل عن سير المدنية العصرية
 وهي في حالتها الحالية يعرف كل انسان
 في أي طريق هو مدفوع والي أي غاية هو
 مسوق لكيلا يكون مندفعا في تيار هذا
 العالم علي غير علم فنقول :

يعرف عصرنا هذا بعصر العلم فان
 هم الامم قد انصرفت الى تدبيره في كل
 مظانه فأنشأت له الكليات والجامعات ،
 وكونت له النوادي والجمعيات تحققا منها
 أنه هو السبيل الوحيد الي كل كمال صوري
 أو معنوي ولم يأت على الناس زمان كان
 للعلم فيه مثل هذه القيمة ولاله من الافراد
 مش هذا الاكبار

ولو أردنا أن نذكر تاريخ كل علم
 على حدة ونسرد أحوال ترقيه لاضطررنا الى
 سفر كبير ولكننا نكتفي هنا بتوجيه نظر
 القارئ الى ما كتبناه في هذا الكتاب تحت
 كلمة (علم) فان فيه بلاغا للمتوسمين

الآلية تركيبيا بماكي المركبات الطبيعية منها
وقد صار علم الحيوانات علما مستقلا
بمباحث (كوفيه) الفرنسي فقد رتب
صنوف الحيوانات وذكر طبائع كل منها
وكل علم النباتات أيضا واسطة علمي
التشريح والفيزيولوجيا النباتيين اللذين
مكننا الباحثين من الاطلاع على أعضاء
النباتات ووظائفها الصحيحة

أما علماء طبقات الارض والاحافير
أى الجيولوجيا والبايوتولوجيا فقد وضع
أساسها (كوفيه) أيضا وأمعن من جاء
بعده في البحث فيها فظهرت لهم أسرار
كثيرة زادوا بها على الحيوانات والنباتات
وقد وضع الفيزيولوجيا العامة
(كلود برنار) الفرنسي اذ ظهرت له بوادرها
في أثناء اختبارات في الحيوانات الحية
وظهر للباحثين الألمان في الحيوانات
الميكروسكوبية حقائق جمة فوضعوا علم
تركيب الحيوان والنبات وهو المسمى
بالمستولوجيا (*Histologie*)

فلما ظهر دارون اندمج هذان العلمان
في مذهبه فكللاه وكلاهما به أيضا وقد
جمع هذا المذهب كل المعلومات التي كانت
مبعثرة في علوم الحيوانات والنباتات

وحسبنا ان نقول هنا ان اعظم
الاكتشافات العصرية اليوم قائمة على
الكهربائية والمغناطيسية فقد اكتشف
التلغراف والتلفون السلكيان فتم بهما من
سرعة التواصل ما لا كان يحلم به أبونا
الاولون وبني على هذه السرعة تقدم كل
فرع من فروع التعامل على نسبة خاصة
ثم تلا ذلك اكتشاف التلغراف والتلفون
اللاسلكيين فكان فيها كمال هذين العلمين
العظيمين وناهيك بهما في تسهيل الاعمال
وتسيير الاحوال

وقدم علم الملك برأي (لابلاس) فانه
أماط اللثام عن تركيب الارض والشمس
والسيارات باكتشافه السديم

وتسنى للعلماء بواسطة المرصد التي
اتخذوها على قمم الجبال أن يجمعوا كثيرا
من حقائق الاحداث الجوية ولا يخفى ما في
ذلك من الفوائد التي آرد على الناس
والاعمال

ونشأ علم الكيمياء في أواخر القرن الثامن
عشر باجتهد شيل السويدي وبريستلي
الانجليزي ولا فوازييه الفرنسي فخطت
الكيمياء بعدم خطوات واسعة حتى توصل
الباحثون اليوم الى تركيب بعض الاجسام

والفيزيولوجيا والبايولوجيا والبيولوجيا وأثر أسلوبه على جميع العلوم حتي العلوم الادبية والسياسية فكان تأثيره عظيما جدا وماضره الا قوم اتخذوه حجة للمذهب المادى الالحادي رغما عن ان صاحبه قد رأي وجوب التسليم بقوة عقالة تسلمت على خلق الكائنات وان اكبر انصاره سبنسر وهكسلى ولورد ايفيري (جون بوك) وهيكل وغيرهم كانوا من المؤمنين بالله (انظر دارون وماديين)

أما العلوم الادبية فقد تقدمت في عصرنا هذا تقدما عظيما جدا . فدرس الباحثون النواميس الادبية درسا أصوليا فألوا بالبحث في مظاهر العقل الانساني كاللغات والكتب والشرائع والعادات . بدأ هذا العمل في فرنسا ثم اتصل بألمانيا فبرزت فيه علي سواها وصار له فيها أئمة لا يشق لهم غبار بحثوا في أديان الهند والفرس ولغاتهم وقالوا بينها وبين لغات اليونان واللاتين وأديانهم فتخرج من أبحاثهم علم اللغات وهو المسمى بالفيولوجيا *Philologie* وعلم الاساطير المسمى بالميتولوجيا *Mythologie* فلحظوا من ذلك أن اللغات لا تشبها اتفاقا ولكن علي مقتضي

ناموس مقرر. ولما قول بين لغات الشعوب الصينية ولغات الامم المتوحشة التي وصل اليها المرسلون الدينيون وضع العالم (همبولدت) علما عاما للغات يسمي لنجستيك *Linguistique* وهو يمتاز عن الفيولوجيا بأن هذا يعني بدراسة المؤلفات وأما ذاك فيعني بدراسة ذات اللغات أما علم التاريخ فقد حدث فيه انقلاب عظيم فبعد أن كان عبارة عن أقاصيص وحكايات لا ضابط يضبطها ولا قانون يسري عليها أخذ العلماء في ترتيب حوادثه ودراسته من وجهة المسقية لوجدان النواميس التي تعمل في الانقلابات الاجتماعية فتدخل الأمم في أدوارها المختلفة وتقيدها علي سنن متعاقبة للوصول بها الي أحوال معينة. فاكشفوا من محاولة هذا العلم عددا عظيما من النواميس الاجتماعية الصحيحة التي لا تنفرد عن النواميس الطبيعية الا في كون هذه تعمل علي المواد الجامدة وتلك علي المجتمعات الحية العاقلة . بحثوا في كيفية وضع الشرائع والنظامات عند الامم وكيف تكونت الحقوق وعرفت العدالة والمساواة والحرية الخ واكتشفوا من مقابلة المعلومات بعضها ببعض النواميس

السائدة عليها

ثم ان لفلسفة في عصرنا هذا
مذهبين اثنين المذهب الالمانى والمذهب
الانجليزى . فالاول يميل لفلسفة مابعد
الطبيعة أي الميتافيزيكا ترى فلاسفتهم
ميايلين لوجدان السر المثبت لوحدة الوجود
وان اختلفت مظاهر كائناته ، وتعددت
ظواهرها

وتجد لكل من الفلاسفة الالمان الكبار مثل
كانت وفيخت وشيلنغ وهيكل وشوبانوير
مذهبا خاعا غير مقتبس من غيره وقد
أثرت كتاباتهم أعظم تأثير في اتجاه الآراء
في اهل العصر الحاضر

اما المذهب الانجليزى فنطقى
بسيكولوجى أي يعتمد على المنطق وعلم
النفس فيبحث في القضايا التي تمر في
أذهان الناس ويسئ في ترتيبها الى أنواع
وقلما يلتفتون الي مابعد الطبيعة ولكنهم
يؤثرون البحث في السياسة والآداب
ياذلين جهدم لادماجها في العلوم وذلك
بملاحظة النواميس العامة المتسلطة على
الاعمال الانسانية

وليس الفلاسفة في الامم الاخرى الا
بمعالاجدي الطائفتين المذكورتين

اما المذهب الفلسفي الوحيد الذي
وضعه الفرنسيون فهو المذهب الوضحي
Positivisme وضعه (اغوست كوت)
ومؤداه عدم الاعتماد في تقرير الحقائق على
العقل وحده، فانه كثيرا ما يضل في الحكم
ولكن على العقل والحس معا

وهناك فلسفة يسمونها الانتخائية
زعيمها كوزان وهي مأخوذة عن المذهب
الاسكوتلاندي. ومثلها الفلسفة الانتقادية
وهي مقتبسة من مذهب (كانت). والمذهب
الاختياري على الطريقة الانجليزية

هذا موجز ما حدث في المعارف
الادبية العقلية وهو يشير الي مبلغ الرقي
الباهر الذي وصلنا اليه من هذه الوجهة
ولا يتبين لتقارى. مقدار ذلك الرقي الا
بمقابلة بما كان للاقدمين من المعارف في
هذا المجال

(الصناعة والزراعة والتجارة) من
أظهر مظاهر المدنية العصرية ما أخذته
الصناعة والزراعة والتجارة من الاتساع
الذى لم يكن يحلم به الاقدمون في أحسن
أيام عمرانهم ومدنييتهم. فان العلم العصري
لم يقتصر على المجال النظرى بل امتدت
سلطته على المواصلات والاعمال اليدوية

ثم ظهرت الطرق الحديدية لما اخترعت المركبة البخارية وأخذوا يسبرونها فوق القضب الحديدية. وكانت المركبات في المناجم مركبة على قضب حديدية نجرها الخيول فأبدل (ستيفنسون) الخيول بالآلة البخارية فكان ذلك منشأ قطارات السكة الحديدية. استخدمت سنة (١٨٢١) لنقل الفحم فلم تأت سنة (١٨٤١) حتى استخدمت لنقل الناس

والعلم لم يطبق الكهرباء على العمل الا منذ نصف قرن ومع هذا فاستخدمها المخترعون في عمل التلغراف والتليفون الساكنين واللاسلكيين وفي تليس المعادن بالذهب والفضة وغيرها

اخترع التلغراف الكهربائي دفعة واحدة في ألمانيا وفرنسا وأنجلترا بين سنة ١٨٢٣ وبين سنة ١٨٣٤ وكانه استعملون له ابرة تنقش الحروف على صفيحة ثم استعملوا آلة (مورس) التي تطبع ققطا وخطوطا على لفائف من الورق ثم انتهى بهم الامر الى ايجاد آلة تطبع الحروف. ولم ينتشر استعمال التلغراف الا بعد سنة (١٨٥٠)

أما التلغراف البحري فمكون من

فكان من ذلك نرق لا يمكن تحديده بحد فان أعظم ما طبقته العلوم على العمل من مكشفاتها القوة البخارية الحركة فاستخدمت ثلاثة أعمال كبيرة وهي الآلات البخارية للمعامل الصناعية والسفن والطارق الحديدية

اخترع (وت) آلة البخار من لندن القرن الثامن عشر فما زال المخترعون يتداولونها بالتكبير حتى بلغت كلها المشاهد اليوم فأصبحت تحرك آلات المعامل من جميع الانواع

اما الذي اكتشف قوة البخار فهما (بابان) والمركيز (دوجوفروا) الا ان اكتشاهما لم يستخدم في الآلات البخارية الا في القرن التاسع عشر حين أنزل (فولتون) الامريكى أول سفينة بخارية في نهر هودسون سنة ١٨٠٨. وكانت هذه البواخر تسير في أول عهدا بالدواليب ثم بدلت هذه الدواليب سنة ١٨٤٠ بالآلة الدافعة. فاضطر المسافرون لهجر السفن الشراعية والتعويل في أسفارهم على هذه البواخر. واضطر التجار طلبا للسرعة أن يحملوها بضائعهم ايضا ففضت على السفن الشراعية في البلاد المتقدمة

الناس بالآلات فيخاطب الرجل من محب
 بلا داع الي تنبيه العامل في محل الشركة
 لا يصال سلكه بسلك من يريد مخاطبته
 (التقدم الزراعي) تم للزراعة من
 التقدم مالا يخطر ببال وذلك بواسطة
 علمي الميكانيكا والكيمياء فابتكرت الاولى
 من الآلات ما جعل الاعمال الزراعية من
 الصناعات الهينة بعد أن كانت من أشق
 الامور وخففت عن عاتق المواشي اعباء
 كانت قتيلة عليهم فانصرف الزراع الي
 النظر في تحسين حالتها وترقية أجناسها .
 وارتقت طبقة الزراع فأنشأت جمعيات
 تبحث في تكييف طرق استئثار الارض
 والبلوغ بغاتها الي غاية ليس وراءها امرى
 وكان لتقدم التجارة أيضا أثر في
 ترقية الزراعة ، وما تقدمت التجارة الا
 بسبب اتقان وسائل النقل ، فتمكن الفلاحون
 من اصدار محصولاتهم الي اقصى المهور
 بعد أن كان كثير من محصولاتهم الزائدة
 عن حاجتهم يتلف من عدم امكان
 تصريفها في الاسواق البعيدة . وكان من
 نتيجة هذا الرواج امتداد مساحة الاراضي
 الزراعة وتوزيع غلاتها . خذ مثالا لذلك من
 اوروا نفسها فقد كانت في سنة (١٨٥٠)

سلك حديدي يكتفه غلاف من الجوتابو كما
 مُد أولا بين كاليه ودوفر سنة (١٨٥١)
 ثم مُد في المحيط لاثلاثين سنة (١٨٥٧)
 فاخترق الاوقيانوس ووصل بين اوروا
 وأمريكا الا ان التجارب الاولي لم تأت
 بنتيجة حسنة وظلوا الي سنة (١٨٦٥) حتي
 انتظم أمر المراسلات بعد أن اخترعوا آلة
 جديدة لاستقبال الرسائل

ثم جاء (ماركوني) في أواخر القرن
 التاسع عشر واخترع التعرف بالاسلاك
 وكان غاية الغايات في هذا الباب فن
 الرجلان يستطيعان وان كان أحدهما في
 أقصى المشرق والآخر في أقصى المغرب
 أن يتخاطبا في نحو امح البصر وقد شوهد
 ان الكلمة علي تلفراف ماركوني تطوف
 الكرة الارضية في سبع ثانية

أما التلفون فحديث العهد ولم ينته
 تحسينه بعد وقد انتشر استعماله حتي كاد
 يعم البيوت كلها في المدن الاوروية وغيرها
 والمخترعون يجدون الآن في اختراع
 آلة تنقى عن الاسلاك وقد نجحوا في
 ايصال الاصوات الي ألوف الاميال
 ولن غضي سنين معدودة حتي يتم تصمم
 تلك الآلات فيزول هذه الاسلاك ويكسي

المتحدة . ونحن ادللا على تقدم الصناعة
نأتي على تفصيل وجيز مع شئ من المقارنة
فقول :

من الصناعات القديمة استخراج
الفحم الحجري وقد كان ما يستخرج منه
سنة ١٨١٠ تسعة ملايين طن فصار المستخرج
منه سنة ١٨٦٠ مئة وأربعين مليوناً ولكنه
بلغ سنة ١٨٨٠ ثلاث مئة وأربعة وأربعين
مليوناً من الاطنان

وكانت معامل الحديد تستعمل
الخطب وقوداً فاستعاضوا عنه بالفحم
الحجري ثم أنشأوا الافران العالية والمطارق
الضخمة فصاروا يستطيعون العمل بقطع
الحديد الجسيمة وكان مقدار المصنوع
من الحديد سنة ١٨٥٠ أربعة ملايين
طن فصار سنة ١٨٨٢ عشرين مليوناً طن
واستعاضوا عن البنديقية ذات الصوانة بذات
المكبس ومن هنا توصلوا الى صنع البنادق
السريعة الاطلاق . واخترعوا كذلك طريقة
لحشو المدافع والقرايينات والريفولفرات
من مؤخرها

وتجددت آلات للتبييض باكتشاف
الكولور وتجددت المطابع اختراع المكابس
البخارية والطبع على صفائح نحاسية

لايزرع فيها الا ١٥٠ مليون هيكتار من
الارض فصارت سنة (١٨٨٤) مئتي مليون
هيكتار ومن امريكا ايضا فقد كانت سنة
(١٨٥٠) لايزرع الا ٢٢ مليون هيكتار
فصارت سنة (١٨٩٤) تزرع ٦٤ مليوناً من
الهيكتارات

وقس على ذلك زيادة عدد الحيوانات
فان استراليا ورأس الرجاء ولابلاتا لم يكن
يصدر منها سنة (١٨٦٤) الا ٤٥٠٠٠٠
بالة من الصوف فزاد هذا المقدار حتي
أصبح سنة (١٨٨٥) نحو ١٧٠٠٠٠٠
وكانت غلة الفطن سنة (١٨٧٠) ٢٤٥٠٠٠
رطلاً فصارت في سنة (١٨٨٤) ٤٠٠٠٠٠٠
وهلم جرا فتقدمت الزراعة في خلال هذه
الثلاثين السنة تقدماً لم تنله في مدي ثمانية
عشر قرناً

(تقدم الصناعة) استفادات الصناعة

كثيراً من استخدامها على الكيمياء
والميكانيكا وحدثت في القرن التاسع عشر
صناعات جديدة وبكاد الانسان لا يجد
صناعة لم تتجدد أدواتها منذ مئة سنة الي
الآن . فانتسعت المعامل القديمة ونشأت
معامل جديدة حتي في البلاد التي كانت
زراعية محضة كالروسيا والمجر والولايات

وتجددت الوراق باستعمال الآلات وارتقى
النقش باختراعات جمة كالليتوغرافيا وهو
طبع الصور ، والحفر على الفولاذ والزنك
والكروم وليتوغرافيا اى طبع الصور
الملونة

اما الاختراعات الحديثة فأشهرها
بعد البخار والكهربائية : الثقاب الكيماوى
والسكر المستخرج من الشمندور والغاز
والبترول والسكراتشوك والجوتابركا
والتصوير الشمسي وحفره والتجويه
بالكهربائية والالوان المعدنية

وقد صار عدد كبير من الناس في
المدن العظيمة الآن لاقوام لحياتهم الا
بالعمل فى الصناعات فقد قدر عدد العملة
فى المعامل والناجم الاوربية بنحو ١٦
مليوناً من النفوس يصنعون ما قيمته سبعون
ملياراً من الفرنكات . والعمل فى الصوف
والقطن يستغرق وحده نحواً من ثلاثة
ملايين ونصف من العملة وهم يصنعون
ما قيمته نحو ريم هذه المصنوعات . وفى
فرنسا من العملة نحو مليونين

(تقدم التجارة) طراً فى عالم التجارة
حادثان عظيمان غيرا حالهما أحدهما وسائل
النقل وثانيهما وسائل التراسل . قامت

البواخر فى البحر مقام السفن الشراعية
وأخذت سرعتها تزداد وتحسنت حالة
الموانى وماشت السواحل بالمنارات ورسمت
الخرائط البحرية مبينة بالدقة ما فى البحار
من الاعمال والتيارات . وصارت عدة
البواخر التى تجتاز البحار مئات تسير فى
طرق مطروقة ومعروفة . وكان السفر من
انجلترا الى امريكا يستغرق شهراً فأصبح
اليوم يتم فى عشرة أيام وعملت باخترتمه
فى سبعة . ويقول الخبراء بأن السفينة
البخارية تحمل من الاطنان أكثر مما
تحمله السفينة الشراعية التى تساويها فى
السعة

وقد كان الناس لا يسافرون براً الا
على المراكبات وكانت البضائع تنقل على
العربات . ولما أنشئت بين باريز وليون
شركة المراكبات المسماة مساجري وأخذت
تقطع تلك المسافة فى ثلاثة أيام مع لياليها
حسبها الناس قدما عظيماً وظل الحال على
هذا الى سنة ١٨٥٠ حيث امتدت الخطوط
الحديدية بين المدن الكبرى . وقد زادت
طولا حتى بلغت سنة (١٨٨٣) ٤٤٠٠٠٠
كيلو متر منها فى اوربا و١٨٣ الف وفى
امريكا ٢٢٠ الف

مليارا فانجلترا كانت قيمة تجارتها الفين
ومئتي مليون فصارت خمسة عشر مليارا.
أما فرنسا فكانت تجارتها اذذاك ١٥٠٠
مليون فصارت تجارتها الآن ٩٢٠٠
مليون

وقد أحصى المشغولون بالاحصاء
تجارة اوروبا في سنة ١٨٨٣ فوجدوها تباع
٦٢ الف مليون فرنك . والزيادة مطردة
فإنها في مدى عشرين سنة زادت ضعفين أو
اكثر

(ازدياد الثروة) ان تقدم الصناعة
والتجارة أفضيا الى زيادة الثروة العائمة
والخاصة وأدى ذلك الى زيادة عدد الناس
زيادة لم تعرف في التاريخ فقد زاد عدد
أهل أوروبا من سنة ١٨٠٠ الى ١٨٨٢
من مئة وسبعة وثمانين مليوناً الى ثلاث مئة
وثلاثين مليوناً وزاد عدد أهل
الولايات المتحدة من خمسة ملايين الى
خمين مليوناً على ان سرعة النمو كانت
على معظمها في الشعوب الانجلوساكسونية
لان عددهم زاد ثلاثة أضعاف في مدى
ثمانين سنة

وازدادت الثروة زيادة لم تكن
معروفة من قبل فان اراد أهل أوروبا

وقد أحكم تنظيم طرق التراسل بعد
أن كان البريد بطيئاً كثير النفقة فبدأت
انجلترا بجعل أجرة البريد خفيفة وواحدة
وأن تكون قيمة كل طابع مكتوبة عليها ثم
قلدتها سائر الامم . وجاء انتظام التواصل
بالخطوط الحديدية والطرق البحرية فجعل
أمر التراسل على أتم ما يكون من النظام
وقد بلغ مقدار ما ينقله اتحاد البريد ٢٨٠٠
مليون رسالة و ٩٠٠ مليون بطاقة (كارت
بوستال) و ٣٧٠٠ مليون جريدة وأعطت
ادارة البريد ١٢٠ مليون حوالة تباع قيمتها
٦٥٠٠ مليون فرنك

أما التلغراف الكهربائي فلم ينتظم الا
سنة ١٨٥٠ ولذلك كان المتقدم من أسلاكه
سنة ١٨١٣ مليون ومئتي الف كيلو متر
منها خمس مئة الف في أوروبا واربع مئة
وثلاثون الف في امريكا ومئة وخمس وثلاثون
الف تحت البحر

هذه الوسائل الانتقالية والتراسلية
زادت التجارة زيادة عظيمة فزادت تجارة
أوروبا والولايات المتحدة الامريكية في المدة
التي بين سنة ١٨٣٠ و ١٨٨٠ نحو مئة الى
ثمان مئة وبعد ان كانت قيمتها تقدر بتسع

مليارات من الفرنكات ارتفعت الى سبعين

يزيد عن نفقاتهم ولذلك فهم يدخرون سنويا جزءا من أرباحهم بصير مصدر جديد لربح جديد فقد بلغ ما يدخر سنويا في السنة نحو ١٦٠٠ مليون فرنك في إنجلترا و ١٩٠٠ مليون في فرنسا والـ ١٠٠ مليون في ألمانيا و ٤١٠٠ مليون في الولايات المتحدة بأمر يكافئ جملة المدخر في السنة ١٢ مليارا. وفي سنة ١٨١٠ لم يكن في خزانات التوفير الا ٣١٥٠ مليون أما في سنة ١٨٧٨ فقد بلغ ٢٥٠٠ مليون

وقد زادت نفقات الحكومة على نسبة زيادة الثروة العامة فقد كانت جميع حكومات أوروبا لا تنفق أكثر من ستة مليارات فرنك قبل سنة ١٨٢٠ فصارت تنفق لهذا العهد ١٩ مليارا. أما نفقات إنجلترا فكانت ١٢٥٠ مليون فصارت ٢٨٠٠ مليون. وكانت نفقات فرنسا ٧٠٠ مليون فأصبحت ٢٨٠٠ مليون. ولكن هذه الدول تضطر بزيادتها للنفقات ان تزيد في الضرائب لان وارداتها صارت منحصره فيها فالاموال المقررة على الاملاك لا تقوم بأعباء هذه الزيادة فجاءت الحكومات تأخذها من الرسوم الجمركية ومن الاموال غير المقررة على الخور والتبغ

فزادت واردات هذه المكوس بتكاثر السكان وأصبحت أكثر الضرائب إيرادا وفي القرن الثامن عشر لم تكن الدول تقترض مالا ولكن لما زادت الثروة العامة في مدي القرن التاسع عشر تسهات سبل الاقتراض فاقترضت الحكومات الاموال الطائلة و بدأت في ذلك إنجلترا لتقوى على حرب نابليون الاول فاستدانته حتى باع مجموع ديونها سنة ١٧١٥ نحو ٩٢٠ مليوناً من الجنيهات أي ٢٣ ملياراً من الفرنكات. وكان الناس يظنون أذ ذاك ان مثل هذا الدين الفادح سيؤدي الى افلاس ماليتها ولكنها بحسن أساليبها الاقتصادية تمكنت من أداء ربح هذا الدين واستمكنت منه قسما وقد بلغت جملة ما دفعت للدائنين من ذلك الحين حوالي ٨٣ مليارا و صار الدين الباقي عليها ١٩ مليارا

وقد سلكت جميع الحكومات هذا السبيل فأصبح اقتراضها وسيلة للحصول على الاموال الضرورية لها وهذه القروض تعقد بين الحكومات والدائنين بحيث يؤدون المال فلا يأخذون منه الا ربحه وتضطر الحكومات لو فاتها بالربح الى زيادة الضرائب والرسوم

هذه كانت ديون الدول قبل الحرب العامة أما فيما بعدها فقد بلغت هذه الأرقام إلى حدود لا يكاد يتصورها العقل فتبدلت الجنيهات في هذه المليارات بالفرنكات وكل هذا يثبت مبلغ رسوخ قدم هذه الأمم في الثروة وقدرتها على سد حاجاتها مها بلغت من عظم الشأن

(السكة والقرايطيس المالية) مناجم الذهب في استراليا وكافورنيا أخرجت من الذهب أكثر مما تعامل به الناس منذ ابتداء العالم إلى الآن فقد استخرج منها من سنة ١٨٥٠ إلى ١٨٦٠ في كل سنة ما لا يقل عن ٢٠٠٠٠٠٠ كيلوغرام ذهباً وهي تعادل ٧٠٠ مليون من الفرنكات فصارت كمية الذهب المنتشر في العالم بين سنة ١٨٠٠ و ١٨٨٥ ثلاثة أضعاف مقداره الأول . ويقدر أن الموجود منه اليوم في العالم كله بنحو ٤٥ ملياراً . وكان المستخرج من مناجم الفضة أقل مما هو عليه اليوم . فكان يستخرج حوالي سنة ١٨٥٠ سنوياً نحو ٩٠٠٠٠٠٠ كيلوغرام فأصبح في سنة ١٨٧٠ نحو ٢٠٠٠٠٠٠٠ كيلوغرام وصار في سنة ١٨٨٤ نحو ٢٨٠٠٠٠٠٠

الا أن زيادة الذهب والفضة وإن

وقد زادت ديون الحكومات من سنة ١٨٢٠ إلى سنة ١٨٨٠ زيادة فاحشة فقد كانت ديون المانيا ٤٥٠ مليوناً فصارت ٥٤٠٠ مليون غير ٨٠٠ مليون ديون خاصة على حكومات المانيا المستقلة وزادت ديون روسيا من ١٢٠٠ مليون إلى ١٤٥٠٠ مليون وديون النمسا من ٢٤٠٠ مليون إلى ١٠٥٠٠ مليون وديون ايطاليا من ٨٢٠ مليون إلى ١٠٠٠٠ مليون اما ديون فرنسا فكانت ٤٠٠٠ مليون فصارت اليوم (أي قبل الحرب العامة) ٢٢ الف مليون ومعظم هذه الأموال أنفقت على الحروب

وقد قدر المحصون الديون التي استدعتها حرب القريم بأربعة آلاف وثمان مئة مليون فرنك . وتحملت الولايات المتحدة في حربها الاهلية عبأً ثقيلاً من الدين قيمته ١٢٢٠٠ مليون . وأنفقت فرنسا في حربها مع المانيا ٩ آلاف مليون فرنك وجاءت مشكلة تسليح أوروبا ضعفاً على اباله فزادت في ديونها ٤٠ الف مليون فرنك . مع ان انشاء الطرق الحديدية والتلغرافات لم يزدتلك الديون الا ١٤ الف مليون فرنك فقط

له . علي أنه اذا حدث حادث وأمرع الناس الى البنوك لآخذ ما لهم من النقد فيها تعجز البنوك عن أدائها كلها فنضطر الحكومة الي مساعدتها باعلانها أن قيم الاوراق اجبارية فيضطر الناس لقبول قراطيس البنوك بدل النقد

لكل البلاد المتمدنة اليوم بنوك دولية غنية يثق الناس بأوراقها ويقبلونها كما يقبلون الذهب وأما في البلاد التي تقل ثقة الناس فيها بمحكومتها فالقيم الاوراق تنحط الي مادون قيمتها في النمسا تنخفض قيمتها أحيانا الي عشرين في المئة وينخفض في غيرها الي أكثر من ذلك . وبلغ قيم الاوراق المتداولة الآن (قبل الحرب) نحو ٢٣ مليارا من الفرنكات . ولكن رأينا أنها قد بلغت بعد اعلان الحرب العامة أضعاف هذا القدر

(ائقة المالية) لم يكن في الامكان بلوغ التجارة والصناعة هذا المبالغ العظيم من النجاح ما لم تكن قد تأسست الثقة المالية وزادت زيادة تناسبها علي أن الدين قديم الوجود منذ أواخر القرون الوسطي ولكنه زاد في القرن التاسع عشر زيادة عظيمة بواسطة البنوك والشركات

كانتا عظيمنتين الا أهمها لا يزالان غير كافيين لحاجات التجارة لان زيادتها هي كانت أعظم من زيادتهما عشرة أضعاف فأصبح النقدان الذهب والفضة لا يفيان بالحاجة التجارية فوضعت القراطيس المالية في القرن التاسع عشر لوقا هذه الحاجة علي أنه قبل ذلك كانت هنالك بنوك عديدة تصدر أوراقا مالية وقد سبق استعمالها في الصين مثل القرن الثامن الميلادي قبل أوروبا بنحو الف سنة وكان بنك الدولة في فرنسا يصدر هذه الاوراق منذ سنة ١٧١٩ الا أن الناس كانوا لا يثقون بها كل الثقة

ففي أواخر القرن الثامن عشر ضمنت الدول بنوكا معينة لتتوفر لها الثقة . ولا يخفي أن للبنك أن يصدر من الاوراق قدراً معيناً يكون أزا مال مدخر . وهذا المال المدخر يجب ان يكون نحو تلك القراطيس التي يصدرها ويبقى البنك حتي استثمار الباقي بادانته للموثوق بهم من الناس . وهذا المال المقرض يعطى مقابل سندات . ولكن المال الذي يقرضه البنك لا يكلفه شيئاً لانه في مقابل قراطيسه ولذلك يكون ربحه من اقراضه مضمونا

فالبنوك تصدر قراطيسها والناس يتداولونها كما يتداولون الفضة والذهب وبذلك أصبح النقد في المعاملة مضاعف المقدار وصار في استطاعة أرباب الاعمال أن يستخدموا رأس المال مضاعفا وبهذه الوسيلة تتضاعف أعمالهم

وقد تأسست منذ القرن السادس عشر بورصات يجتمع فيها التجار للتعامل في البضائع التي تباع بالجملة وقد ترقى هذه النوادي التجارية وانسعت أعمالها وصارت مصدراً لحركة تعاملية كبيرة جدا

ثم أن الاموال الآن لا تبقى محصورة في البلاد التي جمعت منها لان التمدنين الاغنياء كالأجليز والفرنسيين جمعوا من الاموال الطائلة مالا يمكنهم استخدامه في بلادهم فهم يرسلون أموالهم ومهندسيهم الى البلاد الجديدة التي يعوزها المال كأمريكا والروسيا وتركيا لينشئوا فيها الاعمال الجليلة كالطرق الحديدية وحفر المناجم ومعامل الغاز ويقدرون أموال الانجليز سنويا من أموالهم المستعملة في الخارج بليار ونصف من الفرنكات وقد يحدث ان تجمع أموال كثيرة من بلاد شتى للقيام بالمشروعات العامة مثل حفر

ترعى السويس وبناما ثم أن على الأتجار بين الامم الآن رأيين متناقضين

(أولها) حرية الأتجار وقد نجم من اصل قرره الاقتصاديون القدماء وهو أن ترك الحرية للمتسابقين في مضار التجارة أفضل ذريعة للحصول على الثروة العامة. وبناء على هذا الاصل يخول لسكان كل بلد الحركة الكاملة لتقايسة بضائعهم بمحصولات البلدان الاخرى بغير ان يؤدوا رسوما عند ادخال بضائعهم او أنهم يؤدون عليها رسوما قليلة لا تثقل عليهم

(ثانيها) مبدأ الحماية وهو يشبه المبدأ القديم في موازنة التجارة لاعتباره أن من مصلحة الامة حماية صناعتها من ضراحة الامم الاخرى . ولذلك يطلب اتباع هذا الرأي أن تضرب الرسوم الفادحة على المنسوجات المصنوعة في البلاد الاجنبية حين دخولها الى بلادهم فيضطر أصحابها الى زيادة أنماها قروج المصنوعات الوطنية

أما أشياح حرية الأتجار فيرفضون الرسوم الجزرية التي تضرب على البضائع الاجنبية عند تجاوزها التخوم ومنهم من

لا يرضي بها من نوع الضرائب . أما
أنصار الحماية فعلي العكس من ذلك بحسبونها
واجبة لحماية صناعات بلادهم

وكانت حرية الأتجار هي الاصل
الجاري عليه العمل في القرن الثامن عشر
ولكنها أهملت خلال حروب الامبراطورية
فان الحصار البرى الذي كان تخذه نابليون
كان خطرا لاسابقة له ولكن بعد رجوع
الملكية الى فرنسا جروا على طريقة وسطي
بين المنع والحماية .

وقد حظرت انجلترا في سنة ١٨١٥
دخول القمح الاجنبى الى بلادها . ومنعت
فرنسا دخول الاصناف الانجليزية
كمنسوجات الكتان وقطن والمجالات
والمدى . ولكن الانجليز رجعوا فأباحوا
دخول القمح الاجنبى

ومن هنا عاد اصحاب حرية
التجارة الى سعيهم لاغلاء المنع ولتخفيض
رسوم الحماية في انجلترا أحرزوا الفوز في
سنة ١٨٢٤

(المعاهدات التجارية) ظلت حماية
التجارة مبدأ تعتمد الدول الاوربية في
تأييد حقوقها المتبادلة فلا تسمح احداها
بدخول البضائع الاجنبية الى بلادها

مالم تؤد رسوما جركية وعلى كل حكومة
أن تحرر جدولها بالرسوم المفروضة على كل
نوع من أنواع البضائع ويقال لهذا الجدول
تعريفه فيستحيل بعد ذلك الغاؤها أو أن
يخفض شيء منها لا باتفاق خاص .
ولذلك اذا أرادت الدول تخفيض التعريفه
على شيء من حاصلاتها اضطرت أن تعاقده
الدول الاخرى بعمود تبادل بها المنافع
وتسمى هذه العقود المعاهدات التجارية
والقاعدة المرعية في عقد مثل هذه

المعاهدات هي التعامل بالمثل أو تبادل
التخفيض فالدولة الواحدة تخفض من
الرسوم الموضوعه على ضائمت الدولة لاخرى
عند دخولها بالادها بشرط أن تخفض تلك
من رسومها على بضائمت الاخرى وهذا
مايسمونه في انجلترا بتجارة الولا . ويفرق
هذا النوع عن حرية الأتجار بأن حرية
الأتجار تفتح أسواقها لقبول كل البضائمت
الاجنبية على اختلاف أجناسها من غير
اشتراط على الدول التي تعاملها، مثل ذلك
(المعارض العامة) ان التقدم العظيم

في الصناعة والتجارة دفع بالحكومات الى
اقامة المعارض العامة لتجتمع فيها كل
مخترعات العالم برمته ومحصولاته فيكون

سبعته ٢٩ هيكتارا وعدد العارضين فيه
٥٢٣٠٠ والذين زاروه نحو ١٦ مليون
نسمة

وأما معرض سنة ١٨٨٩ فقد أمه
أكثر من ٢٨ مليون زائر
(الغاء الاسترقاق) لم يبق من أثر
لاسترقاق الفلاحين في أوروبا وقد أُلغيت
السخرة

(تحرير المرأة) قد أدت الآراء
التشريعية إلى انقلاب عظيم أفضى إلى
تحسين حال النساء في المدينة الأوربية
الحديثة . فلم يكن للنساء تدبير أمور ثروتهن
الخاصة ولا اختيار مجال سكنهن . وأمه
كان لزوج حق تدبير أموال زوجته وفي
وسعه إرغامها على اللحاق به إلى حيث
أراد

فنشأ حزب يطلب باسم الانسانية
والعدل تحرير النساء واختلف القائمون
بهذه الحركة . ففريق كان يطلب المساواة
المطابقة بين الرجل والمرأة في كل الحقوق المدنية
والسياسية وان تنال حق الانتخاب وان
تنتخب فتمثل جزءاً من الناس وفريق كان
يطلب مساواة الرجل بالمرأة في حقوق المجتمع
والاقتصاد بحيث تستطيع النساء أن يسمين

معرضاً ومدرسة معا . وأول معرض كان
في لوندرة سنة ١٨٥٠ فباع عدد العارضين
فيه ١٧٠٠٠ ومن ثم تنابت المعارض العامة
كالمعرض الباريزي في سنة ١٨٥٥ وكان
عدد الارضين فيه ٢٤٠٠٠ عارض .
ومعرض لندن سنة ١٨٦٢ وكان عدد
العارضين فيه ٢٧٠٠٠ ثم أقيم معرض
آخر في باريس سنة ١٨٦٧ وكان فيه
٥٢ الف عارض ومعرض فيينا سنة ١٨٧٣
ومعرض فيلادلفيا من الولايات المتحدة
سنة ١٨٧٦ والمعرض الباريزي الثالث
سنة ١٨٧٨ ومعارض مالبورن وامستردام
وانفرس وبروكسل والباريزي الرابع سنة
١٨٨٩ ومعرض شيكاغو والمعرض
الباريزي الخامس سنة ١٩٠٠ الخ

كل معرض من هذه المعارض كان
التالي فيه اكبر من المتقدم فان معرض
باريز سنة ١٨٥٥ كان عدد العارضين فيه
٢٤ الف وزاره ٤٥٩٤٠٠٠ زائر

وأما معرض باريس سنة ١٨٦٧ فقد
شغل ارضاً مساحتها نحو عشرين هيكتاراً وبلغ
عدد العارضين فيه ٥٢٢٠٠ أما زاروه فقد
بلغوا ٩٣٢٩٠٠٠

وأما معرض سنة ١٨٧٨ فكانت

ولذلك لا يمكن ان تسلبه النساء لانهن
مالكات ايضا. وقد قررت انجلترا تنفيذ
هذا الاعل

(التعليم العام) ظلت الحكومات
الاوروبية زمنا طويلا تحسب التعليم ايضا
خاصا بالآباء لذلك لم يكن فيها لامدارس
خاصة أقامها رجال الدين الا ان بعض
الحكومات الالمانية في القرن الثامن عشر
صرحت بأن الآباء ملزمون بتعليم أبنائهم
التعليم الابتدائي ولكنها اقتصر على
تقرير وجوب انشائها المدارس على
نفقتهم

لما كانت سنة ١٧٨٩ وضعت
حكومة الكونغرس الفرنسيون أصلا
مؤداه أن من واجب الحكومة القيام على تعليم
الاطفال فأستمدت مدارس ابتدائية ولم
يُسن لها انشاء مدارس أولية ولكن لما
جاء نابليون أعاد المدارس لإدارة الأهالي
فكان التعليم الابتدائي مهنلا في كل
البلدان حتي جاء القرن التاسع عشر وكان
الرأي السائد يومئذ بين رجال السياسة ان
لا موجب لتعليم عامة الشعب لانهم كانوا
يحسبون أن التعليم يدفعهم الى احتقار
الاعمال اليدوية ويث فيهم روح الثورة

في الارتزاق كالرجال وان يدخلن المدارس
مناهم وان يتعاطين كل الاعمال السياسية.
واقصر فريق ثالث على طلب المساواة
المدنية لمن بحيث يكون المرأة حق
التصرف بما لها وحريتها الذاتية كما يتمتع
الرجل بذلك

الفريق الاخير كثيرون في كل البلاد
المتقدمة ولكن الفريق الاول اي الذين
يطلبون لمن الحقوق السياسية فلا وجود له
الا في البلاد الانجليزية ولقد كانت ولاية
يومننج في الجبال الصخرية من الولايات
المتحدة في بعض ادوارها البلاد الوحيدة
التي تتمتع النساء فيها بالحقوق السياسية.
على أن مجالس الواب في الممالك الاربع
الغربية ارادت ان تمنح النساء حق
الانتخاب الا انها وجدت انه يتعذر ادخال
مثل هذا التغيير على الدستور من غير
استشارة المنتخبين فلما سئلوا رأيهم أبوا
الموافقة على المطالب فأصبح وليس المرأة
حق الانتخاب الا في زيلاند الجديدة
وفي ولايتين من الولايات المتحدة
الامريكية وهما يومننج وواشنطن
واما في انجلترا فقد صرح مجالس
النواب ان حق الانتخاب منوط بالتملكين

الالوف وحاجة هذه المعامل للوقود قضت
بحفز المناجم لاستخراج الفحم الحجري
فاشتغل فيها ألوف من الناس . وحاجة
لمطالب الاقتصاديين منحت الحبة المطلقة
للصناعة وأجيز أصحاب المعامل والماجم
أن يستخدموا المئات من العملة في مقابل
أجور يتقاضونها منهم

من هذا الحين بدأ الانفصال بين
اصحاب رأس المال وبين العمال لان
الاولين صاروا يذهبون بشجرة أعصاب
الاخبرين ولم يكن لهؤلاء الا وظيفة واحدة
وهي الاتقياد والخضوع والدأب في العمل
على مقنضي ارادة المديرين لهم

فاقتضى هذا الحال نبوغ أفراد من
المفكرين جعلوا يقولون ويخطبون بأن نظام
توزيع الثروة غير عادل وانه يعوزه اصلاح
عظيم . وان في بقائه على حالته تلك ضررا
عظيما بالسواد الاعظم من الناس وهم الفقراء
والمعوزين

وقد اختلف الاشتراكيون في كثير
من اصولهم ولكنهم اتفقوا على وجوب
ابدال نظام الملكية بنظام اصلح منه
غير انهم اختلفوا في ذلك النظام الجديد
الذي يريدون وضعه رأسد الخلاف كان بين

ثم تغيرت الآراء وجرت الامم علي
جعل التعليم الابتدائي اجباريا وذلك منذ
سنة ١٨٨٢ فانتشرت المدارس الالوية
انتشارا عظيما فبلغ عددها في فرنسا سنة
(١٨٨٠) ١٣٠٠٠ مدرسة فيها خمسة
ملايين تلميذ وفي المانيا ٥٧٠٠٠ مدرسة
فيها مايقرب من سبعة ملايين تلميذ وفي
بلاد المجر ٣٣٠٠٠ مدرسة فيها نحو أربعة
ملايين تلميذ وفي ايطاليا ٤٨٠٠٠ مدرسة
فيها اكثر من مليوني تلميذ . وفي البلجيك
٥٧٢٩ مدرسة فيها ٦٨٧٠٠٠ تلميذ وفي
سويسرة ٤٠٠٠ فيها ٤٥٤٠٠٠ تلميذ
وفي إنجلترا نحو ٢٠٠٠٠ مدرسة فيها
٤٣٦٠٠٠ تلميذ

(المسائل الاشتراكية) حدث في
القرن التاسع عشر انقلاب عظيم في نظام
الاعمال . وقد كانت قوانين الصناعة
لا تميز لرب المعمل استخدام اكثر من
ثلاثة او اربعة من العملة كان يقال لهم
الرفقاء وهم يشتغلون في المصنع مع معلمهم
كما هو شأن صناع المدن الصغيرة وبعد
اتهاء سنين يصير هؤلاء الرفقاء رؤساء
كعلمهم . أما في أيامنا هذه فنشأت المعامل
الكبرى التي قد يجتمع في أحدها عشرات

الاشتراكيين الفرنسيين والالمان
 فالاشتراكيون الفرنسيون من أول
 بايروف حاولوا في بدء حكومة الدير يكتوار
 أن يحدوثوا تغييراً يبطل معه حق التملك
 ويجعل الاملاك مشتركة بين الناس الا
 ان اشياح هذا الرأي كانوا يومئذ قبلي
 العدد جدا فتمكنت الحكومة من قمعهم
 وتشتيت شملهم ولكن نظريتهم بقيت مذهبا
 علميا كان من زعمائه سان سيهون وفورييه
 ثم ان اشياح هذا المذهب في فرنسا
 أخذوا يهتمدون على العواطف والمبادئ
 في ابطال حق التملك وطلبوا اقامة مجتمع
 انساني جديد وجعل سان سيهون قاعدة
 مبدئه : « لكل انسان علي قدر كفايته
 ولكل كفاية علي قدر عملها » وكان ري
 وجوب اقامة مجتمع حكومته وحدها تكون
 صاحبة الملاك فتوزع ربه علي كل واحد
 بالنسبة له

اما فورييه فجعل شعار مبداه : « لكل
 انسان علي قدر حاجته » ونجبل امكان
 قيام مجتمع يؤسس على اتفاق اختياري يعقد
 بين أناس يتحدون على العمل بالاشترك
 ويكون دافهم لذلك العمل حبه والرغبة
 فيه وان مجتمع الناس وينقسموا جماعات

كل جماعة منهم تتألف من الف وثمان مئة
 شخص تسكن قصرا كبيرا يكون فيه مكان
 لادخار الماء كل ومكان لتناول الطعام
 واهراء مشترك بين الجميع ويؤخذ اختيارا
 من كل انسان من أولئك الجماعة حصصا للعلماء
 والصناع

من الاشتراكيين من تقلدوا مناصب
 سامية في حكومة فرنسا ولا سيما بعد ثورة
 سنة ٤٨ وكانوا يذهبون الى أن المجتمع
 الانساني ملزم بايجاد عمل لكل من يطلبه
 لذلك قررت الحكومة المؤقتة حقوق العمل
 وعملها برأي لويز بلان أنشأت معامل وطنية
 ولكن لما لم يكن لدى الحكومة عمل مفيد
 تشغل العملة به جعلت تستخدمهم في جمع
 الأتربة ولما أفضت هذه المصانع الوطنية
 كان مبالغ ماكلفت الحكومة من النفقة زهاء
 اربعة عشر مليوناً من الفرنكات فهذا
 الاختبار الناقص أضعف في فرنسا شأن
 الاشتراكيين وصار الاوساط والاغنياء
 والفلاحون يوجسون شرا من الاشتراكية
 لأنها تقضي بتقسيم ما يملكون

اما الاشتراكية الالمانية فقد نشأت
 في فرنسا سنة ١٨١٣ على طريق جديد
 وضعها لاسال وكارل ماركس وهما

وبسطه توركو وهو « أن العامل الساذج لا يملك من الدنيا الا يديه ومقدار ما يبيع من عملها لتحصيل خبزه فهو يبيع ذلك العمل بشمن جل أو قل . وهذا الثمن على حالتيه هاتين هو نتيجة الاتفاق الذي يعقده الصانع مع الشخص الذي يؤدي ثمن عمله وهذا الشخص يسمى أن يؤدي من الثمن أقل ما يمكن وبما أنه يخبر في انتقال العملة من بين عمال عديدين فانه لا يختار الا من يأخذ منه أقل من سواه فيضطر العمال أن يخفضوا من أثمان عملهم تناظرا فيما بينهم فيفبن العامل في كل ضرب من ضروب الصناعات الى ان يكتفي من الاجور بما يكفي للقيام بأوده

وقد قال لاسال : « ان في كل مجتمه منظم على هذا النسق يضطر الصانع أن يستمر على هذا النمط من أجر عمله ومه زاد العمل ونحسن فلا يحصل منه الا على ما يقيه من الموت جوعا ولا يفيد شغله الا أرباح المال الذين يستخدمونه في عملهم وما شأن العملة اليوم الا خدمة أرباح المال مع أن لواجب ان يعكس الام قيصير الاموال لخدمة العملة فيجني هؤلاء حينئذ ثمرة أرباحهم »

اسرائيليان ألمانيان وكان كلاهما تلميذين للاشترائيين الفرنسيين وكانا من رجال العلم فأسسا مذهبهما على المقررات العلمية لاعلي العواطف والآراء . واكبي بجملا اصلاحهما للاشترائية مقبولاً لم يؤسساه على الانسانية والعدل بل على مبادئ الاقتصاد السياسي والاحصاءات وكل منها عزز مذهبه بمبدأ علمي يقبله الاقتصادون انفسهم

فأخذ ماركس قاعدة قبلها كبار الاقتصاديين حتى آرم سميت وريكاردو وهي « أن الثروة ثمرة العمل وحده وأن قيمة الشيء قائمة بالعمل الذي بذل لاحدائه فرأس المال اذن لا قيمة له في ذاته فلا قيمة لشيء الا بعمل العامل فيه وبما أن العامل هو الفاعل وحده في احداث قيمة المصنوع حتى له التمتع بثمرة عمله من غير ان يشاركه فيه رب المال فالواجب اذن بقضي ان يقتسم العملة فيما بينهم أرباح الصناعة لا أن يعطوا على عملهم أجرا »

هذا مبدأ ماركس أما لاسال فجعل مدار بحثه ماماه بقانون الاجور الجائر الذي عول عليه قداماء علماء الاقتصاد

الاوربية من جراء اطلاق الافكار فيها
مذهباً يسمى بالفوضوية ومؤداه وجوب
ترك الناس على حالتهم الاجتماعية الفطرية
فلا داعية لوجود حكومات ولا كنائس
ولا شرائع دينية ولا نظمات سياسية
ولا قضائية ولا مالية ولا تنفيذية ولا
تعليمية ولا اقتصادية ولا اجتماعية غير أنهم
لم يبدوا رأياً في اعاضة ما يريدون ملامته
ويقولون: «ان كل كلام يقال عن المستقبل
بعد جريمة لان ذلك الكلام بحول دون
الملاشاة المطاعة ويقف عنرة في بيل تقدم
الاتقلاب الجديد»

الفوضيون يوجدون في كل البلاد
الاوربية وبعضهم يقيم في المدائن الكبرى
من الولايات المتحدة على أن هذا الحزب
لم يبد عملاً يذكر الا في البلاد الروسية
حيث هو هناك يقوم على شكل حزب
سياسي يقاوم الحكم المطاق

(الحالة الحاضرة للعالم) يقدر سكان
الكرة الارضية بنحو ١٤٥٠ مليوناً منهم
في أوربا ٣٣٠ مليوناً وفي آسيا ٨٠٠ مليون
وفي افريقيا ٢٠٠ مليون وفي امريكا ١٠٠
مليون وعلى الارض عدد كبير من
الاجناس المختلفة الا أن معظمها تقهر

هذا هو رأي لاسال وقد طالب
الحكومة أن تنظم العمل تنظيمًا يمكن العملة
من الحصول على المال

ولم يقف كل من ماركس ولاسال
عند حد الكتابة بل تأتى لهما في خلال بضع
سنين أن يجملا لهما في ألمانيا حزبا قويا
نشأ سنة ١٨٦٦ حزب الاشتراكيين
الديموقراطيين واشتد ساعده حتى بلغ
عدد نوابه في الرشتاغ في سنة ١٨٩٣
اربعين نائباً وتسيأ لهم عقد الاجتماعات
ونشر الجرائد فتوجست الحكومة منه
خيفة فسنت لكبح جماحه قانوناً سنة ١٩٠٠

الا ان الاشتراكيين الالمان لا يطالبون
قلب نظام المجتمع ولا ابطال حق التملك
ولا الارث ولا الحرية الذاتية وانا يطالبون
من الحكومة تبديل نظام التملك ووسائل
العمل (يعنى بها المعامل والمناجم والطرق
الحديدية والاملاك الكبيرة) بحيث لا ينفرد
الافراد ولا الشركات بامتلاكها بل تكون
ملكاً مشاعاً للامة كلها ويناط بالحكومة
ايجارها لجاعات من العملة ومن ذلك
المبدأ اشتق اسم فرع من الاشتراكيين

المسمين *Collectiviste*

(الفوضويون) مما أنتجته المدينة

فضعف أمرها ووهن بهما تسرب اليها من البربرية والهمجية حتي أصبحت تملأشئ . ومنها ما غلبت عليه الاجناس الاشد قوة فامتزج بها كما هو الحال في هنود أمريكا فلم يبق من البشر الا ثلاثة أجناس كبرى هي الجنس الابيض الساكن في نصف آسيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا وشواطئ افريقيا والجنس الاصفر الساكن في آسيا الشرقية ويمتد الى أرخبيل ماليزيا والجنس الاسود والزوج سكان افريقيا والاقاليم الحارة من أمريكا على أنهم نقلوا من مواطنهم الافريقية الى أمريكا في حال الرق وقضوا فيه أيامهم الماضية .

على هذا النسق يتمشي تعداد الاديان وهي وان كانت الى الآن كثيرة الا أن معظمها لا يدبّن به الا فئة قليلة من الناس في بعض القبائل المتبربرة فتراها أخذت في التلاشي سائرة الى الانقراض أسرع من سير الجنسيات بسبب وجود أديان أحسن منها نظاما تنازعها البقاء والسيادة

اما الاديان التي تتوزع العالم كله فهي اربعة البرهمية واليهودية والنصرانية والاسلامية

فالنصرانية سائدة في اوربا وأمريكا وعدد أتباعها ٤٣٥ مليون . والاسلام سائد في غرب آسيا وفي افريقيا وعدد أتباعه ٣٧٠ مليوناً والبوذية سائدة في غرب آسيا والآخزون بها يبلغ عددهم ٥٠٠ مليون والبراهمة في الهند عددهم ١٥ مليوناً . ويبلغ عدد اليهود نحو ثمانية ملايين منتشرون في العالم وما تقي من سكان الارض عددهم ٢٣ مليوناً وهم من الوثنيين الختاني النحل يدخلون في الاديان المتقدمة أفواجا كل البلاد المتقدمة يتصل بعضها ببعض بالطرق الحديدية وبالسفن البخارية التي تقوم بها سبع وسبعون شركة وبالاسلاك التلغرافية وهي تمتد الى نحو ١٢٠٠٠٠٠ كيلو متر وبالاسلاك البحرية وهي تمتد الى ١٥٠٠٠ كيلو متر وباتحاد البريد الشامل لجميع أنحاء الكرة الارضية وجميعها تتبادل الحاصلات والاموال فتراها لذلك كله في اتصال مستمر فلا يمر يوم حتي تنشر أخبار العالم بأجمعه محمولة بالتلغراف

تلكا تكون طرق المعيشة واحدة في كل العالم المتمدن فتجدها في جميع المدن الكبرى تتشابه من حيث انتظام

سادات القرون الماضية مثل سرعة الانتقال وجودة الطرق وانتظام الفنادق وحمامات البحر والتسوية بالسفر وقراءة الخرائط والمجلات والاستفادة من مشاهدة الآثار والمتاح بالشوارع المرصوفة المنارة بالأضواء الساطعة

وقد تم الاتصال بين الأمم حتى صارت كل أمة تخطو خطوة جديدة في سبيل الترقى تقتبسها كل الأمم عنها وتستفيد منها فصار المدن عامما بين الجميع يتمتعون بنعمه على السواء

والعلوم الحديثة اليوم تعول على المشاهدات لا على الآراء. فاندفعت العقول لاستطلاع مسابير الوجود بالنظر ورغبت في الوقوف على علها وهذا أكبر مميزات حياتنا العقلية الحديثة. ونتج من الرغبة في البحث عن الحقائق مبدأ وصف الأشياء المحققة الرياليسم *Réalisme* وأنتجت الرغبة في التقدم غير المتناهي أبدا التصوري وهو المسمي ايدبالسم *Idéalisme* فالنون الحديثة هي من باب الرياليسم وأصحابها قلما يرغبون في استكمال الشكل وإنما ينصرفون إلى الدقة في صفات التفاصيل ويكثرون منها. وعلى العكس من ذلك

شوارعها وسعة ساحاتها ورففها بالبلاط ووجود طرق المشاة وأخرى المركبات من خصائص البلاد المتقدمة انتقال الافكار والآراء فيها بسرعة عظيمة حتى أفضى الحال إلى توحيد مناهج العلم والكتابة فيها جميعا قري الأمم يأخذ بعضها عن بعض مناهج العلم والسياسة والادب فأصبحت هذه الشؤون كلها مشتركة بينها اللغات فإن لكل أمة لغة خاصة بها فإذا قابلنا حالتنا الحاضرة بمحالات الناس في العصر القديم نجد بونا بعيدا بين الحالتين فإن الخبرات المنادبة التي تحصل عليها يمكن تنهيا لاسلافنا الأبقوة الإنسان والحيوان الداجن أما نحن فقد استبدلنا قوة الآلات بذلك كأنقل العمل اليدوي وتكفلت العامل بكل حاجات الحياة حتى تحوات الزراعة ذاتها إلى صناعة فأصبح المدن صناعيا. فأوجب اتقان الصناعة زيادة الثروة زيادة عظيمة جدا حتى اجتمع منها في مدى نصف قرن أموال طائلة لا تحصى. فكثرت الترف وانتشر إلى كل مراتب المجتمع حتى الدنيا منها وأولدت المخترعات الجديدة من رثد الحياة وخفض العيش مالا كان يحلم به

ترى الحاجة فينا شديدة للبدء التصوري
أي الايدياليسم

وكانت الهيئة الاجتماعية القديمة قائمة
على التقاليد ولم يكن مذهبها الا الاحتفاظ
بها وأما في أيامنا هذه فيسعون الى تحسين
الشؤون بصوغها على النظريات التصورية
وكانت القوة والعادات تدير شؤون المجتمع
القديم وأما اليوم فهو قائم على المبادئ.

لم يبق من كل الشؤون القديمة الا
الأسرة وحق التملك وما عدا ذلك فقد
تبدلت حالته وصارت الهيئة الاجتماعية
الحديثة لا تعترف لانسان بحق على الآخر
فلا سلطة للسيد على رقيقه ولا لرب المصنع
على عمله ولا للكبير على من دونه ولا تعترف
الا بسلطة أب الأسرة على زوجته وأولاده
وبذلك تلاشت العادات والشرائع التي
كانت قيد حياة الافراد وصار في استطاعة
كل انسان أن يتولى أمر نفسه بذاته ومنحت
لجميع حرية الضمير والدين والكلام
والذهاب والاياب واختيار الوطن وتديير
المنزل والتجارة والصناعة

وكانت الشرائع القديمة ارسطوقراطية
تقسم الناس الى مراتب غير متساوية
وتوجب على كل واحد البقاء في مرتبته

وأما الهيئة الاجتماعية اليوم فهي ديموقراطية
تعد الناس كلهم سواء أمام القانون ولم تبق
محافظة الاعلى عدم المساواة الناتجة عن

الثروة وبذلك نشأت المساواة العامة
وكانت الامة في تلك الازمان
تتألف من نفر من الممتازين سواء كانوا
من الوطنيين او الاشراف . وقد قال
ارسطو : « ان بلدا حسن النظام لا يصبح

أن يجعل صناعه من الوطنيين » لان
الصنعة اليدوية كانت ممتهنة في نظرهم .
فكان الصناع لا يجوز لهم تولي مناصب
الحكومة ولكن الهيئة الاجتماعية الحديثة
تقبل كل الاهلين حتى العملة فجعلت بذلك
للصناعة حقا وصارت تحترم الصناع والتجار
احترامها لاصحاب الاملاك

وكانت الهيئة الاجتماعية القديمة قائمة
على مبدأ الاغتصاب وأما الحكومة الحديثة
ف ذات ادارة قانونية تعرف كل شيء
وتحفظ الامن في كل مكان ، وللشرطة
والقضاة قوة كافية لحماية الافراد من اعتداء
الاشقياء . وعمال الحكومة على جانب من

الامانة ، والمراقبة عليهم تكفي لمنع كل
تعد يحدث منهم على الافراد (اعتمدنا في
ايراد الاحصاءات المتقدمة في هذه المقالة

علي كتاب تاريخ المدن العصرية تأليف
المسيو شارل سنيوبوس الاستاذ بكلية
باريز)

(عيوب المدنية العصرية) مها كان
مظهر هذه المدنية العصرية خالبا للعقل ،
متسلطا على النفس الا ان فيها عيوباً
جوهرية قد تنقلب الى امراض عضوية
تكفي للاحقادها بالمدنيات البائدة، وقد تزول
بتأثير عواملها المكلفة فتخلص من شرورها
وتبقى ماشاء الله ان تبقى

تلك العيوب عديدة ولكن مجتمعا
أصل واحد وهو افراطها في الميل الى
الاطلاق حتي تكاد تصل بميلها هذا الى
كسر كل قيدي تقيد به الانسان حتي الضروري
لحياته الاجتماعية

نشأت هذه المدنية تحت تأثير ضغط
شديد سواء من المسيطرين علي الدين
أو من المتسلطين على الحكومة فاكسبت
لذلك السبب عاطفة كسر القيود فهي
بحكم هذه العاطفة لا تزال مدفعة في هذا
السبيل حتي حبال ما هو ضروري لقيام
بناء المجتمع

هذه العاطفة منها تظهر بمظاهر شتى
علي حسب الشؤون التي تلاهبها فهي حبال

الدين مائلة الى الالحاد ، وامام الاخلاق
مندفعة الى الاباحة ، وازاء التقاليد
والعادات مسوقة الى الاطلاق . وهذا
الاندفاع منها وان كان أقادها كل الفائدة
في أثناء عراكها مع القوي التي كانت
ضامنة علي البشر الا انها لا تفيدها وقد
آلت اليها الدولة، بل قد تحمل ما لا يجوز حله
وتكسر ما يجب حفظه، وينتهي الامر الى
الفوضى التي ليس لها دواء الا ارتكاس
الاحوال الي شر مما كانت عليه

كان المسيطرون علي الدين في زمن
من الازمان يرون المدنية الجديدة خطراً علي
الناس فقاموا بما كسبت واضطرت المدنية
بحكم الدفاع عن نفسها الي المقاومة وكسر
كل ما يقوم أمامها من أمور الدين

فلما دالت لها الدولة لم تقف أمام
الدين (بهناه المطلق) وقمة المتشد لتتظر
في أمره نظرة مثبتة ، بل أعمنت في
معاكسته والاجاز عليه . وعدت كل من
يميل اليه او يتكلم عنه من بقايا أهل
العصور الغابرة، فانتشر الالحاد في اوربا
في القرن الثامن عشر والنصف الاول من
القرن التاسع عشر انتشارا شديدا حتي
ظن الاكثرون أن لاقيام لدين بعد ذلك

ولا يخفى ما في هذا من الخطأ العظيم من جهة ، ومن الضرر الجلل الذي يصيب الهيئة الاجتماعية من جراء ضياع أكبر ماتوق النفس اليه من الركون لعقيدة تخفف عنها ويلات الحياة ، وتسلبها عما يصيبها من مرعجات هذا العالم وتوازنه من جهة أخرى

ثم كان القائمون على الحكومات آخذين بمخناق المجتمعات لا يقيد سلطانهم قيد، ولا يزع غلواءهم وازع، ولقيت المدنية منهم في أثناء نشوئها أشد ما يلقي ناشئ من قائم عليه، قدشأت متشعبة بكراهة كل تسلط فتقصت روحا من الاطلاق، فرطت فقررت الحرية الشخصية ولم تستن من تلك الحرية الا ما يعود بالضرر على الغير، وضيقت من دائرة ذلك القيد حتى لم تعد من الضرر بالغير امورا كثيرة لا يقف ضررها عند حد فاعاها كتماعطى المسكرات وتبرج النساء واقامة المراقص والملاعب وغير ذلك مما يحتاج في تعقبه الي التطويل

ولكيلا لانهم بتعجز نرى ان تنقل في هذا الصدد بعض ما يقوله فلاسفة هذه المدنية نفسها ومنه يتضح مواقع الضعف

في بنائها ثم لما بعد ذلك ان نبحث في هل هذه العيوب قابلة للزوال بعوامل هذه المدنية نفسها أم يوشك أن تستحيل الى أدواء تقضي عليها كما قضت علي المدنية التي تقدمتها

قال العلامة الاجتماعي الفرنسي (فيرنس جياوت) في كتابه (الغمة العصرية) *La tristesse Contemporaine* في مناسبة ابطال العلم للدين :

« ان العلم قد غلا في الاستفادة من سرعة تصديق العامة اكثر مما غلا، وفساد الدين ، فقد أثبت لهم عدم صحة الرموز الدينية القديمة ووعدم باعاضتهم عنها بأصول ثابتة أبدية لدين حسي جديد ، فلم يف بوعده لهم . ولما آب للانسانية رشدها ، وقد فقدت شعرياتها السابقة ، وجدت نفسها حيال فراغ اوسع مما كانت فيه من قبل . وفي الواقع ماذا يفيد الايمان علمه ببعض الحوادث الطبيعية بجانب ذلك الاحساد المتجدد المؤلم الذي يجرنا اليه ضميرنا الفاقد لحرارة الحياة ؟

« انهم ينصحون كل انسان بأن يكون لنفسه دينه الخاص ، ولم يفتنوا الي ان هذه البصيرة المزدوجة تحتوي على تناقض

بين اذ ان المذهب الحسي لم يترك
للانسان مجالاً الا في غير المسائل المادية
المحضة

« ان الحق والعداوة يزدادان يوماً
فيوماً في نفوس أهل البأساء المحكوم عليهم
بالفاقة الى الابد، وان جنون البذخ والكبر
ينمو على قدر ذلك لدي أهل اليسار
والترف وهذا الاحاد الآخذ في النمو
يسوق جماعاتنا بمطافة المساواة الى حالة
ثورية دائمة. وأصبحت توت الموك العظيم
يتعاقبون على عروش الملك بسرعة لم تكن
تشاهد في وزراء الازمنة الماضية. والحكم
المطابق بدل ان يتشبح في بعض
الافراد اصحى منتشراً بين الالبيين. وكل
ديموقراطي يتعني ان يبلغ الرتب العلية.
وترى الشعب لما أحس انه خالص من أسر
الواجبات الروحية التي تفرضها الكنيسة
وازدري بذلك الدستور السيامي الذي
تراه يتغير بسرعة جنونية أعطى لهاطفة
الاثرة فيه كل الحرية وصار يعتبر ان ماله
من حق المساعدة في ادارة شؤون حكومته
وسيلة لنيل ما ربه الحيوانية بأسرع ما يمكن.
ولقد رجونا أن نداولي مصائب النوع
الانساني بالكنوز المادية التي أقيمت

بين أدينا من منذ قرن من الزمان ، كما
تكاتف العلماء والمهندسون والصناع
والمبنايين على زيادة منافع الحياة الدنيا
زيادة عظيمة ولكن لم يكن من نتيجة كل
تلك المكتشفات الا نشرحي حب المال في
الطبقات السحيقة جدا

« فأني قانون أخلاقي يكفي لكبح
جراح أهوائها وادخالها الي مجاريها الطبيعية
المتعدلة ؟ لقد ذهب عنا الكمال المعنوي ولم
يبق فينا الا خوف مبهم من شيء غير مدرك
لان العقيدة بالله لا يكن زوالها من النفس ،
فتري الذين لا احساس لهم يستفيدون من
وراء ما وقعنا فيه من الظلمات، وترى العقول
المستبصرة بالعلم والمحرمة من الدين تعذرهم
في ارتكابهم الجرائم وبهذا فقد أصبحت
الشهوات غير واقفة عند حد

« ان تحت هذا الهدوء الذي اقتضاه
الخوف العام لأحقاداً تختمر اخماراً بأشد
مما كانت عليه في أي زمن من الازمان فان
جرائم الفوضويين وانفلاس المالبين وانتحار
الاسر بأجهها والوساوس الخرافية الآخذة
في الانتشار بين الناس والجنون الذي
لا ينتظر الا سوح الفرص وأصحاب الاثرة
البائسين، وكل هذا الفساد الخلقى الشديد

الوطأة البعيدة القرار الذي عم أجناسنا ناشئاً من عدم وجود قاعدة دينية تهلح لاحداث الوحدة والاخاء بين احتياجنا الدائم للعمل وبين عاطفتنا للحب

« لذلك نرى ظلمات من الحزن والمكد آخذة في الاسوداد كل يوم ماقية أطنانها على عالمنا ، وبزعم الانسان في غروره ان حرية الاترة ستحصل له كل ما يتمناه من سرور وانسراح حتي صرنا وكل يوم لنا مطلب جديد وكل طائفة تسمي لنيل امتيازات جديدة ، وكل فرد يدعي لنفسه حقوقا ليس لها حد تنتهي اليه وبذلك قد أصبح الانسان بين هذا الاذاب المنصب عليه من الكبر والتمرد معترفا بأنه أمام الحياة أضعف مما كان عليه في أي زمن الازمان » انتهى

وقد قال العلامة (كاميل فلاسريون) ونظن انه غير مجبول لدي القارئین : « لا يجوز لنا أن نخجل من الاعتراف بما وقعنا فيه من الانحطاط لاننا رضينا به وأصبحت عقولنا المتشعبة بالآثرة لاهم لها الا اغراضها الذاتية. أليس حفظنا اليوم من الحياة قد استحال لجمع الثروة بلا مبالاة برؤوس جمعها، والحصول علي المجد بطريقي

السلب لا الكسب ، والجود وعدم الاهتمام بالدستور والواجبات ؟ » « وأن من التناقص البين المؤمن أن ربي أن الرقي الباهر الذي حمل في العلوم مما لا مثيل له في التاريخ ، وأن هذه الفتوحات المتوالية التي تمت للانسان في الطبيعة بينما رفعت عقولنا الي المدرجات العالية أهبطت انسانيتنا الي أخس لدرجات . ومن المحزن أن نحس بأنه بينما نشعر بنيا. قوتنا يوما بعد يوم ، تنطفي. حرارة قلوبنا وتصوح زهرة حياتنا القلبية بتأثير غلبة المطامع المادية والشهوات الجسدية علينا » انتهى

هذا بعض ما يقوله كبار فلاسفة أوروبا في مدينتها العصرية ونستطيع ان نملأ منه مجلدات فهل تدل هذه الاقوال ان المدنية الاوروبية محكوم عليها بالانحلال وأن أدواها الحالية ستستحيل برور الزمان الي عاهات يسر شفاؤها فتؤديها الي التلاشي والزول ، أم هي تدل في جلتها على ان في هذه المدنية من عوامل المقاومة ما يمكنها من التغلب على هذه الاعراض السيئة ، بحجة ان قيام رجال منها بإبداء النصيح علي الاسلوب الذي تقدم أنصح شاهد علي ما في هذه المدنية من تلك

العوامل ؟

ان الجواب على هذا السؤال من وجبين :

(أولا) ان كل مدينة لا تتلاشى الا بقيام مدينة تنازعها البقاء. وتكون أصلح منها لقيامها : العواطف والميول. ولا تزي فيما بين ايدينا من حالات الامم حالة مدينة تصلح لمنازعة المدينة الاوروبية الوجود ، فهي سائدة اليوم سيادة مطلقة وقد خلا لها الجو من كل مزاحم فهي من هذه الوجهة آمنة على وجودها أننا نسمح لها بالتطور والانتقال غير خاشية من العوامل الهائلة التي تكثر في ادوار الانتقال

(وثانيا) ان قيام هذا الجرم الغير من المفكرين بوظيفة التنبؤ والنصح فضلا عن دلالة على قوة اصولها سيؤثر على مزاجها تأثيرا نافعا يرجع ان يعيل بها الى الطريقة المثلى بعواملها الذاتية فتتري وتتكل بدون ان تصاب في اصولها بما يؤثر على كيانها الصميم ، ولا شك ان هذا يكون في مصلحة النوع البشري فان زوال مدينة وقيام مدينة اخرى مقامها لا يتم الا باضطرابات تمخض النوع الانساني مخضا يكون شديد الوطأة فانه يتعطل معه الترقى

العام قرونا عديدة

نعم ان كل الدلائل التي بين ايدينا تدل على أن عوامل هذه المدينة كافية لاصلاحها على ما ينطبق على الحاجات الانسانية وتكبير نواقصها سواء أكانت مادية ام روحية

فاذا كان الفلاسفة والمصلحون يتشاءمون من الحالة الاحادية التي تأدى اليها الناس بفعل العلم الطيبي وخيلا. القاشين عليه فاننا نشاهد بأعيننا اليوم قيام ألوف مؤلفة من العلماء يبحثون في القوي الروحية وخصائصها جريا وراء اثباتها من طريق الحس وقد بانقوا من جمع الادلة على هذه الحقيقة مباهما لم يمكن بحلم به الفلاسفة الاعتقادون في أي عهد من عهودهم وعلى ثبوت روح الانسان وخلودها يقوم بناء الدين المطابق بكل ما يقتضيه من اصول ومبادئ.

فاذا كان العلم المادي اسقط الانسان الى حضيض الحيوان من الوجهة المادية واستدعي ذلك فسادا كبيرا في الاخلاق والميول والوجهات والمراعى فان العلم الروحي التجريبي سيبكمل هذا النقص ويرفع الانسان من الوجهة المعنوية الى مرتبته

الحقيقية وستستلزم اصلاحاً عظيماً في اخلاقه وميوله ووجهاته ومراميه

أن مبلغ الحركة القائمة في اوروبا لا ثبات الروح لا تزال مجبولة عند الشرقيين ولكنها في الواقع حركة لم يسمع بمثلها في عهد من عهود التاريخ. ناهيك بقيام المثين من العلماء من كل أمة وفي كل مدينة لتحقيق هذا البحث الجليل وتمحيصه واستخدام مئات من المجلات لشر مباحثهم في ارجاء المعمور. وقد قدر عدد المفكرين الذين يعتقدون صحة هذه المباحث بثلاثين مليوناً وقد درسنا أمر هذه الحركة في كلمة روح فليرجع اليها من شاء ولا مشاحة في أن من وراء هذه الحركة العملية تأسيس الدين المطلق علي صفاته ونقائه تأسيساً لم يكن في عصر من العصور وكفى الانسانية ان يقوم دينها على اصول العلم والحس وتقوم أخلاقها وآدابها على سنن الفلسفة العملية التي لا يعتبرها الشك ولا يتطرق اليها الزيب

فالذي زاه ان المدنية الاوربية ستصل بعوامها الذاتية الى درجة الكمال المرجو للانسان ومن فائدة النوع البشرى التآلب على المحافظة عليها وحمايتها من الانحلال

وكل ماؤده من الشرقيين المقيد من منهم علي القديم والآخذين منهم بالجديد أن لا يفلو كل في الطريق الذي يحدد فيه وأن يدركوا الواقع على ماهو عليه ان ارادوا بمجتمعهم وبأنفسهم الخير الذي يرمون اليه فالاولون يحقرون من شأن هذه المدنية ويحكمون عليها بالزوال وينتظرون بها الدوائر ويؤمنون ان قوم على اقتاضها مدينة تهيد لهم عصراً من عصور التاريخ. وهي امنية لا يمكن أن تتحقق لانه لا يمكن أن تخلف مدينة مدينة اخرى الا اذا كانتا موجودتين معا وتنازعتا العالم في ميدان واحد ، لأن تكون احدهما قائمة زاهرة والاخرى في بطون الكتب او في غيابات المحيالات

ويعلمن أن هذه المدنية بما فيها من عوامل التكل التي قدمناها لا تزال فيها عال البقاء والاستمرار ، فأولى لهم وبهم أن يسعوا في تكميلها مع الساعين ، ولا تحمئهم العصبية القومية علي عداها أجنبية عنهم قائمها محمول جهود لأعصى ، لا بائتهم منها خط وفير ، بل لا يزال لهم فيها آثار مطبوعة بطابعهم ، فان العلوم التي قام على اصولها صرحها الفخيم تنتهي في حلقة من

بدون نظير بدون أن ينتحلوا كل ما يرون
 أمامهم من شؤون هذه المدينة سواء كان
 ذلك من شؤون الحياة الشخصية أو أمور
 الحياة الاجتماعية ، وتجدد يسرعون الى
 حل كل مبرم وإبرام كل محلول من
 أشياء مجتمعتهم ليضاهتوا به ما يرونه بين
 أيديهم من شؤون التمدنين بدون نظر
 الى أي مآل يؤولون ولا الى أي غاية هم
 منتهون، وهو خطأ عظيم فإن اضاءة الفرصة
 في التخير بين الضار والنافع مع سنوحها
 ليس من شأن العقلاء المثبتين فضلا عن ان
 وراءها شرعا عليهم وعلى مجتمعتهم قد لا يقف
 عند حد. فليربأوا بأنفسهم عن أن يكونوا
 عوامل انحلال في مجتمعاتهم، وجهات ضعف
 في بناء شعوبهم، وليختطوا لانفسهم سبيلا
 وسطا ينتفعون من سلوكه وينفعون ،
 ويستفيدون ويفيدون ذلك أولى بالتبصرين
 وأجدر بالصالحين

(المدينة الاسلامية) لا بد لنا قبل
 ختم هذا الباب أن تأتي على فذلكة من
 تاريخ المدينة الاسلامية ليعرف الشريون
 مبلغ ما وصل اليه آباؤهم منها من جهة ،
 ولتحققوا ما قلناه من أن لا بآثنا أيادي
 طولى على المدينة العصرية لا يجوز

خلسة نسبها الي المساكين في ابان دولتهم
 وقد اعترف بهذه الحقيقة التاريخية جمهور
 المؤرخين أفلا يكون من الجهل العظيم أن
 يتنازل المسلمون من تعيين قسطهم من
 هذه المدينة وطلب حقهم من السهي في
 تكيلها مع الساعين؟ أنهم لو وقفوا غير هذا
 الموقف وعدوا انفسهم اجانب عنها كانوا
 مضيعين لحقوق اسلافهم ، وعادين على
 تراث آباؤهم ، ثم لا يجدون لهم بعد ذلك
 ما يرتكزون عليه في اقامة المدينة التي
 يتخيلونها فتبقى امانتهم وهمية وتنتهي كما
 تنتهي الخيالات التي لا تركز على شيء .
 واما الآخرون أي الجارون وراء
 الجديدي فعليهم ان يتنذروا في أخذ ما يأخذون
 وأن يتحروا من لمة مجتمعتهم فيما يقلدون.
 فإن زعمهم ان كل ما في هذه المدينة خير
 محض يجب أخذه بلا تمحيص ، غرور عظيم
 لا يقول به أحد من أهل هذه المدينة نفسها .
 واذا كان لأهلها العذر في الخلط بين
 مضارها ومنافعها فليس لقلديهم منا العذر
 في ذلك وهم بعيدون عن التورط فيها ولهم
 ان يتخبروا ما يأخذون ، ويفكروا فيما
 ينتحلون
 نعم ان فينا قوماً يجهرون وراء التقليد

العظمي وجمع اليها كتباً لألحصى ، وقرب اليه العلماء ، وبالغ في الحفاوة بهم « هذا المركز الذي اكتسبه العرب وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم حتي بعد أن انقسمت المملكة الي ثلاثة أقسام حتي ان العباسيين في آسيا والفاطميين في مصر والاوربيين في اسبانيا لم يكونوا متناظرين متغايرين علي الحكومة فقط بل كانوا كذلك علي الآداب والعلوم ايضا »

« ذاق العرب في الفنون الاديية كل مامن شأنه ان يحدد القرحة ودمقل الدهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أتجربوا من الشعراء بقدر ما أتجبت الامم كلها مجتمعة . أما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئا من الاسلوب الذي توخوه في المباحث . وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان الاوروبيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلي النظري لا يؤدي الي التقدم ، وان الامل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقودا بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم

لنا ان نتخلى عن تعيين حقوقنا منهم قال العلامة درابر الاستاذ بجامعة نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) في النسخة الفرنسية ما ترجمته :

« بعد وفاة محمد ترجمت الي اللغة العربية أقوم المؤلفات اليونانية . وترجمت القصائد اليونانية الشهيرة (كاللياذة) و (الاوديسيه) الي اللغة السريانية ليطالع عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من الافاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين مما يخشى منه علي عقائدهم ولما ولي الخلافة أبو جعفر المنصور (من سنة ٧٥٣ الي ٧٥٧) نقل عاصمة الملك الي بغداد وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهدا في بذل الوسع في درس العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشريعة . ولما جلس حفيده هرون الرشيد علي عرش الملك (٧٨٦) اتبع أثر جده في هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة مدرسة الي كل مسجد في جميع أرجاء ملكه . ولكن عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم يشرق الا في خلافة المأمون الذي تولى الخلافة من سنة (٨١٣ الي ٨٣٢) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية

والرياضة أدوات ومعدات لعلم المنطق .
وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة علي
الميكانيكا والادروستاتيك (علم موازنة
السوائل وضغطها علي جدران أو عينها)
ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتموا
الي حلول مسائلهم من طريق التجربة
والنظر بواسطة الآلات. هذا هو الذي
قاد العرب لأن يكونوا أول الواضعين لعلم
الكيمياء، والمكتشفين لجملة آلات للتقطير
والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد)
والتصفية الخ وهذا بينه ايضا هو الذي
جعلهم يستعملون في اجاثهم الفلكية
الآلات المدرجة والسطوح المعلقة
والاسطرلابات (هي آلات لقياس أبعاد
الكواكب) وهو ايضا الذي بشتم
لاستخدام الميزان في العلوم الكياوية، وقد
كانوا علي قمة تامة من نظريته ، وهو
أيضا الذي أرشدهم لعمل الجداول عن
الاوزان النوعية للاجسام . والازياج
الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات
الكواكب) مثل التي كانت في بغداد
وقرطبة وسمرقند، وهو أيضا الذي أوجب
لهم هذا الترقى الباهر في الهندسة وحساب
المثلثات، وهو أيضا الذي هم لاكتشاف

علم الجبر ، ودعام لاستعمال الارقام
الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب
أرسطو الاستدلالي علي مقالات افلاطون
الاستنتاجية
« ولقد ادبوا علي جمع الكتب بصفة
منتظمة لاجل ان يتوصلوا الي تكوين
المكتبات التي تكلمت عنها وقد قيل أن
المأمون نقل الي بغداد مئة حمل بعير من
الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة
الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل
الثالث أن يعطيه هذا احدي مكتبات
القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر
القيمة الاخرى كتاب بطلوس علي
الرياضة السماوية فأمر المأمون بترجمته
للعربية وسماه المجسطي وقد حصلت عناية
بأمر هذه المكتبات حتي أن مكتبة القاهرة
كان بها نحو من مئة الف كتاب معني
بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان
يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف
وخمسة مائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية
قط . وكان من نظام هذه المكتبة أنها
تعتبر كتبها لطلبة الساكنين في القاهرة .
وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان احدهما
من الفضة والاخرى من البرنز قيل أن

الاولى صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانما استندت ثلاثة آلاف كورون (قود يونانية) من الذهب. وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة الف مجلد وكان جدول اسمائها وحده محويا في اربعة واربعين جزءا. وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة. وما يحكي ان احد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخارى له محتجا بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على اربعمائة بعير

د قد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فان هونيان الطيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل ببغداد (سنة ٨٠٥) ترجم فيه كتابا لارسطو وافلاطون وهيبورات وغاليلان الخ . أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة أن يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطاب منهم . وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري

الذي كان لدى العرب ولم يقف بحث العرب عند حد قد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنتشر بدون رقابة ولا حصر، وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية قد حدث فيما بعد هذا التاريخ . وقد كانت كتب العرب الزاهرة بالمعلومات التي تصاح لان تتخذ مادة في المعلومات كثيرة جدا في الجغرافية والاحصاء والطب والتاريخ وقواميس اللغة. وكان لديهم دائرة معارف علمية انما محمد أبو عبد الله . وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنسيقها وتذهيبها على صفات شتى

د كان الملك الاسلامي العربي يملوا بالمدارس والكتبات، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها، وكان في طرف من اطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثيرا مرصدا في سمرقند

لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيريك في الاندلس ، وقال جيون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين ممرقند وبخارى الي فاس وقرطبة ورومي عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع باثني الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين غنى وفقير . فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤونة دفع اجرة التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سدا لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء . في جم المکتب » انتهى كلام العلامة جيون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة المدارس مودعة لدى المدارك الواسعة فكانت اما يمد السطوريين او اليهود لان المسلمين لم

يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الامن أعماله . ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره على حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليفة الله ، وأفضل عباده وأنفعهم ، هم الذين يقفون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصاييح العالم ، ولولا هم لارتكس الخلق في عمالة الجهالة وغياهب البربرية »

ثم قال درابر :

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائيا بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بهمة التطيب الا بهذا الشرط »

« وأول مدرسة أنشئت من هذا القبيل في اوروبا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سالرن) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيها هو ما أقامه المسلمون في أشيباية باسبانيا

« ولو أردنا أن نستقصي كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى لخرجنا عن حد هذا الكتاب ، فأهم قدرقوا العلوم القديمة نرقية كبيرة جدا ، وأوجدوا علوما

أخري لم تكن معروفة من قبلهم «
 ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم
 الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها
 عليها وعلى تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم
 الفلكية وما ألفوه فيها من الكتب وما
 سطره من الجداول والتقاويم
 ثم قال - :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا
 أيضا بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها ،
 وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة
 الاشكال والساعات المائية والسطوح
 المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل
 البندول (الرقاص) لهذا الغرض

« أما في عالم العلوم التجريبية فقد
 اكتشفوا الكيمياء وبعضها من محلاتها
 الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض
 النتريك والكحول (الاسبرتو) . استخدم
 العرب علم الكيمياء في الطب لأنهم أول من
 نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات
 واستخراج الجواهر المعدنية . اما في علم
 الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين
 سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة
 بعلم الحركة . اما في الايدروسناتيك وهو
 علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع

منها على أوانها فقد كانوا أول من عمل
 الجداول المبينة لانواع الاوزان النوعية
 وكتبوا ابحاثا على الاجسام السابحة
 والغائصة تحت الماء . أما في نظريات الضوء
 والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي
 مقتضاه أن الابصار يحصل بوصول شعاع
 يمتد من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس
 ذلك أي أن الابصار يحصل بوصول
 الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون
 نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها
 وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني
 الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو
 وأثبت بذلك اننا نرى القمر والشمس
 قبل ان يظهر حقيقة من الافق وكذلك في
 الغروب نراها قليلا بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية
 تظهر جليا بالتقدم الباهر الذي نالت به
 الصنائع في عصرهم . فقد استفادت منها
 قنون الزراعة في أساليب الري والتسميد
 وتربية الحيوانات ومن المنظمات الزراعية
 الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر
 والبن ، وقد انتشرت المعامل والصنائع
 لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف
 والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن

علي طريق الترقى يفهمون من هذا بأنه استحلال اولاً الى معادن أخرى بمعنى انه كان في مبداء رصاصات صار خارصينات ثم برزات صار فضة ثم استحلال الي ذهب ولم يعلوا ان الفلاسفة يقولون عن الذهب كما يقولون عن الانسان أى انه ما صار انساناً الا من طريق الترقى التدريجي وهذا لا يستلزم ان يكون قد استحلال الى استحالات نهائية كأن كان أولاً ثوراً ثم صار حماراً ثم صار قرداً ثم انتهى أخيراً بأن صار انساناً ، انتهى ما نقلناه عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العوب) للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال الدكتور المومى اليه مانصه :

«العرب مع ولوعهم بالابحاث النظرية لم يهملوا تطبيقها على الصنائع فقد أكسبت علومهم الصنائع جودة عالية جداً ، واننا وان كنا لم نزل نجعل أكثر الطرائق التي سلكوها في ذلك الا اننا نعرف تأمبها وآثارها. فنعرف مثلاً انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزنبق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعة

وكانوا يجرون في عملها على ما حسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقى والشعر وقد وهبوا وقتاً كبيراً وجوهها مكانة من أفئدتهم وهم الذين علموا الاوروبيين لعب الشطرنج وبشوا فيهم ذوق مطالعة الاقاصيص . وكان للعرب لذات روحية حتى في المجالات الزاهرة للادبيات الفلسفية ، فكان لديهم مؤلفات عالية جداً في قلب الاحوال الانسانية وعلى نتائج عدم التدبير ، وعلى زوال النعم ، وعلى أصل العالم وبقائه وآخوته ، وانا ندهش أحياناً حيناً ترى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب النشوء والتحول للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهبا حديثاً كان يدرس في مدارسهم وقد كانوا وصلوا الى أبعد مما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه على المواد الجامدة والمعدنية أيضاً. فان النظرية التي ابتني عليها علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب) هي زعمهم ان المعادن تكونت تكوناً تدريجياً. قال الخازني : « اذا سمع الجبال قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج

مثل التقطير مثلا ، وأثر عنهم استخدام
الكيمياء لفن الصيدلة »

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن
اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفية التي
لها الفضل الاول على مدينة اوروبا
أما عن اخلاق المسلمين وآدابهم في
تلك المدينة فقد قال عنها درابر صحيفة
: ١٠١

« كان خلفاء الاندلس مفضوزين في
الترف الذي تسمح به الحياة الشرقية .
فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء ،
ودور مملوءة بالجمال والبهجة ، ولم تكن
اوروبا العصرية بأعلى ذوقا ولا أرق مدينة
ولا ألطف روحا من عواصم الاندلس في
عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة
بالانوار ومبلطة أجمل تبليط والبيوت
مفروشة بالبسط وكانت تدفأشتا بالمواقد ،
وتهوي صيفا بالنديمات المعطرة بواسطة أمرار
الهواء من تحت الارض من خلال أوعية
مملوءة زهرا »

﴿ مدي ﴾ ماداه أمهله . و (عادي في
غيه) ليج ودام عليه . و (المدى) الغاية . و
(المدية) السكين جمعها مدي

﴿ الذر ﴾ الفاسد الخبيث وهي

الصباغة ، وأنهم مهروا في سقى الفولاذ
مهارة بميدة المدى حتى ان صفاح طليطلة
أصدق البراهين على ذلك ، ونعرف أيضا
انه كان لنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبرغاتهم
من الجلود ولورقمهم شهرة عامة ، وأنهم في
كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم
يلحق لهم شأو فيها للآن (تأمل)

« ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب
أشياء ذات شأن كبير كالبارود مثلا وهذه
المكتشفات لا يجمل بنا ان نسردها سرداً
بل علينا ان نهبها شيئا من التفصيل
الى ان قال : « مما مر يتجلى لقاري ان ديوان
المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية
لا يقل في الخطورة والقدر عما لم منها في
العلوم الرياضية والفلكية . وما نسرده عليك
هنا يبرهن لك عن تلك الخطورة وذلك
انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة
النظرية وخصوصا في نظريات الضوء
والابصار ، وقد حفظ عنهم اختراعهم
لأجهزة ميكانيكية من أدق ما يعرف من
نوعها ، واكتشافهم للجواهر التي تعد من
أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول
وحض النيتريك وحض الكبريتيك
وقد سجلت لهم اكبر الاعمال الاساسية

(مذرة)

﴿ مدغ ﴾ مَدَغ مَدَا حدث ببعض
الخبر وكنم بعضه، و(المداع) الكذاب
﴿ مدغشقر ﴾ هي جزيرة كبيرة من
جزر الأقيانوس الهندي يفصلها عن الساحل
الشرقي لأفريقيا قناة موزانبيق. وهي قناة
يبلغ عرضها ٣٠٠ كيلو متر في أضيق
جهاها ويقدر عمقها من ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠
متر

مساحتها ٥٠٢٠٢٤ كيلومترا مربعا
يسكنها ٢٢٤٤٨٧٢ نسمة منهم ٢٢٤٢٤٤٣
من الوطنيين و٤٨٨ من الآسيويين
والأفريقيين و١٩٤١ من الأوربيين منهم
١٩٩٣ فرنسيون

أهل مدغشقر مختلفو الأصول فإن
منهم ٨٥٠٠٠٠ من الهوفاسيين ذوي اللون
الصفافي والشعر السبط الناعم وهم من أصل
آسيوي جاؤا الى مدغشقر قادمين في القرن
السابع عشر ونزلوا في وسط الجزيرة. ومن
أهلها البنزليسيون وهم يسكنون جنوب
المضيق العالية والبنزيميسارا يكون وهم
يسكنون الساحل الشرقي للجزيرة. ومنهم
الساكالافيون وهم رعاة دابهم النهب
والغارة ومأواهم الساحل الغربي. ومنهم

الانتاكارانيون في الساحل الشمالي
والانتيموربون والانتاوتزون على الساحل
الجنوبي والجنوبي الشرقي
جميع هذه الطوائف ماعدا الهوفاسيين
يظهر أنهم من أصل هندي ميلانيزي .
واغتهم جميعا هي اللغة المالغاشية التي هي
لغة جميع الذين من أصل ماليزي بولينيزي
مع اختلاف وجوه النطق ببعض الحروف
وفي لغة الطوائف الساكنة في الشمال وفي
الشمال الغربي ألفاظ عربية

جو مدغشقر حار غالبا ولكنه جميل
على المضاب ومضر جدا على الشواطئ.
ومعادنها كثيرة ولكن لم يستخرج منها
سوي الحديد. من تلك المعادن النحاس
والرصاص والقصدير والزنك والذهب
أما حيواناتها فشتى وبها أنواع
غريبة خاصة بها مثل الماكي وهو قرد له
فم كفم الثعلب. والآلي آي وهو قرد
قراض

وبساتينها كثيرة وبها غابات عظيمة
وأرضها في غاية الخصوبة غير أنها في حاجة
الى نظام للري، من أجود زراعاتها قصب
السكر وفيها شجرة غريبة اسمها
شجرة الماء وهي شبيهة بشجر الموز تحت

وقد تأسست شركات لحل المسافرين من بلد الى بلد ولكن ذلك لا يفي بالحاجة في جزيرة مترامية الاطراف مثل مدغشقر

(اكتشاف مدغشقر) أول من

اكتشف هذه الجزيرة هم البرتغاليون سنة ١٥٠٦. وفي سنة ١٨٤٤ أسس الفرنسيون

بسواحلها مصارف تجارية فاستولت إنجلترا

علي هذه المصارف سنة ١٨١١ فانزعها

منها الملك (راداما) ملك الهوفاس وكان

ملكاً مقدماً قد ضم تحت امرته كل القبائل

النازلة بالجزيرة وفتح بلاده لنور التمدن

فكان من وراء ذلك دخول البلاد في

حوزة الاوروبيين فانه لم تأت سنة ١٨٨٥

حتى دخلت مدغشقر تحت الحماية الفرنسية

ثم لما ثارت مدغشقر سنة ١٨٩٥ علي

الفرنسيين تقرر بعد الثورة أن تتبع البلاد

لفرنسا وتضم الي أملاكها

مرؤ الرجل يمرؤ مروءة صار

ذا مروءة. و (أمراء الطعام) طاب له.

و (مرأه) قال لهنيثا مرينثا. و (استمرأ

الطعام) استطيعه. و (المرؤ) الانسان جمعه

رجال من غير لفظه. و (المرؤة) النخوة

و (المرئي) مجرى الطعام فوق المعدة

وتحت البلعوم. وطعام مرئي. أي حميد

كل غصن من غصونها ورقة علي شكل

اناء يمتلي من مياه الامطا فيستقي منها

المسافرون

أما الصناعة والتجارة في هذه الجزيرة

فغير متقدمتين والفرنسيون أخذون في

توسيع نطاق تجارتها

امتلكتها فرنسا سنة ١٨٩٥ بعد أن

دخلت في حمايتها سنة ١٨٥٥

ديانتها الغالبة الوثنية ولكن المسيحية

تنشر فيها بمجهودات المبشرين

عاصمتها تاناريف وهي واقعة في

وسط الجزيرة وسكانها ١٠٠ الف نسمة

وأشهر مدنها تانافا وهي ميناء تجارية علي

شاطئها الشرقي يبلغ عدد سكانها ١٥ الفاً

بلغت واردات مدغشقر سنة ١٩١٣

من المنسوجات والقطن والمعادن المصنوعة

والاشربة الروحية والرز ٣٣١٠٠٠٠٠

فرنك وبلغت صادراتها من الذهب

والكواشوك والماشية والاشخاب وغيرها

١٦٥٠٠٠٠٠ فرنك

ينقص مدغشقر الطرق الداخلية

وليس بها غير الأنهار وهي لا تسمح

بالتجوال داخل الجزيرة فان فيها قطوعا

وشلالات تقطع الطريق على المسافر ايها

العاقبة

المرابطون ← انظر المشمون مادة

ثم

المري ← هو أحد أجزاء القناة

المضمية التي تبتدىء من الفم وتنتهي

بالشرح المريء، هذا عبارة عن قناة طويلة

تمتد من البلعوم الى المعدة من حذاء النقرة

الخامسة العتقية الى الفقرة الحادية عشرة

الظهرية وهو موضوع في الحجاب المنصف

الخلفي أمام العمود الفقري وينطبق في

الحالة الطبيعية أى في حالة الراحة . شكله

أسطوانى مسطح وسيره ليس مستقيماً في جميع

طوله بل يكون أولاً على الخط المتوسط ثم

يصير الى الوحشية قليلاً أعني انه يفعل

قوساً خفيفاً الى اليسار ومتى وصل الى

الفتحة العليا من الصدر يصير الى اليمين

وقبل مروره الى الحجاب الجاز يصير الى

اليسار

وهو يجاور من الامام القصبة الهوائية

والعصب الرابع الخنجري السفلى والجسم

الدرقي والشريان الدرقي السفلى ومن

الخلف العمود الفقري ومن الجانبين

السباني الاصل والودجى الباطن وأما في

الصدر فيكون موضوعاً في الحجاب

المنصف الخلوي ويجاور من الامام القصبة

والشعبة اليسرى وقوس الأورطي ون

الخلف العمود الفقري من اليمين الرئة

اليميني ومن اليسار الرئة اليسرى المنفصلتين

عنه باليلورا

هذا العضو يتركب من ثلاثة أغشية

موضوع بعضها فوق بعض وهي من الباطن الى

الظاهر الغشاء المخاطى ثم الخلوي ثم العضلي

ثم الاوعية والاعصاب

فالغشاء المخاطى ابيض اللون شاحبا

مكون لثنيات طويلة مزينة بيروزات صغيرة

ناشئة عن الغدد العنقودية البسيطة الموجودة

في ممكك وبشرة هذا الغشاء ذات خلايا

مسطحة

وأما الغشاء الخلوي فهو صفيحة

خلوية ليفية يستمر طرفها العلوي مع

الصفاق اليميني البلعومى وطرفها السفلي مع

الغشاء الخلوي المعدة وعلى هذا الغشاء

تندغم الطبقة العضلية

وأما الطبقة العضلية فتكونة من ألياف

عضلية ارادية في جزئها العلوى وغير ارادية

في جزئها السفلى طويلة سطحية وتنشأ من

غشاء مرن مرتبط في الجهة الخفية لفص

الغضروف الخلقى والخلفية موضوعاً أسفل

السابقة ومكونة لحلقات محيطة بالمريء
 اما شرايينه فتأتي من الرئوية العليا
 والمتوسطة السفلى وأوردته تصب في الوريد
 الكبير الفرد وأوعيته الليفنغوية تصب في
 العقد المجاورة وأعصابه تأتي من الرئوي
 المعدي والعظيم السمباتوي

﴿ المرأة ﴾ - أوجدت شؤوننا الاجتماعية
 اليوم المسألة المعروفة في كل امة متمدنة
 بمسألة المرأة فقد كثر الكلام في تعليمها
 وتربيتها واستطرد بعض الباحثين في أحوالها
 الي إثارة مسألة احتجاجها اوسفورها وكثر
 الكلام بين الحزبين العظيمين حزب
 السفور وحزب الحجاب واعتبر المرحوم
 قاسم بك امين زعيما للحزب الاول فان
 كتابيه تحرير المرأة والمرأة الجديدة قد
 بلغا الغاية من استجماع الحجج على مضار
 الحجاب وفوائد السفور . وقد خضنا نحن
 غمار هذه المعركة العلمية ورددنا على كتاب
 قاسم بك امين الاول وهو تحرير المرأة
 في جريدة المؤيد عقب ظهوره ثم رددنا
 على كتابه الاخير المرأة الجديدة بكتاب
 وضعناه في ذلك ميميناه المرأة المسلمة فاعتبر
 أجمع كتاب لحجج القائلين بضرورة
 حجاب المرأة وقد ترجم الي عدة لغات

وطبع منه عدة ألوف . ونحن في هذه
 الدائرة لامناص لنا من اعطاء فذلكة هذه
 المباحث للقارىء . فان المسألة هامة تحتاج
 لعناية من المشتغلين بالعلم في هذه البلاد
 فنقول :

﴿ ماهي المرأة ؟ ﴾

المرأة كائن شريف أعدته القدرة
 الالهية لتكثير النوع الانساني فوظيفتها
 من هذه الجهة سامية جداً ولا يستطيع أن
 يجاريها الرجل فيها بوجه من الوجوه . وقد
 تمتعها الله تعالى لحسن أداء هذه الوظيفة
 بكل ما تحتاج اليه من الاعضاء وناسب
 بين تركيبها وتلك الوظيفة بحيث تري ان
 كل شيء فيها يدل على ان القدرة الالهية
 قصرتها عليها ولذلك ترى بين جسمها وجسم
 الرجل من الاختلاف والتباين ما ينطق
 بالبدهة انهما لم يخلقا لان يتساقفا في مجال
 واحد البتة

جاء في دائرة معارف القرن التاسع
 عشر تحت افظة امرأة ما ياتي : « لا تختلف
 المرأة عن الرجل باختلاف شكل أعضاء
 التناسل في كليهما فقط . نعم لاشك في ان
 تلك الاعضاء هي أكبر الاختلافات التي
 بينها ولكن كل الاعضاء الأخرى حتي

التي تظهر أنها أكثر تشابها فيما بينها ترينا
تغابراً خاصاً « ثم اخذت تقارن بين كل
الاعضاء مقارنة علمية مبنية على الامتحان
التشريحي الدقيق ثم قالت : « ان
تركيبها الجفاني يقرب من تركيب الطفل
ولذلك تراها مثله ذات حساسية حادة
جداً وتناثر بغاية السهولة بالاحساسات
المختلفة كالفرح والالم والخوف وبما ان
هذه الاثرات تؤثر على صورتها بدون
ان تكون مصحوبة بتعقل فلذلك تراها
لا تستمر لديها الا قليلا ومن هنا صارت
المرأة معرضة لعدم الثبات »

وجاء في هذا المجلد نفسه : « يعلم
الناس اجمع ان المرأة قد وهبها الطبيعة
حباً حاداً لكل شي لا مع ولكل ما يزينها
وزيد في جمالها وهذا الحب في ذاته
يظهر انه شرعي محض لان كل شي فيها
يجعلها محتاجة للتزين وليس ذلك فقط
بالنسبة لتركيبها الطبيعي ولكن بالنسبة
لوظيفتها الاجتماعية ايضاً وهي الوظيفة التي
لا يمكن ان تؤديها الا بالجاذبة التي توحىها
الي النفوس وهي تعرف ان قوتها تتعلق
بهذه الجاذبة . ولذلك فان كل شي ينفع
للزينة يؤثر عندها تأثيراً شديداً لا تقاومه

الا بصعوبة ويوظف لديها كل ميولها حتي
ان اعقلن وأطهرهن لا تستثني من هذه
القاعدة »

وقال الفيلسوف الاشتراكي الشهير
(برودون) في كتابه (ابتكار النظام)
« يا بني . « ان وجدان المرأة اضعف من
وجداننا بقدر ضعف عقلها عن عقلنا
ولأخلاقها طبيعة اخرى غير طبيعة اخلاقنا
فالشئ الذي تحمك عليه بالتبجح او الحسن
لا يكون هو عينه ما يحكم عليه الرجل
كذلك بحيث ان المرأة بالنسبة اليها يمكن
ان تعتبر غير مؤدبة . لاحظها جيداً تر
انها امامفرطة او مفرطة في جنب العدالة فان
عدم المساواة خاصة نفسها ولا ترى عندها
الميل لتوازن الحقوق والواجبات وهو الميل
الذي يؤلم الرجل ويسرقه ان لم يتحصل عليه
الي الدخول مع امثاله في نزاع شديد . فالشئ
الذي تحبه اكثر من كل شي . وتعبده هو
الامتيازات والخصوصيات اما العدالة التي
تسوي بين صنوف البشر فهي بالنسبة للمرأة
عبء ثقيل لا يتحمله »

هذا ما يقوله العلم الاوروبي عن
الفرق بين المرأة والرجل من الوجهة العلمية
ونحن وان كنا لانشارك (برودون) فيما

الصقه بالمرأة من الصفات إلا أننا نقول أن ما يصمه بها هو نتيجة القاء جبلها على غاربها تمرح في ميسادين الالهو والتترف . وما أضر بالمرأة أكثر مما أضر بها أولئك الكتاب الخياليون الذين تملأ عليهم الالهواء آراء لا تتفق مع الحقائق العلمية فيضعون المرأة والرجل في مستوى واحد من كل الوجوه مع أن الرجل والمرأة خلقا ليتكاملا لا يتنازعا . قال العلامة الكبير (اجوست كونت) مؤسس الفلسفة الحسية وعلم العمران في كتابه المسمى (النظام السياسي على حسب الفلسفة الحسية) : « كل أدوار الانتقالات الاجتماعية قد ولدت كما في زماننا هذا ضلالات خيالية على حالة النساء الاجتماعية . ولكن القانون الطبيعي الذي يخصص الجنس المحب (النساء) للحياة المنزلية لم يتغير أبداً تغيراً خطراً . فان هذا القانون صحيح ومحقق لدرجة انه ساد من تقاء نفسه حتى مع بقاء السفسطات المضادة له بدون دحض . ثم قال : « ومهما كان حرماننا اليوم من أسس اجتماعية حقيقية (الرجل يتكلم بالحق) أكثر مما كنا في وقت الانتقال من الحالة الوثنية الى الحالة التوحيدية فان العقل

الانسانى في مقابل ذلك والاحساسات القلبية صارت أكثر كلاً وشعوراً فان النساء في ذلك الزمان كن في هبوط لا يسمح لمن أن يدحضن كما يجب عليهن ولو بسكوتهن الضلالات الدكتورية التي جاء بها الذين يزعمون الدفاع عنهن ، أولئك الذين كانوا يحاربون في الواقع ونفس الامر العقل نفسه ولكن بالنسبة للنساء . الحاليات فان الحرية السعيدة عند غريباتهن (١) تسمح لمن باظهار كراهتهن النهائية التي تكفي عند عدم وجود الردود العلمية لمنع انتشار هذا الهذر العقلى الذى أوحته القلوب الفاسدة ، فان احساس المرأة اليوم هو الذي يحتوي وحده على المصائب العملية التي يجب أن تكون هي التي ولدت هذه الميول الفوضوية . فان البطالة تزيد هذا الخطر خطراً عند طبقاتنا العالية التي فيها يؤثر الغني تأثيراً سيئاً للغاية على حالة النساء الخلقية » انتهى

(١) يريد (اجوست) الحرية المعقولة بعد ذلك الاستعباد الهائل لتلك الحرية المطلقة وسيمريك من أقوال هذا الفيلسوف ان المرأة لا يمكنها التخلص في سيطرة الرجل

المرأة

بقدر بعده عنها ويؤثر على مجموع نوعه على نسبة ذلك . وحينئذ يجب أن يعتبر ذلك التحول منه عن وظيفته الخاصة فساداً يستدعي الملافاة بالطرق الحكيمة

هذه هي وظيفة المرأة وهذا هو كمالها فيجب علينا أن نعمل كل ما يمكننا لتتقرب المرأة من كمالها وتدخل الى حدود وظيفتها وأن نعتبر كل ما يهدنا عن هذه الوظيفة داء اجتماعياً يجب التألب على ملاشاته و بذل الجهد في حصره في محله وأن نصرح على رؤوس الاشهاد بأن كل امرأة مها قيل انها مكتشفة لنجم أو بحاتة في الميكروبات أو معلمة لعلم التشريح أو غير ذلك ناقصة وعاصية للطبيعة وخارجة عن حدود وظيفتها وان نكره النساء في احتذاء مثالها لان نضرب بها الأمثال وتخذها نموذجاً للكمال

هل المرأة تساوي الرجل

جسدياً وعقلياً ؟

نحن لما كنا نعلم أن سعي المرأة في الغرب ورا . نيل استقلالها المطلق من سلطة الرجل هو سبب كل ذلك الافراط الذي سندرس بعض آثاره المحزنة في هذا الكتاب وان هذه النزعة ربما انتقلت الي

فليحذر اخواننا الشرقيون من تصديق بعض قصصى اوروبا قاتهم انما يكتبون امثال هذه الخيالات المفسدة لتروج لدي النساء ليكتسبوا ميلهن وأولئك المسكينات لا يملن ان نصائح اولئك الكتاب تهلكن اهلاكا وتجملن أشد عبودية كما سيمر بك ان شاء الله من اقوال علماء تلك المدينة

ما هي وظيفة المرأة الطبيعية ؟

للرأة في الحياة الانسانية وظيفة سامية للغاية وهي حفظ النوع البشري واستدامته مما لا يتأنى للرجل أن يشاركها فيها لانها تتعلق بشكل التركيب الجسمى الامر الذى لا يمكن التحصل عليه بالتصنع ولا التقليد . هذه الوظيفة الخاصة بالمرأة لها جملة أدوار تتعاقب عليها ولكل دور منها لوازم لاتزايها يجب الامام بها لتدرك قيمة هذه الوظيفة وخطورتها . فهي تستلزم الحمل والوضع والارضاع والتربية ومن يتأمل في هذا الوجود البديع تأملاً بسيطاً يتجلى له ان لكل كائن فيه وظيفة يتوقف كاله الشخصي والنوعى على حسن أدائها . وقد يحصل ان كائناتاً من الكائنات يخرج عن حدود وظيفته ولكن يبعد عن الكمال

الشرق بطريق العدوي تحت تأثير التعاليم
المضرة رأينا أن تقيم الحججة في هذا الفصل
على أن ذلك الاستقلال المزعوم ضرب من
ضروب المستحيلات الطبيعية وان الساعي
في تحقيقه كالساعي في تغيير اوضاع نواميس
الكون ، وهو مسعي بساوره الاخفاق من
كل جانب فنقول:

اثبت علم التشريح ان الرجل أقوى
من المرأة جسماً من سائر الجهات وبدرجة
محسوسة جداً حتي ذهب بعضهم الى أن
المرأة الحالية ليست انثى الرجل الحالي بل
هي انثى كائن آخر يشبهها في تركيبها وضعفها
وان ذلك الكائن قد انقرض بمزاحمة
الانسان له في الحياة فتغلب علي انثاه
التي من نسلها المرأة الحالية (انظر دائرة
المعارف الكبرى تحت عنوان امرأة)

هذا الفرض وان كان تطرفاً من
بعض العلماء الا انه يدلنا علي عظم الفرق
بين هذين الكائنين كانيينه تفصيلاً وهذا
الضعف لا نتخذه نحن دليلاً علي حقارة
قدر المرأة ولكن عنواننا علي حكمة « ربنا
الذي اعطي كل شيء خلقه ثم هدي »
فانه جلّت قدرته كما قضى علي المرأة أداء
وظيفة خاصة لم يهبها الا ما يلائمها من

الاستعداد والقوي كما يقول جل جلاله
« انا كل شيء خلقناه بقدر » وكما يقول
علماء الطبيعة: « ان الطبيعة غير مسرفة »
أما ذلك الفرق بين الرجل والمرأة
فهو : اثبت العلم بالتجربة ان متوسط طول
المرأة أقل من متوسط طول الرجل باثني عشر
سنتيمتراً هذا الفرق يشاهد عند المتوحشين
كما هو عند المتمدنين وعند الاطفال من كلا
النوعين أيضاً . وأما من جهة ثقل الجسم
فان متوسطه عند الرجل سبعة وأربعون
كيلوغراماً وأما عند المرأة فلا يزيد عن اثنين
وأربعين ونصف . وأما من جهة المجموع
العضلي فانه عند المرأة أقل كلاً منه عند
الرجل بكثير . قال الدكتور (دوفاريني)
في دائرة المعارف الكبرى عند ذكره هذا
المجموع « أنه أقل حجماً وأضعف منه عند
الرجل بقدر الثلث وحركاته اقل سرعة
وأقل ضبطاً » أما القلب وهو مركز القوة
الحوية فانه عند المرأة أصغر وأخف بمقدار
٦٠ غراماً في المتوسط . وأما الجهاز التنفسي
فانه لدى الرجل أقوى منه لدى المرأة
فقد ثبت أن الرجل يحرق في الساعة ١١
جراماً تقريباً من الكربون وأما المرأة فلا
تحرق منه الا ٦ وكسراً ولذلك فحرارة

المرأة قل من حرارة الرجل

أما الجواس الخس فقد اثبت الاستاذان (نيكولس ويليه) انها اضعف عند المرأة منها عند الرجل فهي لا تستطيع ان تدرك رائحة عطر الليمون على بعد مخصوص الا اذا كانت ضعف المندار الذي يدركه الرجل فيه. وشوهد بالامتحان ان المرأة لا تدرك رائحة حمض البروسيك الخفف الا على نسبة واحد من عشرين الف أما الرجل فيدركها على نسبة واحد من مئة الف. أما حاسة الذوق والسمع فان الرجل ادق من المرأة فيها بكثير ويكفيك دليلا على ذلك ان أهل الخبرة في تمييز الطعوم ونقد الاصوات وتوفيق نغمات البيانو كلهم من الرجال كما جاء في دائرة المعارف الكبرى

أما حاسة اللمس فقد شوهد ان الرجل ادق من المرأة فيها وقد برهن الاستاذان (لومبروزو وسيرجي) وغيرهما بأن المرأة تحتلم اللم اكثر من الرجل مما يدل على قلة احساسها به

قال (لومبروزو) : « وهذا من حسن حظ النوع الانساني فان المرأة معرضة لكثير من الآلام كالخلل والوضع وغيرها

ولو كانت حساسة كالرجل لما استطاعت تحمل ذلك كله » يرى مما مر كله ان المرأة بضعفها أكثر تعرضاً لمصائب الحياة من الرجل واشد استهدافاً لأنواع الامراض منه مما يدل دلالة صريحة ان حياتها يجب ان تكون منزلية محضة لا خارجية. قال العلامة (نروسية) في دائرة معارفه : « انه بالنسبة لضعف المرأة وعموم مجموعها العصبي ترى مزاجها أكثر تهيجاً من مزاج الرجل وتركيبها أقل مقاومة من تركيبه فان تأديتها لوظائفها من الحمل والامومة والارضاع يسبب لديها احوالاً مرضية قليلة أو كثيرة الخطر » انتهى

تقول هنا يمكن ان يقول قائل ان ذلك الضعف التشريحي الذي اثبتته العلم نتيجة ضغط الرجل على حريتها واجبارها على ملازمة ما يفسد صحتها. تقول : هب ان ذلك صحيح فما سبب رخامة صوتها على ان من اثبات علمياً ان سكان البلاد الحارة من المتوحشين يكلفون نساءهم بأعمال الحراثة والزراعة وغيرها من أول الخليفة الى الآن ومع ذلك فان تلك الفروق نشاهد بعضها بين رجالهم ونسائهم. قال الاستاذ (دوفاريني) في دائرة المعارف

الكبيرة : « ان هذا الفرق يشاهد عند البتاجونيين (بعض متوحشي امريكا) كما يشاهد عند سكان باريز» وعليه فلا سبيل للمجدل في هذه القضية

أما من جهة فضل الرجل على المرأة في مركز الادراك فما لا مشاحة فيه حيث أثبتتها (البيسيكولوجيا) (أى علم النفس بالتجربة) فقد شوهد انه يوجد فارق جسم بين مخي الرجل والمرأة مادة وشكلا اثبت العلم ان مخ الرجل يزيد عن مخ المرأة بمقدار مائة غرام في المتوسط. ولا يعترض علينا بأن هذا الفرق منشأه الاختلاف بين حجمي الجسمين لانه شوهد ان نسبة مخ الرجل الى جسمه هي كنسبة واحد الى اربعين اما نسبة مخ المرأة الى جسمها فكنسبة واحد الى اربعة واربعين و الفرق بين النسبتين وغير هذا فان مخ المرأة أقل ثنيات وتلافيفه أقل نظاما وهذه المشاهدة يعدها العلماء من أكبر مميزات الجنسين وكذلك يوجد اختلاف بين المخين في الجوهر السنجابي الذي هو النقطة المدركة من المخ فهو عند النساء أقل منه عند الرجال بدرجة محسوسة جداً ولكن في مقابلة ذلك نجد مراكز الاحساس والتهيج عند المرأة

أحسن تركيزاً منها عند الرجل قال الاستاذ (دوفاريني) في دائرة المعارف الكبرى : « وهذا مطابق لمميزات الجنسين من الجهة النفسية فان الرجل أكثر ذكاء وادراكاً وأما المرأة فأكثر انفعالا وتهيجاً »

لا شك ان كل هذه الاختلافات الخفية تدلنا بأوضح برهان على أن مركز الادراك في الرجل أرقى منه في المرأة فيكون هو أفضل منها ادراكاً . ولا يقولون من يعترض علينا بأن ذلك نتيجة حرمان المرأة من التهذيب طول تلك القرون الخالية وأنه بمرور الزمن قد ينمو مخها حتى يساوي مخ الرجل لان تلك الفروق تشاهد بعينها في الشعوب العربية في الوحشية التي لاحظ لكلا الجنسين فيهما من التعلم فلو كان السبب الذي يرقى مخ الرجل عن مخ المرأة هو التعلم فلماذا تشاهد تلك الفروق عينها عندهما وهما على حالة السذاجة الطبيعية الاولى التي لا يفضل أحدهما الآخر في ضربة عقلية ما ؟ ولكن ابدأ أنصار المدنية المادية عندنا فقد أثبت القوم أنهم كلما ازدادوا تمدنا ازداد الاختلاف بين الرجل والمرأة فقد جاء في دائرة المعارف الكبرى ما نصه « الاختلاف الطبيعي يزداد وضوحاً

بازدياد تمدن بحيث أصبح الفرق بين
الايض والبيضاء اكبر بكثير من الفرق بين
الاسود والسوداء، ولا يستغربن القاري.
من تزايد هذا الفارق بين الرجل والمرأة
في ذلك الشكل من المدنية فان لسان
النواميس الطبيعية تصيح بالذكر والاتني
في تلك البلاد : ان احذرا التمرد على
قوانين الحكمة الالهية وعصيان قواعدها
غير القابلة للتبدل معها موتهما على نفسيكما
وعلى الناس فقد عصاهما قبل كما أم بأسرها
فذهبت في تيار الفناء ولم تفن قوتها عنها
فتيلا هذه النواميس الطبيعية لاتنذر
بلسان وشعتين ولكن تنذر باحدائها
وأحوالها فان تزايد الفرق بين المرأة
والرجل علامة عملية على ان المرأة يست
في الدائرة التي رسمها الله تعالى لان تشغلها
فلتنبه المرأة من رقتها ولينبه محبو الرقي
الانساني فيدخلوا المرأة الي حدودها
الطبيعية بالطرق الحكيمة ولتحذر المرأة
المسلمة من السقوط في هذه الهاوية
المرعبة فان طلبها الاستقلال الموهوم
سيجرها لاصح الله الى زيادة الفرق
بينها وبين الرجل وهو بمثابة تسجيل الشقاء
الابدي عليها بدل الحرية وتعلم أن

تزايد هذا الفارق في اخواتها في العالم
التمدن لم يجره اليهن الا تشبهن بمباراة
الرجل في حياته الخارجية وهو مجال سبقها
ولم يزل يسبقها الرجل في كل شأن فيه مع
ماصن عليه من الفارق الاصلي المعلوم
فبالك لو تزايد هذا الفارق الي اكثر
من ذلك وقد حسب الاقتصاديون
مايبتني على الفارق الطبيعي الاصلي بين
الرجل والمرأة من الامتيازات للاول دون
الثانية بقواعد رياضية حيث أثبت
الفيلسوف (برودون) في كتابه (ابتكار
النظام) ان نسبة مجموع قوي الرجل الى
قوي المرأة تساوي ثلاثة لى اثنين ثم قال
بالحرف الواحد :

« وبما ان كل اجماع مكون من
أحماد هذه الثلاثة العناصر وهي : العمل
والعلم والعدالة فيكون القدر الحقيقي للرجل
والمرأة هو كنسبة ٣ في ٣ في ٣ الى ٢ في ٢
في ٢ أي كنسبة ٢٧ الى ٨ وبهذه
الشروط لايمكن ان توازي قوي المرأة
قوي الرجل فخصوعها له أمر لازم منه .
فهي امام الطبيعة والعدالة لاتوازي ثلثه
فيكون التحرير الذي يطلبه بعضهم باسمهن
هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلا

شرعياً ان لم أول تسجيل العبودية « هذا قول اقتصادي خبر الاحوال في بلاده وعلم موضع القوة والضعف منها فلا يليق ان نضرب بقوله عرض الحائط . ولكنه لم ييخص المرأة حقها من جهة أخرى حيث قال : « ولما كانت موهبة المرأة معنوية محضة قيمتها لا تقدر من هذه الجهة وتسبق الرجل فيها لاجلها ولكن على شرط ان يكون هو ساتقها . وهي لاجل ان تحفظ لنفسها هذه الهبة التي لا تثنى والتي هي ليست خاصة ثابتة فيها بل هي صفة او شكل او حالة يلزمها ان تخضع لقانون السيطرة الزوجية . فان المساواة بمهماها اياها مكروهة قبيحة تكون حالة لعقدة الزوجية وميمية للحب ومهلكة للنوع البشري » انتهى

نعم لم تخلق المرأة لتستعبد فيجب عليها ان مجاهد لنيل حريتها المعتدلة . ولكن بأي سلاح ؟ بسلاح وهبه الله لها وليس من جنس سلاخنا وليس في مكنتنا ان تقابلها بمثله، ولكنها وأسفاه غافلة عنه ولا تفكر فيه . وليس ذلك السلاح الا معرفتها خطورة وظيفتها وسمو مقام الهبة التي منحها والعمل على حسن التصرف

بها . هذا السلاح يجعلها موضوع التجارة والاحترام ومحل الاجلال والاعظام لأنها تعتبر عندئذ مليكة لازمة الاحساسات وسلطانة على منازع الطباع

هذا هو سلاح المرأة الذي لو علمته لسعت اليه سعياً حثيثاً ولزمت بقول كل من يريد أن يلفتها عنه عرض الحائط ولا تهتمه بأنه يحسد مستقبلها فيريد أن يوجهها الى ما يزيدا أسراً ويجعل عيشها مرأ . هل ترضى المرأة عندما تعرف كنه مستقبلها هذا أن ترفع الحجاب ؟ لا، لأنها سترى بالتحليلات العمرانية ان ذلك يسوقها الى ما يزيد استعبادها وهو أمر يعطلها بل يصددها عن بلوغ شأها المنتظر . ثم هل تميل لان تجاري الرجال في الاشتغال ؟ لا، لأن كان ذلك يسلخها كاستراه مثبتاً بالتجارب اليومية عن عرش ملكها (أسرتها) سلخاً فلا تتوصل الى مركزها المستقبل الذي فيه سعادتها وحربيتها

اذن ماذا تعمل ؟ تتعلم كيف تكون أما وتدرس قرانين وظائفها وتدأب على مطالعة أسرار التربية وعجائبها التي بها يصير الجبان شجاعاً والبخل كريماً وترك التبرج والتباهي بتعلم اللغات الاجنبية

ولا تسرف في الزخارف فان الانهالك علي كل ذلك يبعدها عن كلها الذي فيه سر مجدها ويجرها تدريجاً الى مافيه عبوديتها ورقها. ولا يفرها ما تراه من انطلاق النساء في غير قومها بغير حجاب ولا تستنتج من ذلك انهن أقرب منها الي ذلك المستقبل السامي . كلا فقد جرهن ذلك الانطلاق الى طريق غير طريق سعادتهن وقد اخذ قومن في التشكي من حالتهم فاقبلنا عن اعظامهم كل ذلك تفصيلا

هل تأتي حرية المرأة ؟

﴿ على الصفة التي يريدونها لها ؟ ﴾

نحن بعد ان اثبتنا عليا ان المرأة لا تستطيع ان تلحق شأو الرجل في بسطى الجسم ولا ادراك ابدأ معها ناظرته فيها لان الخالق قضى عليها بالانحطاط ولكن لان وظيفتها التي خلقت لتؤديها في هذا العالم لا تقتضي اكثر مما تمتع به من القوي ولانه تعالى لم يعلق سلاحها في هذا المعترك على قوة عضتها بل علي تلك الموهبة السامية التي تكلمنا عنها في فصلنا المتقدم . فهي مناط سعادتها وسلم مجدها وقد برهننا في الفصل المتقدم ان نمو تلك الجيبيصة الانوية فيها يتعلق بمخضوعها

للرجل .. وبناء على هذا وجب عليها لمحض مصلحتها أن تكون تحت حمايته مباشرة وهي ان لم تخضع له عن طيب خاطر فمخضوعها له سيكون اضطرارياً لانها لا تستطيع مزاحته في أى شأن من شؤون الحياة الخارجية فان الغلبة في ذلك المعترك الهائل تقتضي قبل كل شيء قوة العضل وتحمل الجسم لمتاعب المحاولات وأوصاب التأثيرات المختلفة وأكبر دليل على ذلك تحملها لنير الرجل من أول نشأتها الى اليوم ومهما حاولت الفلاسفة الخيالية بحسن أساليبها كسر شوكة الناموس الطيبى الذى مقتضاه ان القوي يغلب الضعيف ويأسره فلن يكن نصيبها الا الفشل

قال أستاذ الاساتذة الحسينين وواضع علم العمران العلامة (اجوست كونت) في كتابه (النظام السياسى على مقتضى الفلسفة الحسية) ما يأتى : « نحن بغير أن نكلف أنفسنا مناقشة تلك المستحيلات الخيالية (يعنى: تحرير المرأة) الموخرة للرق يلزمنا أن نحس - فنقدر قدر النظام الحقيقى بأنه لو نال النساء يوماً من الايام هذه المساواة المادية التي بتطلبهاهن الذين يزعمون الدفاع عنهن بغير رضائهن

فان ضمانهن الاجتماعي يفسد على قدر ما يفسد ضمانهن الادبية لأنهن في تلك الحالة سيكن خاضعات في أغلب الصنائع لمزاحمة يومية قوية بحيث لا يمكنهن القيام بها كما انه في الوقت نفسه تتكدر المنابع الاصلية للمحبة المتبادلة » انتهى

علي أي دعامة يستند هؤلاء الاساتذة في تحقيق نظرياتهم هذه ؟ على العلم الصحيح والقوانين الحيوية المعروفة لاعلى الالهواء وما تزينه النفوس من حب التغيير والتحوير في مراتب الكائنات وقد مضت أم سنحدث لك منها ذكراً طافت بعقولها مثل هذه الاغراض فجرت علي كيانها أفظم الحوادث الاجتماعية وذهبت في خيبر كان، وقد عد هذا الحادث علماء الاجتماع البشري تجربة لا يفترون بعدها بزخارف الفلسفة الخيالية . جا في دائرة معارف القرن التاسع عشر ما تعريبه: « ان الحركة التي تألفت في أيامنا هذه لمصلحة النساء لن يكون نتيجتها حتما الا تحقيق صدق هذه التجربة العامة تحقيقا نهائيا . ان نوعنا الانساني بمجملته عاش زمانا مديداً في كل جهة في حالة اجتماعية أدني بكثير من الحالة التي يرثون النساء

من أجلها اليوم فأمكن الجمعية البشرية أن تتخلص من وطأتها شيئاً فشيئاً من منذ القرون الوسطى لدى الشعوب المرتقية لان ذلك الفساد الاجتماعي الذي هو حالة عرضية اقتضاها الزمن السالف لم تكن متعلقة بامتياز الحاكمين عن المحكومين في شيء عضوي (بمعنى كما هي الحالة بين النساء والرجال فان الخلاف بينهم عضوي أما خضوع النساء فبالعكس لن يكون بالضرورة له نهاية ينهي اليها بل سيتوافق شيئاً فشيئاً مع الكمال الادبي العام لانه يستند مباشرة على الهبوط الطبيعي للرأ الذي لا يمكن ملاقاته وهذا الهبوط الطبيعي مؤسس ومحقق بواسطة المقارنات البيولوجية (الحيوية) وبالمشاهدات الاجتماعية اليومية. فان البيولوجيا تبرهن لنا تشريحيًا وفسولوجيًا بأن في السلسلة الحيوانية وبالاخص في الانسان نجد الانثى مرتبة في حالة طفولية أصلية تجعلها أحط فطرياً من التركيب العضوي المقابل له »

ولما كتبت مدام (هير آور) الشهير بالدفاع عن حقوق النساء الى الفيلسوف الاشتراكي المشهور (برودون) تسأله رأيه في مسألة النساء أجابها بأنه لا يعتبر المساعي

انتهى فانها تصير مستعبدة مملوكة، انتهى
 نقول بالاسف أمثل هذه الاحكام
 العلمية الصارمة تنتهي مرحلة الساعين في
 تحرير النساء؟ فان كل مساعيم وحججهم
 الوهمية تذهب أمام الطبيعة والعلم هباء
 منثوراً ولا تكون نتيجتها الا تحرش علماء
 الكون ضد أولئك الناس وجعل المرأة
 أهوية في الافواه. هذا يقول انها في حالة
 طفلية، وذلك يقول انها غير مؤدبة، وآخر
 يقول غير ذلك مما نتألم له معشر المسلمين
 — الذين يأمر ديننا بحسن معاملتهم —
 كل التألم فما أضر تلك المدافعات الواهية
 بهذا الجنس الرقيق؟ وما كان أغناهم
 عنها؟

يقول حضرة مؤلف المرأة الجديدة: «أما
 عدد النساء المشتغلات بتحرير العقود الرسمية
 والنساء القيسيات والمهندسات ومديرات
 الجرائد والمستخدمات في دور الارصاد
 والوسطة والتلغراف فلا يكاد يحصي
 ويشغل النساء أغلب الوظائف في ادارة
 المعارف فقد بلغ عددهن خمسة وتسعين في
 المائة في المدارس الابتدائية» ولم يردف
 حضرته هذه الجملة ولا أمثالها الا بما يشعر
 بالاستحسان ولكن الفيلسوف الاقتصادي

المبدولة من النساء في تحرير المرأة كما يقول
 بالحرف الواحد في كتابه (ابتكار النظام
 « الا شغفا يدل علي علة أصابت جنسهن
 وهي علة تبرهن على عدم استعدادهن
 تقدير قدر أنفسهن وسياسة امورهن
 بذاتهن» ثم اخذ يبرهن لها على مستنداته
 العلمية فقال بالحرف الواحد: «ان الفرق
 الجنسي بين الرجل والمرأة يفصلها فصلا
 شبيها (ولا اقول مساويا) بالفرق بين
 الانواع والاجناس من الحيوانات وبهذا
 الفرق لا يمكن للمرأة والرجل ان يكونا
 شريكين ولكني لا اقول انهما لا يستطيعان
 ان يكونا غير ذلك. وبناء عليه فالمرأة
 لا تستطيع ان تكون وطنية الا بالنسبة
 لكون زوجها وطنيا كما قال السيدة الرثيدة
 لزوجته رئيس الجمهورية. ولكن كل هذا
 الكلام لا يشير الي أنه ليس للمرأة
 دور تلعبه في الوجود وبالاختصار اني
 مستعد لان أثبت بالمشاهدات والبراهين
 ان المرأة التي هي أقل من الرجل قوة أحط
 منه في العوالم الصناعية والمسلية
 والحلقية وان حالة المرأة في الهيئة
 الاجتماعية اذا جرت علي النسق الذي
 تربدينه كما هو حالة الرجل فيكون أمرها

جول سيمون يقول في مجلة المجلات (مجلة ١٧): «النساء قد صرن الآن نساجات وطباعات الخ الخ وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها وبهذا فقد اكتسبن بضعة درهيمات ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم أسرهن تقويضا . نعم ان الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ولكن بازاء ذلك قد قل مكسبه لمزاحتها له في عمله . ثم قال : وهناك نساء أرقى من هؤلاء يشتغلن بمسك الدفاتر وفي محلات التجارات ويستخدمن في الحكومة في وظيفة التعليم وينهن عدد عديد في التلغرافات والبوسطة والسكك الحديدية وبنك فرنسا والكريدى ليونيه ولكن هذه الوظائف قد سماختهن من أسرهن سماخا هذا قول صاحب الدار وصاحب الدار بلاشك أدري بما فيها فلا يليق بنا ان نلقى بكلامه عرض الحائط ونتمسك بخلافه

يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) « هذا هو مجل تاريخ المرأة لنخصه في كلمتين . عاشت المرأة حرة في العصور الاولى حيث كانت الانسانية لم تزل في يدها ثم بعد تشكيل العائلة وقعت في الاستعباد الحقيقي ثم لما قامت الانسانية

على طريق المدنية تغيرت صورة هذا الرق واعترف للمرأة بشيء من الحن ولكن خضعت لاستبداد الرجل الذي قضي عليها بأن لا تتمتع بالحقوق التي اعترف لها بها ثم لما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية نالت المرأة حريتها التامة وتساوي المرأة والرجل في جميع الحقوق او على الاقل في معظمها ، أربعة أحوال يقابلها أربعة أدوار من تاريخ العدن في العالم »

آني المؤلف بهذه الجملة ولم يقل لئسا كيف كانت حالتها في ذلك الاستقلال ولا كيف رضيت بالاستعباد بعد تلك الحرية : ند دخولها الى الاسرة ؟ ولا كيف انقابت تلك الحالة ذومة واحدة والباحث اذا كلف نفسه الوقوف على تلك المقتضيات كلها لرأي ان اكل من تلك الادوار أحوالا تلازمها ولا تنفك عنها بمعنى انه ان أرادت المرأة أن تعود الى أى دور من تلك الادوار وجب أن تخضع لاحكامها ولوازمها لامحالة . وبما ان حضرة المؤلف يرى ان المرأة المتمدنة آخذة في الرجوع الى ذلك الاستقلال الاولى فمن الضروري أن تتكبد ما كان يلزمه فلننظر الآن ماذا كانت حالتها

فيه . قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر بعد ايرادها تلك الادوار الاربعة مانصه بالحرف الواحد : « من هنا يتضح أنه وجد عصر كانت فيه قوانين الاسرة غير معروفة وفيه كانت المرأة حرة من كل قيد ومستقلة تمام الاستقلال (تأمل جيداً) ومع ذلك فإنها كانت محترمة مهانة للدرجة القصوى . فلما تكونت الاسرة تغير حال المرأة كل التغير لانها بمجرد دخولها الاسرة تنازلت عن استقلالها ولكنها اكتسبت في مقابل ذلك مركزاً معنوياً لم يكن لها من قبل » انتهى

من هذه المشاهدات الاجتماعية نعلم أن المرأة في دور الاستقلال كانت محترمة مهانة للدرجة القصوى . وبناء عليه فان أرادت المرأة أن تكون كذلك باسترداد استقلالها ثانياً فلتفعل

ربما يقول قائل : ان هذه الحركة العصرية الدافعة لمن الى الاستقلال ليست مصحوبة بهدم الاسرة كما كان الحال سابقاً وبذلك فلن تكون مهانة نقول صدق من يقول أن التاريخ يعيد نفسه فان ابطال الزواج قد يحدث به النساء في كل بلد متمدن وأفمن فيه الكتب

الضخمة قالت مجلة المجلات (مجلد ١٨) ما ياتي : « أن الزواج الذي كان أباً ونا يعتبرونه ضرورياً يظهر انه قد صدم صدمة شديدة في كل جهة فان الرقي العقلي الذي نالته المرأة وامتداد حقوقها يوماً بعد يوم وغرامها الشديد بمساواة الرجل في حقوقه وافرطاته كل ذلك يهدد مدر كاتنا التي ورثها على الزواج » ثم قالت : « ان رفض الناس للزواج ومحبتهم للطلاق ، هما الامران اللذان ينتشران يوماً فيوماً في أمريكا وفي كل الممالك الاوربية ثم ان كل هذه الاعتصابات النسوية تشعر بمرض يجب ان يقبته اليه المسترعون » انتهى

هذا هو القول الفصل الذي ينتج من التحليلات العمرانية ونحن لا نستبعد أن شقاً من نساء البشرية يتوصلن الى نيل ذلك الاستقلال المطبق ولكنهن سبقهن أنفسهن في أشد أنواع الاسر وأخس أشكال الاستكانة والذلة . أما نحن معشر المسلمين الذين لاضالة لنا الا الحكمة نأخذها حيث وجدناها فلا يليق بنا أن نلقى بأنفسنا الي شأن من الشئون قبل تدقيق النظر في مجموع الحركة الانسانية لتتجلى لنا وجوه المنافع باسمه زاهية ووجوه المضار عابسة

باكية فناخذ الاولى وزرد الثانية وقد حشا ربنا على درس الامم التي سلفت والبحث عن مناشئ سقوطها لتتد اشاها ولا تقع مثاهم فيها وها نحن قننا بشيء من ذلك ورأينا الاستقلال المطلق للنساء سبب شقائهن وشقاء الرجال معهن فيلزمنا ان نطلع عن الخوض فيه وأن نبحث عن الخطة المثلى لتحسين حال النساء بحيث لا نخرج عن حدود الحكمة الالهية ولا الفطرة الانسانية في شيء.

هل للنساء ان يشاركن الرجال

(في الاعمال؟)

ان من أقبح مظاهر أسر المرأة في الافراد والامم ترك جيلها على غاربها وقذفها بذلك الجسم اللين والعواطف الرقيقة والفؤاد المملوء رحمة والمهجة المتشعبة بالشفقة تزاحم الرجال في مترك الحياة كتفا لكشف لسد رمقها وتقضي طول نهارها وجزءاً من ليلا بين هيب المعامل ودخانها أو على قارعة الطرق بين هيجاء تلك الحركة المفزعة. ولو تسنى لك يوماً من الايام ان تزورا كبر معامل اوروبا وامريكا مما جمع الى نخامة المنبي وضخامته سعة لا يكاد يحيط بها البصر رأيت في داخلها أمر أعجيباً رأيت

جماعة من ذلك الجنس الرقيق مكلفات بأشق الاعمال وأقسى المحاولات العضلية واقفات أمام التناير المسجورة يعانين أوصاب الحياة ومرارة العيش تقرأ على وجوههن التي لفتحتها تلك النيران المستمرة هذه الجملة التي لاتذهب من مخيلتك أبداً « هذا منتهي أسر الرجل المرأة » ولو كلفت نفسك فسأتاهن عن مقدار ما تأخذه الواحدة يومياً في ذلك الجحيم المتأجج لاجابك مئات ممنه بل أوف ان أجر الواحدة على هذا المه الناصب والكدر الواسع لا يتجاوز الفرنك في اليوم اى اقل من اربعة قروش وهو مبلغ لا يكمن ينلن العيش به الا تبلفاً ولو القيت بعد ذلك نظرة على أوثك الدكتورات والمهندسات لما وجدت النسبة الا كالمئة للخمسة في أهم البلاد مدنية وعلماء ومحرورو المرأة عندنا بدل أن يعدوا هذا مرضاً اجتماعياً كما يعدة علماء العصر الحاضر ويضعوا كل همهم في حياة بلادنا منه مثل ما يفعل حكاء اوروبا وامريكا كما سنربك اقوالهم ترام يودون ان يفتحوا علينا ذلك الباب الهائل لظنهم اننا سائرون خلف اوروبا قدما بقدم.

ولكنهم لو كانوا دققوا قليلا في حواظ حياتنا الاجتماعية الاسلامية لكانوا علموا باننا بما اكسبتنا الروح الاسلامية نكاد نكون بمعزل عن تلك الامراض العمرانية الخيفة . يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) : « لهذا يمكننا أن نؤكد أن عدد النساء المحترفات لا بد أن يزداد في كل سنة عن الاخرى لاننا سائرون في الطريق الذي سارت فيه اوروبا قبلنا » تقول اننا نخالف حضرته في هذه النقطة كل المخالفة فاننا لسنا في طريق اوروبا من كل وجه ولم يظهر منا ما يشير الي ذلك مطلقا وان أقل نظرة علي هيئتنا وهيئتهم الاجتماعيتين ترينا لأول وهلة ان الفرق بعيد بين اصولنا الحيوية وأصولهم وعواملنا العمرانية وعواملهم . نحن أمة أحكمت روابطنا أصول تقليدية وورسوخ في اذهاننا اننا لم نهبط عن عرش عزنا الا لترك تلك الاصول الموصلة لسعادة الحياتين . وتلك أم ربطت آحادها روابط الجنسية أو الوطنية وورسوخ في اذهانها انها لم ترتق الا بترك التقاليد القديمة . هذه النظرية البسيطة على اصولنا الاجتماعية العامة تكفي لان تقنعنا باننا لن نستطيع ان نحذو حذو اوروباني

شؤونها كلها الا اذا حلت عندنا محل الرابطة التقليدية رابطة من جنس آخر ومحي من اذهاننا أن رقبنا لأوج السعادة لا يتأني الا بترك تلك التقاليد . وهل يمكن حدوث هذا التحول الذريع مادام العلم التجريبي يرينا كل يوم ان تقاليدنا اكبر شيفائنا ومرم سائر جراحنا وهو الامر الذي أدركه مثنا كثير من مشاهير علماء الغرب

والخلاصة مادامت رابطينا الاجتماعية هي من غير جنس روابط سائر شعوب العالم فلا يتأني لنا مطلقا ان نحذو حذو أي شعب من الشعوب فيما يصادم طبيعة تركيبنا ولا يوافق تعاليم مدنيتنا الازينة في نفوسنا . ومع كل هذا فان الطريق الذي يسير فيه الغرب بالنسبة للنساء مملوء بالمخاطر مشوب بالعواثير الخيفة بشهادة أكبر عمرانيهم فانهم يعتبرون اشتغال النساء بأشغال الرجال مرضا اجتماعيا يجب ملاقاته فكيف يسوغ لنا اليوم ان نتمسح في أمراضهم لننتحها لانا نفسنا ثم نكلف انفسنا تحمل أعراضها وآلامها اذا كان لا بد لنا من أن نحذو حذوهم في شيء فلماذا لا نقلد ما يجب تقليدهم فيه ونحن لا يسوغ لنا أن نأخذ شيئا من أشياء تلك المدينة

الا بعد تحليله تحليلاً دقيقاً جداً أو يجب علينا حينما نقف أمام مراثيها الفتانة أن نمسح أعيننا بمنديل الحكمة لنقدر على تمييز الحسن من القبيح فيها وان لم نجد من أنفسنا الشجاعة على ذلك فيجب علينا بالاقبل أن نسأل علماءهم عنها. ونحن جالسون هذه الساعة في مكتبنا وبين أيدينا أقاويل كثيرة لها علاقة بموضوعنا هذا فلننتخب منها ماله مناسبة بمسألة النساء ليعلم المسلمون اننا لم نداو علناً بأيدينا فعبثاً نحاول ازالتها بأيدي سوانا من الامم

كتب الاستاذ في علم الانسان (جيوم فريرو) في المجلد الاول من مجلة المجالات لسنة ١٨٩٦ ما يأتي: «ان العلامات المذرة بقرب حلول الازمة النهائية لهذا الشكل من المدينة الذي نعيش فيه كثيرة جداً (تأمل) بحيث لا يمر يوم حتي يقف الباحث على انذارات جديدة فيه فلنعط نحن أيضاً أنفسنا وظيفة الطبيب ولنجتهد في مساعدة ما شغصه الاطباء من هذا المرض الاجتماعي في زماننا هذا بدرس الشكل الجديد من الرهينة التي مع عدم امتدادها علي دين جهدنا بأنها ستصل الي الحد الذي وصلت اليه الرهينة الدينية

في زمن من أزمنة القرون الوسطي . يعلم الرجال والنساء بالتجربة وفي كل بلد بأن العقبات التي تحول دون الزواج تزداد يوماً بعد يوم وأن هناك أسباباً لاعدادها اقتصادية على الخصوص تقف في طريقه حتي أن كثير آمن الناس لما يتسوا من امكان تذليلها صبروا على العزوبة بكل وسعهم. ومن السهل علينا أن نقول اذن أن عدداً عديداً من أشخاص من كلا الجنسين يجب أن يحدثوا آثاراً هائلة على كيان الهيئة الاجتماعية كلها وذلك بمعيشتهم بلازواج أعني في شروط حيوية صناعية . ويلزم ان الآثار التي تنتج من النساء العوازب تكون أكبر من آثار الرجال العزيبين . فان عزوبة الرجل تكسبه في الواقع ونفس الامر صفات نفسية خاصة بها ولكنها لا تقلب كيان شخصيته تماماً لانها لا تستلزم عنده العفة مطلقاً ويمكنها أن تجبره علي المعيشة بين بنات الهوى أو ترغمه علي الفسق وعلي هذا فالعزوبة لا تقتل فيه تلك الوظيفة الفسيولوجية دفية واحدة . وأما المرأة فبخلاف ذلك فان الشروط الاجتماعية الحالية تستعي عنها في عزوبتها والعتاف يقتضي حذف

ماذا ذكر مسألة اشتغال النساء باشتغال الرجال وما ينجم عن ذلك من الخلل الاجتماعي : «ولكن بدل هذه الاحلام الهادمة المفسدة يمكن أن قاعدة طبيعية تضمن حياة المرأة تماماً . وذلك يكون بتعيين وتحديد الواجبات المادية على الجنس العامل (الرجال) نحو الجنس المحب (النساء) والفلسفة الحسية يمكنها وحدها بالنسبة لامتيازها بروح الحقيقة أن تسن هذه القاعدة الطبيعية بطريقة تجعلها سائدة محترمة وليست الفلسفة الجديدة (الحسية) هي التي ابتكرت هذا الميل العام بل أنها قدرته حق قدره فقط بعد تدقيق التأمل في مجموع الحركة الانسانية

« يجب على الرجل أن يفتدى المرأة . هذا هو القانون الطبيعي لنوعنا الانساني وهو قانون يلائم الحياة الاصلية المنزلية للجنس المحب (النساء) وهذه القاعدة التي تريك أخشن أشكال الاجتماع تتحسن وتتكل على قدر رقي النوع الانساني فان كل الترقيات المادية التي تتطلبها الحالة الحالية للنساء تستحيل الي لزوم تطبيق هذا الناموس الاساسي بالدقة ويجب ان يحدث نتائجه رد فعل على كل

وظيفة الامومة وهي الوظيفة التي خلقت المرأة لاجلها جسما وروحا . لاشك اذن ان في هذه الحالة يجب أن تفسد شخصيتها فساداً ذريعاً ولا شك أيضاً في ان عددا كبيرا من هذه النسوة يحدثن آثاراً هائلة على الهيئة الاجتماعية» انتهى

هذا القول من ذلك العمراني الطائر الصبى - وبين أيدينا عشرات من أمثاله يربنا جلياً أن في شكل المدنية الغربية علامات منذرة بقرب حدوث أزمة نهائية على تركيبها وخصوصاً من جهة النساء . فاذا كان لا بد لنا من تقليدها في شأن من الشؤون فلا أقل من أن نجتهد في نقده بعقل وحكمة قبل أن نزل بنا القدم ولا يتفجع الندم . وان كان لا قدرة لنا على نقد المسائل العمرانية الكبرى التي لها ارتباط بمستقبل الامم فن السهل ان نسترشد بعلماء تلك المدنية ونستفيد من تجاربهم اليومية . وان تاق القارىء الى معرفة شئ من أقاويلهم في هذا الباب فاليه قول استاذ الفلسفة العملية وواضع علم العمران الفيلسوف (اجوست كونت) مترجمه من كتابه (النظام السيامي على حسب اصول الفلسفة الحسية) . قال بعد

نفسه ؟

يقول معترض : وماذا فعل اذا كان حال الوجود يقضي بأن يوجد عدد من النساء لاعائل لمن . أنتر كهن يمتن جوعا ولا يزا حن الرجال في الاعمال ؟ تقول اذا علمت ان اشتغالهن خارج بيوتهن خلل اجتماعي خطير فالواجب وحب الجامعة يقضيان علينا أن لانسى في زيادة انتشاره بتسهيل سبيله بل توجب علينا الانسانية أن نعمل الى مداواته بكل وسعنا وبجد استطاعتنا ونقـلد الرجال الغيورين على مستقبل النوع الانساني في اوربوا وامريكا بالاشارة على الحكومات بسن القوانين الكافلة لراحة هذا الجنس الرقيق . فلننظر الآن الى مدينة الديانة الاسلامية ترى هل فيها ما يضمن حياة هذا الجنس من مخالب الجوع والفاقة ؟ نعم انه اضمنت ذلك بقولها انه لومات زوج المرأة ولم يكن لها عائل من أقاربها كافة ووجب على بيت المال ان يقوم بنفقاتها في كل ما يحتاج اليه . هذا ما تقوله المدينة الاسلامية وهذا ما آب اليه أصحاب الفلاسفة العملية الحسية بعد الاعتراف بمجموع الحركة الانسانية العامة وبعد أن دخل قومهم في الف دور

العلاقات الاجتماعية وبالاخص بالنسبة لاجر العملة . هذا القانون الذي يلائم الميل الفطري يرتبط بوظيفة النساء الشريفة باعتبارهن عاملات حيا لالة المولدة للحركة . وهذا الاجبار (اجبار الرجل على تغذية المرأة) يشبه ذلك الاجبار الذي يفتدى على الطبقة العاملة من الناس بأن تغذي الطبقة المفكرة منهم لتستطيع هذه أن تنفرغ باستعداد تام لاداء وظيفتها الاصلية . غير ان واجبات الجنس العامل من الجهة المادية نحو الجنس المحب هي أقدس من تلك تبعا لكون الوظيفة النسوية تقتضي الحياة المنزلية . ولكن بالنسبة للمفكرين فان هذا الاجبار يكون تضاميا فقط بخلافه بالنسبة للنساء فإنه ذاتي . هذا ما يقوله أستاذ أسانذة العمران ومؤسس الفلاسفة الحسية التي هي آخر ما وصل اليه النوع الانساني من وسائل الحكم على حقيقة الاشياء . من طريق الحس ، فانظر كيف تراه يحكم باسم الفطرة والطبيعة والاقتصاد بأنه لا يباح للنساء مشاركة الرجال في الاعمال ؟ فهل بعد هذا يليق بنا معشر أصحاب الدين الفطري أن نعهى أحكام الفطرة حتي ولو أتت الينا من الغرب

ما كنا أشرفنا به؟ ولماذا كل هذا التكلف العجيب بعد ما رأينا بأعيننا ان مدينتنا الاسلامية هي الغاية التي يقرب منها البشر يوماً بعد يوم؟

مالذي حدا بهلاء اوروبا الى الرجوع الى كراهة عمل النساء الخارجي رغماً عما يعتقد به بعض الشرقيين من أن مزاحمة المرأة للرجل في الاعمال شكل جميل من أشكال المدنية وخطوة كبيرة من خطوات التقدم البشري؟ الذي أرجعهم رغم أنهم الى ذلك مارأوه بأعينهم من سوء النتيجة عليها. رأوها أسيرة مسكينة تزاوم الرجل كنفاً لكنف ولا تنال بجانبه الا الفضلات التي يعرض عنها وهي في كل مجال من مجالات العمل عرضة للتعاب عليها وعلى ما يدها. قال الفيلسوف (فورييه) وهو أشد أنصار حرية المرأة ما يأتي: « ماهي حالة المرأة اليوم؟ انها لا تعيش الا في الحرمان حتي في عالم الصناعة الذي ألم الرجل بجميع أنحائه لغاية الاشتغالات الدقيقة بالحياطة وشغل الريش اما المرأة فيراها الناس مكعبة على أشق الاعمال في الخلاء. فما هي اذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال؟

ودور أمن أدوار الارتباكات الزمنية فقد قال شيخها ومؤسسها الفيلسوف (اجوست كونت) في كتابه (النظام السيامي): « وفي حالة عدم وجود زوج ولا أقارب يجب علي الهيئة الاجتماعية ان تضمن حياة كل امرأة اما في مقابل عدم استقلالها الذي لا يمكنها ان تتجنبه واما على الخصوص بالنسبة الى وظيفتها الادبية الضرورية. واليك في هذا الموضوع المعني الحقيقي للرفي الانساني: يجب ان تكون الحياة النسوية منزلية على قدر الامكان ويجب تخليصها من كل عمل خارجي ليتمكنها على ما برام ان تحقق وظيفتها الحيوية. » انتهى

هذا ما آب اليه اصحاب فلسفة القرن العشرين وقد رأيت انه مطابق لاصول المدنية الاسلامية فبأي حجة بعد هذا ننصح بتقليد اصحاب المدنية الجديدة في امراضهم وكيف يكون حالنا اذا قلدناهم فيها فنسبت فينا ونحن في هذه الحالة من الضعف المساعد لقوة المرض ثم وجدناهم بعد ذلك سنوا قانوناً جديداً يريح المرأة من تلك المحن العملية ومن أسرها للعمل الخارجي؟ أترجع وقتها ننصح الناس بابطال

مدينة المرأة بأى فكرة أخلاقية ولا سياسية ولا فلسفية . فانه مشى في طريق العلم بدون مساعدتها واستخرج منه المدهشات والعجائب . النوع الانساني ليس مدينة للنساء بأى اكتشاف صناعي ولا بأقل حركة فالرجل وحده هو الذى يخترع ويكلم ويعمل وينتج وينفذ المرة . ثم قال : وان الدور الذى لعبته المرأة في الآداب هو مثل الدور الذى لعبته في (الفاربيكا) فانها لم تنفع في هذه الا حيث لا يلزم استعمال القرينة مثلها في ذلك كمثل الخطاف والبكرة» انتهى

قول لانظن ان برودون يريد تحقير المرأة ولكنه يريد أن يقول انها لم تخلق لان تكون صانعة ولا عالمة وانما خلقت لان تكون أما وحرية

ثم اني أرجو من يهمهم تحسين حال المرأة المسلمة أن ينصتوا الى حكمة بانثمة فاه بها فيلسوف يعرف الناس جميعاً فضله من أعز أبناء هذه المدنية المادية وأكبر أستاذ من مؤسسيها وهو (جول سيمون) فقد كتب في مجلة المجلات فصلا على كتاب ألفه العلامة الفرنسي (لوجوفيه) قال : «يجب ان تبقى المرأة امرأة . هذه

المزلة ام جاهلن اذا كان لمن جمال؟ نعم ان جبلتهن الوحيدة هي السفاذ العلي أو السرى ليس الا وهي الجيلة التي تنازعهن الفلاسفة فيها للآن . هذا هو الحظ التعس الذي الجأتهن اليه هذه المدنية . وهذا الاستعداد الزوجي الذي لم يفكرن للآن في مهاجمته . هل يمكن ان ترى ظلا من العدالة في حظ النساء هذا؟» انتهى

فأين تذهب المرأة المسكينة بين هذه المزاحمات القاسية ؟ اذا كانوا يقولون ان الانسان يرتقى كل عصر في العواطف النفسية والمرحة القلبية كما يرتقى في السعادة المادية فلماذا لا تنفطر القلوب حسرة وتذوب الاضلاع كدأ ورافة علي مارصل اليه حال هذا الجنس الرقيق في القرن العشرين ؟ أي انسان لديه مسكة من الرحمة يقبل ان تمتلخ المرأة من وظيفتها الطبيعية التي خلقت لها جسما وروحا ويلقى بها بين سعير هذه الحرب المعاشية الدموية؟ أين تذهب المرأة بين هذه المزاحمات القاسية التي لم تقف عند الماديات فقط بل تعدتها الى المعنويات أيضا . قال الفيلسوف الاقتصادي الشهير (برودون) في كتابه (ابتكار النظام) ما يأتي : «النوع الانساني ليس

في العمل من التأثير الاقتصادي والبيتي السيء فان له أثر آخر عظيم في ذاته قال الاستاذ (جيموم فريرو) الباحث الشهير في احوال الانسان وتطوراته (انظر مجلة المجلات مجلد سنة ١٨٩٥) انه يوجد في اوربا كثير من النساء اللواتي يتعاطين أشغال الرجال ويلتجئن بذلك الى ترك الزواج بالمرّة وأولاً يصح تسميتهن بالجنس الثالث اي أنهن لسن برجال ولا بنساء لمنافتهن للاول طبيعة وتروكياً وللآخرات وظائف واعمالاً. وقد درس هذا الاستاذ احوالهن درساً مدقّقاً فوجد أنهن بمعيشتهن في تلك الحياة الصطنعة وانزعجن أنفسهن من وظائفهن الطبيعية التي خلقن لها جسماً وروحاً قد تغيرت احساساتهن عن احساسات بنات جنسهن وصرن في حالة تشبه المايلخوليا فكان الفطرة البشرية تقيم عليهن الحجة بلسانها الفعلي على اغفالهن حقوقها. ثم قال بالحرف الواحد: «وقد بدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هذا الامر المنافي للسنن الطبيعية فان هاته النسوة بمزاحمتهن للرجال صار بعضهم عالة على المجتمع لا يجدن ما يشتغلن به ولو تمادي الحال على هذا المنوال لتشا منه خلل

كلمة الميسو لوجوفيه. نعم يجب ان تبقى المرأة حراً فانها بهذه الصفة نستطيع ان نجد سعادتها وان تهيبها لسواها. فلنصلح حال النساء ولكن لا تغيرها. ولنحذر من قلبهن رجالاً لأنهن بذلك يفقدن خيراً كثيراً ونفقد نحن كل شيء. فان الطبيعة قد اتفقت كل ماصنعتة فلندرسها ولنسح في تحسينها ولنخش كل ما يبعد عن قوانينها وامثلتها» وقال: «يقول بعض الملاسفة أن الحياة محفوفة بالمكاره ولكنهم ربما قالوا ذلك لأنهم لم يذوقوا طعم الحب طول عمرهم. اما انا فأقول: ان الحياة طيبة هنيئة ولكن بشرط ان يعلم كل من الرجل والمرأة المحل الذي جعله الله تعالى لكل منهما». لماذا يقول هذا الاستاذ الاقتصادي الذي له اكبر الآثار في المجتمع الانساني امثال هذه النصائح؟ لانه رأى بعيني رأسه ان خروج المرأة من خدرها واشغالها بغير وظيفتها سلخها من امرتها وقوض دعائم بيتها فثا تقلنا عنه ذلك بالحرف الواحد في فصل متقدم وشري من اقوال كثير من اخوانه العلماء انهم يرون رأيه ويتبرمون مثل تبرمه. وزيادة عما تحدته مشاركة النساء للرجال

نفسها، قلت أناشده الله أن يفكر معي قليلا في هذه الحالة المحزنة ثم ليخبرني بما يحس من رحمة في قلبه على ذلك الجنس الرقيق تدفعه الى ابتكار أي وسيلة — ووسائل الحياة الطيبة غير محصورة — تمنع سريان هذا الامر الخادش لوجه مدينة القرن العشرين؟ أي قلب لا يتفتت اذا سمع الفيلسوف «فورييه» وهو أعظم أنصار حرية النساء ينادى في وسط بلاد تلك المدينة المادية صامحا في وجه قومه: «ماهي حالة النساء اليوم؟ أهن لا يعشن الا في الحرمان حتي في عالم الصناعة الذي ألم الرجل بجميع أمحائه لغاية الاشتغالات الدقيقة بالخياطة وصنع الريش اما المرأة فيراها الناس منكبة علي أشق الاعمال في الخلاء. ماهي اذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال؟ المغزل أم جملهن ان كان لهن جمال؟ نعم ان حيلتهن الوحيدة هي الفسق العلني او السرى ليس الا وهي الحيلة التي تنازعن الفللفة اياها للآن. هذا هو الحظ التعس الذي ألجأتهن اليه هذه المدينة وهذا الاستعباد الزوجي الذي لم يفكرن للآن في مهاجمته» انتهى

اجتماعي عظيم الشأن « هل بعد هذا كله تنصح للنساء بأن يلقين بأنفسهن في هيجاء الحياة الخارجية

يقول المؤلف: « ولكن ما الحيلة اذا كان نظام الوجود يقضي بأن كثير آمن النساء يعشن في الوحدة والانفراد ويسعين ويعملن لكسب قوتهن وقوت أولادهن وبعض اقاربهن من القواعد العاجزين عن الكسب»

نقول: الحيلة هي أن نتأثر من سوء حال أولئك النساء ونبرهن علي أنهن بققرهن وتعاسة حظهن قد أرغمن هربا من الموت علي عصيان سنن الطبيعة ونعطي هذا الشكل المحزن من الحياة الانسانية حظه من التأثر والتحسر ثم نبحث علي ما يخفف ذلك الويل الويل بالطرق الحكيمة لأن نعمل علي نشره بدعوي انه مظهر من مظاهر التمدن

أناشدا لله كل ذي احساس شريف ان يفكر معي قليلا في حالة امرأة مسترجلة اجبرها الحال السي والحظ المنكود الى المعيشة بلا زوج وان تعمل طول نهارها تحت حرارة الشمس وفوق رمضاء المهجير لتكسب قليلا من العيش لدفع أنياب الهلاك عن

(هل تحتجب المرأة عن الرجال؟)
درسنا في فصولنا المتقدمة ماهية
المرأة وكما اوردنا بالادلة التجريبية ان ذلك
الكمال لا يتأني لها الا بعدم تدخلها في
اعمال الرجال وبخشنا بالدقة المضار التي
تنجم يومياً من اختلاط الجنسين احدهما
بالآخر وزيد في هذا الفصل ان نبرهن
على ان الحجاب هو الضامن الوحيد لاستقلال
المرأة والكمال الفردي لحريتها وورد سيطرة
الرجال عنها فنقول :

لا يجوز لنا باعتبار اننا باحثون في
موضوع عمراني مثل هذا ان نغتر بأى
مظهر من مظاهر هذه المدنية المادية الموقته
ونتخذها قاعدة للحكم في شئ، قبل تحليله
الى عناصره البسيطة تحليلاً دقيقاً . نريد
بهذا ان نقول انه لا يجوز ان نعتمد على
ما نراه من الحرية الموهبة التي يتمتع بها
نساء هذه المدنية فتحسب أن مظاهرها
الفتانة صبغاً ثابتة تزيد بهجة ولا تزول
بمرور الزمن . هذه خطيئة عمرانية تكفي
وحدها ان تقود الباحث رغم انه الي
مدركات سطحية لا معنى لها في ذاتها ولا
تنفق مع حقيقة الواقع . وان واقفته في زمن
من الازمان فلن توافقه في مستقبل ليس

بالبعيد لعدم انطباقها على الفطرة البشرية
فان غيرة الرجل وان دفنها رماء اللهو حيناً
من الاحيان وسترها بعض أشكال
المدنيات مدة من الزمان فانها لاتموت
أبدأ بل يأتي عليها يوم تنقد فيه اتقاداً
وتبعث اهلها لأخشن ما يتصور من مظاهر
أسر النساء والتشديد عليهن

كلامي هذا . وان ظهر خيالاً شعرياً
لمن لم يلق نظرة عامة على مجموع احوال
الانسانية والانسان الا أنه بالنسبة للبعض
الآخر حقائق ساطعة ليست مقبولة للعقل
فقط بل ارانا التاريخ امثلتها في كل امة
فلزوردها مثلاً مما حصل في دولة الرومان
وهي الدولة التي تولدت منها كل الدول
الاوربية المتمدنة فنقول :

نشأت دولة الرومان في رومية في القرن
الثامن قبل الميلاد صغيرة فقيرة ثم شبت
قرناً بعد قرن حتى بلغت مبلغاً عظيماً من
المدنية وكان النساء فيها متحجيات
ملازمات لبيوتهن . قالت دائرة معارف
القرن التاسع عشر : « كان النساء عند
الرومانيين محجيات للعمل مثل محبة الرجال
له وكن يشتغلن في بيوتهن . اما الازواج
والآباء فكانوا يقتحمون غمرات الحروب

وكان أهم أعمال النساء بعد تديير المنزل والنزل وشغل الصوف» ثم قالت: «وكن مغاليات في الحجاب لدرجة ان القابلة (الداية) كانت لا تخرج من دارها الا مخفورة وجبها ملثم باعتناء زائد وعليها رداء طويل يلامس الكعبين وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها» اه
في ذلك الحين حين احتجاب النساء برع الرومانيون في كل شيء: نحتوا التماثيل العظيمة وشيدوا الهياكل الفخمة وفتحوا البلاد وملكوا العباد واستبدوا بصولجان الملك والعظمة دون سواهم من الامم .
ولكن دعاهم بعد ذلك داعي اللهو والترف الى اخراج النساء من خدرورهن ليحضرن معهم مجالس الانس والطرب فخرجن كخروج الفواد من بين الاضام فتمكن ذلك العنصر المهاجم (الرجل) لمحض حظ نفسه من اتلاف أخلاقهن وتدنيس طهارتهن وهتك حياتهن حتي صرن يحضرن التيارات ويفنين في المنتديات وساد سلطنهن حتى صار لهن الصوت الاول في تعيين رجال السياسة وخلقهم فلم تلبث دولة الرومان علي هذه الحالة حتى جاءها الجراب من حيث تدري ولا تدري حتي

ان القاري للتاريخ ليدش حينما يرى ان ذلك الصرح الروماني الباذح قد هدمته المرأة حجراً بعد حجر بيديها الرقيقتين لاسوء نية منها ولا لانها مفطورة علي الافساد بل لافتتان الرجال بها وتاظرهم عليها . هذه حقيقة سياسية لا مجال للجدال فيها . قال العلامة (لويزبرول) في مجلة المجلات (مجلد ١١) تحت عنوان الفساد السياسي ما يأتي: «ان فساد الاسس السياسية وجد في كل زمان ، ومن الغريب المدهش (تأمل) ان عوامله في الزمن الغابر هي ذات عوامله في الزمن الحاضر بمعنى ان المرأة كانت العامل الاقوى في هدم الاخلاق الفاضلة» كان الاجدر بهذا الكاتب العمراني ان لا يلقى تهمة الافساد بالمرأة لان الرجل هو الذي أفسدها وجعلها احوالة للافساد لمحض ميوله الدنيئة . ثم أخذ ذلك الكاتب يقارن بين العلامات المنذرة اليوم وبين ما كان في عهد جمهورية الرومان حتى قال: «لقد كان الرجال السياسيون في آخر عهد الجمهورية الرومانية يعيشون صحبة النساء ذوات الطباع الخفيفة اللاتي كان عددن بالفاجد الكثرة. فصار الحال اليوم (تأمل) كما كان في ذلك العهد تري الناس اندفن

في تيار الحب البالغ حد الجنون وراء البذخ
واللذات « اه

ماذا حصل في أمة لرومان المشهورة
بحب المجد والعظمة فأناها سابق تاريخها
حتى تهدمت صروح عزاها أمام أعينها
بدون أن تجرد من نفسها الغيرة عليها
وكيف يتصور ان أمة الرومان التي كانت
في أيام عظمتها مغالية في حجب النساء
تسمح لهن بعد ذلك أن يتسلطن علي
رجال السياسة ويمزقنهم وقما أرادوا ؟
ما هذا الانتقال العجيب من حالة الي
أخري ؟ ألا يوجد بينهما تدرج طبيعي ؟
نعم ان ذلك الفساد النسوي نما على
حسب القاعدة الطبيعية: بدأ صغيراً حقيراً
ثم استطار شره حتى صار داء عضالاً فك
بالجسم دفعة واحدة . قالت دائرة معارف
القرن التاسع عشر : « ولكن لم يسد هذا
الحب الجنوني للترف بالنسبة للنساء الا في
عهد الامبراطورية . اما في الايام الاولى
للجمهورية فقد كانت المرأة ملزمة ببيتها
تغزل فيه الصوف . ولكن البذخ تسرب
الى رومية شيئاً فشيئاً حتى قام (كاتون)
ينذر بالخطر المحقق الذي سيلتهم كل شئ
(مثل كاتون مثل المدافعين عن الحجاب

اليوم فان التاريخ يعيد نفسه) وبعد ذلك
بقليل لم يقف البذخ والترف عند حد « اه
ثم أخذت دائرة المعارف تسرد أنواع
الالبسة وأصناف الزينات النسوية مما لا
فائدة من ترجمته هنا

فلننظر الآن ماذا قال (كاتون)
تقومه وكيف أنذرهم بمخطر خلع الحجاب
وكيف صدقت أقواله ؟ كل هذه حقائق
تاريخية حصلت اسوانا فالواجب علينا
معرفة ما جيداً لنستطيع تجزئها أو بالاقبل
لعل ما نعمله ونحن عارفون بأننا في سبيل
الخطرا

روت دائرة معارف القرن التاسع عشر
انه لما حصلت لدى الرومانيين ثورة يقصد
بها نسخ القانون الذي كان يحدد بذخ
النساء وتبرجهن قام (كاتون) وهو ذلك
الروماني المشهور بالفلسفة والحكمة بين جمهور
الرومانيين في القرن الثاني قبل الميلاد وقال :
« أتوهمون معشر الرومانيين انه يسهل
عليكم احتمال النساء والرضاء بهن اذا
مكنتموهن من فصم الروابط التي تقيد
استقلالهن وتخضعهن لازواجهن ؟ ألم يصعب
علينا حتى مع وجود هذه القيود الجاؤون
الى أداء واجباتهن ؟ أما ترون انهن

سيصرن مساويات لنا وسيوقمنا تحت
نيرهن ؟ اي حجة معقولة يمكنهن بسطها
لتبترثة اجتماعهن الثورى ؟ لقد اجابتنى
واحدة منهن قائلة : اننا نريد أن نكون
متلاثلثات في الذهب والاقشة القرمزية
وان نتمشى في طرق المدينة في أيام الاعياد
وسائر الايام الاخرى وزركب في
المركبات الفخمة لاجل ان نظهر انتصارنا
على ذلك القانون المنسوخ (الذى
يجبرهن على عدم الابتذال) وان نتمتع
ببحرية انتخابكم — (ما أشبه اليوم بالامس)
- وزيد أيضا أن لاتضعوا احداً الففقاتنا
وبذخنا

« فيأيها الرومان لقد سمعتموني
كثيراً ما أشكوا من اسراف الرجال والنساء
والعاماة والمشرعين أنفسهم ايضا . ولقد
سمعتوني كثيراً ما أقول ان الجمهورية
مصابة بدائهن منناقضين الشح والبذخ
وهما اللذان اللذان قلبا للمالك العظيمة رأسا
على عقب » ثم أردفت دائرة المعارف هذه
الخطبة بقولها : ان (كاتون) لم ينجح في
دفاعه عن ذلك القانون ولكن تحققت
انذاراته كاملة . » ثم قالت بالحرف
الواحد : « وفي هيتاتنا الاجتماعية الماضرة

التي فيها النساء يتمتعن ببحرية مفرطة
(تأمل جيداً) نرى دناءة ذوقهن وميلهن
الشديد الذى يحملهن دائماً على الاشتغال
بجمالهن وبكل ما يزيد حسنهن ورواهن
كل ذلك اكثر خطراً وهولاً مما كانت
عليه الحالة في رومية » انتهى

دعنا الآن من هذا وهلم ننظر ماذا
حصل بعد فساد الملك الروماني ونغافل
الخلل فيه ؟ هل استمرت النساء متلاثلثات
في الذهب والاقشة القرمزية رائحات
غاديات في الطرقات ، رآيات المركبات
الفخمة كما كان شأنهم في أيام عز المملكة
الرومانية ؟ لا ، ولكن رأينا الناس أسرفوا
في هضم حقوقهن والخط من مقامهن حتي
حرمواعيلهن أكل اللحم والضحك والكلام
وغالوا في ذلك حتي وضعوا في أفواههن
أقفاً متينة بسمونها (موزليبر) لافرق
في ذلك بين عال ووضع او عالم وجهول
ثم سرى أسرها الى اكثر من ذلك حتي
اجتمع في رومية ذاتها مجمع في القرن السابع
عشر مكون من فطاحل الرجال وطرح
فيه هذه المسئلة ؟ هل الدرأة روح ؟

واني لو أردت أن أشرح للقراء كيفية
تحقيق الجرائم على النساء والآلات المختلفة

الحرية الاولى ووسم وجه المرأة بميسم
الاسر والعبودية لهذه الدرجة الوحشية؟
كل هذه أسئلة يلقيها الناظر في
التاريخ على نفسه ولا يستطيع ادراكها
الا اذا ذهب فنقب في أصول علمي النفس
والعمران وهو بحث طويل الذيل نقول
لك زبدته في كلمتين

لما امتد ملك الرومانيين ونالوا بسطتي
العظمة والتفوق على الامم ولم يبق لهم في
الارض مناظر تداخلهم حب الترف
والرفاهية وهما لا يتمان الا باختلاط الجنسيتين
معاً وساعدهم على ذلك ما كانت علقته
أذهانهم من تعاليم ملحدة اليونانيين
ومقلديهم من الرومانيين أيضاً فشرعوا
في كشف الحجاب عن نساءهم وترقوا في
ذلك شيئاً فشيئاً حتى صرن المسيطرات في
الامور السيارية وحصل في هذا
الاختلاط من الدنيا والمقار ما أكره أن
يكتبه قلبي هذا فانت همتهم وخارت
عزائمهم وتسفات نفوسهم فوقعوا في التناظر
والتسافك فازداد الفساد فيهم نشوبا
وحدثت أنذاك احداث غيرت اتجاهات
الافكر بلرة وأشرت النفوس، أن النساء
حب ذلك الفساد كله فأخذ الخمد

والاساليب الشيطانية للتعذيب لما وجدت
من نفسى الجلد على وصف هذه المظالم
المرعشة . ثم لو كلفت أحد النقاشين رسم
الهيئات بذاتها تمثل النساء في حالة صب
القطران على أجسامهن أو ربط أرجلهن
في أربعة خيول وتركها وشأنها تركض
الي كل جهة لتمزقهن تمزيقا أو ربط جماعة
منهن في سارية وتحمهن نار هادئة مدة
أيام عديدة ليمتن على تلك الحالة بتساقط
لحومهن وشعرهن أو . مما يذهب
بالقلب حسرة ، قلت لو كلفت أحد
النقاشين فرسم لي ذلك من مجلة المجلات
(مجلة ١٥) لرأي القراء منظر آلا يذهب
عن فكرهم أبداً؟ منظر آيريهم إلى أي
حالة وصل أسر الرجل لهذه المرأة
المسكينة !

الناظر لهذه الانتقالات يدهش
ويأخذه العجب ويسائل نفسه قائلا :
كان النساء بالامس يرحن فرحات بما
أوتينه من الحرية والسلطة على الرجال
فكيف صرن اليوم موضوع أقسى المظالم
ومحل البهيمية البشرية البالغة حد الكفر
والجحود؟ ما هذا التحول العجيب؟ ما
هذا التبديل التريع؟ ما الذي هدم تلك

عليهن يزياد شيئاً فشيئاً والتضييق يشتد يوماً فيوماً حتي وصل الامر الى ما وصفت لك من حالة القرون الوسطي انايا القرن السابع عشر ومقدمة التاسع عشر وأرى الرجال اليوم في الغرب يريدون أن يعيدوا ذلك الدور بعينه بما يخترعونه يومياً من أسباب فتنة النساء والافتتان بهن وما يتكررنه من ضروب الوسائل لهاجمة عقمن وطهارتهن وإيقاعهن في مثل ما وقع فيه اخواتهن الاقدمون قد ادرك ذلك عقلاؤهم وفلاسفتهم عموماً وصار من الواضح بحيث

يكتب في دوائر المعارف كما مر بك وسيمر بك أكبر من ذلك . فاذا كانت المرأة المسكينة العوبة في يد الرجل لهذه الدرجة يجسها مادام متديناً ثم لما يداخله حب اللهو والترف يخرجها ليلعب بضعفها ثم لما يفتنها ويثلف آدابها بما يخترعه لها من أنواع البذخ والزينة يراها حملاً ثقيلاً عليه فيرجعها الي حبسها باشد مما كان قلنا اذا كان حال المرأة كذلك في يد الرجل فاحتجاب المسلمة خير كفيل لها من الوقوع في مثل هذه الحالة فقد حاطها الاسلام بقوانين حكيمة ترسخت في اعماق القلوب لا يستطيع المسلمون هدمها الا

اذا غيروا دينهم وبدلوه كاه. ألا ترى انه قد مضى على المرأة المسلمة نحو من ثلاثة عشر قرناً وهي محفوظة من كل الانقلابات التي طرأت على غيرها من نساء العالم كما مر بك عارف منه ؟ فأى نعمة أكبر من نعمة الحجاب اذا كان هو المانع للمرأة من أن تكون العوبة في يد الرجل وعرضة لأهوائه يصرفها كيف يشاء ؟ قل لي أي مانع حمي النساء المسلمات من مثل تلك النسوة التي التهمت اخواتهن في الغرب قروناً مستطيلة غير هذا الحجاب ؟

يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) ان في اوروا بحزبان طلب مطالب مجتمة « ومع ذلك لم يخطر علي بال احد منهم ان يطلب حجاب النساء بل نري الأمر بالعكس فان المنتظرين من أرباب المذاهب يطلبون التوسع في حرية المرأة والزيادة في حقوقها الى ان تصير مساوية الرجل فهم علي شططهم منفقون في ذلك مع أرباب المشارب المعتدلة فما هوسر هذا الاتفاق وما سببه ؟ » اما نحن فنقول ان مؤسس فلانة العصر الحاضر (اجوست كونت) وجميع الحسينين من فلاسفة الوقت وهم كبار رجاله المعول عليهم في الحكم على

حقائق الاشياء يرون ان المرأة لم تنل فقط قسطا أكبر مما يلزم من هذه الحرية الممروهة بل يرون أيضاً أنها خرجت عن حدودها الطبيعية وقد مر بك من أقوالهم في الفصول السابقة ما يثبت ذلك . وقد ورد في دائرة معارف القرن التاسع عشر شكوى مؤلفة من هذا القبيل - ولدينا عشرات من نوعها من أقوال أكبر عقلاء العصر قالت عقب ذكرها الخراب الذي طرأ على رومية بسبب الافتتان بالنساء: « وفي هيئاتنا الاجتماعية الحاضرة التي فيها النساء يتمتعن بحرية مطابقة (وصاحب الدار أدري) فان دناءة ذوقها وميلها الشديد الذي يحملها دائماً على الاشتغال بجها لها وبكل ما يزيد حسنها ورواءها كل ذلك أكثر خطراً وهو لا مما كانت عليه الحالة في رومية » هذه الجملة ربما يسميها الشرقي فيدهش لأنها بخلاف ما يظن وله العذر في ذلك فانه طالما حسن ظنه بكل شكل من أشكال هذه المدينة وتوهم أنها تعلق عن مدارك الشرقيين وتسموعن متناولهم وان ليس لهم حق الانتقاد عليها بوجه ما . ثم قالت دائرة المعارف بعد أن وصفت من الاحوال ما وصفت ؟ « نعم

انا لسنا أول من لاحظ هذا الأثر السيء الذي يحدته حب النساء للزينة يوماً فيوماً على أخلاقنا (تأمل) فان أشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير وكثير من أقاصيصنا التي قوبلت بالامتحان العام قد وصفت بمنزلة مؤثرة الخراب الذي يجره على الأمر الشغف الجنوني بالتعزين والتبرج . فكيف النجاة من هذا الداء الذي يقرض مدنيتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع جداً وان شئت فقل بأنحطاط لادواء له » انتهى

فاذا كانت اوروبا مع قوتها ومنعتها ووسائلها تنادي بأسان دوار معارفها وأشهر كتابها بالويل والثبور من تبرج النساء بحيث رأت ان حالتهم تهددها بسقوط سريع جداً فما بالك لو كان الشرق مصاباً بهذا الداء نفسه مع ضعفه اليوم ؟ يراني القراء لا أختار الحجاب للنساء طلباً لعفتين ولا أريد أن أطلبه لهذا الغرض لانه هضم لحقوق ذلك الجنس الرقيق صاحب العواطف الفاضلة فان الغريزة الادبية لدى النساء أسمى منها لدي الرجال يقينا وأعراضهن أطهر من أعراضهم في الجملة وانا اختاره لانه الحصن الحصين الذي يأمن

أن تكون ملكا في عصيان شهواتها أو جمادا
 في عدم التأثر باهوائها؟ ألا يعد هذا من
 أشد ضروب القسوة؟ ألا يعتبر من أكبر
 أنواع الاسر؟ يقولون ولم لا تشير بحجب
 الرجال، أليس حجبك النساء عنوانا على
 هضمك حقوقهن؟ أقول أما وقد ثبت انه
 لامناص من عزل الرجال عن النساء -
 انظر فصولنا السابقة واللاحقة- وان وظيفة
 المرأة بيتية محضة وان اشتغالها خارج بيتها
 خلل اجتماعي خطير بخلاف الرجل فان
 شؤون حياته تقتضى المحاولات الخارجية
 لئلا يتابع أخف الضررين ليس الا .
 والى فلو قام أحد أصحاب الافكار وابتكر
 شيئا يكلفه الرجال لقطع هجومهم عن
 المرأة فان المسلمين أول الخاضعين لذلك
 التكليف في سبيل صيانة هذا الجنس
 الرقيق . تقول جريدة المقطم : « لانه في
 الهيئة الاجتماعية لا يثبت للحجاب فضل
 في حفظ العفاف والشاهد على ذلك أنه
 ليس بين الكتاب كاتب يدعي ان بنات
 المدن المتحجبات أعف وأطهر من بنات
 الريف اللاتي لا يتحجبن وان عرض
 الفلاحة والبدوية غير مصون كعرض
 المحجبة . » تقول لا يذكر أحد ذلك ولكن

فيه النساء غائلة الرجال وشرتهم فانهم
 اعتمادا على ان ليس في تركيبهم ما يفضحهم
 لو خرقوا سياج العفة يوما أو كل يوم ترام
 يتكالبون بتهمة افراطية على اغراء النساء
 بكل حيلة وبكل وسيلة . لانه ثبت باستقراء
 حوادث العالم ان الرجل هو المغوي للمرأة
 على خدش وجهه الادب حتي ان جريدة
 المقطم التي قبحت الحجاب من وجهة
 عمرانية في ٨ فبراير سنة ١٩٠١ تشهد
 بهذه الحقيقة الجلية فقد قالت : « وتاريخ كل
 هيئة اجتماعية يشهد ان الرجل هو المهاجم
 لفضيلة العفة والمرأة هي المدافعة عنها »
 انتهى . اذن ليس من العدل أن يبحث
 عن وسيلة تمنع بها شره هذا الرجل الغشوم
 القاسى عن هذه المرأة الرقيقة الجانب ؟
 هل من العدل أن نعرضها للتحالب هذا
 الرجل الظلوم وحيله ثم نكافئها بتبعة خرقها
 لسياج العفة؟ كيف يصح لنا أن نؤاخذ
 المرأة على عدم العفة اذا وقعت في أشراك
 الرجل وهو الكائن الذي لا تنجم من بين
 يدي حيله الشيطانية الاسود في آجامها
 ولا الثعابين في أوكارها ولا العقبان في
 شواهدهما ؟

ماذا يريد الناس من المرأة؟ أيريدون

لانه يستدعي سنوات عديدة في المدارس، تستلزم نقل البنت ذهاباً وبذلك يبقى أكثر من تسعة اعشار البنات عاريات من مثل ذلك التهذيب الفلسفي أى معروضات للاقتياد لحيل العنصر المهاجم أي الرجل . وبناء عليه فلا يصح أن يبنى على هذا قاعدة عمرانية عمومية . ومع ذلك فإن هذا الحجاب المعنوي الذي يشير إليه أنصار السفور أشد على المرأة من ذلك الحجاب الرقيق بما لا يقدر . فانظر كيف بلغ اجحاف الرجال بالنساء ! يعترفون بأنها المهجوم عليها من العنصر القوي ومع ذلك يريدون أن لا تستر عنه بمانع مادي يستوقفه عند حده . بل يريدون ذلك الحجاب أدياً محضاً أي من النوع الذي يحجب الفلاحة عن محبة الدنيا الفانية ويجول بينهم وبين هوى نفوسهم ، أعني يريدون أن تكون المرأة ملكاً لا يطاوع همسة من همسات بشريته ولو كانت مهجوماً عليها من كل جانب ؟

لماذا لا يهبون المرأة حجابها المادي لتكتفي هي والرجل مؤونة هذا الجهاد الهائل ؟ لماذا لا يوفرون على المرأة وقتها الذي يلزم أن تصارع فيه هذا الرجل

لابحسن أن يغيب عن فكرنا ان الفلاحة والبدوية المكشوفتين هما في أحط أدوار تنازع البقاء والحرب المعاشية وقد أثبتت البسيكولوجيا (علم النفس) ان الانسان وهو في تلك الحالة لا يكاد يفكر الا فيما يحفظ شخصه من العطب . وبناء على هذا فمثل هاته النسوة ليس لديهن وقت تثور عليهن فيه عوامل اللهب وترغمهن على الخضوع لمؤثرات أهوائهن . قترهن يشتغلن مع ازواجهن او آبائهن طول النهار حتى اذا جاء الليل طالبتن أجسامهن بالراحة من جهادهن الهائل . ولذلك نرى الفلاحة أو البدوية بمجرد نيلها ما يفتنيها من المال تجعل هما الأول وضم الحجاب علي وجهها والتستر عن أعين الرجال . أما قول المقطم : « ولما كان الرجل وهو العنصر المهاجم لفضيلة العفاف عند انحلال ربط الآداب والمرأة هي المدافعة عنها كما قدمنا فالعقل يقتضي تقوية قواها العقلية مع قواها الادبية وتوسيع ادراكها واختبارها حتى تعرف كيف تحفظ منزلتها من الفضيلة والكمال » فنحجب عنه بقولنا : ان هذا النوع من التربية يستحيل ان يعطي لكل امرأة بل لن ينال الا بنات المترين فقط

أن هذه القوانين التي تزعمون أنها تقيم دعائم العدل في البلاد وتسوى بين آحاد العباد وتردع الظالمين عن الظلم والاجحاف وتكبح جماح المعتدين عن تحطى حدود الانصاف والاتصاف لأثر لها الازيادة عدد المجرمين ونشر القسوة والخشونة بين العالمين. قلنا لو صح ان التربية تقوم مقام الحدود المادية في تعديل خلق الانسان لصحت كل نظرية تستند عليها في تحقيق نفسها

اما انا فأقول أرني امة من الامم منعت التربية فيها هذا الرجل القاسي عن الاتقياد لامباله البهيمية ووقفت دون مقارفته لمطالبه الحيوانية؟ هذا هو التاريخ بين أيدينا وهذه الامم والنحل أمام أعيننا وكلها ادلة ناطقة شاهدة بأن التربية لم تمنع الرجل يوماً واحداً من غشيان القبايح واتيان المنكرات ولم تلين فؤاده الحديدى لا يثار الفضيلات على الرذيلات. لو كنا ممن يتسلى بالخيالات لعلقنا على التربية وحدها أكثر مما يعلق غيرنا ولكننا نحب أن لا نتخطى دائرة التجارب الحيوية قيد شبر مادمننا نحب ان نقول ما بسمع ونشدها ما يمكن الحصول عليه

الظالم في ميدان هذه الحياة الكدرة؟ يقول قائل لقد غلوت غنواً كبيراً وأفرطت في دفاعك افراطاً شديداً واتيت بما يؤخذ منه ان ليس للرجال شغل شاغل ولا هم متواصل الا التحايل على النساء واغرائهن مع ان التربية تعمل المعجائب في نفس الانسان، والمدنية تكسوه من شرف النفس وعلو الهمة الحلل الحسان الخ الخ

تقول هذه الفاظ نسمة ولا زري مدلولاتها في اي بقعة من بقاع الارض. ولو صح ان التربية والتهذيب تقوم مقام الحدود المادية في كبح افراطات الانسان وتعدياته لصحت نظريات المذاهب المتطرفة بأسرها فانهم يقولون أيضاً ان ذلك القانون القائم والقانونيين الذين يقدسونه ويحترمونونه وتلك السلطة التي تهيمن على احوال البشر ليست الاموانع تمنع رقيهم في مدارج السكالك الصوري والمعنوي. ولكن لو خلى الانسان لتأثير مواهبه الفطرية نمت فيه العواطف الفاضلة من ذاتها بتأثير الفواعل الطبيعية المنتشرة في الكون وماتت فيه كل تلك الاهواء الخارجة عن حدود الاعتدال بتأثير تلك الفواعل الطبيعية أيضاً ويقولون

المادية بشهادة علمائها في القارتين الاوربية والامريكية ، ويجبر اهلها وحكومتها على ضمان معاشها باطرق القانونية ، ويتمتع الزوجين بلذة الحياة الزوجية ، ويتأني معه وجود امهات قادرات على تربية اولادهن تربية اسلامية ، وبه تكون الامة كانسان صحيح البنية له اعضاء ظاهرية واخرى باطنية

ونحن ايضا كان يمكننا ان نقول كما يقول المؤلف : « اى مصلحة لرجل اعظم من ان يعيش وبجانبه رفيقة تلازمه في الليل والنهار في الاقامة السفر في الصحة والمرض في السراء والضراء ، رفيقة ذات عقل وأدب عارفة بمحاجات الحياة كلها تهتم بكل شئ يمس بمصلحة زوجها ومستقبل اولادها تدبر ثروته وتحافظ على صحته وتدافع عن شرفه وتزوج اعماله وتذكره بواجباته وتنبهه الى حقوقه وتعرف انها باجتهادها تجد في منفعتها كما تجد في منفعة زوجها واولادها » وهل يسعد رجل لا يكون بجانبه امرأة بمبهاحياته وتشخص الكمال بصدقتها امام عينيه فيعجب بها ويتمنى رضاها ويتوسل اليها بفاضل الاعمال ويا نونها بمقائلي الصفات ومكارم الاخلاق صدقة

هل الحجاب مانع كمال المرأة ؟
 عهدنا الانسان في كل دور من ادوار حياته ان احب شيئاً لم يصعب عليه اقامة الف دليل على حسنه وجماله ، واذا كره شيئاً لم يعز عليه ان يطبق الدنيا ادلة على قبحه وفساده ، ولولا ان حال الوجود شاهد عادل لأصبحت الحقائق ابعد شئ عن الانسان في هذا العالم « وكان الانسان اكثر شئ جلا »

يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) : « اما الحجاب فضرره انه يحرم المرأة من حريتها الفطرية ويمنعها من استكمال تربيتها ويعوقها عن كسب معاشها عند الضرورة ويحرم الزوجين من لذة الحياة العقلية والادبية ولا يتأني معه وجود امهات قادرات على تربية اولادهن وبه تكون الامة كانسان اصيب بالشلل في احد شقيه » اما انا فأقول : اما الحجاب (استناد الى براهيني الحسية السابقة) ففوائده انه يمتع المرأة بحريتها الحقيقية ، وقد علمت ما هي تلك الحرية ، ويمكنها من استكمال تربية نفسها تربية اموية ، ويعوقها عن مشاركة الرجال في اعمالهم وهو الامر الذي نخر عظم هذه المدنية

تزين بيته وتبهج قلبه وتملأ اوقاته وتذيب
 همومه ؟ « قلنا كان يمكننا نحن ايضا ان
 نقول مثل هذا الكلام لانه احسن ما يأخذ
 بالفؤاد. ولكننا في مقام عمل وتحقيق لا في
 مقام تمن وتأميل، فانه لا يوجد في المسكونة
 رجل الا وفي مخيلته مثل هذه الاماني
 وزيادة ولكنه لا يرى لها أدنى تحقق في
 الخارج لان مقاليد الوجود ليست بيد
 الانسان ولو نال كل متمن امنيته لما
 وجدت علي ظهر الارض رجل يشكو من
 شيء مطلقا. ولو كان علاج الاحوال
 الشخصية يتأني بمثل هذه الوسائل لكان
 الامر أسهل ما يكون على السكاكيب فقد
 كنا نستطيع ان نقول مثلا: اى مصلحة
 للرجل أعظم من أن يعيش في وسط حديقة
 غناء فيها قصر يناطح السماء وبين يديه
 من الخدم والاتباع ما يظنون أول اشارة
 تصدر منه لتروج نفسه وتفرج غمه وأن
 يكون واحداً من أصحاب الهمم العالية
 والافكار السامية فيؤدى لجامعته وملتته
 أشرف الخدم التي تتخذ له اصحابها بطون
 الزواجر اسما يضرب به المثل ويتخذ
 مثالا للحث على العمل وأن يكون له اولاد
 يربهم على مبادئه الشريفة تربية ترشحهم

مثل ما هو فيه من طيب الحياة وعلو المقام
 وان يهبه الله حب الاعتدال في جميع
 أموره فيعيش معيشة الاتقياء في وسط ذلك
 النعيم العظيم فيحتمى هو وأولاده وأهل
 بيته شر الامراض والاسقام ليعيش عيش
 السعداء ويموت موت الشهداء ؟
 لاشك ان كل انسان تقم لديه هذه
 الاماني موقع الاستحسان التام ويود لو
 أطلت في شرح أمثال هذه العبارات لمواقفتها
 لميله تام الموافقة ولكن قل لي بعيشك
 كم من الناس في هذا العالم بانغوا الي هذه
 الدرجة من السعادة وكم منهم يصح ان نقول
 عنه انه كان يحصلها ؟
 انقسم الفلاسفة بعد شدة التدبر الى
 قسمين عظيمين قسم يدعى أن ليس في
 هذا العالم راحة علي وجه الاطلاق وان
 الحياة كلها أكدار وأوصاب وآلام وأنساب
 فزهدوا فيها زهد اليائسين . وقسم رأى
 غير ذلك فقالوا ان في الحياة حسنات
 وسينات وان السعيد من عرف كيف
 يستفيد من حسناتها على قدر الامكان
 وكيف يتوارى عن سيئاتها جهد المستطاع،
 فهو طول حياته بين هذين التيارين
 المتعاكسين يتوارى عن هذا ويأخذ جرة

الناس يرون الخير كل الخير في شئ فيلجأون رغم أنوفهم الى تجنبه ليس لأنهم غير قادرين عليه ولكن لما يقوم أمامهم من الموانع الوجودية والعقبات الاجتماعية .

هذه الشئون كلها قد تملأ قلب الانسان امتعاضاً وكدرأً وتذهب به مذاهب من الفكر شديدة الاثر على تركيبه ولكنه لو رجع الي نفسه رجوع الثابت الجأش والتي بطرفه الي قبة من بيده مقاليد السموات والارض واستنزل من جانبه روح الطائفة علي نفسه آب وكله اعتقاد بأنه تعالي قد أتقن كل ماصنع وأحسن فيما أبدع وقضى أن يكون الخير والشر من لوازم هذا العالم الارضي لامحالة لحكمة بالغة ومقصد عظيم (ونبلوكم بالشر والخير فتنه والينارجعون) فن استطاع ان يعتدل بين هذه الزواج المتعاكسة نال خير الابد ومن مال ذات اليمين أو ذات الشمال وتمنى ما لا ينال كان حسابه عند ربه

ليس يحرم الانسان فقط أن تكون له زوجة عاهلة أو أن تمشي بجانبه بغير حجاب بل يتمنى أن تكون حالته أصاح من ذلك : يتمنى أن لا يمسه الشر ولا يقرب منه الموت . يتمنى أن يعدم الفقر

من ذلك حتي ينتهي وجوده من هذا العالم ويصعد الي عوالم أخرى تنتظره فيها نتائج جهاده الحيوي الطويل من هناء مقبم أو شقاء طويل

ونحن بالطبع لانميل الي الشق الاول لما في تعاليمهم من المناقاة للبدائه المحسوسة وأما الشق الثاني فهو الجدير بالنظر والروية ، الخلق بأن يتخذ أسلوبا في هذه الحياة الارضية، ولكن ما أشد تكاليفه علي هذا الانسان الضعيف الذي قد تلتبس عليه أوجه السعادة والشقاوة فيتجنب الاولى ويسمي للثانية فيقع فيما كان يهرب منه ويتهالك في البعد عنه !

لاخير في هذا الوجود الا وهو مزوج بشر فن استطاع أن ينق ذلك الخير من كل ما فيه من الشر عاش حقيقة عيشة السعداء ونال مقاوم أصحاب الصفاء ، ولكن كيف يتأتى ذلك وهو ليس مستقلا بنفسه ولا قائما بذاته في جميع شئون حياته؟ يلوح له الخير في عمل فتبدو له من مشاركته في الوجود موانع وعقبات لو خطي واحدا منها قام أمامه غيره حتي ينتهي وجوده قبل ان تلوح له بارقة الامل من مطلوبه . ألا ترى مه ان كثيراً من

وتزول الامراض يتمنى ان لا يرى ما يكره
في بني وطنه وبني نوعه . ولكن هيات
لا بد من شر ولا بد من موت ولا بد من
قبر ولا بد من مكروه ! ولا بد للانسان
من ان يقيد من اطلاقه ويحرم من لذاته لكي
ينجو من كثير من الويلات التي لا تندفع
بغير ذلك

أنا لأنكر أن في الحجاب شرأ
ولكني أعتقد أنه مانع من شر أكبر فهو
بهذا الاعتبار يعتبر خيراً كما اني لأنكر
ان تسلمح الامم بعضها ضد بعض شر ولكني
لأنكر انه دافع لشر اكبر فهو لذلك الاعتبار
يعتبر خيراً ايضاً . فالواجب علينا معشر
الباس ان لا نتابع آميال أنفسنا في كل
شيء فان أكثر ما نطبه لاناله وفي بعض
مانتاله اشياء ما كنا نحب حدوثها ولو
تجملت لنا قبل تمنيتها في مظاهرها لكننا
بعدنا عنها بعد المشرقين

أني اري كثيراً من الذين يتكلمون
عن المرأة يتخيلون امرأة كاملة في وسط
رجال كاملين وفي وجود لا تقص فيه
فيهنها من الاوصاف والنعوت الجميلة
ما يجهها النموذج الخيالي المبرأ من شوب
التقائص على وجه الاطلاق . كأن تكون

كاملة في جمالها وطبائعها قرّة عين زوجها
وأهلها مربية عارفة براجبات وظيقتها تؤدي
أعمالها البيتية على أتم نسق وأقوم منزل
ثم تهب جزءاً ثميناً من وقتها في تحسين
حال الامة من جهة الخارج بمشاركتها
للعلماء في أبحاثهم وللفلاسفة في أخلاقياتهم
وللرحالات في مكتشفاتهم . وبالجملة
تكون كل شيء سواء كان في الداخل أو
الخارج . نعم حبذا لو كان الامر كذلك
ولكن قوانين الحياة سيراً غير مانظنه
واشؤون الوجود أدوارا قد لا تخطلر لأفعلنا
على بال ولذلك نرى كثيراً من كتابات
الكتاب تستط الى الحضيض ولا يكون
لها أثر يذكر في الخارج . أما نحن ففري
ان من الواجب علينا عند الكلام على
الاحوال الاجتماعية أن نلم أولاً بما هي
الوجود الذي نحن فيه وبمقدار النقص
والكمال في سائر أحواله ، وبعلاقة كليهما
بأحوال الانسان وأطواره ، ليكون حكمنا
سليماً من الخطأ ونصائحنا مجردة عن
الخيالات التي لا تتحقق . فاذات كلمنا عن
المرأة مثلاً فيازمنا قبل كل شيء أن نشبع
أفكارنا بأننا نتكلم عن المرأة (الآدمية)
الموجودة بين شعب كل افراد (آدميون)

قواها العقلية والادبية في بيوت التعليم
 فانرد على هذه الشبه فنقول : النساء
 المحجبات لسن بمرضات ولا ضعيفات
 الاعصاب بل هن في المجموع اقوي من
 النساء المكشوفات بكثير وهذه القضية
 يستطيع كل شرقي ان يحكم عليها بمجرد
 النظر. وقد مضى على المسلمات انتر من
 ثلاثة عشر قرناً وهن محجوبات مصونات
 فلو كان الاجاب يحدث فيهن ضعفا من
 اى نوع كان لوجب ان يتوارثه النساء
 والرجال جيلا فجيلا حتي يكون المسلم
 والمسلمة اليوم مثالى الضعف وخور القوة.
 لان القواعد (الفيزيولوجية) تقتضي ذلك
 ولكننا نرى العكس : نرى أبناء النساء
 المحجبات اقوي جسما من رجال النساء
 المكشوفات. ومع ذلك فان الاحصاء
 الدحي لا يدنا على زيادة الوفيات في
 النساء ولو كان الحجاب مضرأ بالصحّة
 لأصبحت الوفيات منهن اكثر من وفيات
 الرجال طبعا وهذا خلاف المشاهد. اما
 قولهم ان النساء المحجوبات اسيرات
 لشهواتهن فذلك مما لا ينطق على علم
 (البيسيكولوجيا) العلمية. فانه لا ينبغي عن اى
 انسان ان الميل الى الشهوات

ثم نزوات وزغغات واهواء وتقااص واننا
 في عالم ارضى غير مبر امن الشرور والمصائب
 لاشك اننا قبل التكلم على المرأة لو شعبنا
 افكارنا بما ذكرنا هدأت سورة تحمسننا
 وملكننا افكارنا وتصوراتنا وكتبنا مالا
 يجافي سنة الوجود ولا يعارض طبيعته وكان
 لكلامنا من اتاثير وحسن الاثر ما يجعلنا
 نحمد مغبة النعب في التحرير وابداء
 النصيحة

يقولون : للحجاب ثلاث مضار مهمة
 لها على المرأة آثار رديئة جداً. اولها: انه
 يضعف صحتها ويبرضها للامراض وضعف
 الاعصاب ومتى ضعفت الاعصاب اختل
 التوازن في القوى الايية وبنوا على ذلك
 ان المرأة المحجبة يجب ان تكون اسيرة
 شهواتها لان سلامة الاعصاب اهم اعوان
 الانسان على ضبط نفسه وضعفها اكبر
 الاسباب التي تجعل الانسان العوبة في يد
 شهواته

ثانيها ان الحجاب مانع للخاطب
 من رؤية وجه مخطوبته وهو السبب الكبير
 في كثرة الطلاق وعدم الوفاق
 ثالثها : انه يمنع المرأة عن التهنذب
 والتعلم وبصدها عن متابعة اميالها في تنمية

أكثر؟ أليس الأول بالبداهة وبدون تردد؟ هل تردعه صحته الجسمية وانتظام مجموعته العصبي؟ ألا تكون تلك الصحة عوناً له في تلك الحالة علي غشيان الشهوة واتيائها بكل وسيلة كما هو مشاهد محسوس؟ ان لم يكن الامر كذلك لزم ان يكون كل صحيح الجسم صحيح الفؤاد وهو خلاف الواقع فان كل أصحاب الخلاعة والفسق والفجور هم من الاقوياء الاشداء.

غالباً . ربما يقال ان هؤلاء لانتهيب لديهم ، فلو كانوا جمعوا الى صحة الجسم صحة التهذيب العقلي اقام تهذيبهم حاجزاً منيعاً أمام كل شين خلقي . نقول أن المشاهد بالعين ان كثيراً من أصحاب الخلاعة والاهو هم من المهذبن المتنورين ومن بينهم عدد عديد من الذين تلقوا أسس الآداب في أوروبا ومع ذلك فهم أشد غشياناً للشهوات من سواهم . أما تلك التربية التي ترد جماع الانسان عن كل ما ينجس وجهه الانسانية فلا توجد الا عند أفراد يعبر عنهم بالفلاسفة والحكماء ولا ينجسها انهم لا تحصل الا بكثرة الدرر واشباع القلب بمحققات الاشياء . وأما السواد الاعظم من الامم فلن يكون لهم نصيب من هذا

لا يحصل في الانسان بشدة الوجود بين مشاراته ولا يغلب العقل الا اذا وجد سهولة الوصول الى مطلوبه . فأى المرأتين اذن أشد تعرضاً لمثار الشهوة؟ المحجبة أم المكشوفة؟ المتعالية عن الاختلاط بالرجال بغيره دينية وراثية شديدة أم المختلطة بهم؟ السيت الثانية؟ اللهم ان علم البسيكولوجيا اكبر شهيد عندنا بهذا الحقيقة . هذا من جهة

ومن جهة اخري فان سهولة وصول الانسان الى مشتبهاته تأثيراً كبيراً على نفسه من حيث انه يضعف فيه الانفة من غشيانها ويميت فيه عامل الاستمزاز منها . اليك مثلاً لذلك : هب ان شاين في درجة واحدة من السن والتهذيب تعلمنا في مدرسة واحدة وتحت سماء واحدة . أحدهما بعيد عن أسرته لابرى بينه وبين التمتع بأمياله غير مألديه من التهذيب وخشيته من غوائل الفضيحة . واما الآخر فمحاط بأسرته ومهيمن عليه في سائر تصرفاته ، دونه حجب وبينه وبين شهواته عقبات ان أزال حجاباً بداله غيره وان تحطى عقبة قام دونه ، واما فأى هذين الشاين يكون ميله الى الشهوات أشد وكافه بلذاته

أضف أعصاباً

أثبتت مجلة المجلات (مجلد ١١)
من الاحصاءات الرسمية في إيطاليا انه
حصل فيها من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٢
أي في مدة ١٠ سنين (٥٦٩) انتحاراً من
النساء . وحصل في فرنسا في تلك المدة
عنها (٥٨٦٩) انتحاراً من النساء . اذا
عدت هذا فأرني الانتحار الذي يحصل
ببلادنا الشرقية عموماً والمصرية خصوصاً
والى أي سبب نسبت هذا الانتحار مثل
الحب او الفقر او غيره فانه دليل حسي على
الجبن النفساني وضعف الاعصاب لاجمالة
اذن فناء الشرق أقوى أعصاباً من نساء
الغرب وأقدر منهم على التغلب على
أنفسهن وقهرها

واذا كان ميل الانسان للشهوات
وعظم قدرته على ببح نفسه تابعا مباشرة
لضعف الاعصاب فيكون الشرقيون كافة
أقوي أعصاباً من أكثر المتمدنين فان هؤلاء
الآخرين مع ما لديهم من التهذيب المنتشر
من سائر طبقاتهم لم يستطيعوا أن يقلعوا
عن عادة السكر مع ما فيها من القبح وما
نجره عليهم من الويلات الشديدة كل يوم
بل كل ساعة على النفس والعقل والمال .

التهذيب العالي مطلقاً حتى ولا في المستقبل
البعيد . أقول هذا وأما في الحوادث تشهد
لي ، ولكل قاري . بصرو وبصيرة يستطيع
بهما أن يعزز الحق بشهادته

اذا تقرر هذا فالمرأة المصونة أقل
ميلاً للشهوات وأقل تفكراً فيها من سواها
يقينا ولا سنيل للجدل في هذه القضية

أما من جهة ضعف الاعصاب وقلة
توازن القوي العقلية بسببه فاني أراه لدى
نساء الغرب أكثر منه لدى نساء الشرق
فان ذلك الضعف العصبي لا يأتي فقط
من التحجب والتصون فان اسبابه أكثر
من أن تعد، منها الهموم والغموم والافراطات
والفقر والفاقة والحب والهيام وغير ذلك .
ومن يتصفح أي مجموعة علمية يجد أن ذلك
الداء في نساء الغرب اصبح أمراً عادياً .

ومع ذلك فان لضعف الاعصاب في الامة
علامات كثيرة جداً أهمها كثرة الانتحار
فقد اثبت (لومبروزو) وغيره من الباحثين
في الجرائم ان الانسان لا يرتكب جريمة
القتل او الانتحار وهو صحيح القوي العقلية
أبدأ . وبما ان صحة القوي العقلية تابعة
لصحة الاعصاب فيكون كثرة الانتحار
علامة ترشدنا الى أي العالمين نساؤه

وقس عليها سائر الشهوات النفسية الاخرى التي هي لديهم أكثر تشبهاً بالنفوس منها لدى غيرهم

أما قولهم انه مانع من رؤية المخطوبة وبنائهم كثرة الطلاق وشكاوى النساء على هذا السبب فترده بقولنا ان الشكاية من كثرة الطلاق وظلم الرجال للنساء ليس خاصاً بالمسلمين بل هو في بلاد المدينية أكثر منه لدينا فتوجه أنظار القاري الى مايلي فان فيه الكفاية من هذا الموضوع

أما قولهم انه يمنع المرأة من التهذيب والتعلم فليس بصحيح لان البنت تستطيع أن تتكث في المدارس من السنة السابعة من عمرها الى السنة الثانية عشرة ولا يخفى ان هذه الخمس السنوات كافية لا بلاغ عقلها الى درجة طيبة جداً من التهذيب وليس يعزب. علي هم الفيورين من الامة أن يوجدوا مدارس عالية تكون كل معلماتها من النساء فيتأني البنات أن يحضرنها بدون تقاب في الداخل حتى اذا خرجن منها وضعن على أوجهن الحجاب حتى يصلن الي يوتهن . واذا اعتلوا بهدم وجود معلمات لهذه الطبقة العالية فذلك

يكون من باب التعلل الذي لا يقبل فان الهمم تعمل كل شيء لو كان هناك ميل في النفس . ومع ذلك فمن العبث أن نسي لعمل كل شيء في وقت واحد . كل عمل لا يبدو الا صغيراً ثم ينمو شيئاً فشيئاً حتى يبلغ الكمال البام

اذا تقرر هذا كله فقول ان الحجاب ليس يفسد للصحة ولا يبعث للاعصاب ولا بمشير للاهواء بل هو حاجز مادي دون كثير من المفاسد والمشاين لو أضيف اليه حاجز أدبي يقويه ويساعده علي فعله تلاشت من بين البشر كثير من الويلات التي أصبحت جراحاً دامية في جسم تلك المدينة المادية

هل امرأة المدينة المادية

هي المرأة الكاملة؟

ان أقل نظرة فيما قدمناه يكفي للدلالة على ان أصحاب تلك المدينة يعترفون هنا بأن المرأة الكاملة لم توجد لديهم للآن وان الاحوال الاجتماعية التي هم متورطون فيها فضلاً عن كونها لم تصل المرأة الى كمالها المنتظر قد ذهبت بها عن وظيفتها مذهباً ينافي ما تستدعيه نوااميس الحقيقة ومطالب الحياة الطيبة. ونحن لو كنا

من يفتنون بالظواهر الموهبة لكننا أول القائلين بلزوم احتذاء المرأة المسلمة حذر تلك المرأة، ولكننا قبل ان نمطح حرفا واحدا في كتابة موضوعنا هذا منقنا كل سنار بحول بيننا وبين حقيقة الواقع ونظرنا للمسألة بعين العلم والطبيعة فرأينا ان للمرأة في الحياة الانسانية شأننا غير شأنها الذي هي فيه الآن. ثم نظرنا فيما كتبه مؤسسو تلك المدنية بأيديهم فوجدناهم يعترفون معنا علنا بهذه الحقيقة الجليلة وانهم يسعون بجميع قواهم في درء كل تلك العمل تدريجياً وعلى حسب ما يقتضيه ذلك الشكل من تمدن الوقت. ونظن ان ما قدمناه من أقوالهم العديدة يكفي لان يوافقنا كل قارىء. بأن حقيقة المسألة هي غير ما يراه بعينيه من الظواهر أو يسمعه بأذنيه من المدائح. ولو ذهب بنا الانتصار لرأينا الى حد أن نكذب أصحاب الدار أنفسهم وهم أدرى بأحوالها من سواهم نكون ولاشك قد ارتكبنا أعظم شطط يستدعى نتائج شديدة الالم

على ان المسألة في ذاتها بسيطة ولا تحتاج الى جهاد نفسى للوصول الى لبها فإن التدرج البسيط في أحوال الكائنات

ومراتبها يربنا عياناً ان الله جل شأنه قد وهب كل كائن من الاعضاء والقابلية. يحتاج اليه في أمر معاشه ووظيفه الخاصة التي يربط بها كماله وانه قد يستطيع ذلك الكائن أن يخرج عن دائرته الخاصة حيناً من الاحيان فتستحسنه العين برهة من زمان لا يكونه مستأهلاً لذلك ولكن لمحبة النفس رؤية الجديد من الاشياء وكنها لما تعتاد رؤيته قليلا وتقف على عصبانه لاحكام تركيه، تمجه وتري سائر عيوبه مجسمة. مثال ذلك : انا اذا سمعنا انه قد نبغت فينا امرأة سياسية نجد في أنفسنا من البشر والسرور ما يحملنا على تحييد تلك السياسية الجديدة واعتبارها مثالا كاملا في عالم النساء ونظن نترحم عجباً كلما رأينا خطبة من خطبها في الجرائد ولكن لو نبغ بعدها سياسية وسياسيات وطبيعية وطبيعات وفنيكية وفلكيات ومهندسة ومهندسات واشهرتنا الطيبة بلسان احدائها ان هنا أمر أستحدثه علينا من جراء هذا البدع الجديد يتغير في الحال فكرنا ونصبح نائمين على تلك المسترجلات غير راضين عنهن بوجه من الوجوه ! ولكن ماذا يعني تأسفنا في ذلك الوقت ؟

(وهاهي كتاباتهم وانذاراتهم) بوجوب
تغيير تلك الحالة تغييراً ذريعاً . ان قلنا
لهم ذلك قالوا : ذلك وهم باطل وضرب من
ضروب المغالطة في المناظرة ويذهب بهم
الاعجاب بما سمعوه عن نجاح النساء في
ضروب العيشة الى تكذيب. كل قائل كائناً
من كان

ولكن ما العمل هذه سنة طبيعية
وان شئت فقل فتنه عمرانية تؤثر من
الشعرب القوية على الشوب الضعيفة
تأثير السحر وأكثر . حتي ان كثيراً من
صفات الشرقيين أصبحت تقليدية محضة لو
سأهم عنها لما وجدوا جواباً . أشيع مثال
وأبسطه يمكنك أن تراه في كل لحظة سلام
طائفة من الناس بعضهم لبعض بلغة أجنبية
لا يدرون منها حرفاً واحداً ولا يحسنون
النطق بها لو تكلفوه . هذا شأن العامة في
كل أمة متأخرة ولكن الخاصة يجب أن
يرفعوا عن هذا الخبيث وأن يكونوا
اعلام هدى يؤوب اليهم التائه وأراكين
تقى يعتمرون اليهم الهارب من وجه القتم
تذرع حضرة مؤلف (المرأة الجديدة)
بسوء حالة النساء في الشرق بكثرة الطلاق
الي الجملة علي عادة الاعجاب وشهرها

لن يفيدنا شيئاً لان مقتضيات الاحوال
تكون حينئذ قد أدخلتنا الى شكل جديد
من أشكال الاجتماع ونجد أنفسنا في ملتقى
تيارين خطيرين : ان حجرنا على النساء
ماهن فيه نكون قد زدنا الشر شراً لان
حالنا العمرانية كما قلنا تكون غير ماثوهم
الآن وان تركناهن في تيارهن استشري
الكلم واستعصي الداء وعرضنا أنفسنا الى
عين الامراض التي يشكو منها علماء تلك
الامم كما نقلناه عنهم في هذا الفصل
هذا يصح أن يؤخذ مثالا لشأننا
وشأن الاوروبيين وذلك اننا مجرد بما عانا
ان هنالك مهندسات ودكتورات يأخذنا
العجب ويدخلنا البشر فينسياننا ما يجب
ان نتذكره فنعمل علي احداث مثله حالا
غير حاسبين المستقبل حساباً باطاعين علي
كل من يقاوم تلك الحركة ناسين اليه
التعصب والخضوع لسلطة الوهم والوراثة.
ان قلنا لهم يا قومنا ان أولئك الغربيين
الذين تستشهدون بأحوالهم قد شعبوا من
تلك الدكتورات والمهندسات وسموا
هذه الالات اب بالمرء وبداهم مالم يكونوا
يحتسبون من شر التمرد علي أحكام الكون
وانهم قاموا يكتبون وينذرون ويصيحون

فانه قال ان التعداد الاخير يثبت ان في القطر المصري يوجد ٦٣٧٣١ امرأة محترفة وأما في فرنسا فيوجد زيادة عن خمسة ملايين امرأة مضطرة للعمل ولو عملنا النسبة بينها لرأينا أن في كل ١٠٠ امرأة فرنساوية يوجد ١٤ امرأة محترفة وأما في كل ١٠٠ امرأة مصرية فلا يوجد الا نصف امرأة وهذا دليل محسوس على ان أنياب الفاقة في أحسن بلاد المدنية أشد قسوة على المرأة منها في بلادنا المصرية . وأما قوله عقب هذا ان هؤلاء النساء مضطرات الى العمل بدون أن يكون في أعمالهن ضرر يلحق بأسرهن فمعارض البداهة والحس وشهادة العمرانيين انفسهم ونحن في الخلاف في مثل هذه المسئلة يجب علينا أن نسأل أصحاب الدار انفسهم من ذوى الدراية بعلم الاقتصاد وقد مر بك تول الفيلسوف الاقتصادي جول سيمون الذي له أكبر المآثر العلمية في القرن التاسع عشر فانه صاح بملء فيه في وسط اوروبا بأن المعامل قد سلخت المرأة من أسرتها سلخاً وقوضت دعائم الحياة المنزلية تقويضاً . وليس جول سيمون وحده هو الذي أدرك هذه الحقيقة فان سائر العمرانيين

بالاسواء والنصح بلزوم رفعه بحجة أنه علة جل هذه العلل ومثيرها . ولكننا نقول خلاف ذلك . نقول أن الحجاب وحده هو الذي حيى هاته النسوة من الوقوع في شر مما هن فيه ولولاه لكان شأنهن أخط بكثير عما هو عليه . ونقول بما أن الحجاب حيى المرأة وهي جاهلة حقيرة من شر كثير من أمراض اجتماعية مهلكة سيكون هو نفسه أكبر ضامن لها للتربع في دست وظيفتها الطبيعية وأحجى هادئ ليها كلها متى تعلت ولو تعلما وسطا لماذا كل هذه الحيرة ؟ أليس الوجود وحوادثه شهوداً عدولا ؟ لو كان كشف الوجه هو الكفيل الوحيد لعدم وقوع النساء في العلل التي تنسب الى الحجاب لعدمت تلك العلل من الغرب او لكانت فيه قليلة لا تذكر مع ان الامر على خلاف ذلك فان المطلع على احوال العالم يرى أن تلك العلل التي يشكو منها محررو النساء هي بعينها موجودة في تلك المدنية المادية أما من جهة الفقر المدقع وسوء الحال الذي يقع فيه النساء فهو في بلاد تلك المدنية أشد منه في بلادنا بشهادة حضرة مؤلف (لمرأة الجدبدة) نفسه

يقولون قوله بدون استثناء ونحن لزيادة
الاقناع تأتي هنا على ترجمة نبذة للعلامة
الانجليزي (سامويل سمايلس) كتبها في
كتابه المسمى (الاخلاق) قال حضرته (١)
« ان النظام الذي يقضى بتشغيل المرأة
في الفابريك ما نسا عنه من الثروة للبلاد
فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية
لانه هاجم هيكل المنزل وقوض اركان
الاسرة ومزق الروابط الاجتماعية . فانه
يسلبه الزوجة من زوجها والاولاد من
اقاربهم صار بنوع خاص لا نتيجة له الا
تسفييل اخلاق المرأة اذ وظيفة المرأة
الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل
ترتيب مسكنها وتربية اولادها والاقتصاد
في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات
البيئية ولكن المعامل تسلبها من كل هذه
الواجبات بحيث اصبحت المنازل غير
منازل واضحت الاولاد تشب على عدم
التربية وتلقى في زوايا الاهمال وطفنت المحبة
(١) (سامويل سمايلس) هذا بعد من
اراكين النهضة المدنية الانجليزية وواحد
من كبار محبي رقي النوع الانساني وتد
كتب كتبا كثيرة في مواضيع عمرانية مهمة
ترجم اغلبها الي اللغة الفرنسية

الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة
الظريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت
زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة
للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري
والاخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة
من هنا يتضح ان الفقر المدقع وسوء الحال
بين نساء المغرب أشد منه عند نساء المشرق
بما لا يقدر، ويتضح أيضاً ان اولئك النسوة
بعملهن خارج بيوتهن قد صرن الى حالة
يرثي لها ويستعاذ منها وليس لنا ان نكذب
اصحاب لدار في هذا الشأن ولو كان
الحجاب سبب سعادة المرأة او بالاقبل مخففاً
لاآلامها لما كان أمر تلك النسوة كما وصفناه
هنا مطلقاً

اما من جهة كثرة الطلاق فانه أصبح
في اكثر البلاد مدنية ورواء شديد الخطر
لدرجة قلق لها عمر ان يوم اشد القلق ولم
يستطيعوا وقفها عند حد . واليك احصاء
دقيقاً بقلم الكاتب الاميريكي الشهير (لورن)
كتبها في مجلة المجلات الفرنسية (مجلة ٢٥)
بناء على طلبها . جاء منه :

« ثبت ان الحاكم في مملكة
(مساشوزيت) سجلت في سنة ١٨٩٤
من اوراق الطلاق (١٦٢٢) ورقة بعد

وفي (كأيفورنيا) احدي الممالك المتحدة الاميريكية حصل في النى زواج في سنة ١٨٩٧ (١٤١) طلاقا اي في كل ثلاث عقود طلاق واحد

واليك احصاء رسميا للطلاق في شير من ولايات الممالك المتحدة بناء على مانتله (لوسن) في مجلة المجلات الموما اليها :

في مملكة (الكونيكت) يحصل طلاق واحد في كل عشر عقود

في مملكة (الساسوزيت) يحصل طلاق واحد في كل ٢١ عقد

في مملكة (روسلان) يحصل طلاق واحد في كل ٣٠ عقد

في مملكة (شيكافو) يحصل طلاق واحد في كل ٨ عقود

ونبت بالاحصاء ان محكمة شيكاغو تسجل كل سنة (٣٥٠) طلاقا مع ان

الاهالي لايزيدون عن (١٣٠٠٠٠). قال (لوسن) عقب ذلك كله :

فاطلاق ينتشر اذن للدرجة القصوى والمدهش ان (٨٠) في ائمة من طلبات الطلاق آتية من قبل النساء مما يثبت أن ليس للرجل الادور ضعيف في حل عمرة الزواج وذلك لان الطلاق ينحمله جداً

ان كان في سنة قبلها (٧٧٠) بمعنى انه أخذ في الزيادة بسرعة . وكان يوجد في هذه المملكة في سنة ١٨٠٧ بين كل (١٠٥) أشخاص زواج واحد فصار في سنة ١٨٩٤ بين كل (١٢٢) شخصاً زواج واحد أعني قل الزواج أيضاً

« اما في مملكة (اوهيو) من الممالك المتحدة أيضاً فانا نجد الارقام المكبرة بعينها فقد سجلت المحاكم في سنة ١٨٦٥ اى قبل ٣٥ سنة (٢٢١٩) زواجا حصل فيها (١٣٧) طلاقا يعنى انه يخص كل ٢٦ شخصا تقريبا طلاق واحد واما في سنة ١٨٩٤ فسجلت المحاكم (٣٠٨٥٨) زواجا وبلغ الطلاق (٢٧٥٣) اى ان في كل (١٢) زواجا ونصف يحصل طلاق واحد

« وشوهد ان عدد الطلاق فيها في امة عشر سنين بلغ زيادة عن معدله بمقدار (١١٠٠٠) ونقص الزواج عن معدله بمقدار (٨٤٠٨٩). قال الكاتب عقب هذا الاحصاء مانصه : « ان مملكة (اوهيو) كانت لاتنقص (٩٥٢٠٦) اسرة ان لم تكن الحياة الاميريكية قد اتبعت تيار المرأة الجديدة »

ولذلك رآه إذا تعب من امراته يبحث عن سراها ولا يسي في انفصاليه من الأولى الا اذا طالبته الثانية بالزواج .

وقد وصف هذا الكاتب سهولة الطلاق هناك فقال : « وكثير من الأزواج لا يعرفون ان نساءهم طلقنهم الا بعد أن يتزوجن ثانية

اما سبب الطلاق فهو في الغالب هجر الرجال للنساء، وتركهن بدون نفقة قال المسيو (لوسن) المتقدم ذكره في المجلة نسها : « عند افتتاح المحكمة العليا في السنة الماضية (اي سنة ١٨٩٧) في (وستون) مائت المحكمة ثلاثة ايام متوالية باناس رجالا ونساء، وكلهم يطلب الطلاق فأمضي في الاسبوع الاول (٧٥) طلاقا وكان السبب على العموم في طلبه هو هجر الأزواج نساءهم انتهى

هذا الاحصاء، وهذه الشكاوى المرة تثبت ان العلة التي يشكو منها حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) موجودة في اعظم البلاد مدنية ورقياً ولو كان سببها الحجاب لما وجدت هناك بهذه الدرجة الخفيفة المهدة تقول الخيفة المهدة لانه ليس من شأننا ان ننكر ذلك بعد ما شهد بها اصحاب الدار

أنفسهم فقد جاء في مجلة المجلات تحت الاحصاء المتقدم هذه الجملة : « فالخرقة الاجتماعية تحترق اذ ذل ولكن ليس من طرفها فقط بل قد وسعوا في اشغالها من وسطها أيضاً ولا شك عندنا ان المرأة الجديدة هي التي تسمي في هدم الاسرة » انتهى النظر في مقدمناه يقنعنا الاحتمال باننا لا ينقصنا الا شي من التهذيب فقط لازالة كل ما يشتكي منه مع دوام الحجاب لانه الضامن الوحيد لاستقلال المرأة والكامل الفرد اهدم اخراج الرجل لها عن حدودها الطبيعية التي بها سعادتها وبدونها شقاؤها وهلكتها كما اثبتنا ذلك عمرايا. فبالتربية حتى البطة يزول جهل الامهات ويصرن أهلا لاحسان شأن أسرهن وجديرات باعجاب بعوانهن

بهذه التربية تتلاشي كل الارتباكات السيئة او تقل جداً وتصبح الاسرة مهيبة السعادة والهناء ومننسم الرغد وطيب الحياة ودليلنا المحسوس على ذلك ندرة تلك الارتباكات في الطبقات الوسطي المتعلمة من هذه الامة بينما نرى تلك الارتباكات الزوجية في بلاد المدينة المامية آخذة في الانتشار يوماً بعد يوم بشهادة

الاحصاء السابق وغيره مما أضربنا عنه هنا لعدم التطويل ولا مشاحة في أن أولئك المطلقين والمطلقات في بلاد العرب هم أرقى علماء في الجملة من طبقاتنا التي يندر فيها الطلاق جداً . فإذا كان سبب كثرة الطلاق عندنا جهل النساء . وسوء حالتهن فلماذا يحصل الطلاق بين أولئك النسوة الغريات المتعلمات بتلك الدرجة المهددة بالالتاشي؟ هذه النظرة وحدها تكفي للدلالة على أن لكثرة الطلاق والارتباكات المنزلية أسباباً أخرى غير الجهل وما ينتج عنه الحجاب من المضار

ثم لو كان ترك الرجال لازواجهم بدون نفقة سببه عندنا امتهان الرجل للمرأة واعتباره أياها من سقط المتاع كان يجب أن يزول هذا الداء بزوال سببه عند أصحاب المدنية المادية فانهم وخصوصاً عامتهم يدعون أنهم يحترمون النساء غاية الاحترام ويعطونهن أكبر قسط من الاجلال والاعظام . ولكن الاحصاءات تدلنا كما قدمنا أن السبب علي العموم في طلبات الطلاق هو هجر الأزواج لنسائهم بدون نفقة فلا ي علة تنسب هذا الاثر إلى السبب ؟ ألامتهائهم

النساء وهم كما يدعون يحترمونهن ويضحون أنفسهم من أجلهن ؟ أم قلعة تهذيبهم وهم كما نعلم ليس فيهم عشرة في المئة يجربون الكتابة والقراءة ؟ اذن وجب أن يكون لهذا المعلول علة غير ذلك

يقولون ان الحجاب مانع قوي من اختيار الرجل للمرأة التي تلائمها وحائل دون معرفته بأخلاقها وآدابها ويننون على ذلك كثرة الطلاق عندنا . تقول :

(أرلا) ان الطلاق عند طبقاتنا العليا والوسطى المنتورة يكاد يكون عادما ولو كان سببه عدم اختيار الرجل لطباع المرأة قبل زواجه بها لوجود الحجاب لكان يجب أن يكون الطلاق في هاتين الطبقتين مساويا لمثله في الطبقة السفلى والمشاهد عكس ذلك

(ثانيا) لو كان اختيار الرجل لطباع المرأة قبل الزواج هو الكافل لعدم الطلاق فهو لاء أصحاب المدنية الغربية لاحجاب لديهم وحاصلون على تلك النعمة فلماذا يكثر الطلاق فيهم ويزداد لدرجة أثبتت لعقلائهم ان الخطر محقق بهم من جراء ذلك ؟

(ثالثا) اذا كان الزواج الذي يبعث اليه الحب هو الضامن الفرد لبقاء عقد

الزوجية ولا يتأني حصول هذا الحب الي
بنيد الحجاب فهو لاء أصحاب المدنية
الغريبة متمتعون بهذه النعمة ويندر فيهم
من يتزوج بدون أن يحب فلماذا يكثر فيهم
الطلاق لهذه الدرجة ؟

كل هذه التقط البارزة يجب أن
يضمها الباحث المدقق نصب عينيه ليعلم
ماهية العلة وكنهه سببها ولا يجوز له أن
يقنع بهذا بل يلزمه أن يدرس سائر المقتضيات
الاجتماعية التي تقتضى تلك الاحوال
وأضدادها مع مقارنتها بعضها ببعض
وتحليلها تحليلاً علمياً دقيقاً ليصل الى العلة
الرئيسية للمرض المفروض. أما نحن فنقول
ان كل هذه الاعراض عندنا سببها عدم
تهذب المرأة والرجل معاً وزمي أن قليلا
منه يكفي لتحسين حالتنا الاجتماعية
تحسيناً يحسدنا عليه كل الامم ودليلي
المحسوس على ذلك قوة وجود هذه الاعراض
عند الطبقات المتهدبة ولو ازددنا تهذبا
لأتي علينا حين لا يمر بفكر عمر انينا مثل
هذه الارتباكات المشوشة فنحن اذن
لا نعتبر كل هذه الاحوال الا من قبيل
الاعراض السطحية السريعة الزوال التي
لا توجهنا الى سحق جامعتنا وبنائها من

جديد ونعتبر الحجاب حافظا رحمانيا
حمانا من تأصل هذه الاعراض واستحالتها
الي أمراض عضوية في جسمنا الاجتماعي
أما سبب تلك الاعراض في المدنية
الغريبة فأمرراض عضوية ذات شأن خطير
جداً يعوز اصلاحها انقلابات شديدة هائلة
كما يقر بذلك كل عالم بما هنالك . سبب
العلامة (ايزوليه) أستاذ الفلسفة في
مدرسة (كوندرسيه) الباريزية في مقدمة
كتاب (لابطال وديانة الابطال) للعلامة
الفياسوف (كارليل) الانجليزي يقول :
« ان الازمة الحاضرة شديدة الخبز جداً
ومع ذلك فان هذه الحال ليست بأول شفق
عم ارجاء اوروبا » ثم استطرده الي شرح
ما اتت اوروبا من الانقلابات الدشييرة
التي كانت دائماً محفوفة بالاضطرابات
الاجتماعية الشديدة ثم استشهد علي لزوم
حدوث تلك الانقلابات وما يصحبها من
الاضطرابات بقول (كارليل) وهو :

« يجب ان يزول كل تافه وكاذب ويحل
محله الصديق أيا كان نوعه وبأي وسيلة
كانت سواء كان بسيادة الخواوف او بمثل شدة
الثورة الفرنسية أو بأي شيء آخر فانه
يجب أن نعود الي الحقيقة. وهذه الحقيقة

الشريعة السمحة الملائمة لنظام الخليقة
سيدشهدنا يوم القيامة على العالمين حيث
قال عز شأنه: «وكذلك جفاكم أمة
وسطا تكوتوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيداً»

﴿أي أساليب التعليم﴾

﴿أصلح لحال النساء﴾

نحن بعد أن حللنا مسألة المرأة ذلك
التحليل العلمي الذي رأيت في هذا الكتاب
ونظرنا إليها من كل أوجهها بنظر العلم
الصحيح وعلمنا من ذلك كله ماهية تلك
الحالة جيداً ومحققين أن ما لدينا من تلك
الاعراض البسيطة لا يعوزه إلا التهذيب
المؤسس على قواعد حكيمة، وجب علينا
أن نبحث عن أحكم أسلوب يؤدي به
للمرأة هذا الواجب التهذيبي ونحن لو رأينا
ذلك الأسلوب الصحيح عند أية أمة من
الأمم مهما كانت منافية لنا ديناً ودنياً
فلا تأخر عن تقليدها فيه بدون تعصب
طاعة لترجمان الحكمة الإلهية صلى الله عليه
وسلم: «خذ الحكمة ولا يضرك من أي
وعاء خرجت» ولكن من جهة أخرى
لا يليق بنا بناء على هذا التصريح أن
نتهاقت على أخذ شيء قبل سبر غوره

كما قلت لأنني الإلابسة ثوباً من نار
جهنم لأنه لا يمكن الحصول عليها إلا بهذه
الوسيلة.

إذا تقرر هذا فمن العجيب أن
يوجد منا من لا يعلق على هذه الاقذارات
أهمية ما ويريدون أن تقلد أصحاب هذه
المدنية في كل شيء، وخصوصاً في مسألة
النساء مع أنها أعظم ما يتقل بال علمائهم
ونصائحهم حتى أنهم ليصبحون في أعظم
جراتهم قائلين: «ان خرقنا الاجتماع
ليست مشتملة من طرفها فقط بل من
وسطها أيضاً» كما نقلناه عن مجلة المجلات
ويكتبون في أعظم دوائر معارفهم أمثال
هذه الجملة: «فكيف الخلاص من هذه
الحالة التي تها دنا بسقوط سريع ان لم تقل
بهبوط لا دواء له» كما نقلناه عن دائرة
معارف القرن التاسع عشر

فابعلم المسلمون أن وراء هذه الصيحات
أموراً كبيرة وطامات عظيمة فليقتنعوا
بتهذيب بناتهم ولا يخرجوهن عن دائرة
الغفارة مهما غير العالمون في مراتب
الكائنات وبدلوا وليقفوا ونفة المتفرج من
فعل نوايس الحكمة الإلهية على المفرطين
والمفرطين فإن الله جل شأنه يمنحنا هذه

أكثر أم الارض تمدينا وأعلامن كهباتي
المران ثم نسال أعلمائها في هذا الشأن
من لا يختلف ننان في غيرتهم على أمهم وفي
غرارة ما نهم بين أقرانهم

قال الفيلسوف العمراني الشهير
(جول سيمون) الذي لا يبجل أحد
مكانته عند الامة الفرنسية خصوصا
وسائر الامم عموما . قال في مجلة المجلات
(مجلد ١٨) : « كان الناس في سنة
١٨٤٨ يشكون من عدم الاعتناء بهذيب
النساء وتريتهن ولكنهم بالعكس يشكون
اليوم من ان ذلك التهذيب قد بلغ حد
الافراط . نعم لانك في أنا خرجنا من
تفريط الى افراط هائل »

ثم استرد بعد ذلك لبيان فساد نتائج
ذلك الاسلوب من التعليم الذي يجعل
المرأة رجلا وصاح بأعلى صوته قائلا :
« يجب . أن المرأة تبقى صرأة » ثم سرد بعد
ذلك ما طرأ على الاسر من الفساد
كما نقلنا عنه ذلك في فصولنا المتقدمة . هذا
فما يختص بهذيب بنات الامة الفرنسية أما
الامة الانجليزية فتستشهد على عدم بلوغ
أسلوبها في تعليم البنات الكمال المطلوب بما
كنهه العلامة الشهير (سامويل سمايلس)

بمسبار العقل والحكمة عملا بقوله صلى الله
عليه وسلم : « المؤمن كيس فطن حذر »
فان وجدنا ضالسا عند أية أمة من الامم
أخذناها على الرأس والعين ونكون قد تمنا
بواجب ديني عظيم فان « الحكمة ضالة
المؤمن يأخذها أي وجدها » وان لم نجدها
وجب علينا أن نعمل قرأنا ومواهبنا في
ابتكار ذلك الاسلوب المنطبق على الفضيلة
والفطرة وأن نستنزل على أرواحنا روح
الرحمة الالهية تهدينا الى أحسن السبل
وأقومها واني لأري ان انتقاد أساليب
التعليم لدي لامم يستدعي منا كبير تعب
فان عتلاء القوم أنفسهم يقرون علنا بأن
طرائقهم في تهذيب النساء جرت عليهم
ويلات كثيرة وأنها محتاجة الى
تحويل وتبديل عظيمين للغاية . فيكون
تقليدنا فيها والله هذه ضربا من ضروب
عدم التبحر الذي لا يفترء بل أمر لا يقبله
العقل أبداً فان عصيان نصائح المجربين
ليس معناها الاستسلام الى أشد المصائب
والاستهداف لاسنة الحن والنوائب
ونحن لاجل ان نثبت ان طرائق
التعليم هناك غير وافية بالعرض ولا
مناسبة على أحكام الحلقة النسوية سننتقي

بقي علينا الامة الامريكية فاليك
 بالنسبة لعدم صلاحية أسلوبها هي أيضا
 شهادة الباحث المدفق (المستر لوسن)
 الامريكى الذي كافته مجلة لمجلات الفرنسية
 بكتابة فصل يشرح فيه حالة النساء في
 الامة الامريكية فلي دعوتها وكتب لها
 مقالة طويلة نشرتها في (المجلد ٢٥) فدونك
 ماجاء فيها بالنسبة تهذيب النساء قال بعد
 أن أطل في شرح حالة المدارس «ولكن
 هذه المدارس يظهر أنها أنشئت لأجل
 الشابات اللاتي يردن الشغل بمعلوماتهن
 ولأجل ان يكن دكتورات واستاذات
 ولذلك نجد التهذيب فيها ضعيفا (يعني
 التهذيب الخاص بالمرأة) ولكن الدراسة
 قوية . قترام يعلمونهم بالتدقيق علوم
 الكيمياء والطبيعة والرياضة ومع كل هذا
 فالشابة التي تنال قصب السبق في العلوم
 والتي تنضج في جميع مواد البروغرام تكون
 جاهلة للدرجة القصوى، بأبسط النظمات
 المنزلية» انتهى

هذه اقوال اصحاب الدارقبأى حجة
 نكذبهم ونصدق غيرهم؟ وعلي هذا فنحن
 لانستطيع ان نظل على رأينا الاول من
 نصيحة المسلمين باتباع اى اسلوب من

ذلك الرجل صاحب المؤلفات الجمة التي ترجم
 اكثرها الى اللغة الفرنسية وغيرها قال
 في كتابه (الاخلاق) ما يأتى : « ان
 اعظم ما كانت تمدح به المرأة الشريفة
 ربة الاسرة عند الرومانيين القدماء هو انها
 كانت ملازمة بيتها تنزل فيه وقد قيل في
 عصرنا ان غاية ما يلزم ان تعلمه المرأة من
 الكيمياء هو ان تعرف حفظ القدر في حالة
 الغليان ومن علم الجغرافيا معرفة الغرف
 المختلفة في بيتها . علي ان (بارون) الذي
 كانت امياله نحو النساء غير سديدة اعترف
 بأنه يود ان لا يوجد في مكنتها غير التوراة
 وكتاب الطباعة. الا ان هذا الرأى بالنسبة
 لاخلاق المرأة وتهذيبها يعتبر حرجا ضيقا
 للغاية وغير معقول . هذا من جهة . اما
 من جهة اخرى فان الرأى المضاد له وهو
 الشائع الآن جداً يعتبر جنونيا ولا ينطبق
 علي نظام الطبيعة فانه يقضى بتهذيب
 المرأة لتكون بقدر الامكان مساوية للرجل
 بلا فرق بينهما الا في الجنس اى مساوية
 له في الحقوق والاصوات السياسية ومزاومة
 له في جميع معارك الحياة الوحشية وحب
 الذات للتنافس في نيل مركز او قوة او
 دراهم» انتهى

عاصمتها مراكش وهي مبنية على سهل خصب. وفيها مدينة أخرى تعتبر عاصمة ثانية وهي فاس

أما موانئها فهي طنجة والعرايش ورباط الفتح والدار البيضاء، ومرغان وموغادور واسبانيا تملك علي شواطئها التي على البحر المتوسط نفري سبتة ومليلة.

تعتبر مراكش من الوجهة التوبوغرافية امتداداً لبلاد الجزائر وتونس ويمر منها جميعاً جبال الاتلس ويبلغ أعظم ارتفاع له في مراكش ٤٥٠٠ متر وهي جبال تحاذي البحر المتوسط

مراكش مملكة زراعية وتجارية فقد بلغت صادراتها في سنة ١٩٠٠ ٤٢٧٧٦٨٧٥ فرنكا من الجبلد والشمع واللوز والبقول وزيت الزيتون والصوف والصمغ والبيض. وبلغت وارداتها من القطن والسكر والشاي ٤٠١٦٩٨٠٠ فرنك

صنائع مراكش قليلة قاصرة على الغزل والنسيج وصنع الطرايش والحرمة الصوفية ودبغ الجلود و عمل الاسلحة القديمة وهي محرومة من السكك الحديدية وجميع الوسائل الحديثة المرقية للصناعة فهي

هذه الاساليب الغريبة في التهذيب الا اذا ضربنا بكل هذه الاقوال عرض الحائط واتهمنا كل طاعن على تلك الاساليب ولو كان من صميم القوم بالجهل الشائن او سوء النية. اذا راق في أعيننا ذلك فلم نقلد من شئنا ونتشبه بمن اردنا، واما ان حمانا حب الحق من ذلك فيلزمنا أن نعتبر بحالمهم وندأ عن أنفسنا ماجره عليهم تسرعهم في شؤونهم لكي لا نقول مثل ما يقول جول شيمون: « كنا نشكو من التثريب في التعليم فصرنا نشكو من الافراط فيه »

« مراكش » هي مملكة افريقية يحدها شمالا البحر المتوسط وشرقا بلاد الجزائر وغربا المحيط الاثلاثيني وجنوبا الصحراء الكبرى مساحتها بين ٤٤٠٠٠٠ و٤٦٠٠٠٠ كيلو متر مربع ويقدر عدد أهلها من ٢٥٠٠٠٠٠ الى ٩٤٠٠٠٠٠ والسبب في هذا الخلاف عدم وجود احصاء رسمي لتلك البلاد

أهلها قسمان عرب وبربر فالاولون يسكنون الهضاب والسهول واما الآخرون فيسكنون الجبال وفيها يهود يسكنون المدن

الآن احط بما كانت عليه ايام دولتها
الاولى منذ عدة قرون

المراكشيون ذوو ذكا وجرأة واقدام
ولكنهم على الحالة البدوية القديمة لا تجمعهم
جامعة مدنية غير العاطفة الدينية وهي قاصرة
على حدود معينة من حالتهم الاجتماعية لا
تنهض بهم لمجارات الامم في مجالات
الحياة العلمية والعملية

نعم ان في مراكش بقية من العلوم
العربية القديمة ولكنها قاصرة على العلوم
الدينية فلم يظهر لها أثر في حالتهم المدنية
رغمًا عن ان بلادهم تصلح لايح اد ارقى
المدنيات فلها جيدة التربة لاتعوزها
المعادن ولا المواد الاولية فهي تنبت
الحبوب والارز والبلح والصبوبر والفسق
وقصب السكر. وفيها كثير من الاشجار
كالبلوط والفلين ومالا يحصي من صنوف
الزروع والمعادن حتي قيل انها تسع عشرة
اضعاف ماء ليها من السكان الآن

كان المؤرخون العرب يقسمون
المغرب الى ثلاثة اقسام متميزة وهي .
المغرب الادني وكانت قاعدته ادم .
القيروان وسمي ادني لانه اقرب الى بلاد
العرب، والمغرب الاوسط وقاعدته تلسان

وجزائر بني مرغانان او مرغانة هو عمالكة
المغرب الاقصى . وسمي اقصى لانه ابعد
الممالك عن بلاد العرب . اما الآن
فالجغرافيون يقسمون بلاد المغرب الى
اربع اقسام طرابلس الغرب وقاعدتها
طرابلس وتونس وعاصمتها تونس والجزائر
وقصبتها الجزائر ومراكش ودار ملكها
مراكش وفاس

وكان العرب يطبقون على سكان
بلاد المغرب لفظ بربر . قال ابن خلدون
ان اسمهم مأخوذ من رطائن لغتهم وان
افريقية بن قيس بن عبيد بن ملك
التبابعة لما غزا المغرب وافريقية وقتل الملك
جرجيس وبنى المدن والامصار باسمه كما
زعموا سميت افريقية وللمسمع رطانة اهله
تعجب من ذلك وقال ما اكثر بربرتكم
فسموا بالبربر . وقيل غير ذلك

اما موطن هؤلاء البربر فقال ابن
خلدون انها المغرب القديمة قال وقد
ملاوا البسائط والجبال من توله وأريافه
وضواحيه وامصاره يتخذون البيوت من
الحجارة والطين ومن الخوص والشجر
ومن الشعر والوبر ويظن اهل الغزو
منهم والغلبة لاتتجاع المراعي فيما قرب من

والدريفة ، وزاد بعضهم لظة وهكسورة
وكرفة وقد تناسل من هذه الاجزاء بطون
كثيرة

وقسمهم ابن رشيق الى خمس قبائل
وهي غمارة وهوارة وزناة وصنهاجة
ومصودة

وهذه القبائل تنقسم الى اثني عشر من
ست مئة بطن وتخذ

أما مرجع أنساب هذه الامة فقد
اختلف فيه المؤرخون فقال بعضهم أنهم
من العرب. وقال البعض الآخر ان البربر
أخلاف من كنعان والعماليق وأنهم من
بقية قوم جالوت دخلوا المغرب فحلوا في
جبالها وقاتلوا أهلها ثم صالحوهم على شيء
ياخذونه منهم من أهل البلاد

وقيل لما قتل طالوت وكانت منازلهم
في فلسطين تفرقوا في البلاد وتقلهم افريقيش
من سواحل الشام وأسكنهم افريقية وسماهم
بربراً

وقيل غير ذلك مما يلول بسطه .
والمرجح أنهم من فلسطين كما قال مؤرخو
اليونان والعرب واليهود ، أو هم جالية
هاجرت من آسيا من طريق افريقيا الى
المغرب

الرحلة ولا يجاوز فيها الريف الى الصحراء
والقفار الملس ومكسبهم الشياه والبقر
والخيل في الغالب للركوب والنتاج وربما
كانت الابل من مكاسب أهل النجعة
منهم شأن العرب . ومعاش المستضعفين
بالفلاح ودواجن السائمة، ومعاش المعتزين
من أهل الانتجاع والاطعان من نتاج
الابل وظلال الرماح وقطع السابلة وأكثر
أناتهم من الصوف يشتملون الصماء
بالاكسية المعلة ويفرغون عليها البرانس
الكحل ورؤسهم في الغالب حاسرة وربما
يتعاهدونها بالحاق ولغتهم من الرطانة
الاعجمية متميزة بنوعها

وقال غير ابن خلدون ان هذا الاسم
لم يكن خاصاً بهم بل كانوا يعرفون باسم
مازيغ ومعناه حر أو سيد

وقال ابن خلدون أما شعوب هذا
الجبل وبتونهم فان علماء النسب متفقون
على أنهم بجمعهم جذمان عظيمان وهما
برنس ومازغيس ويدقب مازغيس بالابتر
فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال اشعوب
برنس البرانس وهما ما ابناير ، وشعوب
البرانس يجمعها سبعة اجزاء وهي ازداجة
ومصودة وارابة وعجيسة وكثامة وصنهاجة

الملك للبربر يتداولون، جيلا بعد جيل تابعين
تارة الخلافة الاموية بالاندلس وتارة
الخلافة العباسية بفسداد الي أن استقلوا
بالدعوة لانفسهم كما سيمر بك

ذكر ياقوت الحموي البربر فقال هم
أجفي خلق الله واكثرهم طيشا واسرعهم الي
الفتنة واطوعهم لداعية الضلالة واصغاهم
لتمق الجباله . ولم تخل اجيالهم من الفتن
وسفك الدماء قط ولهم أحوال عجيبه
واصطلاحات غريبه فكم من ادعي النبوة
فقبلوا وكم زاعم فيهم انه المهدي الموعود
به فأجابوا دعوته ولمذهبه انتحلوا ، وكم
من ادعي فيهم مذهب الخوارج فالي مذهبه
بعد الاسلام انتقلوا ثم سفكوا الدماء
المحرمة واستباحوا المنكرات ونهبوا الاموال
وغير ذلك من القبائح

هذا قول ياقوت وفيه من الغلو
والتحامل ما فيه فلا يرجد في العالم أمة بأسرها
تجردت من جميع الفضائل وانتحلت كل
الذائل . وقد نسي ياقوت ان في البربر
الحماسة والقوة والنجدة والشجاعة التي
لا تقف عند حد . وما مذكوره من سرعة
انتقالهم من مذهب الي مذهب وانتحالهم
لمقالة كل داع يظهر فيهم الي بدعة فذلك

وقد أنكروا ابن خلدون كل هذه
الاقوال وقال أهم من ولد كعبان بن حام
ابن نوح عليه السلام وان اسم أبيهم مازيف
وكان البربر قبل الاسلام دينهم المجوسية
شأن الاعاجم كلها بالشرق والمغرب الا
في بعض الاحيان فانهم كانوا يدينون بدين
من تغلب عليهم من الامم . فقد غزاهم
ملوك اليمن مراراً فدانوا بدينهم . ولما
غزاهم افريقش اختطو امدناً عظيمة أخرجها
المسلمون عند القتح . وكان للبربر في
الضواحي وراء الامصار حاميات قوية
وملوك ورؤساء وأقيال وكان أمراؤها لا
ينالون بذل ولا ينالهم الروم والفرنج
وربما كان بعض هؤلاء البربر يدينوا بدين
اليهودية عند تعاضل ملك بني امرايل فلما
ظهر ادريس الاكبر بالمغرب محامياً جميع ما
كان يجهته من الاديان الاخرى . وقد نال
عمال بني أمية من هؤلاء القبائل أتعاب
عظيمة فطالما خرجوا على الخفاء وأبادوا
الجيوش وأخربوا المدائن وانتشرت بينهم
بدع ونحل فمالوا اليها ودانوا بها

ولما ظهرت دولة العبيدية سنة (٢٩٦) هـ
بظهور أبي عبد الله الشيعي كان ذلك آخر
عهد العرب بالدولة في تلك الجهات فانتقل

فسموها موريتانيا

ولما انقسمت الدولة الرومانية في القرن

الرابع الى قسمين حدث في مراكش عدة

ثورات غرضها التخلص من سيطرة الرومان

وفي سنة (٤٢٩) كان واليها من

قبل الدولة الرومانية يدعي بونيفاس فوشي

ابن خصم له من رجال الدولة يدعي

ابسيوس الى الملكة ابلاكيديا النازة

عن ابنها الصغير فانتخبياوس الثاني .

فأرسلت هذه الملكة تدعو بونيفاس اليها

فأرسل اليه خصمه سرأ من يعلمه بأن

الملكة عزمت علي الايقاع به وبغيره علي

التخلص منه بشق عصا الطاعة

فأعلن بونيفاس العصيان واستعان بقبائل

الفننديين المتوحشين باسبانيا علي

الرومانيين فاجي ملكهم جنزيريك هذه

الدعوة فرحا بما سبق اليه من المغام فغزل

من جبل طارق بأربعين الف مقاتل وضم

اليه كل من يكره الرومانيين

فلما رأت الملكة ابلاكيديا ماجرا اليه

تهورها أرسلت تعفو عن بونيفاس فاجتهد

هذا في اصلاح ما حدث فأرسل الي جنزيريك

يأمره بالعود وأخذ يتهدده ويتوعده

فاحتقر القائد الفنندي هذه التهديدات

يدل علي حياة شعورهم وعدم جهودهم فهم

أفضل من أم تجمد علي مالديها ولا تبني عنه

حولها ظهرت لها من الدلائل علي فساد

فلو كان تولى البربر دعاة بررة ومصلحون

من أولى البصائر لانتقلوا الي الدرجات العلى

من المدنية والآداب العالية ولكنهم

كانوا يرزقون في الغالب دعاة من ذوي

الاطماع فيقودونهم الي المنكرات وفي نظرنا

لو كان صادف هؤلاء البربر حكومة تنظم

شؤونهم وتدبر أمورهم وتنشئ وسائل

ال عمران في بلادهم لارتقوا بموجب حبهم

للتغيير الي مقاوم الرفعة الاجتماعية في سنين

معدودة

(تاريخ مراكش) عرف الفنيقيون

بلاد المغرب الاقصى قبل المسيح بنحو

١٥٠٠ سنة وكان يحكمها اذذاك ملوك من

أهلها

ثم استولى القرطاجيون عليها فكان

لهم في ثغورها أساطيل وفي عدة من مدنها

حاميات وجنود

ولما اتسعت أملاك الدولة الرومانية

وورثت قرطاجنة علي بلادها دخلت في

حوزتها مراكش أيضا سنة (٤١)

ميلادية في عهد الامبراطور كلوديوس

وانساح في البلاد بجيوشه فتحصن بونيفاس في احدى المدن المنيعة وتمكن من صد هذه القبائل نحو ١٤ شهر آ وفي هذه الاثناء أرسلت الدولة الرومانية أسطولاً وجنوداً لمساعدة بونيفاس فمرفق ذلك شيئاً في صد الغندياتيين عن غرضهم فترك بونيفاس افريقية سنة (٤٣١) م واستولى الغندياتيون على هذا الاقليم كله

ثم غار جنزيريك على المدن التي كانت تابعة للرومانيين بافريقية فلم يبق لتلك الدولة شيئاً بهذه القارة واتخذ الغندياتيون السفن في البحر المتوسط واحتلوا أعظم جزائره . وحرص جنزيريك الوزبوط على محاربة الرومانيين في المغرب والاستروغوط على محاربة الرومانيين في المشرق ثم تقدم جنزيريك بنفسه على رأس جيشه واستولى على رومية واستباحها خمسة عشر يوماً وأسر من أهلها نحو ستين الفا منهم زوجة الامبراطور فالنتيانوس وبناتها وبقى جنزيريك أكثر من عشرين سنة قاهرآ لتلك البلاد ثم رده منه مملكتا المشرق والمغرب الرومانيين

وفي سنة (٤٧٧) مات جنزيريك فاضطربت البلاد المغربية فانهز الرومانيون

هذه الفرصة وأرسلوا قائدهم بليزير الى افريقية الغربية فأعادها الى حكم قياصرة القسطنطينية سنة (٥٤٤) وما زالت بلاد افريقية تابعة لدولة الرومان الشرقية حتى ظهر الاسلام وانتزعها منهم

(الدول الاسلامية التي قامت براكش) لما فتح عمرو بن العاص مصر تقدم بجيوشه سنة (٢١) هـ وافتتح برقة وصالحه أهلها على الجزية ثم تقدم الى طرابلس واستولى عليها بعد أن حاصرها وافتتح صبرة ثم استأذن عمر أمير المؤمنين في التقدم الى افريقية فنعه فعاد الى مصر ولما تولى عثمان بن عفان ولي عبد الله ابن أبي سرح على مصر فسار الى افريقية (أي بلاد المغرب) سنة (٢٦) هجرية لغزوها بأمر أمير المؤمنين فسار عبد الله بجيش يبلغ عدده ١٠٠٠٠٠ مقاتل فصالحه أهل افريقية على مال يؤدونه ولم يجزأ علي التوغل فيها

ثم عاد عبد الله بن أبي سرح فاستأذن عثمان في العود الى فتح افريقية فأذن له وجهز له جيشاً فيه جماعة من الصحابة وساروا مع عبد الله بن سعد سنة (٢٦) هـ ولقيهم عقبة بن نافع بن معه في برقة

فساروا جميعاً الى طرابلس فأوقعوا بمبش
للرومانيين فيها ثم تجاوزوها الى افريقية
وبثوا سراياهم في كل ناحية وكان على تلك
البلاد حاكم من قبل الرومانيين يدعي
جرجير يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت
ولاية هرقل ومحمل اليه الخراج فلما بلغه
الخبر جمع ١٢٠٠٠٠ من الجنود وقيهم
قريباً من سيطة دار ملكهم فدعوه الى
الاسلام أو الجزية فاحتتر دعوتهم فقاتلوه
وهزموه بعد أن قتل من جنوده عدد كبير
منهم جرجير نفسه . ثم حاصر ابن أبي
سرح سيطة ففتحها وبعد وقائع كثيرة
صالحه أهل افريقية على النى الف وخمس
مئة الف دينار

ثم رغب الزنج والبربر في السلم
وطلبوا الصلح وشرطوا لابن أبي سرح
ثلاث مئة قنطار من الذهب على أن يرحل
عنه بالعرب الذين معه تفاديا من دوام
غاراتهم ففعل

ولما بلغ هرقل امبراطور الرومان أن
أهل افريقية صالحوا المسلمين بذلك القدر
الجسيم من المال غضب وبعث بطريقا
يأخذ منهم مثل ذلك فامتنعوا فخاربهم
وهزمهم وطرد الملك الذي ولوه عليهم بعد

جرجير

ثم لما تولى معاوية بن أبي سفيان
ولي المغرب معاوية بن خديج السكوني
وأرسل معه جيشاً وذلك سنة (٤٥) هـ
فقاتل الرومان وقهرهم رغباعن توالي المدد
عليهم . وتقدم معاوية بن خديج ففتح
سوسة وغيرها ثم وجه جيشا في البحر الى
سقلية في اثني مراكب فأخذوا فيها . ثم
فتح بنزرت وظهر الاسلام في البربر ثم
عاد الى مصر بعد أن خلد آثاراً حسنة .
ثم عزله معاوية بن أبي سفيان عن المغرب
وقصره على مصر وولي المغرب عقبة بن
نافع الفهري سنة (٥٠) هـ استقللاً
وبعث معه عشرة آلاف فارس فدخّل

عقبة افريقية وانضم اليه من أسلم من
البربر فوضع السيف في أيامهم كانوا
إذا جاء عسكر المسلمين أسلموا فاذنوا
عنه ارتدوا
ثم رأى عقبة أن يتخذ له عاصمة فبنى
القيروان وخلفه على المغرب ومصر
مسلمة بن مخدك الانصاري فاستعمل على
افريقية مولاة أبا المهاجر دينار سنة (٥٥)
فقدم القيروان ولم يشأ أن ينزل بها لشيء
كان بينه وبين عقبة وحاربه أحد كبراء

البربر واسمه كسيلة الاوربي فظفر مسلمة
بخصمه فأظهر الاسلام فاستبقاه فكان
مسلمة اول امير مسلم وعثت خيله المغرب
الاوسط

ولما توفي معاوية بن ابي سفيان
وتولى ابنه يزيد بعث عقبة بن نافع واليا
علي المغرب سنة (٦٢) هـ مرة ثانية فلما
قدم القيروان استخلف زهير بن قيس
البلوى على القيروان وخرج في جيش كثير
ففتح بلاد الجريد فتحاً ثانياً وصالح أهل
فزان وسار الي الذاب وتاهرت فشتت
جموع البربر والفرنج ثم تقدم الي المغرب
الاقصى فألخن في اهله الي أن وصل الي
البحر المحيط فكان عقبة اول امير وصلت
خيله الي المغرب الاقصى واذعن له امير
غمارة المسمي بليان ودله على عورات
البربر وبلاد المصامدة والسوس فتوجه
عقبة نحوهم وكانوا علي دين المجوسية فنزل
علي مدينة وليلي وهي من أكبر مدن
المغرب اذذاك فافتتحها ثم توجه الي بلاد
السوس وهزم البربر واتبعهم الي صحراء
لمتونة ثم عطف عقبة على ساحل البحر
المحيط فاتهي الي بلاد اسنى وادخل قوائم
فرسه في البحر ووقف ساعة ثم قال لاصحابه

ارفعوا أيديكم ففعلوا فقال اللهم اني لم
أخرج بطراً ولا أشراً وانك تعلم انما نطلب
السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين وهو
أن تعبد ولا يشرك بك شيء ، اللهم اننا
مدافعون عن دين الاسلام فكن لنا ولا
تكن علينا ياذا الجلال والاكرام . ثم
انصرف راجعاً

وكان كسيلة الاوربي في جيش عقبة
وكان يستهين به مخلفاً وصية ابي المماجر
فله ارجع من غزوته هذه صرف العساكر
الي القيروان أنواجاً وبقي في قليل من
جنوده فطمع فيه أعداؤه وراسلوا كسيلة
واتبعوا عقبة وأصحابه حتي اذا أدركهم
رجل جماعة عقبه فمؤكسروا أجفان سيوفهم
وما زالوا يقاتلون حتي قتلوا عن آخرهم
أنفة من التسليم للعدو وكانوا نحو ثلاث
مئة من الصحابة والتابعين ولا تزال مقابرهم
الي الآن بتلك الجهات تزار. وبعد الواقعة
زحف كسيلة على القيروان وبها جمهور
العرب وأمرأه الاسلام فقام زهير بن قيس
البلوى فيهم خطيباً محرضاً اياهم على القتال
فخالفه حنش بن عبد الله الصنعاني لانه
رأى ان لا طاقة للمسلمين علي مدافعة البربر
وأن النجاة أولي له فنادي في الناس بالرحيل

الجبال وهاجر جمهورهم الى المغرب الاقصى
وملكوا مدينة ولبلى ولم يكن لهم بعد هذه
الوقعة ذكر الى أن قدم عليهم ادريس بن
عبد الله قماموا بدعوته

وفي أثناء رجوع زهير عن المغرب
وجد أسطولاً للرومان بقاين برقة وبأيديهم
أسراء من المسلمين فاستغاثوا بزهير وهو
في قليل من جنوده فقاتل الرومان حتى
قتل وقتل جمهور ممن معه ونجا الباقون الى
دمشق فاضطربت أحوال المغرب وعادت
اليها الفتن وتعددت ملوك البربر وكان
من بينهم ملكة يقال لها داهية كانت
تدعي الكهانة وعلم الغيب فبعث عبد الملك
ابن مروان الى عاله على مصر حسان بن
النهان الغساني بأمره بجهاد البربر فزحف
في أربعين ألف مقاتل ودخل القيروان
ثم خرج يريد قرطاجة وكانت أعظم مدن
المغرب فافتتحها وكانت منيعة وبها عدد
كبير من الرومان فقتل أكثر من بها وفر
الباقيون الى السفن وأمر بتخريبها

ثم تقدم وتقابل مع الفرنج والبربر
عند بنزرت فهزموهم ثم قصد الملكة داهية
وزحفت هي اليه فالتقيا أمام جبل أوراس
حيث مسكنها فانهزم المسلمون وقتل

فاتبعوه الا قليلا منهم وبقي زهير في أهل
بيته ثم اضطر الى الخروج وسار الى برقة
فأقام بها مطلا على المغرب ومنتظراً المدد
من الخلفاء

أما كسيلة فاجتمع عليه جميع أهل
المغرب من الفرنج والبربر فعظم أمره
واستولى على القيروان سنة (٦٤) وفر
منها بقية العرب فلحقوا بزهير ولم يبق بها
الا المرقرون بالعباد فآمنهم كسيلة واستمر
حاكماً على البربر خمس سنين ووافق ذلك
موت يزيد وفتنة الضحاك بن قيس
وحروب آل الزبير واضطراب أمر الخلافة
حتى استقل عبد الملك بن مروان بالملك
وقلم أظفار الفتن فالتفت الى المغرب فبعث
الى زهير وكان لا يزال يبرقه منذ ذلك عقبه
فأرسل اليه مدداً وولاه حرب البربر وحضه
على الصلح بدم عقبه فزحف زهير بجيده
فلقيه كسيلة بجميع البربر وكان يقال له
ممس بجوار القيروان فانهزم بعد قتال عنيف
وقتل من البربر من لا يحصى لهم عدد واتبعهم
العرب الى وادي ملوية وفي هذه الواقعة
ذل البربر وفيتت منهم أكثر الرجال
واضمحل أمر الفرنج وخافوا من العرب
أشد الخوف فالتجأوا الى الحصون وفل

من خاسته ورجع الى المغرب بما جمع من
نفائس الذخائر وروائع السبي

لما رجع حسان عن المغرب كثرت
فيه الفتن فكتب الخليفة اذذاك وهو الوليد
ابن عبد الملك الى عمه عبد الله بن مروان
صاحب مصر أن يعث بموسى بن نصير
الى افريقية فبعثه عبد الله فقدم الفيروان
وبها صالح خليفة حسان فعزله
وأي ان البربر قد طمعوا في البلاد فوجه
البعوث الى النواحي وبعث ابنه عبد الله
في البحر الى جزيرة ميورقة فقم وسبي
ثم خرج موسى غازيا وتبع البربر وتوغل
في جهات المغرب حتى انتهى الى السوس
الادني ثم تقدم الى سبتة فصانمه صاحبها
يليان وأذن لاعطاء الجزية وكان نصرانيا
فأقره عليها واسترهن ابنه وأبنا قومه على
الطاعة ثم غزا طنجة وانتح درعة وصحراء
تايلت سنة (٨١) هـ وولى على طجة طارق
ابن زياد الليثي وأزل معه ٢٧٠٠٠ من
العرب و١٢٠٠٠ من البربر ثم حدث
بعد ذلك فتح الاندلس

اما البربر فلم يستتب أمرهم ويثبتوا
على الاسلام حتى عبر عيسى بن نصير
البحر الى الاندلس وأجازمه كثير آمن

منهم خلق كثير ولم تزل الكاهنة والبربر
في تعقب حسان حتى خرجوم من عمل
قابس ولحق حسان بعمل طرابلس فصادفه
هناك كتاب عبد الملك بأمره بالمقام
حيث يصله كتابه فأقام بيرة وبنى بها
قصوره المعروفة وأخذت الملكة داهية
في اخراج العرب من بلاد المغرب
وأمرت بتخريب الجمون والمزارع
والمراعي والمدن لقطع أطاع العرب
وكانت شيا يفوق الحصر فخرت ديار
المغرب وذهب جاملها فشق ذلك على
البربر واستأنموا على حسان فلما وصل اليه
المدد أعاد الكرة على الملكة داهية سنة (٧٤)
فأوقع بها وبمجوعها وقتلها واقتحم
جبلها عنوة واستأنم اليهم سلم من القتل
ثم أسلموا فانصرف حسان الى القيروان
وقد ثبت ملكه واستقام أمره فدون
الدواوين وكتب الخراج على عجم افريقية
ومن أقام معهم على النصرانية ن البربر
وفي هذه الاثناء أوعز اليه عبد الملك بأن
يتخذ داراً لصناعة السفن واستمر حسان
والياً على المغرب الى أن عزله عبد الله بن
مروان صاحب مصر وكان أمر المغرب
اذذاك اليه فاستخلف على المغرب رجل

أبي مسلم فقتلوه وولوا عليهم محمد بن يزيد
ثانية وكان يغزو صقلية (سيسيليا) وكتبوا
الي الخليفة يعلمونه بما فعله يزيد الثقفي
وما فعلوه به فأقرهم على ذلك

ثم ولي عليهم بشر بن صفوان
الكلبي وكان والياً على مصر سنة (١٠٣)
فهدأ أمر المغرب واستصفي بقايا آل موسى
ابن نصير ثم وفد على يزيد بن عبد الملك
فوجده قد مات وبويج لهشام بن عبد
الملك فرده هشام الي عمله

ثم غزا بشر بن صفوان صقلية سنة
(١٠٩) ولما مات ولي الخليفة علي المغرب
عبيدة بن عبد الرحمن السلمي سنة (١١٠)
وكان له النظر في المغرب والاندلس
معا

ثم عزل عبيدة وولي بدله عبيد الله بن
الحبحاب وكان رئيساً جليلاً وخطيباً مفوهاً
وكان قبل ذلك والياً على مصر فوصل
القيروان سنة (١١٤) واستعمل على طنجة
والمغرب الاقصى عمر بن عبيد الله المرادي
وعلى السوس وما وراءه ابنه اسماعيل .
وهو الذي بني جامع الزيتونة بتونس
وقيل هو الذي أمه أمأول من خطه فكان
حسان بن النعمان واتخذ داراً لصناعة السفن

رجال البربر رسم الجهاد فاستقروا هناك
واستقر الاسم للمغرب وأذن البربر
لحكمه وتناشوا الارتداد

ولما رجع موسى بن نصير الي المشرق
ونكبه الخليفة سليمان بن عبد الملك وعزل
ابنه عبد الله عن المغرب ولي مكانه محمد بن
يزيد وأمره باستئصال آل موسى بن نصير
وانضاب معين زوتهم ففعل وكان ذلك
سنة (٩٧) هـ

كان محمد بن يزيد هذا عادلاً حسن
الحكومة قاتل المخالفين بشغور المغرب
ولم يزل والياً عليها حتى مات في ولايته
وبعدها صارت بلاد الاندلس تابعة في
الحكم لعامل افريقية

فلما تولى عمر بن عبدالعزيز ولي على
المغرب عبد الله بن أبي المهاجر فقدم القيروان
سنة (١٠٠) هـ وكان من خيرة الولاة أسلم
علي يده جميع البربر وبث فيهم من علمهم
الدين

ولما تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك
ولي على المغرب يزيد بن أبي مسلم مولى
الحجاج الثقفي المشهور فأساء السيرة ووجه
عنبسة بن اسحم الكلبي والياً من قبله
على الاندلس . ثم ثار أهل المغرب على

بتونس أيضاً وله غزوات في بلاد السودان
وجزيرة صقلية فافتتح سر قوسة وكان واليه
علي طنجة قد أساء السيرة في براة المغرب
الاقصى وكثر عبثه في احوال البربر فشقوا
عصا الطاعة وجراهم على ذلك مسير الجنود
الي صقلية وكانت بدع الخوارج يومئذ قد
سرت في البربر وتلقها رؤوسهم عن عرب
العراق الذين هاجروا الي المغرب فكان
هذا من أكبر البواعث في انتفاض البربر
علي العرب وكان رئيس الخوارج بتلك
الجهات يدعى ميسرة المضغري المعروف
بالخنير فجمع الجموع وزحف علي عمر بن
عبيد الله بطنجة فقاتله وقتله سنة (١٢٢)
وولي عليها من قبله عبد الاعلى بن جريج
الافريقي ثم قتله عامل السوس اسماعيل
ابن عبيد الله . وكان ميسرة المذكور لما
استولي علي طنجة قد بايحه البربر بالخلافة
ففتت بدعة الخوارج في جميع قبائل
البربر ولم يتمكن ابن الحبحاب من ابطال
امر ميسرة ولكنه لما أساء السيرة في
البربر قتلوه وولوا عايهم بدله خالد بن
حبيب الزناني فقوي شأنه فأرسل عليه عامل
المغرب جيوشا فانهزمت قم بذلك انتفاض
جميع البربر علي ابن الحبحاب فعزله الخليفة

هشام بن عبد الملك وولي مكانه كلثوم
ابن عياض القشيري ووجه معه جيشا
كثيفا فقاتل الخارجين في وادي سبو من
اعمال طنجة فقتل كلثوم وكثير من قواده
وتشتت جيشه في مصر والقيروان والاندلس
فوجه هشام بن عبد الملك حنظلة
ابن صفوان الكلبي واليا علي المغرب سنة
(١١٤) فزحف اليه الخوارج تحت قيادة
عكاشة وعبد الواحد فهزمهم حنظلة وقتل
رؤسائهم ثم تعقب البربر في كل مكان
فاستقامت له الامور فبقي المغرب علي ولائه
حتي تطرق الخلل الي الخلافة الاموية بما
حدث في بني أمية من فتنة الوليد وما
كان من أمر الشيعة والخوارج مع مروان الحمار
فظهر صالح بن طريفة البرغواطي الذي
ادعي النبوة وكان من أهل العلم والخير .
فأمر أتباعه بصيام شهر رجب وافتار
رمضان وفرض عليهم عشر صلوات خمسا
بالليل وخمسا بالنهار وقرر الاضحية علي
كل فرد في الحادي والعشرين من المحرم
وشرع لهم في الوضوء غسل السرة
والخاصرتين وأمرهم أن لا يفتسوا من
جنازة الامن حرام وأمرهم أيضاً أن
يقتصروا من الصلاة بالاياء دون السجود

المهدي الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان
 وأن عيسى يكون صاحبه ويصلى خلفه
 وأن اسمه بالعربية صالح وبالسريانية
 مالك وبالفارسية عالم وبالعبرانية روييل
 وبالبربرية واربا ومعناه الذي ليس بعده
 نبي . ثم خرج الى المشرق بعد أن ملك
 سبعا وأربعين سنة ووعدهم بأنه سيرجع
 اليهم في دولة السابع منهم وأوصى بنيه
 بالتمسك بدينه فتوارثوا هذه الديانة بعده
 الى أن جاءت دولة المرابطين فبحوا أثر
 هذه البدع

وكان ظهور صالح بن ظريف سنة
 (١١٢) في خلافة هشام واستمرت الى
 سنة (٤٦٢) أى الى ظهور دولة المرابطين
 أو الملمثين كما قدمنا
 نرجع الى ذكر تاريخ المغرب
 الاقصى فنقول :

ان عبد الرحمن بن حبيب من آل
 عقبة بن نافع استولى على المغرب قهراً
 وهرب حنظلة الى الشرق وكان عبد الرحمن
 أول متغلب على بلاد المغرب
 ولما ولي مروان الحمار الخلافة بعث
 اليه بعده وكان أمر البربر يومئذ قد تقاعم
 فانتقضوا من جميع القباع وتواثبوا من

ولكنه قرر لهم أن يسجدوا في آخر كل
 ركعة خمس سجعات ويقولون عند تناول
 الطعام والشراب باسمك كسراى وزعم
 أن تفسيره بسم الله . وأمرهم أن يخرجوا
 العشر من الثمار وأباح لهم أن يتزوج الرجل
 من النساء ماشاء، ولا يتزوج من بنات عمه
 وأباح لهم الطلاق والمراجعة ولو ألف مرة في
 اليوم فلا يحرم المرأة على أحدهم بشئ من
 ذلك . وأمرهم بقتل السارق حيث وجد
 وزعم أنه لا يظهره من ذنبه الا السيف
 وقرر ان الدية تكون من البقر وحرم عليهم
 رأس كل حيوان وكره أكل الدجاج وجعل
 قذوئهم في الاوقات الديكة وقرر أن من
 ذبح ديكاً فعليه عتق رقبة وأمرهم أن
 يلحسوا بصاق ولاتهم تبركاً فكان يبصق
 في أكفهم فيلحسونه ويحملونه الى مرضاهم
 فيستشفون به . ووضع لهم قرآناً يقرأونه في
 صلواتهم ومساجدهم زاعماً انه أوحى اليه
 وكان قرآنه ثمانين سورة منها سورة الجمل
 وسورة الديك وسورة الحجل وسورة الجراد
 وسورة ابليس وسورة غرائب الدنيا وبها
 علي ما زعمون العلم كله . وسمي نفسه
 بصالح المؤمنين وزعم انه المذكور بهذا
 الاسم في القرآن الكريم . وزعم انه

وتشتت أهل القيروان في الجهات فأخذت
الحمية عبد الاعلى بن السمح المعافري
وكان اباضياً وهو من رجالات العرب
وشابعه بربر طرابلس وزحف بهم على
طرابلس ففتحها وملك القيروان سنة (١٤١)
فعظم شأنه وتسامع به العرب فأتوا نجدته
وكتب الخليفة المنصور بما حصل يستحنه
على ارسال الجنود وفي خلال ذلك ظهرت
دولة بني مدرار (١) ووفد جماعة على الخليفة

(١) دولة بني مدرار تأسست من
سنة (١٤٠ الى ٣٦٦) وذلك أنه لما حدث
هذا الاضطراب بالمغرب اجتمع الصفرية
من مكناسة فنقضوا طاعة العرب وولوا
عليهم عيسى بن يزيد الاسود واختطوا
مدينة سجلماسة ودخل سائر اهل مكناسة في
دينهم ثم أن هؤلاء الخارجين تقهوا على
عيسى وقتلوه وولوا عليهم أبا القاسم المكناسي
سنة (١٥٥) وكان يخطب المنصور ثم
للهمدي ولما مات سنة (١٦٧) ولوا ابنه
الياس ثم قام من بعده عدة أمراء حتى
وصل الامر الي اليعرب بن المنتصر سنة
(١٧٠) وفي أيامه قدم عبد الله المهدي
أول خلفاء العبيديين وابنه أبو القاسم بن
المشرق فدخلا سجلماسة متكررين وكان

الاطراف بكل مكان فزحف اليهم
عبد الرحمن وقل جموعهم واستأصل الثوار
وانقطع أمر الخوارج من أفريقية سنة
(١٣٥) ثم أغزى جيشاً في البحر جزيرة
صقلية وآخر سردينيا فأتخنوا في أمم
الفرنج حتى أذعنوا لدفع الجزية. وهو الذي
أراد قتل عبد الرحمن الداخل الاموي لما
تلاشت الخلافة الاموية فلم ينل غرضه اذ
هرب منه. وما زال أمر عبد الرحمن رأبجا
بالمغرب حتى انتظم أمر الدولة العباسية
وبويح المنصور وكتب الي عبد الرحمن
بالطاعة والبيعة فأجاب ودعا له ثم خلع
طاعته فتآمر عليه الجنود وقتلوه سنة (١٣٧)
فتغلب بعده اخوه الياس الي سنة
(١٣٨) وتولي بعده حبيب بن عبد الرحمن
وفي هذه السنة خرجت الاندلس عن
طاعة المغرب واستقل بها عبد الرحمن
المرواني ثم قتل حبيب عبد الرحمن سنة
(١٤٠) وبموته انقرض آل عقبية من
المغرب

فاستولى من بعده على المغرب عبد
الملك بن ابي الجعد وتعقب العرب بالقتل
واستطال البربر على اهل القيروان وقتلوا
من بها من العرب واستحلوا جميع الحرمات

الاشعث وقتله وضيظ المغرب وخافه البربر
ثم نار عليه الجنود فقفل الى المشرق سنة
(١٤٨). وفي ولايته قامت بمدينة
تاهرت دولة ابن رستم واستقلت عن نظر
ولاية المغرب وكان يسلم على أمرائها بالخلافة
ثم انقرضت علي يد العبيديين في أواخر
المئة الثالثة

لما رجع ابن الاشعث الى المشرق
وعلم المنصور ذلك أرسل الى الاغلب بن
سالم ليمجي بعهده على المغرب سنة (١٤٨)
وهو جد الاغلبة ملوك افريقية وكان من
ذوى الشجاعة والرأي ومن اصحاب ابي
مسلم الخراساني الذي قام بالدعوة للعباسيين
كان والياً على طنجة من بلاد المغرب ولاء
عليها ابن الاشعث فاقبل الي القيروان
واستقام أمره وما زال يقاتل الخوارج حتى
قتل سنة (١٥٠)

فوجه المنصور عمرو بن حفص أخا
المهلب بن ابي صفرة واستقام له الامر في
أول ولايته ثم نار البربر عليه بأفريقية
وعمت الثورة أطرافها وحوصر عمرو بن
حفص بالقيروان. ولما بلغه ان المنصور
وجه لاستنفاذه ابن عمه يزيد بن حاتم
أنف من ذلك وقال لا خير في الحياة به

المنصور واستصرخوه على الخوارج وشكروا
اليه تهافتهم على كرمي الامارة بالقيروان
فوجه المنصور محمد بن الاشعث بنفسه الى
المغرب في اربعين الفا وتلاقى مع ابي
الخطار قريبا من طرابلس فأوقف به ابن
الخليفة المعتضد العباسي، قد أوعز الى
اليسع بالقبض عليها فأودعها السجن
الى ان جاء الداعي لها ابو عبدالله الشيعي
فاقتحم سجنه وأخرجها من السجن
وقتل اليسع سنة (٢٩٦). ومن أشهر
أمرائهم الشا ربالله رفض الخارجية ونادى
بالدعوة العباسية واخذ بمذهب اهل السنة
وكان غاية في العدل. بقي حتى زحف
جوهر الكاتب قائد المعز العبيدي على
المغرب الاقصى سنة (٣٤٧) فتغلب
علي سجنه وفر الشاكر ثم قبض عليه.
ثم لما انتفض المغرب علي الشيعة ودنت
زنانة لطاعة الحكم المستنصر صاحب
الاندلس خرج بسجنه شخص من
ولد الشاكر بالله وتلقب بالمتنصر بالله ثم
قتل سنة (٣٥٢) وما زال الامراء من
بنى مدرار يتولون عمل سجنه الى ان
انقرضت دولتهم سنة (٣٦٦) وآخرهم
ابو محمد المعنز

ان يقال يزيد اخرجه عن الحصار انما هي
رقدة ثم أبعث الى الحساب . وخرج مقاتل
حتى قتل سنة (١٥٤)

ثم قدم يزيد بن حاتم بن المهلب في
ستين الفا ولما بلغه خبر عمرو بن حفص
عزم على الاستبسال والتقى مع البربر بنواحي
طرابلس فهزمهم وقتل رؤساءهم سنة (١٥٥)
ودخل القيروان فهدمها ورتب أمورها
وأفرد لكل صناعة مكانا وجدد بناء جامعها
وضبط الامور أحسن ضبط وضمف أمر
الخوارج واستمر يزيد بن حاتم حاكما على
المغرب الى أن توفي سنة (١٧٠) في خلافة
هرون الرشيد

فولى الرشيد أخاه روح بن حاتم فقدم
القيروان سنة (١٧١) فوجد البلاد هادئة
فبقي واليا الى أن مات سنة (١٧٤)

ثم تولي المغرب من بعده حبيب بن
نصير المهلبى ثم الفضل بن روح بن حاتم
وقتل سنة (١٧٨) وبه انقرضت دولة آل
المهلب من المغرب

ثم ولى هرون الرشيد هرثمة بن عيسى
فلسا رأى من بالمغرب من كثرة الثوار
استعفى الرشيد فأعفاه

ثم ولى الرشيد علي افريقية محمد بن

مقاتل العمري فاضطربت عليه وطلب اهل
افريقية من ابراهيم بن الاغلب وكان من
عمال محمد بن مقاتل ان يكتب الى الرشيد
في الولاية عليهم فكتب الى الرشيد
في ذلك على ان يترك المثة الف
دينار التي كانت تحمل من مصر الى
افريقية اعانة للولاية بها وعلي ان يحمل هو
من افريقية الي الخليفة اربعين الفا وبلغ
الرشيد كفايته فكتب له بالهدى علي افريقية
سنة (١٧٤)

في هذه الاثناء اتقسم المغرب الى
ثلاث ممالك فكان بنو الاغاب بافريقية
والقيروان ، وبنو خزير المغراويون بالمغرب
الايوسط وتلمسان ، وبنو ادريس بالمغرب
الأقصى

(دولة الادارسة بالمغرب الاقصى)
تأسست هذه الدولة من سنة (١٦٩) الى
(٣١٣)

لما كانت سنة (١٦٩) في خلافة
موسى الهادى العباسى خرج بالمدينة الحسين
ابن علي بن الحسن الثالث بن الحسن الثنى
ابن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب
وكان معه جماعة من اهل بيته ومنهم ادريس
ويحيى وسليمان بنو عبد الله بن الحسن

فبايعوه واشتدت شوكتهم ولما خافه هرون
الرشيد أمنه وحلف له فحضر الى بغداد
فأكرمه ومنحه أموالاً كثيرة ثم غدر به
وحبسه حتى مات في السجن

أما ادريس أخوه فإنه لما فر من
الوقعة لحق بأرض مصر فحمله وأضح مولياً
صالح بن المنصور عامل البريد يومئذ الى
بلاد المغرب وكان واضح هذا يتشيع لآل
البيت فنزل ادريس بالمغرب الأقصى
بمدينة ولبلى فأجاره اسحق بن محمد بن
عبد الحميد أمير البربر وأكرمه وأجمع البربر
على القيام بدعوته وخلم الطاعة العباسية
وانتهى الخبر الى الرشيد فقبض علي واضح
وقتل وصلبه

لما بايع الناس ادريس خطب الناس
وقال بعد ان حمد الله وطلب الصلاة منه
على رسوله : « لا تمدن الاعناق لغيرنا فان
الذي تجدون عندنا من الحق لا تجدونه
عند سوانا »

ثم وفدت عليه قبائل زناتة وغيرها
من كاة البربر فبايعوه وأطاعوه واتخذ
جيشاً من وجوه البربر وخرج غازياً الى
تامسسنا ثم زحف الى بلاد تدلا ففتح
معاقلها وحصونها وكان أكثر هذه البلاد

التي وهم اخوة محمد النفس الزكية فعظم
أمر الحسين المذكور بالمدينة وجري بينه
وبين عامل الهادي على المدينة قتال
فانهزم عمر المذكور وبايع الناس الحسين
على كتاب الله وسنة نبيه المرثي من
آل محمد وكانوا يكونون بذلك عن الامام
المستور الى ان يقدر علي اظهار أمره وأقام
الحسين وأصحابه بالمدينة بتجهزون أياماً
ثم خرجوا الى مكة في ذى القعدة من
السنة المذكورة فاتهي الحسين الى مكة
وانضم اليه جماعة من عبيدها وكان قد
حج تلك السنة جماعة من وجوة بني العباس
وشيعتهم فانضم اليهم من حج ن مواليتهم
وشيعتهم واقتتلوا مع الحسين المذكور يوم
التروية فانهزم الحسين وأصحابه وقتل
فاحتزوا رأسه وأحضرها أمام بني العباس
ثم جمعت رؤوس أصحابه فكانت مئة ونيفاً
واختلط المنهزمون بالحاج فذهبوا في كل
وجه وحمل رأس الحسين ومعه سائر
الرؤوس الى الهادي فأنكر عليهم حمل رأس
الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضباً عليهم
أما يحيى أخو محمد النفس الزكية
فانه فر من الوقعة المذكورة الى بلاد الديلم
من جهة المشرق ودعا الناس الى بيعته

يدينون بدين اليهودية والنصرانية
والمسلمون بها قليل فأسلم جميعهم على يده
سنة (١٧٢) هـ ثم غزا في هذه السنة من
كان قد تحصن منهم في المعقل والجبال
حتى دخلوا في الاسلام طوعا وكرها . ثم
خرج في السنة التالية لغزو تلمسان ومن
بها من قبائل البربر فبايعه صاحبها محمد بن
خزر فأمنه صاحبها وبني مسجد تلمسان ثم
عاد الى مدينة ويلي

فلما اشتد أمر ادريس خاف الرشيد
عاقبة ذلك فأراد أن يقتله اغتيلالا فأرسل
اليه أحد موالى أبيه واسمه سليمان ويعرف
بالشماخ ووعده بالمناعب الرقيقة ان هو
نجح في قتله وأعطاه مالا وطرفا ليستعين
بها على أمره وأصبحه بكتاب الي واليه على
افريقية ابراهيم بن الاغاب وقيل بل الي روح
ابن حاتم عاملها . فقدم الشماخ على ادريس
مظهورا الميل اليه فعضمت منزلته عنده وكان
الشماخ ادبيا بليغا عارفا بصناعة الجدل
فكان اذا جلس ادريس الي رؤساء البربر
تكلم الشماخ فذكر فضل اهل البيت واحتج
على وجوب طاعتهم . فكان ذلك يعجب
ادريس فاستولى الشماخ على له حتى صار
من ملازميه لا يأكل الا معه وكان راشد

مولى ادريس قلما ينفرد عنه لانه كان
يخاف عليه وكان الشماخ يترصد الغرة من
راشد ويتربق الفرصة من ادريس الي أن
غاب راشد ذات يوم فدخل الشماخ على
ادريس فجلس معه كعادته وكان ادريس
يشتكي وجع الاسنان فأعطاه سما في سواك
يستاك به وقيل سمه بطريقة أخرى ولما
علم الشماخ ان السم تمكن منه خرج مسرعا
فأرأ الى الشرق ومات ادريس سنة (١٧٢)
ويقال ان راشدا لحق بالشماخ وطمعنه فقطع
يمناه وشج رأسه فروى الشماخ بهد ذلك
مقطوع اليد في بغداد

لما توفي ادريس اتفق وجوه البربر
على القاء مقاليد الامور لراشد مولاة
لفضله ودينه حتى تلد جارية بربرية
كانت حاملا من ادريس فقم راشد بأمر
البربر حتى ولدت الجارية علاما فكان
أشبه بأبيه فأخرجه راشد ليراه البربر فلما
نظروا اليه قالوا هذا ادريس بعينه فسماه
راشد ادريس وبايعه البربر وكفله راشد
مولى أبيه وقام بأمره أحسن قيام فأقرأه
القرآن وعلمه الحديث والسنة والفقه
والعربية ورواه الشعر وأمثال العرب وحكمها
وأطلعه على سر الملوك وعرفه أيام الناس

العباسيين

فقام بالامر بعده ابنه (محمد بن ادريس) من سنة ٢١٣ الى ٢٢١ فقسم المغرب بين اخوته باشارة جدته فاخص القاسم منها بطنجة وسبتة وقصر مصمودة وقلعة حجر النسر وتطوان وما انضم لذلك من القبائل والبلاد واخص عمر بقبائل صنهجة وغمارة وغيرها واخص داود ببلاد هوارة وتازة وقبائل مكناسة وغيرها واخص يحيى بأصيلة والعرانش وبلاد ورغة وغيرها واخص عيسى بسلاو تاممسنا وما انضم اليها من القبائل واخص حمزة بمدينة توليلة وأعمالها واخص احمد بمدينة مكناسة وماوليتها واخص عبدالله باغمات وجبال المصامدة والسوس الاقصى وبقيت تلمسان لولد عمه سليمان بن عبدالله واستمرت بأيديهم الى أن تلاشي أمرهم بها بدخول العبيديين

أقام محمد بن ادريس بدار ملكه فاس وأقام اخوته ولاية على بلاد المغرب فضبطوا أعمالها وأمنوا سبلها ثم حدثت بينهم قن فتحاربوا وفي النهاية صفا الامر لحمد الي أن مات سنة (٢٢١)

فقام بالامر من بعده ابنه علي بن

(٨ - ج -)

وهربه علي ركوب الخيل والرمي بالسهم فلم تمض عليه احدي عشرة سنة حتي ترشح للامر فبايعه البربر بجامع ولبي سنة (١٨٨) وكان ابراهيم بن الاغلب عامل الرشيد علي افريقية قد دس الى بعض البربر الاموال واستلمهم حتي قتلوا راشداً مولاه وقام بكفالة ادريس من بعده أبو خالد يزيد بن الياس العبدي ولم يزل علي ذلك الي أن بايعوا لادريس . فأظهر ادريس من وفور العقل والنباهة والفصاحة ما أذهل العقول . فوفدت عليه الوفود في افريقية والاندلس فحصل له منهم بطانة وأدني منزلتهم وكان ابراهيم ابن الاغلب دائباً علي دس الدسائس لاسقاط ادريس فلم يفلح

لما كثرت وفود العرب علي ادريس وضائق بهم مدينة ولبي أراد أن يبني لنفسه مدينة فركب يوماً في حاشيته وتخبر بقعة واخط مدينة فاس سنة (١٩٢) وجعلها بلدين لكل بلد منها سور محيط به وأهرفاصلة بينهما ولما تم بناؤها اتخذها دار ملكه وصار يفز منها قبائل البربر العاصية . وما زال أمره مستقيماً الي أن أدركته دعوة الخوارج وأبطل دعوة

(٨٤ - دائرة)

محمد من سنة (٢٢١ الى ٢٣٤) وكان صغيراً
 ققام بكفاته رجال الحاشية من العرب والبربر
 فأحسنوا كذاته ولما كبر سار سيرة ابيه
 وجدته في العدل فكان الناس في زمانه في
 أمن ودعة

تولى بعده يحيى بن محمد بن ادريس
 من سنة (١٣٤ الى ٢٥٠) فامتد سلطانه
 وعمرت في عهده فاس وقصدها الناس
 من البلاد البعيدة وفي زمنه بني مسجد
 القرويين مشهور

ثم حكم بعده يحيى بن يحيى من
 سنة (٢٥٠ الى سنة ٢٩٢) فأساء السيرة
 وكثر عبثه بالحرم ثار الناس عليه وأخرجوه
 من مصره واضطر الى لاختفاء فبات من
 لياته أسفاً على ما صنع بنفسه . وكتبت
 زوجته الى أبيها على بن عمر بن ادريس
 صاحب الريف والسواحل تملسه الخبر
 وتستدعيه واستدعاه أيضاً أهل الدولة من
 العرب والبربر والموالي لجمع حشمه وجيشه
 وجاء الى فاس فاستولى عليها واقطع الملك
 من عقب محمد بن ادريس وصار بعدها
 يكون تارة في عقب عمر بن ادريس وتارة
 في عقب القاسم بن ادريس

لما دخل على بن عمر المدينة بابه

الناس بخطبه له في جميع ارجاء المغرب
 الي أن ثار عليه عبد الرزاق الفهري من
 الخوارج الصفرية وحدثت بينها حرب
 شديدة كان الظفر في آخرها لعبد الرزاق
 ففر على ودخل عبد الرزاق فاس وملك
 عدوة الاندلس وخطب له بها . وامتنع
 عنه أهل عدوة القرويين وبمشوا الي يحيى
 ابن القاسم فوصل اليهم فبايعوه وولوه . أخذ
 يقاتل عبد الرزاق حتي أخرجه من عدوة
 الاندلس . وما زالت ليحيى بن القاسم
 حروب مع الصفرية حتي اغتاله الزعيم بن
 سلجان سنة (٢٩٢)

فتولى الامر من بعده يحيى الثالث
 ابن ادريس فامتد مسكه علي جميع اعمال
 المغرب وخطب له على سائر مناره وكان
 يحيى هذا واسطة عقد البيت الادريسي
 أغزروهم فضلاً وأوفرهم عقلاً ، وأكثرهم
 عدلاً ، وأوسعهم ملكاً ، وكان قتيها حافظاً
 للحديث فصيحاً شجاعاً ورعاً لم يبلغ أحد
 من الادارسة مبلغه في الدولة والسلطان
 الي أن ظهر أمر العبيديين بأفريقية واراد
 تملك بلاد المغرب الاقصي فأرسل قائده
 مصالة بن حبو من فزحف عليها سنة (٣٠٥)
 وانتهى الى فاس فبرز اليه يحيى بن ادريس

الي المهدي المذكور الا من اخني بالجبال
منهم وذلك (٣١٣)

وفي سنة (٣٤٠) سار ادريس من
ولد محمد بن القاسم فأعاد الامامة لهذا
البيت ثم تغلب علي بر العدو عبد الملك
ابن المنصور بن أبي عامر الاندلسي
وخطب في تلك البلاد لني أمية بالاندلس
ثم رجع عبد الملك الى الاندلس
فاضطرت دولة بر العدو فتغلب علي قاسم
بنو أبي العافية الزناتيون حتي سنة (٣١٣)
ثم ظهر يوسف بن تاشفين فاستولي
علي تلك البلاد واستأصل ذرية ابن أبي
العافية بعد ان بقيت فيها (١٤) سنة
وكانوا متمسكين بدعوة الشيعة

كان للادارسة يبلاد الريف دولة

صغيرة اثبتت مستقلة عند بني ادريس فلما
اقرضت دولتهم بقاس علي يد موسى بن
ابي العافية انما از من بقي منهم الي بني
عهم وعشيرتهم يبلاد الريف وتمحصنوا
بقلعة يقال لها حجر التسرويقوا هناك الي
أن تلاشت دولتهم سنة (٣٦٣)

فكانت مدة دولة الادارسة متي

سنة وثلاث سنين ونحو شهرين وكان
يتبعهم من السوس الاقصي الي مدينة

في جيش من العرب والبربر فانهزم يحيي
وعاد الي قاس . فتقدم مصالة الي قاس
وحاصرهما الي ان صالحه يحيي علي مال
يؤديه اليه وعلي البيعة لعبيد الله المهدي
مولاه . فقبل الشرط يحيي وأبقى عليه
مصالة في سكني قاس وعقد له علي عملها
خاصة وعقد لابن عمه موسى بن أبي
العافية الكناسي علي ماسوي ذلك من
بلاد المغرب وبذلك دخل المغرب الاقصي
في يد العبيديين واندجحت دولة الادارسة
في دولتهم سنة (٣٠٧) هـ

ثم حدث ان غضب مصالة علي يحيي
فقبض عليه وقيده بالحدب وصادر أمواله
وفناه الي اميلا فسأت حالته واقتفر
ومات بالمهدي (٣٣٢)

ثم خرج من الادارسة شخص يقال
له الحسن بن محمد يعرف بالحجام وطرد
عامل العبيديين علي المغرب واستولي علي
قاس فاجتمع الناس علي بيعته ودخل في
طاعته اكثر قبائل البربر وكانت دولتهم
اخذت في الأحمال ودولة عبيد الله المهدي
في الاقبال فلما الحسن المذكور عامين
ولم يتم له مطالب واقرضت دولتهم في جميع
المغرب الاقصي وحل اغلب الادارسة

وهران وكانت عاصمتهم مدينة فاس وكان ينازعهم الملك دولتان دولة العبيديين بافريقية ودولة بنى أمية بالاندلس وكانوا هم يزاحون الخلفاء في الخلافة فكان يبعد بهم عنها قلة أموالهم وضعف وسائلهم (دولة العبيديين بالمغرب الأقصى)

من سنة (٤٢٧ الى ٣٥)

تسمى دولة العبيديين أيضاً بالدولة المهديية والفاطمية والعلوية وقد ذكرنا تاريخهم في حرف العين في كلمة عبيديين أما استيلاؤهم على المغرب الأقصى فهو انه لما بايع الشيعة عبيد الله المهدي أول خلفاء العبيديين رمي الي تملك المغرب الأقصى فأغراه قائده مصالة بن حبوس فزحف مصالة الى المغرب الأقصى سنة (٣٠٥) ولما انتهى الى فاس خرج لحربه يحيى بن ادريس كما قدمنا فدارت الدائرة عليه فاضطر الى مصالحة مصالة على جزية سنوية يؤديها للعبيديين وأن يبايع لعبيد الله المهدي

ثم ولي العبيديون علي المغرب موسى ابن أبي العافية فكان هو وأولاده من بعده عمالاً للعبيديين

ولما بايع أهل المغرب لمروان

بالاندلس أرسل القاسم بن عبد الله المهدي المتولى بعد أبيه قائده منصور الحضي سنة (٣٢٣) فافتتح فاس وكتب أهلها يعيتمهم الى أبي القاسم وخطبوا له علي منابرهم وكتبوا اسمه في سكتهم. ثم عاد منصوراً الي القيروان

ولما بايع ابو القيس احمد بن القاسم الادريسي المتقدم ذكره لعبد الرحمن الناصر الاموي بالاندلس وخطب له علي المنابر أرسل المعز لدين الله العبيدي قائده جوهر بن عبد الله الرومي المعروف بالكاتب في جيش كثيف وأمره ان يسطر بلاد المغرب ويذلها ويستنزل من بهامن الثوار سنة (٣٤٧)

فلما اتصل خبر جوهر بخليفة الناصر علي بلاد العدو يعلى بن محمد اليفرلى صاحب طنجة حشد قبائل زناته وخرج لملاقاة جوهر فاتحمت الحرب بين الفريقين ثم كانت الدائرة علي خليفة الناصر المذكور وقتل يعلى وأرسل رأسه الي القيروان. ثم تقدم جوهر وافتتح سجلماسة عنوة وبعدها تقدم نحو فاس سنة (٣٤٩) فافتتحها عنوة وقتل من أهلها خلقاً كثير أو هدم أسوارها. ثم سار جوهر في بلاد المغرب يقتل أولياء

الامويين سنة (٣٦٤)

وفي سنة (٣٦٩) زحف بلكين بن زيزي الصنهاجي عامل العبيديين على افريقية الى المغرب الاقصى وافتتح مدينة فاس . فاستخرج بعض الامراء المنصور ابن أبي عامر فخرج مجنوده الى الجزيرة الخضراء . وأنت اليه ملوك زناتة فلما رأى بلكين الصنهاجي ذلك رجع وعاث ببلاد تامسنا من جهات المغرب وقطع منها ومن غيرها دعوة بني أمية وبعد موته رجعت الدولة لهم وعفا عنهم المنصور بن أبي عامر وبقيت في عقبهم الى ان ظهرت دولة الملمثين

(دولة الملمثين في المغرب الاقصى)
ويقال لها دولة المرابطين أيضا وهم من صنهاجة حكمت من سنة (٤٦٢ الى ٥٤٢)
وقد استوفينا الكلام عنها في كلمة (الملمثين)
مادة ثم

(دولة الموحدين بالمغرب الاقصى)
من سنة (٥٤٢ الى ٦٦٨)
المصامدة من اكبر قبائل البربر
وكانوا يسكنون في صدر الاسلام بجبال
دون بمراكش وكانوا ذوي عدد وصوله
وشدة في الدين يخلفون في ذلك اخوانهم

المروانيين ويسبى حريمهم ويفتح البلاد
والمعاقل فخافه البربر وكانوا يفرون أمامه
وما زال سائراً حتى انتهى الى البحر المحيط
وصاد من سمكه وجعله في قلال الماء وأرسله
الى ولاء المعز ثم قفل راجعا بعد أن دوخ
المغاربة وأخذ فيهم وقطع دعوة الروانيين
وردها الى العبيديين فخطب لهم على جميع
منابر الغرب

ولما نكث بعض عمال العبيديين
دعوتهم وتمسك بدعوة الروانيين بالاندلس
مدارة لهم لقبهم منهم ارسل المعز لدين
الله بلكين بن زيزي الصنهاجي فقاتل
زناتة لانهم أول من جاهر بدعوة الامويين
وملك المغرب بأسره وأخذ بيعة أهله
للعبيديين

فأرسل الحكم المستنصر الخليفة
الاموي بالاندلس قائده غالباً وقال له عند
وداعه :

« يا غالب سر مسير من لا أذن له
في الرجوع الا حيا منصورا او ميتا معذورا
ولا تشح بالمال وابسط يدك به يتبعك
الناس »

فقدم غالب بلاد المغرب فافتتحها
كلها وفرق فيها العمال ورد الدعوة الى

العبادة شجاعا فصيحاً في لسان العرب

والبربر

ثم خرج من مكة الى مصر ومنها الى الاسكندرية وركب البحر قاصداً بلاده فلما انتهى الى المهديّة وكانت يومئذ ليحيى بن باديس فعلاهاك ذكره وقصده الناس. ثم انتقل الى بجاية فصادف ببعض قراها عبد المؤمن صاحب دعوته ووجد بها سواه ممن التف حوله . ثم توجه بمن معه الى مراکش وبها يومئذ أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فشرع محمد المهدي بن تومرت بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى حسنت ظنون الناس فيه . فبلغ أمير المسلمين عنه انه يقول هو وأصحابه بوجود تغير الدولة فأراد القبض عليه ففر الى بلده اغمات ومن هناك ذهب هو وطائفته الى جبل تينملل فأكرمهم أهله من المصامدة وأجابوا دعوته وتبعوا أمره على القيام بالدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبإيعونه على انه المهدي المنتظر لهلايته وقصده الناس من كل فج وسمي أتباعه بالموحدين وكان ابن تومرت يذكّرهم بأيام الله ويذكر لهم شرائع الاسلام وما غير فيها وما حدث

رغواطة . وكان منهم قبل الاسلام ملوك

لهم مع لمتونة ملوك المغرب حروب حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوته . وكانت لهم دولة عظيمة من لمتونة بالعدوتين ومن صنهاجة بأفريقية

أصل المهدي من هرغة من بطون المصامدة ويسمى أبوه عبد الله تومرت وزعم كثير من المؤرخين انه من أهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم وكان أهله ذوى صلاح ونسك

ولد عبد الله تومرت أبو المهدي سنة (٤٨٥) هـ وشب المهدي قارئاً محباً للعلم فارحل لطلبه الى الشرق ومر بالاندلس ودخل قرطبة وهي يومئذ دار العلم ثم لحق بالاسكندرية وحج ودخل العراق واتى به جماعة من نخول العلماء فحصل منهم علماً جا

ثم لقي أباحامد حجة الاسلام الغزالي فكشفه بما في نفسه من اقامة دولة في بلاده تقيم الحق وتبطل الباطل فشدّد عزيمته وقوي همته . ولما حج أقام بمكة مدة مديدة وحصل فيها علوماً غزيرة في الشريعة والحديث والاصول وكان ورعاً فاسكاً متشققاً كثير الاطراق مقلداً على

السنة المذكورة تحت قيادة يوسف بن مخلوف لفتح الاندلس من يد عمال المرابطين اى المثلثين وأخذ يواليه بالامداد حتي استولي عليها كلها سنة (٥٤٥)

ثم تقدم بنفسه الي أفريقية وأرسل اسطولين تحت قيادة يحيى بن عبد العزيز لفتح الجزائر وتونس والمهدية ثم استولى على كثير من ثغور الاندلس وبلادها التي كانت وقعت في يد الاسبانيين وانتصر انتصاراً عظيماً على الملك الفونس ملك طليطلة

وبينا كان عبد المؤمن يستعد لغزو الفرنج واقته منيته سنة (٥٥٨) وكان فصيحاً عالماً بالاصول والجدل والحديث مشاركاً في كثير من العلوم ذاهم وسياسة واقدام لم يقصد قط بلداً الا فتحه. ومن آثاره بناء مدينة جبل طارق سنة (٥٥٥) قام بالامر من بعده أكبر اولاده محمد بن عبد المؤمن بهد منه ولكن لم يستقم له امر لانه لم يكن أهلاً للحكم اذ كان مدمناً علي الخمر مختل الرأي كثير الطيش جباناً فخلعه الناس بعد أربعين يوماً

فتولى بعده يوسف بن عبد المؤمن

من الظلم والفساد وأنه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول . فأرسل عليهم علي بن تاشفين جيشاً فهزمه فأعاد عليهم الكرة بجيش ضخم سنة (٥١٩) فحاصرهم وضيق عليهم وكاد المصامدة ينخذلون عنه فأعمل الحبل الغربي حتي مالوا اليه واستأثروا في صحبته . ثم نازل جيش علي ابن تاشفين سنة (٥٢٤) فأوقع به وسار لحصار مراکش وفي تلك الاثناء مرض ومات وكان قد أوصى بالامر بعده للقائم بدعوته عبد المؤمن بن علي وزيره

بويق لعبد المؤمن فتلقب بأمر المؤمنين وصارت له جيوش جرارة فوقعت بينه وبين المرابطين أي المثلثين أصحاب الدولة حروب قتل فيها من الطرفين أكثر من مئة ألف رجل وانتهت بأن ملك قاس ومراكش وغيرهما وثغور حبة وسلا وطنجة ودخل في زمرة رجال الموحدين

وفي سنة (٥٤٠) زع علي بن عيسى قائد أساطيل المثلثين طاعتهم وأبحاز الي الموحدين ققوى أمر الاخيرين بذلك وأخذوا في الاكثار من الاساطيل ثم أن عبد المؤمن جهز جيشاً في

لما بهما الناس وأول شي فعله تسريح الجيوش التي كان حشدتها أبوه لغزو بلاد الفرنج فلما استقام له الامر أمر بحشد الجيوش وقصد بلاد الفرنج فانقذ عدة مدائن كان يحاصرها الاسبانيون وفتح غيرها ثم ناقت نفسه للغزو والعبور الى بلاد الاندلس فعبث اليها في مئة الف من العرب والموحدين سنة (٥٦١) وتسلم جميع بلاد شرق الاندلس من اولاد محمد بن مردنيش

ثم خرج قاصد الغزو فأتخن في بلاد العدو ورجع الي اشبيلية وبنى بها مسجدا عظيما وصنع على وادي اشبيلية جمرأ من التوارب وحصن سورها وجلب اليها ماء غزيراً

ثم فتح مدينة قفصة من أفريقية سنة (٥٧٦) ولما بلغه خبر منازلة الفرنج لمدينة قرطبة عبر بمجيوشه من سبتة وتقدم نحو الشمال يريد حصار شنترين وبينما هو على حصارها وقد فارقت جيوشه ليلاً بخطأ من قواده خرج عليه المحصورون وقتلوه ومن بقي معه قتلهم حتى جرح جرحاً بليغاً مات منه وهو عائد الي بلاده سنة (٥٨٠) وكان شجاعاً عارفاً بأساليب الحرب بريق الطباع عالماً حافظاً مطلعاً على أيام العرب

وأخبارهم ميالا الي الفلسفة وكان له دار كتب جمع اليها أنفس الأتار . وكان ممن صحبه من العلماء الوزير وأبو بكر محمد ابن الطفيل الفيلسوف المشهور وابن رشد المعروف بالحفيد وغيرهما من فحول الرجال وكانت مدة حكمه ٢٢ سنة

تولي بعده ابنه أبو يوسف يعقوب فأغار في عهده صاحب جزائر ميورقة ومنورقة ويابسه بأسطوله على بجاية سنة (٥٨١) فافتتحها ثم استولي على الجزائر ثم على مليانة فأرسل اليه يعقوب بن يوسف الجيوش ففر المغير الي الصحراء ثم عاد الي الاغارة على أفريقية وساعده على ذلك قره قوش الغزى من موالي السلطان صلاح الدين بن أيوب وكان قد تغلب على طرابلس وما والاها ولما بلغ ذلك يعقوب وكان تلقب بالمنصور نهض بنفسه وتلاقي مع جيوش المغيرين الذين كان يساعدهم قره قوش فهزمها ثم سار يعقوب بنفسه الي مدينة قابس وكانت لقره قوش فافتتحها واسترد غيرها من المدن سنة (٥٨٤)

ثم عبر الي الاندلس سنة (٥٨٠) وشن الغارة على أشبونة وبالغ في نكابة

قد ملكوا سواحل الشام في آخر الدولة
العبيدية فلما استولى السلطان صلاح الدين
على مصر والشام وأخذ في منازلة الفرنج
وقوي عليهم فأتت الامداد الي تلك
السواحل من اورو بالرد صلاح الدين فبعث
الى المنصور سنة (٥٨٥) يطلب اعانتته
بالاساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس
والشام

فلما رأى المنصور ان صلاح الدين لم
يخاطبة بلقب أمير المؤمنين رد رسوله ولم
يجبه الي ماطلب . ونهض ملك البرتغال
ووسع حدوده من جهات الجنوب واستولى
على عدة حصون في تخوم مملكة الموحدين
واستعد فردينان ملك ايون للاغارة على
جـمـات وادي بانه واستولى على بعض
المدن وكان يرسل بالجيوش لمحمد بن سعد
ابن مردنيش الذي جرده المنصور من
سلطانه ليشجعه علي منازلة الموحدين
فكتب المنصور الي قواده بالاندلس بأمرهم
برد غارات الاعداء فقاوموهم أعظم مقاومة
واستردوا منهم جميع ما أخذوه وعادوا بسبي
عظيم

ثم عاد الفرنج فعاثوا في بلاد الاندلس
عياشاً نيعا فعبه المنصور بجيوشه الي الاندلس

العدو ثم انصرف الي بالعدوة بسبي كبير
وقبل اغارته على اشبونة وصل اليها أسطول
مؤلف من ٦٩ سفينة عليها عشرة آلاف
من جنود المانيا وجهات نهر الرين السفلي
وبلاد اللورين وكانوا آتين من زيارة
بيت المقدس فأزل الاسطول هذه الجيوش
بجـمـات سان جاك بقصد زيارة كنيسة
فانتشر الخبر بأن هؤلاء القوم أتوا السرقة
رأس القديس ونهب الاموال المدخرة
بكنيسة تلك المدينة فحلوا السلاح جميعاً
وأتوا لصدم حتى اضطروهم للفرار الي
سقيهم ثانية . وفي هذا الوقت ايضاً قبل
اسطول للانجاييز الفلامان الي مدينة اشبونة
فتعاهد مع مكها على محاربة المسلمين
ويقال ايضاً ان الاسطول الالماني انضم
الي هذا الاسطول وبذلك صار ملك البرتغال
معضداً بسفن عديدة فأرسل جيشا الي
مدينة بيجة وياورة وهما ببلاد البرتغال
كان العرب استولوا عليها فلما بلغ المنصور
ذلك أرسل اليهم جيشاً تحت قيادة والي
قرطبة فاسترد منهم جميع ما استولوا عليه وأخذ
عدد أعظيما من الاسري ومقدار أعظيما من

الغنائم سنة (٥٨٧) ٥

وكان الفرنج في الحرب الصليبية

سنة (٥٩١) وجمع الفونس التاسع ملك قشتالة (كاستيل) جيوشه وأقبل لمتازته فجرى بينهما قتال عنيف بمكان يقال له الارك فانهزم الفونس وقتل من جيوشه عدد كبير واستولى المنصور على جميع ذخائره وسلاحه

ثم تلاقي الموحدون والفرنج سنة (٥٩٢) قرب طليطلة فانهزم الفرنج أيضاً وغنم منهم الموحدون ما معهم من الاسلحة والذخائر . ثم تقدم الموحدون وفتحوا عدة حصون بجبهات طليطلة مثل قلعة رباح ووادي الحجارة ومجربط (مدريد) وجبل سليمان

ثم بع المنصور ان صاحب جزائر ميورقة ومنورقة دخل افرقية ثانية فهاذن ملوك الفرنج وكاد ان يفتح في هذه الحرب طليطلة لولا خروج والده الملك الفونش وبناته وامراته باقيات بين يديه راجيات ابقاء البلد عليهن فرق اليهن وتركهن المدينة

ثم تمكن من قهر صاحب ميورقة ومنورقة وطرده من افرقية شيد المنصور بالاندلس كثيراً من المساجد والمستشفيات والمدارس والحصون

والقناطر والآبار وحصون عدة كان المنصور هذا يعتبر أعظم ملوك الموحدين وكانت أيامه أيام أمن ورخاء وجلال . فلما كانت سنة (٥٩٥) جمع أعيان دولته وعهد بالملك لابنه محمد الناصر لدين الله وتنازل هو عن الحكم واقطع لنفسه

لما ولي محمد الناصر أخذ في اصلاح مدينة فاس وتحصينها وكان أمر ابن غانية صاحب ميورقة ومنورقة قد اشتد فاستولى علي طرابلس والمهدية وبلاد الجريد وتونس سنة (٥٩٩) وخطب باسم الخليفة العباسي فلما اتصل هذا الخبر بالناصر خرج لحربه فبعث أسطوله في البحر وسار هو برأفستعد ابن غانية للملاقاة ولكنه انهزم أخيراً وفتح الناصر المهدية بعد حصار طويل سنة (٦٠٢) ثم أرسل بأسطوله الى جزيرة ميورقة وكان امتنع فتحها علي والده فافتتحها واستمرت في يد عماله حتي أخذها الفرنج سنة (٦٢٧)

في هذه الاثناء كان الفونس ملك قشتالة قد دخل اقليم الاندلس بجيش جرار وأخذ في التخريب والسلب والاسر ثم رجع الي بلاده حاملاً غنائم لا تحصى ثم اتفق مع ملكي نافار وأراغون ليحمو عن

الناصر فأقصي بمشورته وجوه العرب والبربر
الذين كانوا يحيطون به فتمكن بذلك من
تضليله فحدثت هذه النكبة سنة (٦٠٩)
لما أراد الناصر الانصراف الى
مراكش أخذ البيعة لابنه المنتصر ودخل
هو قصره وانغمس في ملاذته فتألب عليه
وزراؤه وممونه سنة (٦٠٩)

ولكن ابن الخطيب المؤرخ خالف
هذا القول فقال ان الناصر صرف همه بعد
تلك الواقعة الى الاخذ بالثار فنزل الى
الاندلس واحتل رباط الفتح من سلا
ولكن أجله لم يمهله فمات سنة (٦١٠)

قام بالامر بعده ابنه يعقوب يوسف
فولى أقاربه وأعمامه العمالات وكان جميعهم
يطمع في الملك واستولى الفونس ملك
الاسبانيين على الحصون التي أخذها منه
المسلمون وهزم حامية الاندلس وكان
يعقوب يشتغل عن مهام الملك بملاذته وفي
مدته ظهر بتومرين في فاس ولم يستطع منع
تدمرهم . وفي عهده انهزم المسلمون هزيمة
أخرى منكرة في الاندلس فضمف أمرهم
هنالك جداً وكانت تلك الواقعة سنة (٦١٤)
وفي عهده أيضاً استبدد الحفصيون بملك
أفريقية ومات يعقوب مقتولا طعنته بقره

نفسه العار الذي لحقه بهزيمة الارك فأغاروا
علي الاندلس وتقدموا حتي وصلوا الي
أبواب مرسية ثم رجعوا الي طليطلة بالغنائم
فلما نهي هذا الخبر الي الناصر عبر
بجيوشه الي الاندلس وكان في نحو ٦٠٠
الف مقاتل فارتجف له جميع بلاد الفرنج
المتاخمة للاندلس وكتب اليه الكثيرون من
ملوك تلك البلاد يسألونه السلام وذلك
سنة (٦٠٨)

فزحف اليه ملك قشتالة واراغون
ونافار ومن انضم اليهم من ملوك اوربا
بدعوة البابا انوسان الثالث فالتقى الجيوشان
يحصن العقبان فنصبت للناصر قبته الحمراء
المعدة للقتال على رأس ربوة وجلس امامها
وفرسه قائم بازائه ودارت العبيد بالقبعة من
كل ناحية ومعهم السلاح التام ووقفت
الساقات والبنود أمام الطول مع
الوزير ابن جامع وأقبلت جموع الفرنج كأنها
الجراد المنتشر فالتقى الفريقان فانهزم
المسلمون شر هزيمة واتبعهم الفرنج يقتلون
ويأسرون ويغنمون حتي أقبل الليل

قال مؤرخو العرب وسبب هذه الهزيمة
راجع الي وزير الناصر المسمي بن جامع
فانه أظهر الاسلام نفاقا وتمكن من فؤاد

في بستانه وأماتته وكان مولعاً بتربية
الحيوانات وذلك سنة (٦٢٠)

بعد وفاته اجتمع الموحدون على
تولية عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن
وكان شيخاً ثم خلعوه وقتلوه بعد شهرين
فتولى بعده أبو محمد عبد الله العادل
ابن المنصور ثم انحرف عنه الموحدون
فبايعوا أخاه أبا العلاء ادريس بن يعقوب
صاحب الاندلس سنة (٦٢٤) ثم تقضوا
يعته وبايعوا يحيى بن الناصر فعم الفساد
البلاد وعظم أمر بني مرين الذين سيأتي
ذكرهم

وكان من أشهر الثوار في زمنه محمد بن
أبي الطواحين وكان ينتحل صناعة الكيمياء
ثم ادعى النبوة وكثر تابعوه ولكنه قتل
بعد افتضاح أمره

أما بلاد الاندلس فثارت علي
الموحدين تحت قيادة رجل من أولاد بني
هود بعض ملوكهم وخطب للخليفة المستنصر
العباسي ثم دانت الاندلس جميعها لابن
هود المذكور سنة (٦١٩) ثم ظهر له منازع
يقال له ابن الاحمر وأخذ يتجاذبان
الملك فانتزع الملك الفونس هذه الفرصة
وامتلك عدة مدائن من تلك البلاد ثم

استقر الامر لابن الاحمر في الملك واورثه
بنيه

لما علم أبو العلاء المأمون ان الموحدين
نقضوا بيعته وبايعوا ابن أخيه يحيى كتب
الى الملك الفونس يستنصره على قومه
فأجاب طلبه بشرط أن يعطي عشرة حصون
يختارها هو وان تبني لجيشه كنيسة ليصلى
فيها مني دخل مراکش وان من اسلم منهم
لا يقبل اسلامه بل يرد الى قومه فقبل أبو
العلاء هذه الشروط ونزل الفرنج الي
مراكش وكانت قبل ذلك أمنع من عقاب
الجو فحدثت حروب بينه وبين زعماء
الموحدين السابقين عليه فهزمهم وقتل قاداتهم
ولكن الملك لم يصف له فثارت عليه
البلاد من كل جهة فمات كدأسنة (٦١٩)
يبيع لابنه عبد الواحد ولقب بالرشيد
سنة (٦٣٠) وذلك بمساعي أمه وكانت من
دهاة النساء ثم اقتتل جيش الرشيد مع
جيش يحيى فانهزم الاخير وما زال الرشيد
يتعقب يحيى حتى قتله فبايعه أكثر من كان
معه ولكن كانت الاحوال مضطربة
لا تستقر على حال

وفي زمنه استولى فرنج جنوة على
سبته ولم يستطع أحد ردهم فاضطر أهلها

أن بصالحوم ليجلوا عنها

وفي عهده كسرت جيوش بني مرين
جيوشه واشتد أمرهم . ثم مات الرشيد
غريفا في صهريج بستانه سنة (٦٤٠)

لما مات الرشيد بايع المرحدون أخاه
أبا الحسن علي السعيد فبايعت كثير
من المدن أبا زكريا الخنصي صاحب
افريقية فجمع أبو سعيد جيوشه وسار بهم
لاخضاع المدن التي بايعت بأب زكريا
فأذنت له ولكنه قتل بينما كان يستطلع
أخبار العدو سنة (٦٤٦)

فوبيع أهد الله ابنه الا أنه قتل في
الطريق فوبيع لعنه المرتضي عامل مدينة
رباط فاستقام له الامر وقاتل بني مرين
فهمهم واستخلص منهم عدة مدائن الا
أنه هزم أمام فاس فعاد الى مراکش
وأقام بهامعرضاً عن بني مرين طول حياته
وفي عهده ظهر ناثريديعي أبادبوس استولى
على مراکش وغيرها سنة (٥٦٥)
ففر المرتضي لتجأ الي أحد عماله فلم يجره
بل قبض عليه وأسلمه الى الناثر المذكور
فقتله وكان المرتضي منصفاً زاهداً

فبايع الناس أبادبوس وتلقب بالواثق
بالله والمعتمد على الله ثم تقاتل

أبو دبوس المذكور مع أمير بني مرين
فانهزم وقتل سنة (٦٦٨)

فبايع المرحدون اسحق بن ابراهيم
أخا المرتضي بعد أن هربوا الي جبال
تينملال فبقى هناك الى سنة (٦٧٤) ثم
قبض عليه وجيء به الى سلطان بني مرين
يعقوب بن عبد الحق فقتله هو وأقاربه
جميعاً فانقضت بهم دولة المرحدين بعد
أن دامت (٦٧٤) سنة

كانت هذه الدولة من أعظم الدول
التي سادت بلاد المغرب وأكبرها بطشاً
وقد كانت لها أساطيل تهخر في البحر
وتقاتل أعداءها وكانت حدودها تمتد الى
الصحراء الكبرى جنوباً والي بحر الظلمات
غرباً والي الرمال الفاصلة لها عن مصر
شرقاً والي بحر الروم ومضيق جبل طارق
شمالاً وكانوا يمتلكون مع هذا بلاد
الاندلس يتبعها مدائن أشبيلية وقرطبة
وغرناطة ومالقة والمرية بحيث كانت جميع
شواطئ النهر الاسباني المسمى بالوادى
الكبير تابعة لهم وكانوا يملكون جميع القسم
الجنوبي من بلاد البرتغال أيضاً

(دولة بني مرين) من سنة (٦١٤) الي

بنو مرين من جبل زناتة كانوا أحياء
 يظنون من نجيم الي سجلماسة الي ملوية
 وقد ييلفون بلاد الزاب . دعاهم يعقوب
 المنصور ملك المرابطين لغزو فرنج
 الاندلس فأجابوه وأصيب رئيسهم محيوب بن
 أبي بكر بجروح أودت به سنة (٥٩٢)
 ولما كانت وقعة العقاب سنة (٦٠٩)
 وهزم الناصر وحدث الوباء الذي أهلك
 الناس الا قليلا ومات الناصر أيضا بايع
 الموحدون ابنه يوسف المنتصر وهو يومئذ
 غلام فاشتغل بملاهيه فضعت دولة
 الموحدين ضمنا لايرجي شفاؤه وكان
 بنو مرين يومئذ يختلفون بين قفار المغرب
 وصحاريه لانها لم الدولة بتكليف مشتغلين
 بالصيد والغارات علي أطراف البلاد .
 فلما كانت سنة (٥١٠) اقبلوا علي المسير فلما
 اطلوا علي المغرب وجدوه قد تبدت حالته
 وبادت جنوده . فاغتنموا هذه الفرصة
 فانتشروا في نواحي المغرب وبسطوا
 أيديهم فيه بالسلب والنهب فلجأت الرعية
 منهم الي الحصون والمعازل وكان رئيسهم
 اذذاك يدعي عبد الحق بن محيو فجأر
 الناس بالشكوي الي الخليفة القائم بمراكش
 وهو الناصر بن المنتصر فجهز جيشا كشيئا

وأمر عماله باستنصاهم فانهزم جنود الخليفة
 وزحف عبد الحق علي بعض المدن فاقتحمها
 وفرق الغنائم علي جنوده ولم يأخذ شيئا منها
 فكان ذلك من اكبر الاسباب في اجتماع
 القلوب عليه فأجمع الموحدون علي التألب
 عليه فأرسلوا له جيوشا كثيفة فحدثت بين
 الفريقين حروب دموية قتل فيها عبد الحق
 وابنه ادريس سنة (٦١٤) فلما رأى بنو
 مرين ذلك غضبوا وأقسموا بالله لا يدفنون
 أميرهم ما حتي يثاروا لها ثم استأنفوا
 القتال ببسالة تفوق الوصف فاتصروا علي
 أعدائهم وغنموا ما كان معهم وشردوهم في
 كل وجه

ثم بايع بنو مرين أبا سعيد عثمان بن
 عبد الحق فسار علي رأس جيشه يفتح
 المدن والحصون حتي مات قتيلا سنة
 (٦٣٨)

فقام بالامر بعده ابو معروف محمد
 ابن عبد الحق فسار سيرة أبيه وأخويه
 فاجتمع عليه الموحدون فدحروه وقتل في
 الحرب سنة (٦٤٢)

فتولى بعده ابو بكر بن عبد الحق
 وهو الذي رفع شأن بني مرين وجعل
 مملكتهم لانتال وهو أول من جند الجنود

منهم وضرب بالطبول ونشر البنود
 كان هذا الامير في مبدأ أمره يدعو
 لابي زكريا بن أبي حفص صاحب افريقية
 وباسمه افتتح مكناسة سنة (٦٤٣) لجمع
 السعيد صاحب مراکش عطاء الموحدين
 وبسط لهم الحالة وشكاهم من أن أمرهم
 صار لا يتعمد مراکش وما وليها بعد أن
 كان لهم جميع المغرب الاقصى وافريقية
 والاندلس فاستقر رأيهم على محاربة بني
 مرين وجمعوا لذلك ما استطاعوا من الجند
 فلما رأي أبو بكر انه لا طاقة له ببقاء هذه
 الجيوش تحصن في قلعته. وأما السعيد فانه
 تقدم الى مكناسة وفاس واتولى عليهما
 وتقدم فحاصر ابا بكر في قلعته فطلب اليه
 الامان فأمنه
 ولما مات السعيد أثناء محاصرته
 نتدلسان انتهز الامير ابو بكر هذه الفرصة
 في كسر الموحدين واتخذ من يومئذ
 المركب الملكي وسار الى مكناسة فدخلها
 سنة (٦٤٦) ثم بايعه أهل ذور، علي شرط
 الذب عنهم وسلوك طريق العبدل فيهم
 وبعد أن افتتح غيرها من المدن رجع الى
 فاس فأقام بها واستقامت له الاحوال
 فصلحت امور الناس وما زال ابو بكر يفتح

المدن ويقهر القبائل حتي طار ذكره في
 الآفاق وأجمع المرتضى خليفة الموحدين
 على النهوض بنفسه لبني مرين سنة (٦٥٣)
 فلما التقى الجمعان انهزم المرتضى فرجع الى
 مراکش مقهوراً
 توفي أبو بكر سنة (٦٥٦) خلفه أبو
 حفص عمر الا ان كبراء بني مرين مالوا
 الى مبايعة عمه يعقوب بن عبد الحق وبعد
 جدال عنيف اکتفي يعقوب بن عبد الحق
 بقسم من البلاد فخلص الامر لعمر ثم رجع
 عمه فتغلب عليه وأقطع مدينة مكناسة
 سنة (٦٥٧) فاستبد يعقوب بالامر ونفذت
 كلمته وخصوصا بعد مقتل الامير عمر
 وأخذ في فتح أمصار المغرب واستنقذ
 مدينة سلا من أيدي الاسبانيين وكانوا
 استولوا عليها سنة (٦٥٠). ولما انتهى
 السلطان يعقوب من أمر الثوار عليه صم
 على منازلة الموحدين في دار ملكهم فقصده
 مراکش سنة (٦٦٠) فحدثت حرب
 بين الفريقين ثم انهزم الموحدين هزيمة
 منكرة وتم الامر لبني مرين بفتح مراکش
 بمساعدة ابي دبوس ابن عم المرتضى خليفة
 الموحدين وقائد حربه. ولما فر المرتضى
 من مراکش نزل علي صهره ابن عطوش

فقتله . ثم ان ابا دبروس نقض العهد الذي كان بينه وبين السلطان يعقوب واستبد بحكم مراكش فتصدده يعقوب بجيشه وانتصر عليه وقتل ابو دبروس في ساحة القتال سنة (٦٦٨) ثم غزا اولاده وقواده البلدان ففتحوها فمحييت من ذلك الوقت دولة الموحدين

ولما رسخت قدم يعقوب بالمغرب قطع دعوة الحفصيين أصحاب تونس وافريقية بعد ان كان يدعو اليها هو واخوته وكان بنو ابي حفص يفرحون لذلك ويهادون بني مرين ويدونهم بالمال والسلاح

ولما اراد السلطان يعقوب فتح سجلماسة نهض اليها سنة (٦٧٢) وحاصرها وافتتحها بعد سنة وكل فتح بلاد المغرب كلها ولم يبق فيها مدينة تعزى لغير بني مرين

في أثناء هذه الفتن كان الاسبانيون ينازلون مسلمي الاندلس حتى أخذوا منهم غالب حصونهم واستولوا على مدينتي قرطبة وأشبيلية قاعدتي الاندلس والتجأ صاحب الاندلس ابن الاحمر الى شاطي البحر واتخذ مدينة غرناطة قاعدة له وابتني

بها حصن الحمراء فلما ضاقت عليه المذاهب أرسل يستنجد بالسلطان يعقوب فأجده بجيش وأسطول سنة (١٧٠) وجعل القيادة لابنه فهزم العدو وتوغلت الجيوش في بلاده وعاد بغنائم لأتمهي

فكبر هذا الامر على الفونس ملك قشتالة فجمع جيوشه للاخذ بالثار ولما رأى السلطان يعقوب عزمه هذا عول على لقائه بنفسه فخرج اليه في جيش عرمرم وهزمه وغنم منه مغنم شتي سنة (١٧٤) وفي سنة (٦٧٥) عاود السلطان يعقوب الكرة على الفونس فنزل على اشبيلية واندسف أرباضها وافتتح عدة حصون ثم غزا قرطبة سنة (٦٧٦) فلم ير الفونس بدا من الصاح فأرسل اليه رسلا لمفاوضته فيه فأحاطه السلطان على ابن الاحمر صاحب الاندلس فأقسموا له الاقسام بأنهم يريدون صلحاً مؤبداً لا يتقضه غدر قبيل منهم ذلك فترك السلطان يعقوب الاندلس وترك لابن الاحمر جميع الغنائم ورحل الى بلاده مؤبداً متحصراً

ثم حدثت فتن بين السلطان يعقوب وابن الاحمر أدت بالاخير الي الانحداد مع الفرنج علي السلطان فأعد كل من

مع خيرانه من الملوك فلا يعاديهم ولا
 يصادفهم الا بارادته وورقم الضريبة عن تجار
 المسلمين وعدم الدخول بينهم في فتنة فقبل
 ملك الفرنج جميع هذه الشروط
 ثم طاب شأنه ملك الاسبانيين
 مقابلة السلطان يعقوب فأذن له وأكرم
 وفادته وقبل هديته وسأله السلطان أن
 يرسل اليه بالكتب العلمية التي كانت في
 بلاد الاسلام التي استولى عليها الاسبانيون
 فأرسل اليه ثلاثة عشر مجلدا . ولما كان
 السلطان بأرض الجزيرة الخضراء أدركته
 الوفاة سنة (٦٧٥)

كان هذا السلطان من كبار سلاطين
 المغرب فان له غير هذه الفتوحات أعمالا
 خيرية فقد بني بمارستانات للمجانين
 والمجنونين والعمي والفقراء وأجرى علي
 جميعها المرتبات وبنى مدارس لطلبة العلم
 ووقف عليها أموالا طائلة

تولي بعده ابنه الناصر فقدم مع ابن
 الاحمر صاحب الاندلس صاحباً جديداً
 تنازل له فيه عن الثغور الاندلسية ماعدا
 الجزيرة الخضراء وروندة وطريف
 ووفدت عليه وفود شامخة ملك
 الاسبانيين مجددين عهد الصلح

الخصمين أساطله وجيوشه فلما التقى
 الاسطولان تحطم أسطول الفرنج وكان
 ابن الاحمر قد أثار على السلطان جميع
 الناقلين عليه في بلاد المغرب لوقف حر كاته
 فأعاقه ذلك قليلا وفي سنة (٦٨١) قدم
 على السلطان كتاب من ملك قشتالة مع
 وفد من بطارقه مستصرخا به علي ابنه
 الخارج عايه فانهز السلطان يعقوب هذه
 الفرصة ونزل بجيوشه الي اسبانيا فدحر
 الابن الخارج علي أبيه وقصر جيان
 وطليلة ومجربط (أى مدريد) فخرّب
 حصونها ودك أسوارها واتسفت مزارعها
 واتفق ان تقرر الصلح بين ابن الاحمر
 وبين السلطان ففرح المسلمون بزوال ما كان
 بينهما

ثم عزم السلطان سنة (٦٨٣) علي
 الجواز الي الاندلس للجهاد وهي المرة
 الرابعة فافتتح حصونا كثيرة ثم عاد الي
 بلاده بغنائم شتى فلما رأى ملك الاسبانيين
 ما حل ببلادهم وقومهم من النهب والقتل أوفد
 وزراءه علي السلطان يعقوب يطلب منه
 السلم والمهادنة فقبل السلطان منه ذلك علي
 شرط مسالمة جميع المسلمين من قومه
 وغير قومه والوقوف عند مراضاته في سلوكه

ولكن تألب عليه بنو ادريس وبقايا
الموحدين فأبادوم قتلاو تشريدا. وفي سنة
(٦٩٠) بلغه ان شامجة تقض عهده وأغار
على التجنوم فأوعز الى قائده بالاندلس أن
يدخل أرض الاسبانيين ويحاصر مدنها
ويحربها تم أراد السلطان يوسف الالتحاق
به فخرج أسطول الاسبانيين فدمر أسطول
المغاربة فعاد السلطان أمراً ببناء عمارة
جديدة فلأتمت وبقيا أسطول الاسبانيين
الندحر ولم يجسر على معاكستها فاجتاز
السلطان عليها البحر الى الاندلس وزحف
على مدن الاسبانيين فأغار على اشيلية
ومعريش وغيرها ولما أقبل الشتاء عاد الى
طريف لأنها أحسن ملجأ للاساطيل فاتهمز
ملك الاسبانيين هذه الفرصة وحاصره برأ
وبحرأ وقطع عنه المدد من بلاده ولكنه
كان متصلا بابن الاحمر فصل اليه من قبله
الاقوات والرجال والسلاح. ولما ضجر ابن
الاحمر من هذا الامر صالح شامجة سنة
(٦٩١) وشرط عليه شروطا فلم يوف بها
فقدم على مافعل ورجع الى القمستك بود
سلطان المغرب المحصور ولم ينزل ملك
الاسبانيين من السلطان منالا
توفي هذا السلطان سنة (٧٠٦)

بطعنة خصني اسمه سعادة . هذا السلطان
هو أول من اكسب ملك بني مرين رونق
الحضارة وعزة الملك . وفي عهده اخترع
العرب البارود واستعملوه في حروبهم
قام بالامر بعده أبو ثابت عامر بن
عبدالله فكثرت الثائرون على عهده وتوفي سنة
(٧٠٨) هـ
تولى بعده أبو الربيع سليمان نعم الناس
الامن وتنافس الكبراء في العمران وتوفي
سنة (٧١٠)
خلفه أبو سعيد عثمان وكان عالما حكيما
فأمن الناس وأنشأ الاساطيل . وكان له
ابن اسمه ابو علي خرج عليه واضطره
للاكتفاء بتازا وجهاتها ثم ادبل له من ابنة
فعاد اليه ملكه فأقطع ابنه الثائر سجلماسة
ولما كانت سنة (٧١٨) أغار ملك
قشتالة على مدينة غرناطة عازما على
استيصال من يقي فيها من المسلمين وكان
جيشه يبلغ مئة وخمسة وثلاثين الفا فبعث
الاندلسيون يستنجدون السلطان فلم ينجدهم
الا أن عثمان أبي العلاء شيخ غزاة
الاندلس من بني مرين أمجدهم فلقي ذلك
الجيش العرمم فشتت شمله وخلص أهل
غرناطة من ضيقهم ووقعت في يدهم غنائم

لأنه صي وأمرى منهم امرأ الملك وأولاده
وتحدث الركب ان هذه النصر العظيمة في
جميع بلاد المسلمين

توفي السلطان أبو سعيد سنة (٧٣١)
قام بالامر بعده المنصور بالله أبو الحسن
علي وكان أخم بني مرين دولة وأكبرم
ملكاً وأكثرم أهبة وأماراً بالمغربين
والاندلس

حدث في اول عهده قتال بينه وبين
أخيه أبي علي الذي كان نار علي أية
فأقطعه سبجلماسة فاتمى القتال بقتل أبي
علي المذكور بعد أن استقل بسبجلماسة
أكثر من تسع عشرة سنة

كان الاسبانيون استولوا على جبل
طارق سنة (٧٠٩) فزاحوا بذلك نفور
المسلمين وضيقوا عليهم المذاهب فرأى
ملك الاندلس محمد بن اسماعيل من بني
الاحمر أن يقد على سلطان المغرب بنفسه
فوجد عليه فأكرمه السلطان وأنذ معه
الجيش والاساطيل فأجلا الاسبانيين عن
جبل طارق وردوه لعرب الاندلس وكان
ذلك سنة (١٣٣) هـ

ثم أوعز السلطان لابنه أبي مالك
أمير نفور الاندلس بالدخول في دار

الحرب سنة (٧٤٠) فصدع بالامر وتوغل
في الغزو وعاد بسبي وغنائم وفي أثناء عودته
دمه جيش للاسبانيين قتل كثيراً من
جنوده وقتله واحتوى علي كل ما كان اغنمه
فلما بلغ هذا الامر والده أمر جيشه
بعبور البحر الى الاندلس واعداد الاساطيل
واستعد ملوك اسبانيا للملاقاة وأرسلوا
أساطيلهم لمنع مرور جيشه فلما التقى
الاسطولان حدثت موقعة بحرية استظهر
فيها أسطول السلطان وأمر أسطول
الاسبانيين فرح أهل الاندلس بهذا
الاتصار وتسابقوا الى مساعدة المغاربة
وحدثوا أنفسهم باسترداد ما خرج من
أيديهم من البلاد وكانت هذه الواقعة من
أشهر الوقائع البحرية في ذلك الهد وكان
من نتائجها امتداد سلطة بني مرين في
البحر امتدادها في البر

ثم نزل السلطان بجنوده وحاصر
نفر طريف وكان بيد الاسبانيين وساعده
ملك الاندلس من بني الاحمر وما زالوا
يحاصرها حتى فنت أزوادها واختلت
أحوالها وكانا في أثناء الحصار يرسلان
السرايا بلاغرة والتخريب في بلاد العدو
حتى وصل بعضها الى شريش وشذونة

وكادت تفتح الارك

٥ (٧٤٣)

فأرسل ملك قشتالة اسطولاً جديداً
بمساعدة أهل جنوة من ايطاليا ليقطع
مواصلات بني مرين من جهة البحر فأصيب
هذا الاسطول بهزيمة عظيمة

ثم حدث بين سلطان مراکش وبين
أولاد أبي بكر الحفصي فتن أدت الي
استيلائه على تونس وأعمالها سنة (٧٤٨)
فدخل المغرب بأسره في حوزة بني مرين
ثم خرج عليه ابنه فأبغاه في تونس
واستولى هو على جميع المغرب ثم بدت
من الحفصيين حركة ثورة ضده فحسن له
بعض أتباعه الهجرة فجمع ست مئة سفينة
وشحن بها كل من عنده من اتباع وجنود
فهببت عليهم ريح عاتية أغرقت هذه السفن
بمن فيها ولم ينج غيرهم وبعض من خاصته
على ألواح خشبية فعاد الي مراکش في
حالة سيئة وكان عليها ابنه أبو عنان فحاول
ان يستعيد مراكه ففشل ومات طريداً

فلما ظم بلاد المغاربة أجمع ملوك
اسبانيا أمرهم علي الاستيصال في قتالهم
فزحفوا بمجموعهم على العرب فاقتل عسكر
بني مرين حتى وصل جنود الاسبانيين
الي سراق السطان وأسروا نساءه ثم
قتلوهن وثلوا بهن وأحرقوا مسكره
وأسروا من بني مرين وغيرهم عدداً عظيماً
وكان ذلك سنة (٧٤٠) وولي السطان
أبو الحسن منهزماً الي الجزيرة الخضراء
ثم ان ملك الاسبانيين عاد بعد

سنة (٧٥١) ٥

قبيل فاستولى على قلعة بني سعيد نقر
غرناطة وكان السطان أبو سعيد الغرناطي
يريد معاودة الكرة فحشد لذلك أساطيله
فتلاقت مع اساطيل الاسبانيين فدارت
الدائرة على الاولى بمساعدة أساطيل ملوك
ايطاليا . ثم جاء الاسبانيون فحاصروا
الجزيرة الخضراء فطلب اليهم السطان
الصلح وتسليمهم البلد على ان يجيزوهم الي
بلادهم فقبل ملك الاسبانيين ذلك سنة

اما ابو عنان فقد خرج عليه أخوه
أبو الفضل يبلاد السوس باغراء ملك
اسبانيا فقبض عليه أبو عنان وقتله ثم مات
ابو عنان مخنوقاً بيد وزيره سنة (٧٥٩)
فخلفه ابنه السعيد بالله أبو بكر فخام
بعد تسعة أشهر وتولى بعده المستعين بالله
أبي سالم سنة (٧٦٠) ٥ وهو ابن
السطان أبي الحسن فثار عليه الجنود

باغراء بعض الوزراء لتقديم بعضهم علي البعض الآخر فقبضوا عليه وقتلوه سنة (٧٦٣) واحضروا رأسه الى الوزير عمر بن عبد الله

ثم بايع الناس السلطان ابا عمر تاشفين فاستبد الوزير عمر بن عبد الله بالملك فظهر الاختلال في امر بني مرين فخلع الوزير ابا عمر تاشفين وولى ابا زيان محمد بن ابي عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابي الحسن سنة (٧٦٣) وكان متمجاً الي ملك الاسبانيين خوفاً علي نفسه فلما طابه المقاربة توليته الملك أسلمه اليهم بشروط قاسية قبلها بنو مرين صاغرين فلم يرق هذا السلطان في عين الوزير عمر بن عبد الله فقتله وولى عبدالعزیز ابن الحسن وكان في احد القصور محبوساً فيه بأمر لوزير المذكور فجري الوزير معه على عادته من الاستبداد بالامر فعزم السلطان على الفتك به فأمر خصميانه بقتله فضربه بالسيوف ثم تتبع السلطان حاشيته واعوانه بالقتل والحبس حتي استتب له الامر

فبدا له ان يسترد الجزيرة الخضراء بالاندلس من يد الاسبانيين فأشار علي

صاحب الاندلس بالزحف عليها ووعدته بموافاته بالمدد ففعل فاضطر الاسبانيون لتسليمها اليهم سنة (٧٧٠) ولم تزل تلك المدينة بيد ملوك غرناطة حتي هدموها لكيلا يتغلب عليها الاسبانيون سنة (٧٨٠)

هذا السلطان أعاد لبني مرين شبابهم وأنعش دولتهم وهو الذي ألف العلامة ابن خلدون تاريخه باسمه

تولي بعده السلطان السعيد بالله ابو زيان محمد سنة (٧٧٤) وكان صبياً فاستبد عليه ابو بكر وزير ابيه واستقل بالامردونه واغري عليه ملك غرناطة من خلعه وخلع السعيد بالله ايضا سنة (٧٧٦)

فقام بالامر بعده المستنصر بالله ابو العباس احمد ويقال له ذو الدولتين لانه ولي الملك مرتين وكان وزيره محمد بن عثمان متغلباً عليه . وفي زمنه استحكمت عري المودة بين بني مرين وبني الاحمر ملوك غرناطة حتي كان للآخرين تحكّم في امور المغرب كأن المغرب صار جزءاً من بلاد غرناطة وذلك بما كان تحت يد بني الاحمر من ابناء ملوك المغرب المرشحين الأمر فكان سلاطين المغرب بصانعون بني الاحمر لذلك

ثم حدثت عداوة بين سلطان المغرب
وصاحب الاندلس أدت الى خلع السلطان
وارساله مقيداً الى خصمه فبقي عنده
محبوساً

خلفه المتوكل علي الله ابو فارس
موسي فاستبد عليه وزيره مسعود بن ماساي
ودس اليه السم وقتله لما علم انه ينوي الفتك
به . فقام بالامر بعده المنتصر بالله ابو
زيان محمد فخلع بعد ايام فتولى بعده
الواثق بالله ابو زيان محمد بن ابي الفضل
وكان قبل ولايته عند ابن الاحمر بالاندلس
فاستبد عليه وزيره مسعود واراد استرداد
مدينة سبتة من يد صاحب الاندلس
ففضب ابن الاحمر غضباً شديداً وأرسل
الى المغرب السلطان ابا العباس الخلويع
فلما وصل الى مراكش امرع الناس اليه
وخلعوا الواثق بشرط ان يبقى ابن مسعود
وزيراً للسلطان قبل ذلك وابعده الواثق
الي الاندلس سنة (٧٧٩) فلما استتب له
الامر قبض علي الوزير ابن مسعود وحاشيته
فأهلكهم تعذيباً والتفت لتنظيم البلاد .

وكان شاعراً توفي سنة (٧٩٦)

خلفه المنتصر بالله ابو فارس وكان
شاعراً رقيق القلب لا يميل لسفك الدماء

توفي سنة (٧٩٩) هـ

فقام بالامر بعده السلطان المنتصر
بالله ابو عامر عبد الله وكانت الامور في
مدته بيد وزرائه كما كان الحال على هذا
المنوال منذ زمان طويل توفي سنة
(٨٠٠) هـ

فتولى بعده ابو سعيد عثمان وكان
سنه ست عشرة سنة فسلم اموره للوزراء
وأكب هو على شهوته وفي مدته استولى
البرتغاليون على سبتة واستمروا بها مدة
متي سنة وهم ان يستولى على جبل طارق
بطلب اهله فوقعت بينه وبين صاحب
الاندلس حرب انكسر فيها واسر اخوه
رئيس الجيش وانما طالب اهل جبل طارق
ذلك لاعتقادهم بأن ملوك المغرب أقوى
من ملوك الاندلس وان فيهم الكفاية
لحبايتهم من غارات الاسبانيين

واراد صاحب الاندلس الانتقام
من ابي سعيد فجز اخاه عبد الله (اخا
السلطان) وامده بجنود ومال وارسله الي
المغرب للشفيع فنهض ابو سعيد لمحاربه
فدارت الدائرة عليه وقبض عليه فحبسه
اخوه الي ان مات سنة (٨٢٣) فاستقامت
الاحوال لعبد الله ثم تأمر بعض الثائرين

عليه وقتلوه سنة (٨٢٤هـ) فتنازع على الملك
اثنان من اخوته وكثر الثائرون ووصل
الضعف بيني مرين الي أشد درجاته ثم
انتخبوا عبد الحق بن سعيد سلطانا عليهم
وهو أطول سلاطين بني مرين مدة وأعظمهم
شقاء ومحنة وكانت اموره كلها موكولة الى
الوزراء في أول عهده
كان البرتغاليون سنة (٨٤١هـ) يريدون
فتح طنجة فاستعصت عليهم وأمر قائدهم
وقتل جنودهم

ثم بدا للسلطان عبد الحق أن يتخلص
من سلطة وزرائه فأوقع بيني وطاس وكانوا
حجاب الدولة ووزراءها وهم مبدأ كل
شروجر ثومته . وأخذ في حكم البلاد
بنفسه مستقلا فكادت تصفوله الاحوال
الا انه أغضب الناس لتقريبه اليهود اليه
فثار عليه رجال الدولة وخلصوه وولوا عليهم
ابا عبد الله الحفيد فأوقع الناس في مدته
باليهود وقتلوا منهم عددا عظيما وكان السلطان
عبد الحق في هذه الاثناء غائبا عن دار
ملكه فلما عاد وأراد تسكين الثائرة قبض
عليه جنوده وضرهوا عنقه سنة (٨٦٩هـ) وبه
اقرضت دولة بني مرين بعد أن حكمت
مئتين وتسما وتسعين سنة

في آخر عهد دولة بني مرين كان
البرتغاليون قد استولوا على أكثر نفور
مراكش فاستولوا على سبتة سنة (٨١٨هـ)
بعد محاصرتها ست سنين وعلي قصر الحجاز
أوقصر مصمودة سنة (٨٦٢هـ) وعلى طنجة
سنة (٨٦٩هـ) وعلى أصيلا سنة (٨٧٦هـ) وعلى
مدينة آني وبعض جهات السوس في السنة
المذكورة وغير ذلك بحيث لم يبق من نفور
مراكش بيد أهلها الا القليل

(دولة بني وطاس) من سنة (٨٧٦هـ)
الى (٩٦١هـ)
بنو وطاس فرقة من بني مرين غير
أهم ليسوا من بني عبد الحق . ولما دخل
بنو مرين المغرب وافقتموا أعماله كان لبني
وطاس الريف . وكان بنو الوزير منهم

يسمون الي الرياسة ويرومون الخروج على
بني عبدالحق وتكرر ذلك منهم ثم راضوا
انفسهم على الطاعة فاستعملهم بنو عبد
الحق عمالاً في الايلات واستظفروا بهم علي
امور درتهم

قال ابن خلدون ان بني الوزير هؤلاء
يرون ان نسبهم دخل في بني مرين وانهم
من اعقاب يوسف بن تاشفين المتوني
لحقوا بالبدو ونزلوا علي بني وطاس ووشجت
فيه عروقهم حتي لبسوا جلدتهم ولم يزل السر
متربعا بين اعينهم لذلك والرياسة شائخة
بأنوفهم

اول من ولي السلطنة من بنى وطاس
هو السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ سنة
(٨٧٩) بعد قهره للحفيد. فلما رأي زوال
دولة بني مرين واضطراب امورها جمع
جنداً عظيماً واستولى علي فاس ولما تمت
له البيعة التفت لتدويخ البلاد وفي زمنه
استولى فرديناند ملك اراغون وزوجته
ازابلا ملكة قشتالة علي مدينة غرناطة
سنة (٨٩٧) هـ وعجبت دولة المسلمين من
الاندلس وتفرق المسلمون ابدى سبا
فذهب غالبيهم الي بلاد المغرب الاقصى
والي تونس وطرابلس ومصر وغيرها وقدام

سلطان غرناطة ابو عبد الله بن الاحمر
فاستوطن فاس تحت رعاية السلطان محمد
الشيخ بعد ان تقدم اليه بقصيدة من انشاء
وزيره ابني عبد الله محمد العربي يقول في
مطلعها :

مولي الملوك ملوك العرب والمعجم
رعيا لمسا مثله يرعي من الذم
بك استنجرنا ونعم الجار أنت ان
دار الزمان عليه دور منتقم
وهي طويلة وصحبها برسالة غاية في
البلاغة فأقام ابن الاحمر بمدينة فاس بأهله
واولاده وحاشيته معززاً مكرماً الي ان
ادركته الوفاة سنة (٩٤٠) هـ

في زمن هذا السلطان استولى البرتغال
علي ساحل البريجة بين ازمير وتيط وشيدوا
بها مدينة محصنة ولم يكتف البرتغال بذلك
بل استولوا علي سواحل السوس فاحتلوا
مدينة غادير توفي السلطان محمد الشيخ سنة
(٩١٠)

فبويغ ابنه محمد الملقب بالبرتغالي
وفي عصره استولى البرتغاليون علي اكثر
الثغور المراكشية وضايقوا المغاربة اشد
المضايقة فاشتغل السلطان بحربهم عن
النظر في امور الرعية فكان ذلك تهيداً

لانقلاب هذه الدولة وظهور دولة الاشراف
السعديين سنة (٩١٥)

واستولي البرتغاليون على نعر ازمور
ثم نعر المعمور سنة (٩٢١) لان السلطان
استرد هذا الاخير

في عهد هذا السلطان استفعل أمر
الاشراف السعديين بجهات السوس وطرد
سلطانهم ابو العباس الاعرج البرتغال
من تلك الجهات ودخل في طاعة أهل
مراكش فانتقل اليها سنة (٩٣٠) بعد أن
انتزعها من يد بني وطاس وكانت وفاة
هذا السلطان الوطاسي سنة (٩٣١) فقام
بالامر من بعده أخوه أبو حسون فقبض
عليه احد اقاربه وخلمه في تلك السنة

فقام بالملك بعده السلطان أبو
العباس احمد سنة (٩٣١) فحدثت بينه
وبين السعديين وقائع انتهى أمرها بالصلح
سنة (٩٤٠) وقسمت البلاد بين الفريقين
ثم انتشب القتال بينهما ودام أياما فانهزم
الوطاسيون سنة (٩٤٣)

ثم حدث قتال آخر انتصر فيه
السعديون ايضا سنة (٩٥٢) فاستولى
سلطانهم محمد الشيخ السعدي علي مكاسة
سنة (٩٥٥) ثم افتتح فاسا بعد وفاة

أبي العباس الوطاسي سنة (٩٦٠) فاستقل
الشيخ السعدي بأمر المغرب

ثم خلفه أبو حسون الوطاسي مرة
ثانية وكان قد فر الى الجزائر واستنجد
بالعثمانيين الذين كانوا استولوا على المغرب
الاطلس وانزعوه من يد بني زيان فأنجده
بجيش تحت قيادة صالح باشا فاستولى على
فاس بعد حروب عنيفة سنة (٩٦١) ثم
جمع أبو حسون اموال الجزيلة واعطاها
للعثمانيين وصرفهم وتحلف منهم نفر يسير
أما السلطان محمد الشيخ السعدي
ففر الى مراكش واستفر العرب لقتال
أبي حسون فلما التقى الجمعان انهزم أبو حسون
واستولى السعدي علي فاس سنة (٩٦١)
وقتل أبو حسون وبه انقرضت دولة
الوطاسيين او الدولة المرينية الثانية من
المغرب

وكانت البرتغال تمني نفسها بالاستيلاء
علي مراكش لذلك كانت من أكبر
العوامل في وقوع الفتن بين الحفصيين في
افريقية وبين بني مرين والوطاسيين في
مراكش وكان من وراء هذا الاضطراب
ضعف ملوك غرناطة بالاندلس حتى تم
الامر بتغلب الاسبانيين عليهم هناك ثم

طمحوا الي الاستيلاء علي مراكش ايضا
فأخذوا بحماية سنة (٩١٠) ووهران سنة
(٩١٤) وأخذوا غيرها وضعف بنوزيان
عن مقاومتهم ثم أرادوا التغلب على مدينة
الجزائر فصددهم عنها خير الدين باشا
بارباروس وأخوه أروج كاتراه في تاريخ
الجزائر

(دولة الاشراف السعديين) من
سنة (٩١٥ الى ١٠٦٩)

كان أصلهم من ينيغ النخل من ارض
الحجاز ينتسبون الى محمد النفس الزكية بن
الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم وكان
السبب في قدومهم الى المغرب ان اهل درعة
كانت لاتصلح ثمارهم قليل لهم لو أسكنتم
بين ظهرانينكم أحد الاشراف لصلحت
زراعتكم كما صلحت ثمار أهل سجلماسة
بسبب شريف أقاموه لديهم فآني أهل
درعة بالمولى زيدان بن احمد وسموا
بالسعديين تفاؤلا بهم

أول ملوكهم القائم بأمر الله أبو محمد
عبد الله بن عبد الرحمن كان أول أمره
بالسوس وقت أن أحاطت به البرتغال فانقاد
الناس اليه لعدم وجود أمير مجتمع عليه
كلمة المسلمين هناك فلما بايه الناس

انتدبهم لمكافحة البرتغاليين فقاموا معه
سنة (٩١٧) فتغلب عليهم وطردهم من
البلدان التي كانوا قد احتلواها فقويت
شوكته وزادت محبة الناس فيه ثم توفي
سنة (٩٢٣)

قام بالامر بعده ابنه السلطان أبو
العباس احمد فبايه الناس فجمع الجنود
وشن الغارات على البرتغاليين المحتلين لغور
السوس فتمكن من اجلائهم عنها ولما طار
صيته ودخلت جميع البلاد السوسية في
حكمه كاتبه أمراء مراكش برومون الدخول
في طاعته فسار اليهم ودخل مراكش سنة
(٩٣٠) فآني اليه ملك ابو عبد الله
الوطاسي الملقب بالبرتغالي

وكان لابني العباس أخ يدعي بأبي عبد
الله محمد الشيخ وكان الوفاق سائداً
بينهما حتي تدخل بينهما الوشاة فحدثت
بينهما فتن وغلب أبو عبد الله محمد الشيخ على
اخيه ابي العباس فقبض عليه وعلى اولاده
واتباعه وسجنهم وذلك سنة (٩٤٩)

لما استقل السلطان أبو عبد الله محمد
الشيخ ببلاد السوس وصرف همته الي جهاد
العدو الذي كان لا يزال له بعض الجهات
الساحلية والحصون البحرية فانتصر عليهم

وطردهم من تلك النواحي سنة (٩٤٨) هـ
 الموافقة لسنة (١٥٤٢) م ثم هاجم مراكش
 فافتتحها وخلص له ما كان بيد أخيه الخلويع
 سنة (٩٥١) هـ ثم طمحت نفسه للاستيلاء
 علي بقية المغرب وأمصاره وديارها وقطع
 دابر الوطاسيين فما زال يفتتحها بلداً بلداً
 حتي استولي على مكناسة سنة (٩٥٥) هـ
 ولما دخل بها قبض علي جميع الوطاسيين
 وأرسلهم مكبلين بالحديد الي مراكش الا
 أبا حسون فإنه فر الي الجزائر والتجأ الي
 العثمانيين فأعانوه كما مر ثم تآقت نفسه لفتح
 تلمسان وكان قد استولى عليها حسن باشا
 ابن خير الدين باشا بارباروس ففتتحها الا
 أنها لم تدم في يده فان العثمانيين كروا عليها
 واستنقذوها منه سنة (٩٥٧) فعاد الي فاس
 ولما استولى أبو حسون بمساعدة
 العثمانيين علي فاس كما مر وفر منها أبو عبد
 الله الشيخ ثم عاد اليها ثانية صفوا له أمر
 المغرب ودانت له أقطاره سنة (٩٦٠)
 وكان هذا السلطان يحمده علي العثمانيين
 لاستيلائهم علي المغرب الاوسط ويطيل
 لسانه بسب السلطان سليمان القانوني
 فأضمر له هؤلاء الشر وقاتلوه في مملكته
 وقتلوه سنة (٩٦٤)

كان هذا السلطان يقظاً ماضى العزيمة
 عالي الكعب في العلم حتى عد من الأئمة في
 زمنه وكثيراً ما كان ينشد :
 الناس كائنات والايام واحدة
 والذهر كالدهر والدين المن غلبا
 ولما بلغ اهل مراكش قتله بادر وا
 فقتلوا ابا العباس الاعرج الخلويع وأولاده
 جميعاً مخافة أن يبايعه الناس
 تولي بعده ولده السلطان ابو محمد عبد
 الله الغالب بالله سنة (٩٦٤) هـ فبايعه اهل
 فاس ثم أهل مراكش فأخذ يصلح أمور
 الناس وفي السنة الاولى من سني حكمه
 أغار عليه حسن باشا بن خير الدين باشا
 الا انه رجع مهزوماً ولكنه كان يرسل
 بأسطوله الي حجر باديس وطنجة فيدبم
 الاغارة عليهما فاتفق السلطان أبو محمد مع
 الاسبانيين علي العثمانيين وتنازل لهم في
 مقابل ذلك عن مدينة حجر باديس
 في مدة هذا السلطان قصد البرتنال
 الاستيلاء علي بعض سواحل مملكة المغرب
 الاقصي فظهرت زوبعة عظيمة ألق
 بأسطولهم علي الشاطيء فتحطم فاستولى
 المغاربة علي ما كان فيه من الاموال والذخائر
 وكان فيه ١٥٠٠٠ مدفع فركبوها في معاقلهم

سنة (٩٨٠)

توفي هذا السلطان سنة (٩٨١) فقام
بالامر من بعده أبو عبد الله محمد المتوكل
علي الله سنة (٩٨١) فلما كانت سنة (٩٨٣)
قدم عليه عمه عبد الملك بن الشيخ بجيش
من الترك فبدد ملكه وفر المتوكل واستولى
عبد الملك الملقب بالمعتصم على فاس
ومراكش وغيرها ثم عاد المتوكل فاستولى
عليها بمساعدة البرتغاليين وكان وعدهم
بجميع سواحل المغرب

ثم تقدم المتوكل بجيش فيه ١٢٥٠٠٠
مقاتل ومعه حليفه ملك البرتغال لقتال عبد
الملك فلما صادفوه حدث بين الفريقين
قتال عنيف انتهى بانتصار جيش عبد
الملك وكان قد مات في خيمته وقتل ملك
البرتغال غريقا في نهر وقتل المتوكل أيضا
فصما الملك لعبد الملك وكان يتزيا بزي
الأتراك ويقلدهم في كثير من شؤونه
ثم قام بالامر بعبد الشريف أبو

العباس أحمد المنصور بالله سنة (٩٨٦) هـ
فأظهر أنه نسي ما للعثمانيين عليه من
الحقوق لانهم كانوا السبب في اجلاسه
على ذلك العرش فحدث نفور بينه وبين
السلطان مراد بن السلطان سليم فأمر

السلطان قائد الاساطيل أن يتجهز للذهاب
الى بلاد المغرب الاقصى فاتصل الخير
بالمصور من السفير الانجليزي فباله هذا
الامر وأرسل الى الآستان رسلا يعتذرون
للسلطان وحملهم هدايا فاخرة اليه فعفا
السلطان مراد عنه وأرسل اليه رسلا يلومونه
على ما فرط في جنب سلطان العثمانيين
وكان ذلك سنة (٩٨٩)

اتسع ملك السلطان المنصور هذا
حتى استولى على تومبيكتو وكاتم وكاغو
 وغيرها من بلاد السودان وهادته ملوك
التكرور ذلك بورنو وغيره

كان هذا السلطان من أجل ملوك
المغرب بني المباني النظيمية منها القصر
المشهور المسجي بالبدم صرف عليه مالا
طائلا فرشه بازخام والفسيفساء والطنافس
والحرير وكانت وفاته سنة (١٠١٢) هـ
بالوباء الذي كان انتشر في تلك السنين
تولى بعده ابنه السلطان الشريف

أبو المعالي زيدان وبايعته البلاد الا
مراكش فأما بايعت أخاه أبا فارس فلما علم
زيدان بذلك جهز جيشا لقتال أخيه وأعطى
قيادته لآخيه المدعو الشيخ ولكن المحرف
الناس عن زيدان الى أخويه أبي فارس

والشيخ وتسالت عنه الجنود اليها فلم يسم زيدان الا الفرار الى فاس متحصناً بها فأنحرف عنه أهلها أيضاً ففر الى تلمسان تاركا البلاد لاخويه سنة (١٠١٢) فصفت البلاد للشيخ ثم لما ظهرت منه النوايا السيئة والسيرة المعوجة كرهه الناس . وأرسل جيشاً لمحاربة أخيه أبي فارس تحت قيادة ابنه عبد الله فأنهزم أبو فارس ودخل جيش الشيخ مراکش فاستباحها ونهبها واشتغل بالاذنات وشرب الخمر متجاهراً بالمعاصي فلم يسع أهل مراکش الامكانية زيدان فحضر اليهم فقابلوه بالترحاب وتمجروا معه وقتلوا حاكمهم الذي ولاه عليهم الشيخ فخرج عبد الله ابنه فاراً بجنوده من أهل فاس بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة سنة (١٠١٠) هـ

فلما رأى الشيخ ذلك جهز ابنه عبد الله بجيش عظيم لاسترداد مراکش فأرسل اليه زيدان قائده المدعو مصطفى باشا بجيش عظيم فأنهزم ثم تقدم عبد الله الى مراکش فبرز اليه أهلها في جيش جرار ولكنهم انهزموا ودخل عبد الله مراکش وفر زيدان الي الجبال فأخش عبد الله في تقبيل خصومه والتضييق على الاهالي فهرب جانب كبير

منهم الى الجبال واتفقوا فيما بينهم على تولية محمد بن عبد المؤمن بن السلطان الشريف محمد الشيخ فخرج عبد الله لقتالهم فأنهزم وتشتت أصحابه حتي وصلوا الى فاس في حالة سيئة

أما محمد بن عبد المؤمن فإنه لما دخل مراکش صفح عن الذين تخلفوا عن جيش عبد الله بن الشيخ فكان ذلك سبباً في توغر الصدور عليه فكانت أهل مراکش الشريف زيدان فأتاهم وفر ابن عبد المؤمن فصفح هو أيضاً عن الفئة المتخلفة عن عبد الله بن الشيخ

فأرسل الشيخ ابنه لفتح مراکش مرة ثالثة فأنهزم ووقع معسكره في يد السلطان زيدان وانضم اليه جيش عبد الله فاستفحل أمره فخاف الشيخ عاقبة هذه الهزيمة ففر الي العرائش فبعه ابنه اليها ومنها ركب البحر الي فيليب الثاني ملك الاسبانيين مستصرخاً به علي السلطان زيدان سنة (١٠١٧)

ولما استقر زيدان بفاس بلغه قيام ثورة بمراكش فزحف اليها مسرعاً واستخلف علي فاس قائده مصطفى باشا فلما علم عبد الله بن الشيخ ذلك زحف

كرهه الناس واجتمعوا عليه وقتلوه سنة
(١٠٢٢)

وكان زيدان مشغولاً بمحاربة أخوته
وما زال على ذلك حتى توفي سنة (١٠٣٧)
فقام بالامر بعده ابنه عبد الملك
فخرج عليه أخواه الوليد واحمد فخاربهما
حتى هزماه وفر احمد فدخل فاسا وتسلط
عليها ثم قتل سنة (١٠٥١) وأما عبد الملك
فقد كان فاسقا متهتكاً قتل وهو سكران
سنة (١٠٤٠) هـ

فتولى بعده أخوه الوليد بن زيدان
فلم يجاوز سلطانه مراکش وأعمالها كما كان
عليه الحال أيام أبيه وأخيه واقتسم أولاد
زيدان المغرب فكان حاله كحال الاندلس
أيام طوائفه فنلعب الاسبان والبرتغاليون
بسياسة فضاعت الفتوحات السودانية
واستقل جزء عظيم من بلاد السوس وتوزعه
عدد من الخوارج كأبي حسون السمالي
وغیره . ثم كن بعض الجنود للسلطان
فقتلوه سنة (١٠٤٤) فأجمع أرباب الدولة
علي تولية أخيه محمد الشيخ فأخرجوه من
سجنه فسار في الناس سيرة العاديين وتوفي
سنة (١٠٦٤)

فتولى بعده ابنه ابو العباس احمد

على فاس فبرز اليه مصطفي باشا فانهزم
وقتل فدخل عبد الله بن الشيخ فاسا مع
عمه أبي فارس سنة (١٠١٨) فأقبل
زيدان مسرعاً ففر عبد الله واستتب الامر
لزيدان

ثم وقعت الحرب بين زيدان وعبد الله
فانهزم الاول ورجع الى فاس وصرف همته
الى ضبط البلاد في داخلها وتوارث بنوه
السلطة من بعده وبقي عبد الله بن الشيخ
يفاس الى أن مات وقام بالامر بعده بتلك
المدينة ثوارها

تقدم قولنا ان الشيخ فر الى ملك
الاسبانيين مستنجداً به فلم ينجده الا في
مقابل تنازله عن العرائش وابقاء اولاده
رهناً عنده فقبل الشيخ ذلك وأقبل بجنود
الاسبانيين فأخلى لهم ثغر العرائش فهاج
الناس لذلك وماجوا وأفتي العلماء بوجوب
الاجتماع عليه لانه فاحتال علي الناس بحيلة
وذلك انه ادعي ان الاسبانيين أسروه
وأولاده ولم ينفكوا أسرهم الا بعد أن شرط
لهم ثغر العرائش ثم استفتي العلماء هل
يجوز لأمير المؤمنين ان يفعل ذلك. فأنتوا
بالجواز لاسيما وهو بضعة من رسول الله
ولكنه لفساد سيرته وتجاره بالهصيان

هو اعلاء قدر الدولة المرينية لانها لما أتت رفعت قدر الاشراف واحترمهم ولم يكن بسجلاسة أحد من آل البيت النبوي . وكان حسن المذكور عالماً لما بكثير من العلوم صالحاً زاهداً بقي بين أهل سجلاسة يعظهم ويمدبهم حتي مات وكان له ولد يدعي محمداً فقام مقامه في الوعظ والارشاد وما زال محترماً بين أهل سجلاسة هو وأولاده من بعده الي أن نبغ منهم المولي أبو الحسن علي الشريف الذي دعاه أهل غرناطة لما ضايقتهم الاعداء يلتمسون منه ان يكون شيخاً للفرزة وتنازلوا له ولمن يحضر معه عن أموال جزيلة برسم الجهاد ومن اولاده السيد علي المثنى وهو جد الاشراف الحاليين الحاكمين بمراكش وكان له ولد يدعي الشريف محمداً وهو أول من تولى الرياسة منهم . ولما تقام أمر المغرب في أواخر دولة الاشراف السعديين وكثر به الثوار استصرخ الشريف محمد بأبي حسون السملالي صاحب بلاد السوس اذ ذلك فأسرع في تلبية طلبه على رأس جيش عظيم سنة (١٠٤٣) ثم دخل الوشاة والساعون بين ابي حسون وبين الشريف حتي حدثت

فلم يستقر لهم امر لان أخواله قويت شوكتهم في أيامه وراموا الاستبداد بالملك فحاصروه في مراكش ثم قبضوا عليه وقتلوه وأقبلوا الي مراكش سنة (١٠٦٦) فولوا عليهم أميرم عبد الكريم بن أبي بكر الشيباني وقتل السلطان أبي العباس احمد انقضت دولة السعديين من آل زيدان وكانت مدة ولايتها مئتين وخمسين سنة وقام بمراكش دولة صغيرة تعرف بدولة الشبانان وأولها الرئيس عبد الكريم بويج له سنة (١٠٦٩) فسار سيرة حسنة حتي مات سنة (١٠٧٩) ثم خلفه ابنه أبو بكر بن عبد الكريم وبقي في مراكش الي ان قدم المولى الرشيد وقبض عليه وعلى عشيرته قتلهم ثم تتبع الشبانان حتي أقتام (دولة الاشراف السجلاسيين)

يتصل نسب سلاطين هذه الدولة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العلماء ماولى المغرب بعد الادارسة أصح نسباً من هذه الاسرة أصلهم من ينبع النخل بأرض الحجاز وكان أول من دخل منهم المغرب المولى حسن بن قاسم في أواخر المئة السابعة في أول عهد الدولة المرينية وقيل ان سبب مجيئه الي سجلاسة

بينهما وحشة فكذب أبو حسون لعامله على
سجلماسة أن يقبض علي الشريف ويرسله
إليه مكبلاً بالحديد فلما وصل إليه اعتقله
حتى أفتكه ولده محمد بمال جزيل سنة
(١٠٤٧) هـ وأقام بسجلماسة إلى أن توفي
سنة (١٠٦٩)

بينما كان الشريف في حبسه كان
ابنه محمد يسمى في تأليف القلوب عليه
وجمع جيشاً ليرده به خصوصه فم له ذلك
بسبب ما كان عليه عمال أبي حسون من
سوء السيرة ثم أوقع بعمال أبي حسون
وطردهم بعد قتال شديد ولما اشتد ساعده
بإيه حربه سنة (١٠٥٠) في حياة أبيه
ووافق على بيعته أهل الحل والعقد بسجلماسة
فاجتهد المولى محمد في مكافأة أبي حسون
فانتصر الأول وأنهزم الثاني إلى بلاد
السوس واستولى محمد علي درعة وأعمالها
فانتسعت مملكته . ثم وقعت الحرب بينه
وبين صاحب فاس ومكناسة الرئيس
عبد الله محمد الحاج الدلائي فهزم أولاً
محمد الشريف وتصلحاً ثم محاربا فانهزم
صاحب فاس واستولى محمد بن الشريف
عليها سنة (١٠٦٠) ثم اضطرت لتركها واستولى
عليها محمد الحاج ثانية وجعل عليها ابنه

محمد أميراً . أما الشريف محمد قترك
فاسا ووجه مطامعه إلى جهات تلمسان
فأخضع قسماً من بني بزناسن وهزم جيشاً
تركيا كان قد خرج لرده من تلمسان
سنة (١٠٦٠) وأخذ يشن الغارات على
المغرب الأوسط حتى كاد يززع سلطة
العثمانيين هناك فاضطر عثمان باشا وإلى
الجزائر أن يجهز له جيشاً ليرده فلما بلغ
الشريف الخبر ولى راجعاً إلى بلاده
ثم خرج عليه أخوه المولى الرشيد
ابن الشريف بعد وفاة أبيه وحاربه فمات
المولى محمد في القتال برصاصة وصلت إليه
سنة (١٠٧٥)

فقام بالأمر بعده المولى الرشيد ففتح
تازا وسجلماسة بعد أن حاصرها تسعة أشهر
وكانت تحت سلطة ابن أخيه المولى محمد
الصغير . وفي سنة (١٠٧١) استولى
على مدينة فاس بعد أن قتل من أهلها
عدداً عظيماً ثم مال على الثوار والخوارج
فأفناهم أو شردهم ثم خرج قاصداً مراکش
فاستولى عليها وقتل أميرها أبا بكر
عبد الكريم الشيباني . وكان على السوس
بنو حسون فسار بهم سنة (١٠٧٨)
وافتح بلادهم ثم توفي سنة (١٠٨٢)

المولي اسماعيل القائم بهذه الدولة عاصمة له وبني بها قصوره وجعل لها سوراً حديناً وفرض العمل على القبائل منابرة وفرض الصناعات وأهل الحرف على الحواضر وأخذ له جيشاً من السودان وجعله فرقاوطائف مرتبة يختلف بترتيبه ما عهدته أهل المغرب وبذلك استغني عن الانتصار بالقبائل ثم ان المولى اسماعيل قصد المغرب الأوسط بجيش عظيم ولما علم والي الجزائر ان ذلك أرسل جيشاً من الترك لصدده فلما رأى العرب عظم جيش الترك وجودة أسلحته ومدافعه تسالوا من حول المولى اسماعيل ولم يبق معه الا الجيش الذي آتى معه من مكناسة فلما رأى ذلك ارتد بالقتال سنة (١٠٨٩)

ثم خرج عليه اخوته الثلاثة فأوقع بهم ثم أخذ في محاربة الاسبانيين لاخراجهم من البلدان التي كانوا استولوا عليها بالمغرب فأرسل قائده علي بن عبد الله فافتتح المعمورة المسماة بالمهدية عنوة سنة (١٠٩٢) ثم التفت الى مدينة طنجة وكان أخذها الانجليز من البرتغال فحاصرها وشدد عليها النطاق فتركها الانجليز سنة (١٩٠٥) بعد أن أخرجوها وهدموا

جمع به فرسه في بستان فأصابه فرع شجرة فشم رأسه يوم عيد الاضحى وفي عهده أى سنة (١٠٧٩) تنازل البرتغاليون عن سبتة . والرشيدهذا أول من ضرب فلوس النحاس مستديرة وكانت مرعبة

تولي بعده أخوه المظفر بالله أبو النصر الشريف اسماعيل وكان سنه ستاً وعشرين سنة فخرج عليه ابن أخيه المولى أبو العباس احمد والتف عليه طوائف من بلاد السوس ودخل في طاعته أهل مراکش فخرج اليهم وقتلهم وهزمهم ودخل مراکش عنوة سنة (١٠٨٣) فمعا عن أهلها . ثم عصى عليه أهل فاس وقتلوا قائده وأعلنوا دعوة أبي العباس احمد ثم التقي بأبي العباس احمد وظفر به وقتله سنة (١٠٨٤) ثم حاصر فاساً فأذعن أهلها له فمعا عنهم

وكانت مدينة مكناسة الزيتون قد بناها البربر قبل الاسلام ولما جاء الموحدون فتحوها ثم أخرجوها ثم بنوا بدلها مكناسة الجديدة المسماة تاكرارت فاعتنى بها بنو مرين من بعدهم فشيدها بها المساجد والمدارس وكانت على عهدهم كرسى الوزارة كما كانت فاس كرسى الامارة فأنخذها

في التصديق على الاتفاق وأوصى السلطان أيضاً رئيس ذلك الوفد في أن يقانع ملك فرنسا في أمر اقترانه بأحدى أميرات لاسرة المالكة في فرنسا وهي الاميرة دو كوتي تأييداً لروابط المحبة بين المملكتين الا أن هذا الوفد لم يصادف نجاحاً فضعف ما كان

لفرنسا من النفوذ في مراكش

كان هذا السلطان واسع الملك فقد بلغ ملكه جنوباً الى تخوم السودان وانتهت الى ما وراء نيل السودان وهو نهر النيجر وشرقاً الى عسكره من بلاد الجريد من نواحي تلمسان وكان شغافاً بالهارة حتى ان له آثاراً باقية الى الآن

قال صاحب الاستقصاء : أما مبانيه بقلعة مكناسة وقصوره ومساجده ومدارسه وبساتينه فشيء فوق المجهود بحيث تعجز عنه الدول القديمة والحديثة من الفرس واليونان والروم والعرب والترك فلا يلحق ضخامة مصانعه ماشيده الا كاسرة بالمدائن ولا الفراغة بمصر ولا ملوك الروم برومة والقسطنطينية ولا اليونان بانطاكية والاسكندرية ولا ملوك الاسلام ودولهم العظام كني أمية بدمشق وبني العباس ببغداد والبيديين بأفريقية ومصر

أسوارها . وفتح أيضاً مدينة العرائش وكانت بيد الاسبانيين سنة (١١٠٠ هـ) ووقعت حاميها بيد المراكشيين قيل أن لوز الرابع عشر ساعد المراكشيين علي فتحها بإرساله أسطولاً منع عنها المدد من جهة البحر

ثم توجه لمحاصرة أصيلا وكانت بيد الاسبانيين فللكهاسنة (١١٠٢) ثم صار الي سبتة فلم يقدر فتحها

ثم بدا له أن يقسم الملك على أولاده حتى لا يتنازعا بعد موته ثم توفي سنة (١١٣٩) بعد أن لبث في الملك سبعا وخمسين سنة حتى كان جهالة الأعراب يعتقدون أنه خالد لا يموت . وكان بعض أولاده يعبر عنه بالحي الدائم

في سنة (١١٩٢) أراد الملك لوز الرابع عشر أحكام الوصلة بينه وبين المولى اسماعيل وأحب المولى اسماعيل أيضاً الارتباط مع لوز ليساعده على العثمانيين بالجزائر والاسبانيين المستولين علي بعض ثغوره وحصلت مخاربة بين الطرفين وأرسل السلطان اسماعيل من بلاده وفداً لملك فرنسا معه كتاب بتفويض حق المخاربة في أمر المعاهدة لرئيس ذلك الوفد كأن له الحق

والمرابطين والموحدين وبنى مدين
والسعديين بالمغرب . انتهى كلامه

تقول في هذا الكلام غلو عظيم لا
يصح ان يصدر من مؤرخ علي انه يدل
في الجملة على ما كان لهذا السلطان من المباني
العظيمة

قام بالامر بعده ابنه السلطان المولى
أبو العباس احمد المعروف بالذهبي فافتتح
أعماله بقتل عمال أبيه وأركان دولته وكان
ذلك بإشارة قادة جيش العبيد العظيم
الذى ألفه والده اذ استبدوا بالامر . وقد
خرج عليه الثوار فاشتغل عنهم بلذاته وترك
الناس وشأنهم فانحطت هيبة الملك وتفكك
نظامه ولا سيما مع ما أصيب به من قتل
أساطينه الذين كانوا قوامه وكان ذلك ما
يوده العبيد فأنهم شغلوا مناصب الدولة
وامتدت أيديهم بالهيب والسلب وكثرت
الشكايات منهم الى السلطان . ثم اتفق
أهل قاس مع أولئك العبيد على خلع هذا
السلطان وتولية أخيه المولى عبد الملك ثم
خلعوه وسجنوه سنة (١١٤٠) هـ لما علموا
انه هم بتطهير ديوانه من العبيد الا انه لم
يحكم التدبير في ذلك فعالجوه بالخلع
وبايعوا المولى أبو مروان عبد الملك فآسأه

السيرة فاختلفت عليه الامور وقم عليه
العبيد أيضاً لحبس يده عنهم بالعطاء فأراد
أن يوقع النفور بينهم وبين البربر ليأمن
شر الطائفتين ففطن العبيد لذلك واحتاطوا
لأنفسهم وعزموا على خلمه ورد أبي العباس
الى الملك فأرسل اليهم بالوعاظ والنصحاء
فلم زادوا الا نفوراً منه ثم نفذوا ما صموا
عليه وأعادوا أبا العباس الى الملك ثانية
سنة (١١٤٠)

الا ان أهل قاس عزموا على تأييد
المولى أبي مروان فأرسل اليهم أبو العباس
يعظيهم وينهاهم ويخوهم عاقبة الفتنة فلم
تصادف نذره هوي من نفوسهم واغلقوا
أبواب مدينتهم وتحصنوا بها فأرسل المولى
العباس الجيوش لقتالهم فنصب المدافع
والمهاريب فذك أسوارها وأخر دورها
واجتاح مزارعها فاضطر أهل المدينة
للتسليم فقبض أبو العباس على أخيه وفاء
الى مكناسة ومرض السلطان فلما أحس
بالموت أمر بمنق أخيه سنة (١١٤١)

فقام بالامر بعده المولى عبد الله بن
اسماعيل وكان بسجلماسة فأقبل مسرعاً حتى
قدم على قاس فاستقبله أهلها بالترحاب
فلما استتب له الامر سعى الوشاة بينه وبين

وكان هذا السلطان قد اوغل في قتل
العبيد ايضاً حتى قيل انه اباد منهم نحو
عشرة آلاف نسمة فخذوا عليه وعزموا
علي عزله وقتله فلما شعر بالخطر هرب الى
بلاد السوس فأقام بها ثلاث سنين

فاجتمع العبيد وابعوا المولى ابوالحسن
ابن اسماعيل المعروف بالاعرج وكان
بسجلمانية سنة (١١٤٧) ثم بايعه أهل فاس
ومكناسة ثم انتقض عليه أهل فاس ثم زال
ما بينهم

فنهض السلطان المخلوع يريد القبض
على زمام السلطة ثانية وساعده على ذلك
طائفة من الجنود ففر ابو الحسن الى
بعض قبائل العرب وأقام لديهم عدة سنين
معرضاً عن الملك الى ان رجع الى مكناسة
فاستوطنها باشارة اخيه السلطان المولى
عبدالله

ثم قبض عليه العبيد وارسلوه الى
اخيه بدعوى انه افسد عليهم بلادهم
فأرسله اخوه الى سجلماسة فأقام بها الى ان
مات

لسافر السلطان المولى ابو الحسن
من مكناسة واجتمعت كلمة الجنود على
بيعة السلطان عبدالله فلم يستقم امره بل

أهل فاس فنهض اعطيائهم وجاهر بعداوتهم
فنادوا بخلعه فسار اليهم بجيش جرار
وحاصرهم وامر جنوده بتخريب مزارعهم
وطم انهارهم فانحبس عنهم الماء والارقادة
مدافعه باطلاق عليهم بيلا ونهاراً سنة
(١١٤٢) فاضطر والمصالحة

ثم نهض لقتال البربر الذين كانوا
خرجوا عليه فأرقع بهم ثم عرج على أهل
فاس فأوغل فيهم قتلاً وهدم مدينة الرياض
من حضرة مكناسة وكانت تحتوي على
قصور شاهجة وذلك انه امر جنوده بهدم
تلك القصور على الناس وهم نيام فيها فلم
يشعروا الا والبيوت تتداعي عليهم بالسقوط
ففر أهلها وتشتتوا في الغلاة فلم تض عشرة
ايام حتى صارت مدينة الرياض قاعاً
صافصفاً ففر منه الناس فأمر جنوده
بالاسراف في القتل فلما رأى ان الامة
قد امتلأ صدرها عيظاً منه امر بمشرد
الجيوش لمقاتلة القبائل العاصية وذلك
ليمنع الناس من التآب عليه وولي علي
فاس عاملاً وامره بارهاق أهلها بالمظالم
فهاجر أكثرهم الى مصر وتونس والشام
وغيرها ولم يبق بفاس الا الضعفاء والنساء
وكان ذلك سنة (١١٤٥)

عاد الى سالف سيرته من تقبيل الأعيان والقادة فخلع اهل قاس ومكناسة طاعته سنة (١١٥٠) وبابيرا اخاه محمد بن عربية وكان مختفيا بقاس وبابيه العبيد ايضا ففر السلطان عبد الله الي بلاد البربر ثم قدمت الوفود من جميع الاقطار على المولى محمد فأكرمهم واجازهم وفرق ما كان عنده من المال فلم يقنعهم لذلك فاضطر لخوفه منهم ان يطلق يده في النهب والسلب واستخراج الحبوب والاقوات من دور اهل مكناسة فكثر الهرج وعمت الفتنة وفر الناس وانقطعت السبل وامتنع الخراج فأخذ السلطان في مصادرة الاغنياء من اهل قاس ومكناسة فعظمت المحنة وامتلات الطرق باللصوص حتي صار اهل المدن لا يستطيعون الانتقال من بلد الى بلد وهلك من الناس عدد عظيم والسلطان غير مبال بذاك كله مرضاة للعبيد اهل الحل والعقد في تلك المملكة ثم ناروا عليه وقيدوه بالحديد واستقدموا اخاه المولى المستضيء بن اسماعيل من سجلماسة سنة (١١٥١)

اول عمل اتاه المستضيء تغريب اخيه مكبلا بالحديد الي سجلماسة ثم اخذ

يفيض العطايا على العبيد وهم لا يرضون ففرض على الناس المغارم والتكاليف فلم يكفهم ذلك فأخذ يبيع الابواب النحاسية بقصوره ومدخرات أسلافه فلم يرضوا بذلك كله ثم شغبوا ففر منهم الي مراکش سنة (١١٥٢) وكان أهلها قد بابيره

فبايع العبيد المولى عبد الله سنة (١١٥٣) فلم يرض ان يدخل مكناسة خشية من انتقاض أهلها فاستبد بها العبيد وأحدثوا بها من المظالم مالا يوصف ثم دخلها فقتل منها خلقا كثيرا وأطلق يد العبيد فيهم فأذاقوهم انواع العذاب . ثم شغب العبيد عليه ففر الي قاس ومنها الي بلاد البربر

فاستقدم العبيد المولى زين العابدين ابني اسماعيل وكان بطاجة فولوه سنة (١١٥٤) وبابيه الناس الا اهل قاس وكان من العدل بحيث لم يرد أن يقتصب اموال الناس فاضطر لانقاص رواتب العبيد فشغبوا عليه وكان المولى عبد الله مقبلا بمجال البربر منتظرا لفرص فلما رأى ما حل بالمولى زين العابدين من انقضاء العبيد من حوله دخل فاس سنة (١١٥٤) فضاقت لذلك

صدر زين العابدين وترك مكناسة الي حيث يأمن علي نفسه وكان ذلك آخر

العهد به

فاتفق العبيد على إعادة المولى عبد الله

وفرح به الناس الا انه لم يزائل جبال

البربر ولم يدخل الى مكناسة دار الملك

فغضب العبيد لذلك واستدعوا المستضيء

من مراكش ليبايعوه فأقبل اليهم سنة

(١١٥٥) أما المولى عبد الله فانه وفق بين

البربر وأهل قاس وجمع منهم جيشا عظيما

فخالفوه على الموت دونه فأقبل بهم ودخل

مكناسة فلما رأى العبيد أن لا طاقة لهم على

حرب هذا الجيش الضخم فروا وبجروا

بأنفسهم

وفي السنة التالية استعان المولى

المستضيء على المولى عبد الله بالبasha أبي

العباس الربيعي فأمدته بمجيوش لا تحصى

واستنصر المولى عبد الله بقبايل البربر وأهل

قاس ثم دارت رحى الحرب فانهزم المولى

المستضيء وغنم منه جيش المولى عبد الله

ما كان معه من المدافع والبارود والاموال

وعد الناس هذا النصر فتحا عظيما

ثم ان المستضيء جمع جموعا أخرى

بمساعدة وزيره البasha أبا العباس الربيعي

وكان على الهمة مقداما ووقعت حرب عنيفة

انهزم فيها المستضيء أيضا وغنم المولى

عبد الله جميع ما كان معه وقتل الربيعي في

هذه الواقعة

ثم قصد المولى عبد الله طنجة لفتحها

فصادفه المستضيء في ثلاثين الفاً من جنوده

فوقمت الحرب ودارت الدائرة عليه أيضا

سنة (١١٥٦) ثم ان أهل مراكش رفضوا

بيعة المستضيء ومنعوه دخول مدينتهم ودانوا

للمولى عبد الله سنة (١١٥٨) وما زالت

البلاد تأتي اجارة للمستضيء الى أن استقر

بطنجة راضيا من الغنيمة بالاياب

ثم دخل أهل مراكش بعد ذلك

في طاعة المولى عبد الله فلم يراع حق ماخوله

الله من النعمة بل أخذ يأتي من الاعمال

ملا يتفق مع العقل والعدل فكرهه الناس

فزحف عليه البربر بمجموعهم ففر الى مكناسة

وجرت بينه وبين أهل قاس أمور وأمر

ثم عادوا الى طاعته ثم تألب عليه العبيد

فغزوه وولوا ابنه محمدا سنة (١١٧٢)

بمكناسة وبهشوا اليه بيعتهم وهو بمراكش

الا انه رد بيعتهم وعاتبهم على ما ارتكبوه

ضد والده وتألفهم بالمال

أما المولى عبد الله فانه عاوده صوابه

وأخذ في استصلاح أمر الرعية وتأليفها

على حبه ووزع على العبيد أموالا طائلة ولما

ورد المولى محمد بن عبد الله الى مكناسة
وجد العبيد لا يزالون يخطبون باسمه فقال
لم اني بريء مما فعلونه واظهر لهم كراهته
لذلك فراجعوا والده ودخلوا في طاعته
وكانت هذه الرجعة السابعة لوالده فان
العبيد خلعوه قبل هذه المرة ست مرات
توفي المولى عبد الله سنة (١١٧١)

ومن اعماله انه عقد معاهدة مع الفلمنك
اذن لهم فيها في تعيين قناصل لهم في بعض
مدن المغرب الاقصى

لما توفي المولى عبد الله وكان الناس
معه في شبه فوضي وجبروا وجوههم شطر
ولده المولى محمد لما عرفوا من فضله ووفور
عقله وحسن تدييره فبايعوه ولم يتخلف
عن بيعته احد من العرب ولا البربر فقصده
مكناسة ثم دخل فاسا واصلاح امورها ثم
اخذ يتقصد الثغور لولوعه بالحروب البحرية
فحصن ما يستدعي التحصين منها . ثم
اشترى ادوات صنع السفن وارسل الي
بلاد السويد فاشترى من هناك اخشابا
وبارودا وبعث الي انجلترا من اشترى له
منها سفنا ومدافع وكل ما يلزم للقراصنة ولما
كان ثغرا المدوتين والعرائش لا يصلحان
لاجواء السفن الا نحو شهرين في السنة أمر

ببناء ثغر الصويرة ليكون ثغرا يقي السفن
طول السنة واحاطه بالاسوار والمدافع
وشحن حصونه بالمقاتلة . ثم اخذ يرسل
سفنه لتغير علي ثغور الفرنج فتأتيه بالفنائم
بعد ان تخرب ما تخربه وتقتل من تقتله
فاضطرت كثير من الامم الساحلية الى
مهادنته

وكانت سفنه قد تعرضت عدة مرات
لسفن الفرنسيين فغنمت منها وأسرت
كثيراً فاغتناظ الفرنسيون من ذلك
فأرسلوا أسطولهم فضرب ثغرا لبقنا به
وهدم كثيراً من دورها سنة (١١٨٠)
ثم اضطروا للافلاج عنها لان حصونها
أجابتهم بالمثل وكبدتهم خسائر . فقصدوا
ثغرا العرائش فأطلقوا عليها المدافع وهدموا
كثيراً من دورها ومسجدها سنة (١١٨٩)
ثم اقتحموا المرسي بخمسة عشر زورقا
فيها نحو ثلاثة آلاف مقاتل معهم ما
يحتاجون اليه من الميرة والسلاح والذخيرة
وصعدوا على مجرى الوادي الى مراكب
السلطان التي كانت هناك فأحرقوا واحدة
منها وكسروا اخرى بالمعاول فتكأر عليهم
جنود المغرب حتي ردوهم فموا بالرجوع
فوجدوا ان المغاربة قد سدوا فم المرسي

واقاموا لهم على صخرة هناك ومنعوم
 الخروج وهبت ربح شديد فكانوا كلما
 تقدموا ايجرجوار دهم الريح واذا انمازوا
 الي احد الشاطئين رمام الجنود والسكان
 بالرصاص حتي قتل معظمهم ثم سبحوا
 اليهم واخذوا منهم احد عشر زورقا ونجا
 اربعة ثم عقدت شروط الصالح بين الفرنسيين
 والمغاربة سنة (١١٨٩) على يد الرئيس ابي
 الحسن على مارسيل الرباطي ارسله السلطان
 الي فرنسا لهذا الغرض ولقبض الفدية عن
 اسري العرائش
 وبدا لهذا السلطان ان يوجد بينه
 وبين ملك العثمانيين صلة فبعث الي السلطان
 مصطفى بالقيمين السيد الطاهر السلاوي
 والسيد الطاهر الرباطي سفيرين في سفينتين
 واصحبهما بهدايا فاخرة من خيول مطهمة
 واسياف مرصمة بالاحجار الكريمة فسر
 السلطان مصطفى من تودده واهداه بسفينة
 مشحونة بالاساحة والذخائر الحربية
 وهو ما كان يقل وجوده ببلاد مراکش
 وارسل له السلطان التركي ايضا آلات
 لحرب القرصنة فسر السلطان المغربي بهذه
 الهدية جداً فأرسل يشكر السلطان صنيعة
 بواسطة الرئيس عبد الكريم التلواني

واصبح بهاية اخري فقبل السلطان
 هديته ورد بهدية اكبر من هديته الاولى
 وهي مركب ملاي المدافع والمماريس
 النحاسية مع عددها وعدد مراكب
 قرصانية اخري من سوارى وخطاطيف
 وقلوع وحبال وبراميل ومعها ثلاثون من
 مهرة المهلمين الذين لهم معرفة بصب
 المدافع والمباريس والمقذوفات وصناعة
 السفن ويذهبهم معلم ماهر في الرمي بالمراس
 فلما وصلت هذه الهدية الي صاحب مراکش
 طار بهافر حاو أخذ في احياء صناعة السفن
 ببلاده وفرق هؤلاء المعلمين في الثغور
 وتعلمها منهم المراكشيون ونسجوا على منوالها
 وعقدت معه الدانمارك عهداً تعهدت
 فيه ان تقدم للسلطان كل سنة خمسة وعشرين
 مدفعا من المعدن وزن مقذوفاتها من ١٨
 الي ٢٤ رطلا وان تدفع غير ذلك من ادوات
 السفن والريالات شيئا كثيراً . وعقدت
 معه السويد ايضا معاهدة من هذا القبيل
 وكان ذلك من هاتين الدولتين ليسمح
 لسفنهما بالتجارة في ثغور المغرب وكان ذلك
 سنة (١١٨١)

ثم ان هذا السلطان زوج ابنته لشريف
 مكة فأرسلها اليه مع ابنة وولى عهده

لمراكش

وفي سنة (١١٨٥) شرع في طرد
الاسبانيين من مليلة فكتب اليه ملك
الاسبانيين يعاتبه ويذكره بالمعاهدة التي
بينها فأجابه السلطان بأن تلك المعاهدة
قاصرة على الشئون البحرية لا الشئون
البرية التي منها اخراج الاجانب من ثغور
المملكة. فأرسل اليه ملك الاسبان نص
المعاهدة فاذا هي عامة برأ وبحراً فأدرك
ان سفيره الذي كان أوفده الي اسبانيا
لامضاء هذه المعاهدة لم يكن علي شيء
من السياسة فأنخدع ووقع عليها بدون تبصر
فتم عليه ووبخه واعتذر الي ملك الاسبان
ثم ان العبيد جريا على سنتهم تقموا
على هذا السلطان وعزلوه وبايعوا ابنه
يزيد فأرسل السلطان الي العبيد جيشا
دحرم وشنت شملهم وقبض علي ابنه ثم
عفا عنه وعن العبيد أيضاً وكان ذلك سنة
(١١٨٩)

ثم أن هذا السلطان أخذ يفكر في
أمر هؤلاء العبيد ويرمى الي تشتيت شملهم
وفك جماعتهم ليأمن الناس شرهم فوزعهم
على الثغور البحرية فطم بلاؤهم فبعد أن
كان شرهم محصورا حيث جماعتهم صار

المولى علي وشقيقه المولى عبدالسلام وكان
مع ابنته من الخلى مائة ر قيمته بمئة الف
دينار فكان يوم دخولها يوماً مشهوداً حضره
الحجاج جيعهم

وأرسل هدايا لامير طرابلس وأمير
مصر والشام ولاهل الحرمين ومالاتا
يوزع على أشرف الحجاز وجوائز عظيمة
للعلماء والتقى. وغيرهم بمكة والمدينة

كان البرتغاليون قد استولوا علي ثغر
الجديدة فكان لا يقر للسلطان محمد قرار
لها عليه ثم هم بمحصارها سنة (١١٨٢)
الموافقة لسنة (١٧٦٨) فضربها بالمدافع
فتخربت دورها وأسوارها ولقي البرتغاليون
شدة عظيمة فمكثوا لحكومتهم فوردت
اليهم اشارة بترك المدينة لاصحابها فشرط
عليهم السلطان ان لا يخرجوا الا بثيابهم
فامتثلوا الامر الا أنهم قبل خروجهم من
المدينة صنعوا لغا وتبرع رجل منهم بنفسه
فتخلف عن اخوانه حتي دخلها المراكشيون
فأوقد اللغم ففسد منهم خمسة آلاف
جندي وتهدم قسم من سور المدينة.

وكان الفضل في فتح هذه المدينة للمعلم
الرماية التركي المسمى الحاج سايمان وهو
أحد الذين أرسلتهم السلطان مصطفى

بذلك موزعا بين كثير من المدن فأمم
عاثوا في تلك الثغور الفساد فهبوا أموال
الناس وانتهبوا أعراضهم وأواكل ما يتصور
من المنكرات

فلسا رأي السلطان ما حل بالثغور
منهم عزم على تبديدهم فجمع أكثرهم في
مكان وجمع قبائل مراکش وأمرهم أن
يقتسموا أولئك العبيد فأخذوا ماشاؤا منهم
بنسائهم وأولادهم فاقتموم وبذلك
توزعت قوتهم ولم يعودوا الى سابق
صولتهم

كان هذا السلطان يجب أن يوثق
الروابط بينه وبين العثمانيين فأرسل وفدا
الى الحجاز للحرمين وأمر رجال هذا الوفد
أن يبروا أولا بالقسطنطينية ليقدموا تحياته
لسلطان الترك ثم يذهبوا مع امين الصرة
العثماني الى المدينة فمكة . فسر السلطان
عبد الحميد الأول من هذا الأمر وكتب
اليه جواب كتابه وسافر الوفد مع امين
الصرة العثماني الا ان ابن سلطان مراکش
المدعو يزيد وهو ابنه الخارج عايه لحق
ذلك الوفد بطائفة من رجاله واخذ منهم
بعض ما كان معهم من الاموال فأحضر
شريف مكة يزيد هذا وكان بمكة وأمره

برد الاموال فأحضر البعض وأنكر البعض
الآخر فاضطر أبوه ان يتبرأ منه وبعث
براءته هذه الى الآفاق فعلقت صورة
منها بالكعبة وأخري بالحجرة النبوية وثالثة
ببيت المقدس ورابعة بضريح الامام
الحسين بمصر وكتب الى السلطان العثماني
بأن لا يجيره اذا التجأ اليه وكان ذلك سنة
(١١٩٩)

في عهد هذا السلطان عقدت فرنسا
معاهدة تجارية مع الحكومة المراكشية نالت
منها خيرا عظيما بواسطة سفيرها في مراکش
الكونت دوبرونيون

ثم ان المولى يزيد بن السلطان عاد
الى مراکش والتجأ الى ضريح الشيخ
عبد السلام بن مشيش ، وعند المراكشيين
من التجأ الى ضريح ولي لا يمس بسوء
وان كان قاتلا ، فأخذ يزيد يستعطف
والده ويظهر الندم والتوبة وما زال الامر
بينهما في تردد حتى توفي السلطان محمد سنة
(١٢٠٤)

كان هذا السلطان من أعظم سلاطين
المغرب سطوة وأشد م طلبا للابهة وبعد
الصيت ، وكان مع هذا عالما متضلعا من
العلوم جمع كتباً نفيسة لا تحصى ورتبها

احسن ترتيب، وكان مع علمه شجاعا عالما
 بأساليب القتال يحضر الوقائع بنفسه ونبي
 كثيراً من الأضرحة والمساجد والمدارس
 والبيمارستانات وكان بينه وبين أكثر ملوك
 أوروبا مكاتبات . وهو أول من أمر بأن
 يخطب للسلطان العثماني علي المنابر ولم يخلفه
 من اتبعه في هذه السياسة
 لما توفي هذا السلطان كان ابنه يزيد
 لا يزال لا نذاً بمقام الاستاذ عبد السلام
 ابن مشيش فاجتمع رجال الدولة على مبايعته
 فدخل مكناسة وبما يؤثر عنه انه كان
 شديد الكلف باخراج الاسبانيين من
 سبتة رغماً عن ان ملك الاسبانيين ارسل
 اليه رسولا يهنئه بالملك ومعه هدايا نفيسة
 فلم يعبأ بسفيره ولا بهداياه وقبض على من
 كان بشغوره من اسبانيين وكبهم بالحديد
 واعتقلهم وحاصر سبتة . وحدث ان
 الاسبانيين أسروا سفينة من سفن
 المراكشيين عليها كثير من الرجال فقدم
 بأسراء من الاسبانيين واستمر على حصار
 سبتة حتي ناز عليه أخوه هشام طالباً الملك
 فرفع الحصار عن سبتة وذهب لقتال اخيه
 فهزم جموعه ودخل مراكش ثم أصابته
 رصاصة في الحرب مات منها سنة ١٣٠٩
 فاتفق أهل الحل والعقد على مبايعة
 المولى سامان لما كان عليه من العلم والفضل
 الا أهل رباط الفتح فاتهم ابوا مبايعته
 فأرسل اليهم جيشاً فاهزم فاضطر للقيام
 اليهم بنفسه فلما التقى الجمعان علي نهر سبو
 انكسر جيش الثائرين أشنع كسرة وفر
 رئيسهم المولي مسلمة أخوه ثم عاد اليه
 بجيش آخر فهزمه المولى سامان ايضاً وما
 زال أخوه يفر من وجهه وهو يطلبه حتى
 نزل تلمسان واقام بها ثم عاد الى سجلماسة
 فعفا عنه السلطان ثم لم يطب له المقام فآزال
 يتردد في بلاد المشرق حتي مات
 واخذ السلطان في اخضاع الجهات
 الثائرة عليه حتي استتب له الامر فيها الا
 ان مراكش ثارت عليه وبايعت المولى
 حسين بن محمد فقصدتها واستولى عليها سنة
 (١٣٠٩) ثم أخذ في غزو البلاد الأخرى
 الخارجة عليه
 ورأى هذا السلطان ان أعمال القرصنة
 لا تناسب الامم التي تود ترويح التجارة في
 بلادها فأبطلها فدحه الاوربيون على ذلك
 وارسل سفارة خاصة الي نابليون الاول
 فقاضيها بالترحاب
 ولما هاجت الفتنة بين عرب تلمسان

احسن ترتيب، وكان مع علمه شجاعا عالما
 بأساليب القتال يحضر الوقائع بنفسه ونبي
 كثيراً من الأضرحة والمساجد والمدارس
 والبيمارستانات وكان بينه وبين أكثر ملوك
 أوروبا مكاتبات . وهو أول من أمر بأن
 يخطب للسلطان العثماني علي المنابر ولم يخلفه
 من اتبعه في هذه السياسة
 لما توفي هذا السلطان كان ابنه يزيد
 لا يزال لا نذاً بمقام الاستاذ عبد السلام
 ابن مشيش فاجتمع رجال الدولة على مبايعته
 فدخل مكناسة وبما يؤثر عنه انه كان
 شديد الكلف باخراج الاسبانيين من
 سبتة رغماً عن ان ملك الاسبانيين ارسل
 اليه رسولا يهنئه بالملك ومعه هدايا نفيسة
 فلم يعبأ بسفيره ولا بهداياه وقبض على من
 كان بشغوره من اسبانيين وكبهم بالحديد
 واعتقلهم وحاصر سبتة . وحدث ان
 الاسبانيين أسروا سفينة من سفن
 المراكشيين عليها كثير من الرجال فقدم
 بأسراء من الاسبانيين واستمر على حصار
 سبتة حتي ناز عليه أخوه هشام طالباً الملك
 فرفع الحصار عن سبتة وذهب لقتال اخيه
 فهزم جموعه ودخل مراكش ثم أصابته
 رصاصة في الحرب مات منها سنة ١٣٠٩

وواليها العثماني بسبب سوء اعتقاده في اصحاب الطرق سار اتباع الطائفة الدرماوية واجتمعوا الى شيخهم ابي محمد عبدالقادر الشريف وزلوا بجهات الصحراء واخذوا في الاغارة على نواحي تلمسان بالجزائر فبعث والى الجزائر الى والى وهران الجنود وامر بمقاتلة اولئك الثائرين فنهض اليهم فهزموه فكتب الباي المذكور الى المولى سليمان يطلب اليه ان يرسل اليهم شيخهم الاكبر ابا عبد الله محمد العربي ليعظهم ويرددهم الى الطاعة فبعث السلطان بالشيخ المذكور فلم يقدم نصحه بل اصروا على الثورة فاتهم الباي السلطان بأنه هو الذي اغرام على المضي في مام فيه فلما رأى والى الجزائر ان الوسائل السلمية لم نجد نفعا أرسل الى اولئك الثائرين جيشا فأوقع بهم ففروا ثم أعادوا الكرة على تلمسان وكاتبوا المولى سليمان بالدخول في طاعته والمبايعة له. أما حامية المدينة من الأراك فتحصنوا بالقاعة واما المولى سليمان فانه لم يقبل هذا الامر وارسل اليهم من يوفق بينهم وبين حكومتهم وكتب الى الباي بما أزال شكه وتم الصلح بين والى تلمسان ورعيته ومع هذا فلم يكمل للعثمانيين اخضاع تلمسان تماما

بسبب القحط الذي كان عم تلك الانحاء فجاء أهل تلمسان الى بلاد المغرب الاقصى ثم عادوا بعد أن زال القحط اطمانت بلاد مراکش تحت حكم هذا السلطان برهة فعم البلاد الخصب والماء ثم حدث حادث جلل وهو انتشار الثورة بين البربر سنة (١٢٢٦) فأرسل اليهم السلطان عدة جيوش فكسروها فعمت الفوضى البلاد وصار الناس لا وازع لهم وتناول البربر على التجارة فهبوها وعلى الاعراض فانهكوها وعلى الطرق فقطعوها وعمت الفتنة غالب الأمصار وارتكب البربر والجنود أخش الاعمال وتقى المولى سليمان مقابرا أش والفتن في قاس وسائر بلاد المغرب قد تجاوزت كل حد فخرج اهل قاس على المولى سليمان وابعوا ابنه ابراهيم سنة (١٢٣٦) فمات بمدينة تطاوين بعد قليل فأخفى حزبه خبر موته ثم دعوا الى بيعة اخيه المولى السعيد بن يزيد واختلفوا عليه ودهمهم السلطان سليمان بمجنوده ففروا الى قاس فلما تراكت هذه الفتنة على المولى سليمان سئم الحياة واراد ان يترك الناس لابن اخيه المولى عبد الرحمن بن هشام ثم حاجته المومم فرضي

أحراق عدة سفن خاصة بالسلطان فاقض الجنود عليهم وقتلوا منهم عددا كبيرا وأسروا عدداً آخر وعاد الباقون الي سفنهم وكانت هذه الواقعة سبباً في أعراض المولى عبد الرحمن عن الغزو في البحر لأنه رأي أنه يستحيل عليه مقاومة الأساطيل الأوروبية

ثم عقد المولى عبد الرحمن الصلح مع دولة النمسا وكان هذا الصلح بواسطة دولة الانجليز سنة (١٢٤٦) هـ

ولما استولي الفرنسيون على الجزائر سنة (١٢٤٦) هـ اجتمع أهل تلمسان وانفقوا على الدخول في بيعة المولى عبد الرحمن وأقبلوا على عامله بمدينة وجدة وعرضوا عليه التوسط بينهم وبين المولى المذكور. ثم أرسلوا وفدأ منهم الى مكناسة ليقابل السلطان. فاستغنى السلطان العلماء في ذلك فأقتوه بعدم قبول بيعتهم لان في رقبتهم بيعة للخليفة العثماني . ومع هذا فأنهم لما أخوا بالبيعة قبلها وولي عليهم ابن عمه المولى علي بن سليمان وأصحابه بكتيبة من الجنود وأرسل له أخرى فيهارمات البنادق والمدفعية . ففرح به أهل تلمسان وقدمت عليه وفود القبائل للمباينة فحصن تلمسان

فعهد بالامر للمولى عبد الرحمن المذكور أنفا وتوفى هو نفسه سنة (١٢٣٨)

قدم المولى سليمان ابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام علي أولاده وجميع أولاد السلاطين لما رأى فيه من الأهلية والاستعداد للملك فاستبشر أهل المغرب بولايته حتي البربر وقدموا عليه مبايعين بعد أن كانوا قرروا قتل جميع من يتكلم العربية في البلاد المغربية

ثم بدا للسلطان عبد الرحمن سنة (١٢٤٣) أن يعيد القرصنة التي كان أبطها المولى سليمان فأمر بإنشاء الأساطيل وضمها الى ما كان باقيا منها من آثار جده المولى محمد ثم أسرم بالخروج فصادفوا سفنا تجارية تابعة للنمسا فغنموا بحجة أنه ليس لدي ربانها ورقة جواز (باسبورت) حسب الشروط المقررة بينهم وبين دول أوروبا ووضعوا بعض تلك السفن بالعرائش وبعضها بطنجة . فلما بلغ هذا الخبر دولة النمسا جهزت ست سفن حربية سنة (١٢٤٥) وأرسلتها الى العرائش وأخذت في ضربها باقنابل طول النهار حتي خربت كثيرا من أسوارها ودورها ثم أنزلت نحو خمس مئة من الجنود الي البر فتمكنوا من

وادخر بها مقادير كبيرة من البارود والمدافع . ومع هذا فقد مال أكثر العرب الذين هناك للدخول في طاعة الفرنسيين عند ما استولوا على مدينة وهران في تلك الاثناء . ووقع الخلاف بين قواد جيش السلطان فتحاسدوا . فلما رأى السلطان ذلك تحقق أن من المصلحة استرجاع تلك الجيوش . عادت تلك الجيوش فحدثت في البلاد ثورة فاضطر السلطان لمحاصرة فاس واذلال عصاتها

في تلك الاثناء اختار أهل الجزائر الفقيه المرابط محيي الدين عبد القادر المختار ليكون أميراً عليهم ويقاوم بهم الفرنسيين الذين دخلوا بلادهم فامتنع لكبر سنه وولي عليهم ابنه الحاج عبد القادر فقام بما عهد اليه أحسن قيام وأنشأ له دولة مستقلة بقيت عدة سنين مهيبة الجانب أي الى سنة (١٦٥٩) فاضطر بعد ذلك الأمير عبد القادر للسير على أسلوب حرب العصابات فصار ينتقل من بلد لبلد تارة بالصحراء وطوراً برياض وأخري بوجوده والريف وغير ذلك وكان كثير أماً يصحبه في هذه الغارات بعض المراكشيين من جيش المولى عبد الرحمن . فاتهم الفرنسيون

المولى عبد الرحمن بأنه يمد الأمير عبد القادر بالسلاح والرجال فأقبلوا واستولوا على وجدة . وكانت الحمية قد دبت في نفوس المراكشيين لما أصاب اخوانهم الجزائريين فرأى السلطان أن ينجد جيرانه بمحاربة الفرنسيين فأرسل كتبية من جيشه تبلغ الثلاثين الف فارس تحت قيادة ولده المولى محمد فسار حتى وصل الى وادي اسلى من أعمال وجدة فأقبل اليه الامير عبد القادر وأفضي اليه بما عنده من الخبرة بأحوال الجيش الفرنسي وما هو عليه من الاستعداد وبما يجب أن يتخذ لذلك من الحيلة والمحاولات فقابل المولى محمد هذا الكلام بالاستكبار والانفة ، وقابل بعض القواد الامير عبد القادر بغليظ الكلام فتركهم عبد القادر وشأنهم وما هي الا أيام حتى زحف الفرنسيون للقائه هذا الجيش وما هي الا صدمة حتى سحقوه سحقاً وأهلكوا معظمه ونشتت من بقى في الصحاري واستولي الفرنسيون على أكثر ما كان معه من الادوات والاموال وما ذلك من جبن المراكشيين ولكن من سوء تديير قادتهم وجهلهم المطبق بأساليب الحروب الحديثة واستكبارهم عن سماع

بسط النفوذ فائدة لمراكشيين عظيمة فانها
حفظت استقلالها مدة طويلة. ولولا ذلك
لفقدته بعد تلك الموقعة مباشرة

أما الامير عبد القادر فانه اهم
سلطان مراكش بعدم مساعدته مع قدرته
على المساعدة فأخذ ييث العميون
والارصاد له ويبعث بالدعاة لاثارة الفتن
عليه فلما شعر السلطان بذلك أرسل اليه
جيشاً جراراً تحت قيادة ولده المولى محمد
فخاربه وهزمه وسحق من كان معه من
المقاتلة فرأى الامير عبد القادر أن يسلم
نفسه للفرنسيين الذين كانوا يعدونه
بحسن المعاملة وترك رجاله وجنوده غنيمة
السلطان مراكش وانسل هو الى
الفرنسيين فسلم نفسه اليهم

واتفق أن حدث قحط شديد في
مراكش سنة (١٢٦٨) حتى اضطر
الناس لأكل الجيف فكانت أمم أوروبا
تنتمر الفرصة فترسل بالحبوب الى مراكش
طالباً للربح العظيم فحدث ان سفينتين
فرنسيتين محملتين حبوباً ارتطمتا عند
ساحل تفر سلا وغرقتا فأكب الالهالي
على التقاط ما كان فيها ثم
حطموها وأخذوا أخشابها لاستعماله

نصيحة الامير عبد القادر وكان ذلك سنة
(١٢٦٠) الموافقة (١٨٤٤) ميلادية وفر
ابن السلطان حتى لحق بمدينة تازا ريثما
اجتمع اليه فلول جيشه . فلما اتصل خبر
هذه الموقعة بالمولى عبدالرحمن اغتم لذلك
جداً وكان يرباط الفتح فسافر الى فاس
وباقه هناك هجوم الفرنسيين على طنجة
والصويرة فاضطر السلطان لطلب الصالح
فأعطيه على الشروط الآتية :

(١) ان الفرق العسكرية الكثيرة
من الجيوش المراكشية النازلة على حدود
الجزائر والتي في نواحي وجدة تحمل وتسرح
جنودها في الحال

(٢) وأن يعاقب الذين كانوا السبب
في الحصومات التي ارتكبتها المراكشيون في
أرض الجزائر

(٣) وأن ينفي الامير عبد القادر
من أرض مراكش او يحجر عليه فيها وأن
لا يعطيه السلطان بعد ذلك مدداً من رعيته
ولا من أمواله وذخائره

هذه الهزيمة فتحت أبواب مراكش
للأوربيين فأخذوا يقساقون لاكتساب
النفوذ بها وكثر ترددهم عليها بالتجارات
والمشروعات فكان في هذا النزاع علي

وقوداً في بيوتهم فشكا القنصل الفرنسي لحاكم سلا وطالب اليه التعويض . فرفع الحاكم الامر للمولى عبد الرحمن وشفعه برأيه في ذلك وهو ان الاهالي برآء مما نسب اليهم . فما كان من القنصل الفرنسي الا رفع الامر الى حكومته فأرسلت اليه بأسطول فأخذ يصب بمة ذوفاته على سلا حتي هدم قلاعها ودورها وأحدث انلافا عظيمة بها فأخذ السلطان بعد هذه الواقعة في تحصينها على الطراز الحديث وجلب اليها مدافع ضخمة لتقوي على رد العاديات الطارئة

توفي هذا السلطان سنة (١٢٧٦) تقام بالامر بعده ابنه المولى محمد فبايعه الناس الا شيعة ماتت الى المولى عبد الرحمن بن سليمان بجهة فاس ومكناسة وواقفه بعض البربر والجنود الا انه لم يتم أمره

في اول حكم هذا السلطان انتشب القتال بين المراكشيين والاسبانيين وكان السبب في ذلك ان سبته كانت للاسبانيين وكانت العادة قد جرت بين جنود التخموم الفاصلة بين الحدين أن يبتنوا لانفسهم بيوتاً من خشب ليقيموا فيها رأي جنود مراكش ذات يوم ان جنود

اسبانيا يقيمون لهم بناء بالحجر على شكل قلعة على الحدود فنعموم من بنائها بالقول فلم يمتنعوا فهجموا عليهم وهدموا البناء وقتلوا منهم من قاوم فنارت نائرة سفير اسبانيا في طنجة وطالب معاقبة الجناة وسمي منهم ١٢ رجلا بالاسم وطالب قتلهم بعد استقدامهم الي طنجة فأخذ والى طنجة يهدى . من نائرتة ويحاول اقناعه فلم يقنع فتوسل اليه بسفير انجلترة فلم يفد التوسل فأخبر السلطان الخبر فجمع السلطان وزراءه ومستشاريه وبسط لهم الأمر فعدوها اهانة لم يسبق لها مثيل وأجمعوا على وجوب الحرب ان اقتضت الحال . فرفض السلطان طلبات اسبانيا فكان هذا الرفض داعياً لقطع العلاقات بين المملكتين . وكتب السلطان للثغور بالاستعداد وللقبائل بجمع الجنود . وما هي الا أيام حتي برز في جهة سبته جيش من الاسبانية بين مؤام من ٢٠ الف مقاتل كامل العدد والآلات والذخائر فقابلهم المراكشون بشجاعتهم المعهودة ولكن ماذا تعني الشجاعة أمام النظام والآلات الجهنمية فكانت تمهدهم مدافع الاسبانيين وبعد عدة وقائع انهزموا وتبعهم الاسبانيون الي مدينة تطاوين وكان

عدهم وهم بها ٧٠٠٠٠ مقاتل وكان ذلك سنة (١٢٧٦ هـ - ١٨٥٨ م) فاستولوا على ما بها من الاموال ولم يجدوا بها الا مدفعا واحداً وقليلاً من البارود فحولوا مسجد سيدي عبدالله البقال الى كنيسة وعاملوا الاهالي بالحسنى ثم ذهب أرطوهم الى اصيلا فهدم وأتلف كثير أمنهاتهم اضطرت مراکش لطائب الصلح فاجتمع المندوبون فشدد الاسبانيون في مطالبهم وقدموا شروطاً لم يرض بها السلطان فعاد القتال أشد مما كان وحدثت عدة وقائع انتصر المراكشيون فيها كلها ومع هذا قدم الصلح على الشروط التي أرادها الاسبانيون الا قليلاً وتم بينهم الاتفاق سنة (١٨٦٠ م) أي (١٢٧٦ هـ)

وكان أهم شروط الصلح أن تدفع مراکش لاسبانيا مئة مليون فرنك وتتنازل لها عن قطعة أرض جنوب سبتة وأن يكون لها فريضة بحرية على المحيط الاطلنطي وهي التي سموها ساتا كروز وأن يكون لها الحق في اقامة وكيل في مراکش والتصرف لقسوسها بائشاء المدارس والاديرة وأن يكون لها نفس الامتيازات التي منحت لاعظم الدول الاوربية الاخرى

ثم خرج الاسبانيون من ثغر تطاوين بعد سنة من تاريخ ابرام الصلح بعد أن مكثوا فيه سنتين وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً

فكانت نتيجة هذه الحرب ازالة هبة دولة المغرب الاقصى وامتداد المطامع الاستعمارية اليها وكثر فيها من المغاربة أنفسهم طلب حماية الدول الاوربية لهم من سوء تصرف حكومتهم معهم فنشأ من ذلك اختلال في حكومتها ما زالت تعثر فيه الي ان احتلها الفرنسيون منذ عشرين سنة ثم كانت نتيجة هذه الحرب ان ادرك قادة مراکش وجوب ادخال النظامات العسكرية الاوربية الى جنود المغرب فاتخذ السلطان له جيشاً على الطراز الجديد

وقد كانت جهود المغرب الى ذلك الحين يعاملون أسوأ معاملة من جهة الاهالي رغماً عن وصاية الدين الاسلامي بالبر بأهل الكتاب والاحسان اليهم فانهز اليهود فرصة تدخل الدول الاوربية في شؤون المغرب فخطبوا المالي المشهور روتشلد في ان يتوسط لهم لدى الحكومة الانجليزية في حمايتهم فقبلت الحكومة

المذكورة السمي في تخفيف ويلائهم وأودت
رسولا الى السلطان المراكشي ومعه هدايا
نفيسة طالبة اليه انصاف اليهود فقبل
السلطان هذا السمي وأصدر منشوراً الى
جميع أقاليم المغرب. هذا نصه:

« بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم . نأمر من
يقف على كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره
وأطلع في سماء المعالي شمسهِ وبدره ، من
سائر خدامنا وعماننا والقائمين بوظائف
أعمالنا أن يعاملوا اليهود الذين بسائر أقالمتنا
بما أوجبه الله تعالى من نصب ميزان الحق
والتسوية بينهم وبين غيرهم في الاحكام
حتى لا يلحق أحدا منهم مثقال ذرة من
الظلم ولا يضام ، ولا ينالهم مكروه ولا
اهتضام ، وأن لا يتعدوا هم ولا غيرهم على
أحد منهم ، لا في نفوسهم ولا في أموالهم
وان لا يستعملوا أهل الحرف منهم الا عن
طيب أنفسهم وعلى شرط توفيتهم بما
يستحقونه على عملهم لان الظلم ظلمات يوم
القيامة ونحن لانوافق عليه لافي حقهم
ولا في حق غيرهم ولا نرضاه لان النان
كلهم عندنا في الحق سواء. ومن ظلم أحداً
او تعدي عليه فانا نماقيه بحول الله وهذا

الامر الذي قررناه وأوضحناه وبيناه كان
مقررًا معروفاً ومحروراً لكن زدنا هذا المسطور
تقريراً وتأيداً ، ووعيداً في حق من يريد
وتشديداً ، ليزيد اليهود أمناً على أمنهم ومن
يريد التعدي خوفاً على خوفهم »

صدر به أمرنا المعترف بالله في ٢١ شعبان
المبارك سنة (١٢٨٠) هـ

انتشر هذا المنشور في جميع الاقاليم
فكان سبباً في تشجيع بعض الرعايا من
اليهود على ارتكاب المظالم قلة بأن الدول
الاوربية تحميمهم فضج الناس من تطاولهم
عليهم ، وتحكمهم بهم ونبي الخبر الى
السلطان فاضطر لاصدار منشور آخر بين
فيه المراد من ذلك الايضا. وهو ان يحسن
الى محسنهم أما الذين يرتكبون المظالم منهم
ويستفيدون من هذا الايضا. للظهور بمظهر
الاعزاز والشقاق فيجب أن يعاملوا بما
يستحقونه من التأديب فسكن الطائشون
منهم ولكن السواد الاعظم منها التجأوا
الى الاحتماء في الدول الغربية فكان هذا
سبباً عظيماً لحدوث الارتباكات في الحكومة
المراكشية

وكان السلطان قد آس من صغير
فرنسا جفاه في القول ومن عماله شدة

والسلاح وأرسل عدة من شبان بلاده الى بعض مدارس فرنسا والمانيا للتدرب على الفنون العسكرية والعلوم الرياضية وأرسل رسلا الى فرنسا وانجلترا واطاليا وبلجيكا لتمكين روابط الالفه بين مراكش وبين هذه الممالك وأصبح هؤلاء الرسل بالهدايا النفيسة لملوك هذه الدول ثم عاد هؤلاء الرسل سنة (١٢٩٣) هـ

ولما رأى الحسن انهمار سيل التدخل الاستعماري في بلاده أشار عليه رجال دولته بضرورة أحكام روابط الالفه بينه وبين العثمانيين ليشدوا أزره عند الحاجة فأرسل وكيله السيد اراهيم السنوسي الى سدان العثمانيين فاتفق أن تحدث الحرب العثمانية الروسية في تلك الانشاء فعاد الرسول الى بلاده

وحدث في أوائل سنة (١٦٩٧) أن ثار المسلمون على اليهود في بعض أنحاء مراكش لما رجع منهم من التعدي ولتظاهرهم بعدم احترام الحكومة قبض بعضهم على يهودي وأحرقه حيا فاضطرب لذلك اليهود أشد اضطراب وازعجوا منه أكبر ازعاج فأخذ كثيرون منهم في الهجرة الى ايبانيا وغيرها وتحصلوا على حمايات

وصلفا فأرسل قائد جيشه محمد بن عبد الكريم وعامل سلا محمد بن سعيد الى الامبراطور نابليون الثالث ليخطباه في أمر نائبه وعماله بالمغرب ويرجوانه في أن يرسل الى المغرب رجالا من البيوتات الفاضلة ليحفظوا كرامة الحكومة ولا يكونوا سببا في احداث الشقاق بين الامتين فقابلهما الامبراطور بالاكرام فقاموا نحو شهر بباريز ثم عادا سنة (١٨٨٢)

توفي السلطان عبد الرحمن سنة (١٢٩٠) وفي زمنه لاحت بوارق المدنية الاوروبية في سماء المغرب الاقصى. ومن آثارها مصانع شيدتها العمل السكر وأخري تعمل البارود ومناثر علي ساحل البحر بقرب طنجة

تولى الملك بعده ابنه المولي الحسن فأخذ يطوف في أرجاء ملكه ليشرف على الرعية من قرب ولما انتهى الى مكناسة أقام بها زمنا طويلا رد عادية القبائل التي امتنعت عن بيعته ثم شرع في جمع الجنود وتنظيمها علي الطراز الحديث واعنى بذلك غاية الاعتناء حتى انه كان يكثر من استعراضها وترتيبها بنفسه وعني أيضا بتشييد الحصون والمعازل وجلب

وفي سنة (١٢١٩) رأى المولى الحسن أن مطامع الاسبانيين أخذت تمتد الى بلاد السوس وأن سفنهم صارت تتردد الى تلك الأنحاء حاملة الى رؤسائها الهدايا والطرف استهوا لقلوبهم وآس ان القلوب أنست بهم هناك فقرر الذهاب الى تلك الأنحاء بنفسه لاطهار جلال الملك فيها وتثبيت قلوب أهلها على ولاء الدولة فقصد تلك الأنحاء فوجد أن مض الانجليز قد شيد بجهة اساكا مرسي للسفن فهدمه وأمر ببناء ميناء في تلك الجهة ورحل ما كان بها من تجار الانباز فاحتجت الدولة الانجليزية على ذلك وطلبت تعويصاً فدفعه المولى الحسن وانتهت هذه المشكلة على هذا الوجه

وأصدر المولى الحسن أمراً بعدم ادخال التبغ الى بلاده ؛ -د أن استغني العلماء وأفتوه بعدم جواز تعاطيه وبينما كان المولى الحسن سنة (١٣١٠) غازيا بالجنوب الشرقي من مملكته حدث خلاف بين قبيلة زناتة بالريف وبين الاسبانيين الذين بجهة مليلة وكان السبب في ذلك ان الاسبانيين طلبوا من المولى الحسن أن يزيد في مساحة الارض التي

من تلك الدول وعادوا ثانية . ولكن دولة مراکش كانت لاتعيا بهذه الحمايات الاجنبية ولا تعقد بها فوقم النزاع بينها وبين اسبانيا من جراء ذلك وكادت تقع الحرب بين الامتين ولم تحجم اسبانيا عنها مع ثقنتها بالغلب الا لاعتقادها بأنهم لا تستفيد من ورائها شيئا لشدة تناظر الدول على مراکش فاكتمت باقتراح عقد مؤتمر دولي في مدريد فوافقها على ذلك وعقد المؤتمر فساعدت فرنسا وانجلترا دولة مراکش أكبر مساعدة أما الاولى فبحجة أن مراکش مجاورة للجزائر فان هي أخشنت لها الجانب خايت من ثورة تهب في الجزائر. أما حجة انجلترا في ذلك فهي أن مراکش واقعة على مضيق جبل طارق وكل دولة يزداد نفوذها في تلك السواحل تضر بسلامة مرورها الى البحر الايض المتوسط فلم يحصل اسبانيا من عقد هذا المؤتمر على كبير شيء سعي المولى الحسن في ادخال كثير من المنظمات الاوروبية الى مراکش ولكنها كانت لاتفيد كل الفائدة لنفور المراكشيين منها ولعدم اياها من البدع التي لم يعمل بها السلف الصالح

(ثانيا) حرية تصدير حيوانات
الركوب والنقل كالجمال والخيول والبقال الخ

(ثالثا) دخول السفن التجارية
جميع مراسي مراكش وحرية نقل التجار
لمحصولات هذه المملكة

(رابعا) انشاء المحاكم المختلطة

(خامسا) ابطال الاسترقاق

(سادسا) تحوير اتفاق مدريد المبرم
في سنة (١٨٨٠) وتعديل المادة (١١) منها
المتعلقة بتصريح للاجانب بشراء الاراضي
الزراعية

(سابعا) انشاء وكالة قنصلية بمدينة

فاس ورفع العلم البريطاني عليها

(ثامنا) اعطاء امتياز بانشاء خط

تلفرافي بين طنجة ومغادور يتصل بالمداين
الموجودة علي ساحل البحر

(تاسعا) ان يخول لشركة انجليزية

الحق في انشاء بنك باسم الحكومة
المراكشية

(عاشرآ) انشاء فرق من البوليس

بمدينة طنجة يرأسها الضابط الانجليزي

المستر الن مكليين

(حادي عشر) اعطاء امتياز بمياه

لهم جهة مليلة ففعل حتي اتهمي مأخذه
الى قرب مسجد لولى شهير يعظمه أهل
الريف وهو ولي الله وارياش فابتنوا لهم
مخافر تطل على ذلك المسجد ففهام رجال
زناتة فلم ينتهوا بل اغلظوا لهم الكلام
وكان الاسبانيون يعدد وقعة تطاوين
لا يأبهون بالمراكشيين ولا يحترمون لهم
كرامة بل كانوا يوجهون اليهم قوارص
الكلام في كل فرصة تسنح لهم فاتهر
أهل زناتة هذه الفرصة للانتقام منهم
فهبجوا عليهم وهزموم شر هزيمة فاحتج
سفير اسبانيا لدى حكومة المغرب الاقصي
وطلب التعويض فأعطاه المولى الحسن
أربعة ملايين فرنك . فدنث هذه الحادثة
على قلة مهارة سياسة المغرب وفضحت للامم
تهاونهم في حقوقهم

في سنة (١٣١١ هـ) الموافقة لسنة

(١٨٩٣) م أرادت دولة انجلترا الحصول

على امتيازات بمراكش فأرسلت مأمورا من

طرفها اسمه السر شارل ابوان سمث ومعه

مطالب انجليزية ليقدمها لصاحب مراكش

وكان هذا البيان يشمل ما يأتي :

(أولا) تخليصة تعرفية تصدير القمح

والشعير

طنجة

(ثاني عشر) انشاء سوق عامة ومذابح

عامة بمدينة طنجة

(ثالث عشر) اعطاء الحق للانجليز

بتشييد الحصون الحربية علي هضبة جبل
مارشاني

(رابع عشر) اعطاء امتياز قطع

شجر الفلين بتطاوين والعرائش لاحد رعايا
جلالة الملكة

(خامس عشر) التنازل للدولة

الانجليزية عن عدة اراض تشيد فوقها بناء
للبريد الانجليزي ومكانا سفارة هذه الدولة
بطنجة

(سادس عشر) اعتراف السلطان

بسيادة دولة الانجليز علي رأس جوبي
التابع لمراكش

طلب السر شارل ايوان سمث هذه

المطالب من صاحب مراكش وأغاظ له
في القول حتي ذهب الي تهديده فلم يحملهذلك كله علي القبول وانتزح السفير الفرنسي
هذه الفرصة (وكان لم يبرم بين انجلتراوفرنسا اتفاق سنة ١٩٠٤ باطلاق يد
هذه الدولة الاخيرة في مراكش) فأخذ

يعرقل مساعي البعث الانجليزي فلم ينله

مراده

توفي المولى الحسن سنة (١٣١١)

وكانت حكومته احدى وعشرين سنة

وخمسة أشهر وكان ذاهمة عالية وميل الي
الاصلاح

خلفه ابنه المولى عبد العزيز فثارت

عليه القبائل علي عادة أهل المغرب عند

تولي كل سلطان جديد وذلك من فساد

النظام الاداري في تلك المملكة. وكانت

هذه الثورات المتوالية من اكبر أسباب

تأخرها عن مجاراة غيرها. ولكن ما الحليلة

وهي علي النظام الاقدم من توزع الناس

الي قبائل واكتفائهم من وسائل الحياة بما

كان يكتفي به اجدادهم منذ ألوف من

السنين مع ان أرضهم تبت جميع النباتات

وأثمارهم طافحة بالمياه العذبة مدة العام كله

ولديهم من المعادن ما لا يحتاجون معه لاي

بلد آخر

لما حدثت الثورات عند اقامة المولى

عبد العزيز سلطانا علي مراكش

اضطرت الدول الي المحافظة علي ارواح

رعاياها فأرسلت فرنسا والمانيا وانجلترا

وايطاليا واسبانيا والبرتغال سفاحرية الي

مياه طنجة. فلما رأي المولى عبد العزيز

فكانت قبل ذلك مؤلفة كما يأتي :

(١) حرس مهم خيالة يقال لهم مخزنجية يبلغ عددهم ٤٠٠ فارس وهم ينالون مراكزهم بالوراثة

(٢) جيش من الرجالة يؤخذ من الاهالي يسمى بالعسكر يبلغ عدده ١٠٠٠٠ نسمة

(٣) فرقة من الخيالة غير المنظمة يبلغ عددها نحو ٢٠٠٠ فارس

(٤) جيش المنطوعة ويبلغ عشرة آلاف من الرجالة و ٨٠٠ من الخيالة على هذا يكون جيش مراکش في وقت السلم نحو ٣٠٤٠٠ جندي . وهذه الجنود كانت معفاة من جميع التكاليف للدولة وكانت الحكومة تكلفهم بالمعدات والمراتب والاسلحة

أما أسلحة هذا الجيش فقد كانت لا تزال على الطراز القديم حتي بسط الفرنسيون على تلك المملكة الحماية فأصلحوا ذلك الجيش وجعلوه على النظام الاوروبي الفرنسي

أما قوة مراکش البحرية فقد انحطت كثيراً وكل ما كان عندها في عهد المولي عبد العزيز طراد طور يسدى من

ذلك وخشي من اتساع الخرق على الراقم اهتم بتلافي الامر سرعاً وقبض على المحركين للثورة وبث جنوده في الايالات العاصية حتي أذغت القبائل الى الطاعة فعادت سفن الدول المذكورة الي بلادها واعترفت اورورا رسمياً بسلطته

ثم قامت اسبانيا تطالب بالقسط الاول من الغرامة الحربية التي تهدد المولي الحسن بدفعها بسبب حوادث مدينة مليلة وحضر لذلك من اسبانيا مندوب يدعي الكونت دومناوينو فدفعت اليه مراکش مطلوبه ثم سعت فرنسا بعد ذلك في نيل حق جديد وهو أن يكون لها بمدينة فاس وكل سياسي فنالت مارمت اليه ولم يكن قبل ذلك للدولة من الدول وكيل سياسي بفاس بل كانت القناصل لا يصرح لها بالاقامة الا في مدينة طنجة

لما ثبتت قدم المولي عبد العزيز في الملك سمي في محسين - علاقته بالدول الاوروبية وفي حشد جيش قوي المملكة وتدريبه على النظمات الاوروبية وعهد الى فرنسا في اعداد هذا الجيش وتنظيمه

أما القوة العسكرية في هذه المملكة

الفولاذ طوله سبعين متراً وعرضه عشرة أمتار وهو لثة الفومثاطن وقوته البخارية تعادل ٢٥٠٠ حصان بخارى وسرعته في الساعة ١٨ عقدة وبه عشرة مدافع من عيار اثني عشر سنتي متراً . ولها مركب آخر من ذوات الرافس طوله ٣٧ متراً وعرضه ١١ متراً وهو لثة ١١٦٤ طننا وقوة آلاته تعادل ١٤ حصاناً وسرعة سيره نحو ١٠ عقد في الساعة ويسمي احسانية

أما الاهالي فلاشتغالهم بالتجارة في جميع أقطار العالم كان لهم سفن شرعية تجارية. وقد امتدح مؤرخو الفرنج نشاط أهل مراكش واستعدادهم الفطري للسير في البحار واقتحام شدائد ها. وهي صفات ورثوها عن أسلافهم الذين كان لهم شهرة عظيمة في اختراق البلاد

لميكدي يصفو الملك للمولى عبدالعزيز حتى قام أخوه المولى عبد الحفيظ بناوثة القتال ويشير عليه القبائل بحجة انه ينزع لمجاراته الاورويين في عواندهم وانه يركب البسيكليت ويلعبو بالآلات التصوير ويقضي اوقاته في الرياضة وسماع الموسيقى وقد ادخل الى القصر الوصائف الباريزات

وغير ذلك فلقي معضدين من الناقلين على عبد العزيز وما زال يجد وراء غرضه حتى أشارت فرنسا على المولى عبد العزيز بالتنحي عن السلطة طلباً لمصلحة البلاد فوضع لاشارتها واعتزل السلطة فتولاها أخوه فيوبيع له سلطاناً وخرج المولى عبد العزيز سائحاً في البلاد فجاها الي مصر وضورية والحجاز ثم عاد الى المغرب وسكن طنجة

أما عبد الحفيظ فانه استبد بالامر وانتقم من القبائل المعادية له أنظع انتقام فتألبوا عليه واجتمعوا مع جميع الناقلين عليه وأضرموا ناراً لثورة شعواء فلما رأى ان أمته قد أهدقت به من مسكان وانه لا قبل له بدافعهم نصحه بعض الناصحين بالالتجاء للحكومة الفرنسية ففعل فأمدته بجيوشها وقاتلت دونه أعداءه حتى دانت له البلاد وبسطت فرنسا حمايتها علي مراكش فخذ عليه المراكشيون ونقموا عليه تصرفه هذا فقررت فرنسا أنها لا تستطيع ارضاء الشعب الا بمخلع السلطان الذي يكرهه فخلعته وعينت المولى يوسف وهو الحاكم الآن تحت أشرف مندوب عال من قبل الحكومة الفرنسية

غرام كل سنة

المرجان في حقيقته هو ماوى بينيه
لنفسه الحيوان المسمى البوليبوس

المرجان في المتجر ثلاثة أنواع :
المرجان الاحمر وهو المعروف والمرجان
الايض والمرجان الاسود

والعامة أن يكون المرجان الحي مرتبط
بشبه قرص في الصخور البحرية بغطيتها أو

يتعلق بها . ويقوم منه وحده أحيانا
صخور واسعة في محال يكون الماء فيها

ساكنًا غالبًا وهو يكون على شكل
شجيرات صغيرة قد تبلغ بعد عشر سنين

من ١٨ الى ٢٠ قيراطا طولًا وهو يأخذ
في النمو من قاعدته الى قمته وساقه تكون

يابسة مستديرة أو فيها انضغاط قليل ولا
تكون مفصلية ويبلغ ثخنها نحو قيراط

من قاعدتها وتنقسم بدون انتظام الى فروع
ينتهي كل منها بحجم مستدير رخو وتلك

الساق تكون مغطاة بغشاء لبي هو الجزء
الحي تسكنه كثير من الحيوانات مرتبطة

بعضها ببعض بحور مشترك بينها لكل
منها ثمان أذرع مسننة . وهذا الغشاء

المسمى بالقشرة اذا رفع كان الباقي محورا
حجريا محززا محززا ذيقا بالطول ويكون

المرجند هو كل موضع حبست

فيه الابل وبه ممي مربد البصرة وبه محلة
من أشهر محالها وهي كبدة مستقلة بينها

وبين البصرة ثلاثة أميال كانت متصلة بها
فخرب ما بينها . ويوجد خارج المربد في

البادية نهر أنس بن مالك والحسن البصري
وابن سيرين والمشهورين من علماء الاسلام

البصريين

مرتك ذهبي هو اوكسيد

الرصاص بلورات صغيرة مسحوقا يدخل
في تركيب مرهم للبواسير ومرام أخرى

مرج (المرج) الامر يمرجه مرجا
خطاه و (المرج) الشعلة الساطعة ذات

الذهب الشديد . و (المرج) الابل تعري
بلاراع يقال (بعير مرج) و (ابل مرج)

للمفرد والجمع . و (امر مرج) مختلط أو
ملتبس

المرجان قيل هو صغار اللؤلؤ
وقيل كبار الدر وصغاره وقيل الخرز

الاحمر والمشهور انه عروق حمر كأصابع
الكف تستخرج من قاع البحر . وأكثر

البحار احتواء عليه البحر الايض .
ويستخرج منه الصيادون الايطاليون من

سواحل الجزائر أكثر من ٣٠٠٠٠ كيلو

خلويا سهل التفتت من الظاهر مؤلفاً
 من طبقات متحدة المركز ترسب فيها
 على التوالي تلك الحيوانات وتكون أكتف
 كلما ذهبت الي الباطن . ومكسر ذلك
 المحور أملس فوقه الشكل بل زجاجي
 وهو الذي يباع في المتجر وتأتي به الصيادون
 من شواطئ البحر الاحمر والبحر المتوسط
 وهو يصاد اما بأيدي الغطاسين واما
 بشباك خيطية خاصة لا تقلم الشجرة وإنما
 تكسر أغصانها . ويصطاده أهل مرسيليا
 وقبرص وغيرها
 ولقد كان الباحثون يعتبرونه نباتا
 بحريا والآن عدوه من المعادن وهو الجزء
 الحجري لتلك الحيوانات المركبة
 حبل العلامه (فوجيل) المرجان
 فوجده مكونا من كربونات الجير الملون
 بقليل من اوكسيد الحديد والمنظم بعضه
 الي بعض بالجلاتين
 المرجان يستعمل في الطب وللزينة
 وكلما كان أشد حمرة كان أشد اعتباراً
 للزينة فأحسنه الرزين الاملس الاحمر
 الوهاج وأرداه الابيض وبينهما الاسود
 قال العرب الادهان تصاحبه والحل
 يفسده . قالوا واذا ليس بالشمع وقش

عليه ثم وضع في الخل يوماً انتفش .
 وذكروا له عدة خواص قالوا أنه مقو
 للقلب ودافع لسم الافعي وهو محدود
 من الادوية القوية والقابضة والمعركة
 والمدرة والماصة وتلك الخاصة الاخيرة
 بالنظر لطبيعته الحجرية هي الاحسن
 وتوافستعمل مسحوقة الناعم المنخول
 المحلول غالباً الى حبوب أو اقراص تسمى
 بالمرجان المحضر علاجاً للاسهمال
 والدوسنطاريا والازفة ولا سيما نقت الدم
 وللأزفة الرحمية . وذكر بعضهم انه وجد
 فيه هذه الخاصة الاخيرة بقوة . وذكروا
 انه ينفع الصرع أيضاً والسيلان الابيض
 وقالوا انه حابس للدم منشف
 للرطوبات . وذكروا أنه يجفف تجفيفاً
 قويا ويقبض ويصالح لمن به دوسنطاريا
 وذكروا أن الاستياك بمسحوقة
 يقطع الحفر ويقوى اللثة . وأنه اذا قطر
 في الاذن مسحوقة بدهن بلسان نفع من
 الطرش وهو مجفف وماحم للجروح العميقة
 ولهم فيه استعمالات خرافية
 لا يستعمل المرجان الآن من الظاهر
 الا في مركبات افبونية وسنونات فيلونها
 بلون جميل ويظهر أن تأثيره ميكانيكي

لادوائي ولا يستعمل من الباطن الا كإص
ولكنه لهذا الغرض الاخير بخط تحت
كربونات المغنيسيا

المرجئة هي فرقة ن الفرق
لاسلامية. وفي اللغة الارجاء علي معنيين
أحدهما التأخير قال تعالى (أرجه وأخاه)
أي أهله وأخوه. والثاني (أعطاه الرجاء)
أما اطلاق اسم المرجئة بالمعني الاول
علي هذه الفرقة فصحيح لأنهم كانوا
يؤخرون العمل عن النية والقصد

ويصح اطلاق هذا اللفظ عليهم
بالمعني الثاني فانهم كانوا يقولون لا نضر
مع الايمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر
طاعة

وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب
الكبيرة الي القيام فلا يقضي عليه بحكم مافي
الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل
النار فيكون المرجئة والوعيدية فرقتين
متقابلتين

المرجئة أصناف أربعة مرجئة
الخوارج ومرجئة التدرية ومرجئة الجبرية
والمرجئة الخالصة

فن المرجئة الخالصة اليونسية
والعبيدية والفسانية والثوبانية والتومنية

والصالحية

(فالونسية) أصحاب بونس السمي
زعم أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى
والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة
بالقلب فن اجتمعت فيه هذه الخصال
فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة
فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة
الايمان ولا يعذب علي ذلك اذا كان
الايمان خالصا واليقين صادقا وزعم ان
ابليس لعنه الله كان عارفا بالله وحده غير
انه كفر باستكباره عليه أبي واستكبر
وكان من الكافرين . قال ومن تمكن
في قلبه الخضوع لله والمحبة له علي خلوص
ويقين لم يخالفه في معصية وان صدرت
منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن
انا يدخر الجنة باخلاصه ومحبه لا بعلمه
وطاعته

(العبيدية) أصحاب عبيد النبوت
حكى عنه أنه قال ما دون الشرك مغفور
للمحالة وأن العبد اذا مات علي توحيد
لم يضره ما اقترف من الآثام واجتراح
من السيئات . وحكي الهان عن عبيد
للكتب وأصحابه أنهم قالوا ان علم الله
تعالى لم يزل شيأ غيره وان كلامه لم يزل

شياً غيره وكذلك دين الله تعالى لم يزل غيره . وزعم أن الله تعالى عن قولهم علي صورة انسان وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورة الرحمن

(الغسانية) أصحاب غسان الكوفي زعم أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله والاقرار بما أنزل الله به مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايان يزيد ولا ينقص وزعم أن قائلوا قال أعلم أن الله قد حرم أكل الخنزير ولا أدري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاه أم غيرها كان مؤمراً . ولو قال أعلم ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غير أنني لا أدري ابن الكعبة ولعلها بالهند كان مومنًا ومقصوده ان أمثال هذه الاعتقادات أمور وراء الايمان لا انه شك في هذه الامور فان عاقلا لا يستجيز من عقله أن يشك في ان الكعبة الى آية جبهه هي وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر . ومن العجب ان غسانا كان يحكي عن أبي حنيفة رحمة الله مثل مذهبه . ويعدده من المرجئة ولعله كذب . ولعمري كان يقول لابني حنيفة وأصحابه مرجئة السنة . وعده كثير من أصحاب المقالات من جملة

المرجئة . ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا انه يؤخر العمل عن الايمان والرجل مع تخرجه في العمل كيف يقضي بترك العمل ؟ وله سبب آخر وهو أنه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد أن لقب انما لزمه من فريق المعتزلة والخوارج والله أعلم

(الثوبانية) أصحاب أبي ثوبان المرجئي الذين زعموا أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام وبكل ما لا يجوز في العقل أن يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وأخر العمل كله عن الايمان ومن القائلين بمقالته أبو مروان غيلان ابن مروان الدمشقي وأبو شمرو بونس بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعتابي وصالح وأخيه وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد وفي الامامة انها تصلح لغير قريش وكل من كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً

لها وأنها لا تثبت إلا باجماع الأمة فقد جمع
غيلان خصالاً ثلاثاً القدر والأرجاء
والخروج والجماعة التي عددناهم اتفقوا على
أن الله تعالى لو عفا عن عاص في القيامة
عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله
وان أخرج من النار واحداً أخرج من هو
في مثل حاله ومن العجب أنهم لم يجزموا
القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد لا
يخرجون لأعمالهم من النار

ويحكى عن مقاتل بن ساجان أن
العصية لا تضر صاحب التوحيد والإيمان
وأنه لا يدخل النار مؤمن والصحيح من
النقل عنه أن المؤمن العاصي يعذب يوم
القيامة على الصراط وهو على متن جهنم
بصبيه لفتح النار ولهبها فينال بذلك على
مقدار العصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك
بالحبة على المقلاة الموجهة بالنار

ونقل عن بشر بن غياث المرسي
أنه قال إن أدخل أصحاب الكبائر النار
فإنهم سيخرجون منها بعد أن يعذبوا
بذنوبهم

وأما التخليف فيها فمحال وليس بهدل
وقيل إن أول من قال بالأرجاء الحسن
ابن محمد بن علي بن أبي طالب وكان

يكتب فيها الكتب إلى الأمصار إلا أنه
مأخر العمل عن الإيمان كما قالت المرجئة
والبونسية والعبدية لكنه حكم بأن صاحب
الكبيرة لا يكفر إذا الطاعات وترك المعاصي
ليست من أصل الإيمان حتى يزول الإيمان
بزوالها

(التومنية) أصحاب أبي معاذ
التومني الذي زعم أن الإيمان هو ما عصم
من الكفر وهو اسم لخصاله إذا تركها
الناك كافر وكذلك لو ترك خصلة واحدة
منها كافر ولا يقال للخصلة الواحدة منها
إيمان ولا بعض إيمان وكل معصية صغيرة
أو كبيرة لم يجتمع عليها المسلمون بأنها كفر
لا يقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق
وعصى وقال تلك الخصال هي المعرفة
والتصديق والمحبة والإخلاص والإقرار بما
جاء به الرسول

قال ومن ترك الصلاة والصيام
مستحلاً كافر وإن تركهما على نية القضاء
لم يكفر ومن قتل نبياً أو أطمه كافر لا
من أجل القتل والطم ولكن من أجل
الاستخفاف والعداوة والبغض. وإلى هذا
المذهب ميل ابن الراوندي وبشر
المرسي قالوا الإيمان هو التصديق

الرسول وبما جاء من عند الله . والمعرفة
الاولى فطرية وهو علمه بأن للعالم صانعا
ولنفسه خالقا وهذه المعرفة لا تسمى ايمانا
انما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة

(تمة) رجال المرجئة كما نقلهم الحسن
ابن محمد بن علي بن أبي طالب وسعيد بن
جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة
ومحارب بن دينار ومقاتل بن سليمان وذو
وعمر بن ذر وحامد بن أبي سليمان وأبو
حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن
وقديد بن جعفر وهؤلاء كلهم أئمة الحديث
لم يكفروا أصحاب الكبار بالكبيرة ولم
يحكموا بتخليد في النار خلافا للخوارج
والقدرية (انظر الملل والنحل للشهرستاني)
مرج الرجل بمرح مرحا اشتد
فرحه ونشاطه وتبختر واختال فهو (مرح)
جمعه (مرحى)

مرجه الرجل بمرح مرحا اشتد
فرحه ونشاطه وتبختر واختال فهو (مرح)
جمعه (مرحى)

مرد القلام بمرد مرداً بقي
أمرد ثم التحي (ومرد الرجل بمرد
مرودة) عتا وبجبر فهو مارد ومريد . و
(مرد البناء) ماسه . و (تهرّد) عصا

بالقلب واللسان جميعاً والكفر هو الجحود
والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم
ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة للكفر
(الصالحية) أصحاب صالح بن عمرو
الصالحى ومحمد بن شبيب وأبو شمر وغيلان
ابن حرث ومحمد بن التميمي كلهم جمعوا
بين القدر والارجاء ونحن وان شرطنا أن
نورد مذاهب المرجئة الحاصلة الا انه بدا
لنا في هؤلاء لانفرادهم عن المرجئة بأشياء .
فأما الصالحى فقال الايمان هو المعرفة بالله
عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب
والاقرار به انه واحد ليس كمثل شيء ما
لم يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلام فاذا
قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم من
الايمان والمعرفة والاقرار بما جاؤا به من
عند الله غير داخل في الايمان الاضلي
وليس كل خصلة من خصال الايمان ايمانا
ولا بعض ايمان واذا اجتمعت كانت كلها
ايمانا وشرط في خصال الايمان معرفة
العدل يزيد به القدر خيره وشره من العبد
من غير أن يضاف الى البارئ تعالى منه
شيء . وأما غيلان بن مروان من القدرية
زعم أن الايمان هو المعرفة الثابتة بالله
والمحبة والخضوع والاقرار بما جاء به

جدت الزهرة الألهة في طلبها ومسختها
في مدينة سايننا من ايطاليا شجرة يخرج
منها لادونيس وهو نوع من الشقيق فن
تردد بكائها بحصل المر . ومن هنا يمكن
الظن بأن المر المعروف في زماننا ليس هو
المر الذي الرأحة الذي كان يعظمه القدماء
ويعدونه بشدة العظيمة اذ الموجود الآن
وان لم تجد رائحته كريهة الا انها ليست
بعطرة وتمعن لا يساوى ثمن الذهب كما كان
يقول الاقدمون

وقد ذكر عن ديسقوريدس الطيب
اليوناني ثمانية أنواع وعد منه بلينياس
سبعة أنواع وهذا يدل على ان المر كان
يطلق على عدة جواهر . وكان يجلب المر
للاقدمين من سواحل الحبشة

وقد زعم هيرودوت المؤرخ اليوناني
الاقدم ويورد أن بلاد العرب فيها غابات
كبيرة واسعة من الشجر المنتج للمر . وقال
تيوفوست وبلينياس أن هذا النبات شوكي
وورقه يشبه ورق الزيتون

وتقل ابن البيطار عن ديسقوريدس
ان المر صمغ شجرة ببلاد العرب شبيهة
بالشوكية المصرية تشرط فتخرج منها هذه
الصمغة وتسيل على حصر قد بسطت لها

ماردون قلع جزيرة ابن عمرو
وهي تعرب بالحروف فيقال هذه ماردون
ورأيت ماردين الخ

مر الرجل يمر مرأوا ومرورا جاز
وذهب . و (أمرة) جعله يمر و (مرره)
جعله مرأ . و (استمر) دام . و (المرارة)
هنة شبه كيمس لازقة بالكبد تتكون فيها
مادة صفراء تعرف بالمرارة جمعها مرائر .
و (المر) ضد الحلو . و (المران) شجر
الرياح . و (المر) الفعلة الواحدة . و
(المر) قوة الخاق وشدته . والعقل والقوة .
والخلط المسمى بالصفراء جمعها مرر .
و (امر مرر) أي محكم

المر هوراتينج مشهور من قديم
الزمان بذكاء ريحه . وكان هذا الاسم
موضوعا على نباتات ذات رائحة أو
مستخرجاتها ولذا حصل اشتباه في حقيقة
هذا الجوهر

المر جوهر كان معظما جدا عند القدماء
فكان يحرق في المعابد والهيكل للتبخير
وكانوا يستعملونه لتصبير الخشب ويدخره
ملوكهم وأمرؤهم في خزائنهم . وكان للناس
فيه عقائد خرافية حتى زعموا ان (مسيرا)
بنيت سنيراس ملك قبرص لما بغت وخشت

ومنها ما يؤخذ من ساق الشجر
وأما المتأخرون فقد اختلفوا اختلافا
عظيما في تعيين شجره حتى قال قائل منهم
بأنه من الفصيلة الخيمية وشذ بعضهم
شذوذا غريبا فزعم انه من المستخرجات
الحيوانية . وبعضهم عزا شجره لبلاد
الحبشة . ولكن الذي حققه همبولد
وهيرمبيرج وهمبرنخ الطبيعون الرحالون
أن المر من شجيرات تنبت ببلاد العرب
قرب جيرون فقالوا ان تلك الشجيرات
من الفصيلة التربنتينية قريبة من اللسان
المرى تتكون منها غيضات صغيرة مخلوطة
بنباتات من نوع الاكاسيا والفرييون
والمورنجا وغيرها
يوجد المر في المتجر على شكلين
فتارة يكون محبباً ويقال له المر المحبب
وهو قابل للتفتت سهل الكسر لونه
ضارب للحمرة وهو يسمى بالمر الاحمر
خفيف شفاف النصف فيكون على شكل
كرات متضامة تختلف في الحجم وتارة
يكون على شكل مربعات صغيرة لها
سطح أملس أو قطع مكسرة تشاهد فيها
وريقات صغيرة يتكون منها فيها جزور
أو أضلاع مبيضة على شكل الاظفار وذلك

هو السبب في تسميتها بالمر الظفري
ولرائحتها قوة من طبيعة خاصة ولكنها
ليست كريهة ولا ذكية وطعمه مر غير
مفت وهو يذوب في الفم بدون ان يبيض
اللغاب

ويميز في المر المحبب الذي هو الانقى
ويسمى بالمر الصافي من مشترك يكون
قطعا غير تقيية ملتصق بعضها ببعض مخلوطة
بأجسام غريبة كثيرة

(تحليل المر) لم يحلل من أنواع
المر الا المر العربي لانه الأجود فوجد
في ١٠٩ غرام منه ٢٣ غراما من الراتينج
و٧٧ من الصمغ . ووجد فيه بعضهم ٣٤
من راتينج مختلط بقليل من دهن طيار
و٦٦ من الصمغ . وكان الراتينج لونه
أحمر ورائحته كرائحة المر وطعمه مر، وكان
الصمغ قائما يظهر أنه يختلف عن الجواهر
الصمغية الأخر

ووجده برند مكونا من ٢٢٦ من
دهن طيار اتيري و٢٢٢ من راتينج رخو
و٥٥ من تحت راتينج و٩٢ من طرغا
قنطين و٥٤٢ من صمغ وآثار من الحمض
الجاوى والتفاحى وفوسفات وكبريتات
الكلس وأملاح أخر كاسية . وفيه أجزاء

ومقويا للمعدة في ضعفها وللقناة المعوية
في آخر الدوسنتازيات وصالحا لشفاء
الخلوروز وادرار الطمث

وقد تستعمل أحيانا من الظاهر
صبغته الكحولية في مرض تسوس العظام
وتأكلها وغير ذلك من علل المجموع
العظمي

وكذا يستعمل رضعا في غنفرينا
الاجزاء الرخوة وفي الاحوال التي تكون
فيها الغنفرينا نتيجة ضعف عام او ضعف

خاص في المنسوج الذي هو محل لما
وأوصي بعض القدماء بمضغه في
الآفات الحفرية التي في الفم . واستعملوا
التبخير بالمر علاجا للنزلة المزمنة والسعال
التشنجي والربو الرطب ولكن نجح هذا
غير أكيد

ويدخل المر في الماء العام واكسير
الخواص والترياق وغير ذلك وقد هجر
الاوربيون ذلك كله الآن

أما أطباء العرب فكانوا يكتفون
من استعماله وقالوا : انه مسخن مجفف وفيه
من المرارة شيء ليس باليسير وبسبب
تلك المرارة يقتل الديدان والأجنة
ويخرجها وكذا فيه جلاء . ولذا يخلط

من جوهر حيواني وآثار من جواهر غريبة
(استعمال المر في العلاج) كان المر

كثير الاستعمال في الطب عند اليونانيين
الاقدمين فكانوا يعتبرونه كأكثر
الراتنجيات مفتحا ومحللا ومضادا للعفونة
ومقويا للمعدة والقلب وغير ذلك

ويستعملونه في الامراض المزمنة ولا سيما
أمراض الرئتين والاحشاء البطنية كما هو
أيضا مدر للطمث ومضاد للهستيريا فهو
منه قوي التأثير فاذا ازدد بمقدار كبير

من غرامين الي ٤ غرامات فانه يحدث
حرارة في المعدة وتواتر في الدورة وزيادة
في الحرارة الباطنية ونحو ذلك وهذا يدل
على انه لا يبرز استعماله في الامراض التي
فيها افراط في الحيوية والفاعلية المرضية
في الوظائف ولا فيما اذا كان هنالك امتلاء

ولا للاشخاص الجافة أليافهم المتهيجة
ولكنه اذا استعمل بمقدار يسير

فانه يسهل الهضم ويزيد في الشهية والقوى
المثثة واستعمله (سيدنام) لادرار الطمث
فلم أنه متي كان هنالك ضعف او استرخاء
وهو يوط في الاعضاء او في الوظائف جاز
اعطاؤه للتقوية واحداث التأثير . ويصير
حينئذ مسهلا للنفث في النزلة المزمنة

وإذا تمضمض به مع خل وزيت
شد الاسنان في اللثة وإذا ذر على قروح
الرأس أدملها وإذا خلط بأفيون وجند
بادستر وماميثا وجعل في الآذان المؤلمة
التي يسيل منها القيح أبرأ ألمها الحار
وجفف قبحها . وهو مع الحل بجلا القوابي
وإذا خلط باللادن والحمر ودهن الآس
أمسك الشعر المتساقط

وقال ابن الجزار إذا سحق المر
وعجن بماء الآس واحتملته المرأة المنتنة
الحل أزال عنها ذلك

وقال الرازي في جامعه انه ينفع
من أوجاع السكلي والمثانة ويذهب بنفخ
المعد والمغص ووجع الارحام والمفاصل
طلاء وينفع من السموم الباردة شرابا
ويخرج الديدان ويذهب ورم الطحال
ويحلل الاورام

وقال أيضاً أنه ينفع من لدغة العقارب .
وقال ابن سينا أنه يمنع التعفن والتين ويجفف
الفضول

وقال اذا نثر على جراحات الاعضاء
اليابسة المزاج الطرية بدنها أصقها .
وإذا عجن بال... من بعد خلطه بالكوف
وطلي به قروح الرأس الرطبة أو اليابسة

بالمرام والاكحال المصنوعة للفرح والآثار
الغليظة في العين ويقع في الادوية التي
تستعمل لمعالجة السعال العميق والربو
الذي لا يصحبه خشونة في قصبه الرئة
ولا اعتدال جلانه أدخله بعض الناس في
الادوية التي تشرب لخشونة قصبه الرئة
بسبب أنه يسخن ويجفف اسخانا وتجفيفا
بليفا ولا يخافون من فضل موارته وجلانه

وقال الرازي انه من أدوية الفتوق
ويخلط بالقوابض فيوصلها وتقلوا عن
ديسكوريدس ان قوته السخنة تلتصق

ما يحتاج للاصاق بيبسه وقابضيته وتلين
فم الرحم المنضمر وتفتحه . وإذا استعمل
مع الافستين أو مع الترمس أدر الطمث
وأخرج الجنين بسرعة . وقد يشرب منه
مقدار باقلاة للسعال المزمن وعسر التنفس
الذي يحتاج فيه الي الانتصاب ووجع
الجنب والصدر والاسهال وقرحة الامعاء
وإذا شرب منه مقدار باقلاة (قولة)

بفلل قبل أخذ الحمي النافض سكنها
وإذا وضع تحت اللسان وابتلع ما ينحل
منه لين خشونة قصبه الرئة وعنى الصوت
وقتل الدود وطيب النكهة ويخلط بالشب
فيزيل نثرن الابط

المقطر المغلي ويستعمل من ذلك كل يوم
 من ملعقتين الي اربع ملاعق . والممزوج
 الحديدى المرى يصنع بأخذ ٦٠ من كل
 من المر والسكر و٢٥ من تحت كربونات
 البوتاس و٢٠ من كبريتات الحديد و
 ٢٤٠ من روح النعنع و٣٤٨٠ من ماء
 الورد ويستعمل من ٢٢ الى ٦٠ غراما
 تكرر مرتين او ثلاث مرات فى اليوم
 والمسحوق المرى المركب يؤخذ من
 ٦٠ من المر و٣٠ من كل من الجاوشير
 والسكينج والجند بادستر وبقدر كاف
 من كل من النعنع والسذاب والاستعمل
 من نصف غرام الى غرام واحد
 والخلاصة المربة تصنع بأخذ غرام
 من المر واربعة غرامات من الماء الحار او
 الكحول الذى فى ٢٢ درجة من مقياس
 الكثافة والمقدار من ٢٥ ستي غرام الى
 اربعة غرامات حبوبا. والصفة تصنع بجزء
 من المر وخسة اجزاء من الكحول الذى فى
 درجة ٣١ من مقياس كرتيه ينقع ذلك مدة
 ١٥ يوما وشرح ويستعمل بالاكثر فى التغيير
 على تسوس العظام

والماء المقطر يصنع بأربعة غرامات
 من مسحوق المر و١٢ من الماء فيقسم

أبرأها . واذا حل فى ماء طبخ فيه الكركم
 والشمار أو الفودنج النهري واكتحل به احد
 البصر ونفع من ابتداء الماء وخشونة
 الاجفان

وان حل فى ماء حامض الازج
 أزال السفة طلاء . واذا حل فى الخـل
 ودهن الورد وطلبي به الجرب المتقرح والحكة
 سكنها وأزاله واذا امسك فى الفم صفى
 الصوت وازال البحوحة . واذا خلط بدار
 صيني وسكر كان ذلك أبلغ . وينفع من
 السعال ويسهل الاخلاط اللزجة من
 الصدر . وشرابه يطرد رياح الجوف ويذر
 البول وينفع من قروح المثانة ومن السحج
 العتيق فى الامعاء ويحدر الطمث المتوقف
 عن سدد فى مجاريه او غاظ دم

هذا ما كان يقوله أطباء العرب وأما
 المتأخرون فيقولون انه كثيرأ ما يضم
 للجواهر المرة الحديدية ويستعمل احيانا
 غراغر فى الذبحات الغنغرينية والحفر ونحو
 ذلك

(مقدار الاستعمال) يؤخذ من
 مسحوقه من ٥٠ ستي غرام الى اربعة
 غرامات حبوبا . والسائل المرى يصنع
 بجزء من المر واربعة اجزاء من الماء

به في الاحوال المهدة بالسكتة وفي
السكتة نفسها والشلل التابع لها والتقلص
والسدر والدوار والحدرد ونحو ذلك

ويستعمل ايضا في النزلة المخاطية
المزمنة لتسهيل النفث وتنظيف الصدر
باعطائه زيادة قوة للدسوج الرثوي وكذا
لايقاظ فعل الرحم وفي الخلوروز واحتباس
الطمث ونحو ذلك

وهو لكونه من منبهات القوي
المعدية اعتبروه في بعض البلاد من
الافاويه حيث يضاف للبقول الدقيقية
للسلطات ونحو ذلك ويدخل في المسحوق
المعطر والماء العام والماء المللكي وشراب
البرنجاسف والبلسم الهادي وغير ذلك
ويحضر منه ماء مقطر وصبة
وغيرها

وقد اطنب أطباء العرب في ذكر
خواصه ونقلوا عن جالينوس أن قوته
لطيفة وأنه يسخن ويجفف ، وعن
ديسكوريدس ان طبيخه يوافق ابتداء
الاستسقاء وعسر البول والمغص . وإذا
احتمل ادر الطمث . وإذا تضمد به مع
الخل وافق لذعة العقرب . وقد يعجن
بقيروطي ويوضع على التواء العصب

المر في الماء المقطر ويقطر ليستخرج من
ناتجه اربعة غرامات وتستعمل علاجاً
لآفات الصدر

اما لاجل الاستعمال من الظاهر
فلمصبغته الكحولية زروقات وغسلات
وغراغر وغير ذلك (انظر المادة الطيبة)
مرزنجوش هو الذي يسميه
العامة المردقوش نبات سنوي شرقي قد
استنبت بأوروبا اصله من افريقيا ينبت
في البلاد التي على ساحل البحر الايض
المتوسط تستعمل اطرافه المزهرة وهو
عطري مقبول جداً وطعمه حار فيه مرار
ويحتوي علي دهن طيار استخرج منه
١٠ر. من الكافور وتتساعد منه رائحة
شديدة العطرية . مسحوقه ينبه النساء
النخامى لذلك يستعمل سعوطا يسبب
العطاس وهو يؤثر تأثيراً منبهات في الاعضاء
فيزيد في الحيوية ويوقظ الشهية ويعين
علي الهضم ويساعد على العرق وبالجملة
يحتوي على الخواص العامة للفصيلة
الشفوية أعني كونه مقويا منبهاً مضاداً
للتشنج وغير ذلك

وقد نسبوا المرزنجوش تأثيراً واضحاً
على المخ والمجموع العصبي ولذا يأمرن

والاورام البلغمية

وشم ورقة يفتح سدد المنخرين
والرأس شما ونطولا بمائه . وعصيره نافع
من ابتداء الماء ويحد البصر وإذا دق ورقه
الطري يملح أو اليابس بعد التندبة ثم وضع
على الانتفاخ الرجيحي أو البلغمي الرقيق
حلله . وإذا درس غضا مع الكون
وأكل نفع من وجع الفؤاد البارد والخفقان
المتولد عن خلط في فم المعدة

وإذا طبخ مع الزبد والزيب نفع من
الماليخوليا المعوية وحديث النفس
وهو يسخن المعدة والاحشاء ويحل
النفخ السدي ويدبر البول ادراراً قويا
ويجفف رطوبات المعدة والامعاء وإذا
مضع بالملح وابتلع قطع سيلان الاعصاب
وإذا درس مع لحم الزيب ووضع على
نتوء الحصيتين أزاله ان لم يكن التهابا فان
كان كذلك رطب بالخل

وقال اسحق بن عمران أنه يفتح
سدد الرأس ويذيب البلغم ويقطع الصداع
البارد ويلائم الزكام وينفع من الوجاع
العارضة من البرد والرطوبة ومن الصداع
والشقيقة المتولدة من المرة والسوداء والبلغم
إذا غلي وصب ماؤه بعد أن يبرد قليلا على

الرأس بعد الانكباب على بخاره

وقالوا ان طيبخه يجلل أوجاع الصدر
والربو والسعال وضيق النفس والاستسقاء
والطحال ودهنه يفتح الصمم ويذهب
الكزاز والرغشة والفالج ودخانه يصلح
هواء الربو ويطرد الهوام
وقالوا ان شربته مطبوخا الى أوقية

ومن سحيقه الى مثقالين

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصنع
منقوعه المائي بمقدار من ٥ غرامات الى
١٠ لاجل كيلو غرام من الماء وماؤه المقطر
يصنع بجزء واحد منه و٤ أجزاء من الماء
ومقدار الاستعمال من ٦٥ غراما الى ١٠٠
غرام في جرعة . ومسحوقه من غرام الي
غرامين وهو نادر الاستعمال من الباطن .
نعم انه كان موضوعا في أعلى رتب
المعطسات وأما استعماله من الظاهر فكثيره
من جواهر الفصيلة . ويمرهم غرام من
دهنه مع ثلاثة غرامات من الشحم الحلو
ويستعمل مسحوقه معطسا كما قدمنا

المرزبان هو أبو الحسن على
ابن احمد بن المرزبان البغدادي الفقيه
الشافعي . كان فقيها ورعا من جلة العلماء
أخذ الفقه عن أبي الحسين بن القطان

وعنه أخذ الشيخ أبو حامد الاسفرايني المشهور وحكي عنه أنه قال : (ما أعلم أن لأحد على مظلمة)

كان مدرسا ببغداد وله وجه في مذهب الشافعي . توفي سنة (٣٧٩)

والمرزبان بفتح فسكون فضم لفظ فارسي معناه صاحب الحد . مرزهو الحد ، وبان صاحب ، وهو في الاصل لمن كان دون الملك

المرزباني هو أبو عبد الله محمد عمران بن موسى بن سعيد بن عبد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الممتعة

كان راوية للادب صاحب أخبار وتأليف كثيرة وكان ثقة في الحديث ومائلا الى التشيع في المذاهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وأبي بكر بن داود السجستاني . وهو اول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي واعتني به وهو صغير الحجم لا يزيد عن ثلاث كرايس . وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن منه

اذا رمت من ليلي على البعد نظرة تطفي جوي بين الحشا والاضالع تقول نساء الحمي تطمع أن ترى

محاسن ليلي مت بداء المطامع وكيف ترى ليلي بعين ترى بها

سواها وما طهرتها بالمدامع وتلذمنها بالحديث وقد جرى

حديث سواها في خروق المسامع أجلك ياليلي عن العين إنما

أراك بقلب خاشع لك خاضع قال القاضي ابن خلكان الذي نقل

عنه هذه الترجمة : وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة (٦٣٣) بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من

المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل بيت ولولا خوف الاطالة بينت ذلك

ولد المرزباني سنة (٣٢٧) وقيل سنة (٢٩٦) وتوفي سنة (٣٨٤) وقيل سنة

(٢٧١) والاول أصح . صلي عليه الفقيه أبو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع

عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي روي المرزباني الحديث عن أبي

القاسم البغدادي وأبي بكر بن دريد وأبي

ومن العجيب ما اتفق ان عبد الجليل
وأبا اسحق بن خفاجة تصاحبا في طريق
مخوف فمرا بفلمين وعليهما رأسان كأنهما
بشران متناحيان فقال ابن خفاجة:

ألا رب رأس لآخاوير بينه
وبين أخيه والمزار قريب
أناف باصل الصفا فهو منبر

وقام علي أعلاه فهو خطيب
فقال عبد الجليل مكللا:
يقول حذار الاغترار فطالما

أناخ قتيل لي ومر سليل
قال فما تم كلامه حتى لاح قسام
ساطع ، كأن السيوف فيه برق لامع ، فما
تجلى الا وعبد الجليل قتيل ، وابن خفاجة
مليب . فكأنما كشف فيما قال ستر الغيب
ومن شعراء في اللينوفر وهو نوع من
الزهر

وبركة تزهر بليينوفر
نسيمه تشبه ريح الجنوب
حتى اذا الليل دنا وقته

ومالت الشمس لعين المغيب
أطبق جفنيه علي الفه
وغاص في الماء حذار الرقيب
ومن شعره أيضاً :

الكر بن الانباري وروي عنه ابو عبد الله
الصيمري وابو القاسم التنوخي وابو محمد
الجوهري وغيره

مرس  مارسه عالمه وعاناه .
و (مرس بالشيء) احتك به و (مارسه)
و (المارستان) دار المرضى و (المرس)
الحبل جمعه أمراس

المرسى  هو عبد الكريم بن
وهبون أبو محمد الملقب بالدمعة المرسى
قال ابن بسام في ترجمته :

« شمس الزمان وبدره ، وسر
الاحسان وجهره ، ومستودع البيان
ومستقره ، أحد من أنزع من وقتنا فنون
المقال ، في قالب السحر الحلال ، وقييد
شوارد الالباب ، بأرق من مباح العتاب ،
وأروق من غنلات الشباب ، اجتاز
المرية في بعض رحله المشرقية ، وملكها
يومئذ ابو يحيى بن صمادح فاهتز لعبد
الجليل واستدعاه ، وعرض له بحرمته وافرقة
فلم يعرج على ذلك وارتمل عن بلده وقال:
دنا العيد لو تدنو به كعبة المنى

وركن المعالي من ذؤابة يعرب
فيأسنى للشعر ترمي جواره
ويابعد ما بين النقا والمحصب

زعموا الغزال حكاكك قلت لهم نعم

في صده عن عاشقيه وهجره
قالوا الهلال شبيهه فأجبتهم

ان كان قيس الى قلامة ظفره
وكذا يقولون المدام كريقه

يارب لاعلموا مذاقة ثمره
وقال ايضا :

بمز علي العلياء اني خامل

وان أبصرت مني خمود شهابي
وحيث تري زند النجابه واريا

قم تري زند السعادة كابي
وقال في مغنية لابسة حليا :

اني لا نسمع شدوا لا أحققه
وربما كذبت في سمها الاذن

مني رأي أحد قبلي مطوقة
اذا تفتت بلحن جاوب الفنن

ومن شعره ايضا :

بنفسي وان كنت لانفس لي

قد سلبتها لحاظ المقل
عذار وخذ كما يحتوي

سواد القلوب بياض الامل
وأنشد المعتمد بن عباد يوماً قول

المنبي

اذا ظفرت منك العيون بنظرة

أنا ب لها معيي المطي ورازمه
فجعل المعتمد يردده استحساناً له

فقال عبد الجليل :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما

تجيد العطايا والاهي تفتح الاهي
تنبأ عجباً بالفريض ولو دري

بأنك تروى شعره لتألها
وجلس المعتمد يوماً بين يديه جارية

تسقيه فلعق البرق فارتاعت فقال :
روغها البرق وفي كفها

برق من القهوة لماع
عجبت منها وهي شمس الضحى

كيف من الانوار ترتاع
وأنشد الاول له بد الجليل فاستجاده

فقال :

وان تري أعجب من أنس

من مثل ما يسك يرتاع
ومن شعر عبد الجليل قوله :

غزال يستطاب الموت فيه

ويعذب في محاسنه العذاب
يقبله اللثام هوى وشوقا

ويجنني ورد خديه النقاب
وقال أيضاً :

سقى في الله الزمان من أجله

بكاسين من عليائه وعقاره

وحيا فخيا الله دهر آتني به

بأطيب من ريحانه وعذاره

وكان للمعمد بن عباد خادم يسمي

خليفة فأمره أن يأتي بنبيذ فأخذ وعاء

يسمي القم سال وأتى اليهم فغمر ووقع

القمصال فانكسر ومات خليفة فأخبر

المعمد بذلك فقال :

أنا من والحياة لنا مخيفة

ونفرح والمنون بنا مطيفة

فقال ابن عمار :

وفي يوم وما أدراك يوم

مضى قمصا لنا ومضى خليفة

وقال عبد الجليل :

هما فخرات اراح وروح

تكسرتا فاشتاف وجيفة

كان المرسي من أهل القرن الخامس

المرض  مقدمة - الحياة

مظهرها جملة الافعال التي تصدر من البنية

والصحة ظهور هذه الافعال بترتيب وانتظام

والمرض ظهورها على خلاف ذلك . أو

هو المانع واحدة منها أو أكثر . والعلم

الذي يبحث عن الوسائل الحافظة للصحة

يسمى بقانون الصحة ، والعلم الذي يبحث

في كيفية اعادة الصحة لحالتها الطبيعية

بعد زوالها يسمي بالباتولوجيا أي علم

الامراض

فما هو المرض ؟ المرض هو تغير في

نسيج أو عضو أو مجموع بوجوب نشوشا في

عمله أو ينجم اتمام وظيفة من الوظائف

الجسدية . ومنشأ المرض إما خارج عن

الجسم أو هو في ذات الجسم ، فلذلك

انقسمت الامراض الى بادئة وجسمية

وتأثيرها اما موضعي أو عام فانقسمت

أيضا الى موضعية وعامة

ثم إن أكثر الاسباب يذبه الانسجة

بتأثيره فيها أو يهيجها وحينئذ تسمي منبهة

أو مبهجة . ومنها ما يؤثر عكس ذلك

فيقلل الفعل الحيوي في الانسجة وهذه

تسمي مضعفة . ومنها ما يحرق الانسجة

ويفسد تركيبها أو يرضها أو يمزقها أو

يفصل بعضها عن بعض أو يزيل الارتباط

الطبيعي الجامع لها وهذه تسمي اسبابا

كيمياوية أو ميكانيكية

جميع هذه الاسباب لا تؤثر بقوة

واحدة فمنها ما يجعل في الاعضاء قابلية

لا تتسبب الامراض وهذه تسمي اسبابا

هبئة . ومنها ما يتسبب عنه المرض
سريعا وهذه تسمى اسبابا متممة اى
موجة . وبعض الاسباب المهيجة يكون
ميكروبي ويصدر عنه دائما امراض واحدة
وهذه تسمى اسباب نوعية كأسباب الجدري
والجدري البقري والزهرى والكوليرة
والطاعون والحيات العفنة

وأكبر أسباب المرض الفواعل
الضرورية لحفظ الحياة كالهواء والماء
والحرارة والضوء . والاغذية والكهرباء .
فهي ينبوع الامراض الغالبة وذلك اذا
خرجت عن حدها الطبيعي بالزيادة أو
النقصان واذا اشتد تأثر الاعضاء منها
فانقطعت الموازنة . وكلما قوي تأثر هذه
الاجسام قوى حس الانسجة واشتد
والعكس ينتج العكس

وقد تكون البنية على حال تقوي
تأثير الاسباب المذكورة بل وربما كانت
تلك الحال وحدها كافية في احداث
الامراض فلذا كان تأثير الاسباب مطلقا
في الاشخاص الضعاف أشد منه في
الاشخاص الاقوياء بسبب ضعف المقاومة
في أنسجتهم

والسن والكورة والانوتة وتسلط

احد الالهجة وشدة الاستعداد في عضو
يجعل في الاشخاص شدة تأثر من بعض
الاسباب . فسن الطفولة مهي . لامراض
المخ وسن البلوغ لامراض الصدر وسن
الكهولة لامراض المسالك الهضمية وسن
الشيخوخة لامراض الكلبي والمثانة

الانوتة مهيئة للامراض العصبية

والمزاج الدموي مهي . للالتهاب
والازفة

والمزاج الينفاوي مهي للخنازيري

والمزاج العصبي مهي . للداءات

التشنجية

وأما الهواء والماء والحر والبرد والضوء

وغيرها فانها وان كان لها تأثير في جميع

البدن الا ان الذين اعتبروها من الاسباب

العامة أخطأوا فان الذي يحدث في الجسم

عقب تأثيرها هي امراض موضعية لأنها

انما تنبه محلا واحداً من الجسم يختلف

باختلاف الاشخاص لكون ذلك المحل

قابلا للتهيج أكثر من غيره فننتهي اليه

جميع التأثيرات . فان ظهر أثرها في جميع

الاعضاء ففوة تأثيرها انما هي في بعضها

من حيث ان وصولها اليه كان من غير

واسطة . مثال ذلك :

في القوة المبهجة ثم يظهر الألم ثم تتوارد
السوائل من كل جهة. والاسباب التي هذا
فعلها تسمى مبهجة

والاسباب المضعفة يصح انكارها
ويقال انها سلبية لانها عبارة عن سلب
المنبهات اللازمة لحفظ الحياة بالامتناع
عن الغذاء والهواء والضوء. والحرارة و
سلب بعض المواد من الجسم بالفصد أو
غيره. على انه يقال ان سلب المنبهات
كثيراً ما يكون سلباً مبهجاً بقلة التغذية
فانها دائماً تنتهي بزوالها لقابلية التهبج في
القضاء المحاطي وتحدث فيه زيادة في توارد
السوائل

والاسباب الكيماوية والميكانيكية
ان أثرت تأثيراً خفيفاً كانت مبهجة فقط ،
وان أثرت تأثيراً أثقلاً اختلفت التعبيرات
التي تنشأ عنها فتكون حرقاً او تمزقاً او
هتكاً او تمدداً او رضاً او غير ذلك

اما الاسباب الميكروبية فظاهرة
وهو أن تنتشر ذلك النوع من الميكروبات
في الجو يفضي به الي مهاجمة الاجساد
البشرية فينمو فيها وتعمل بمومه على
البنية التسميات التي يكون مظهرها
الامراض العفنة المعروفة كالتيفوس

افراط الحرارة اوقاتها يؤثران خصوصا
في الجلد

الهواء يؤثر في المسالك التنفسية

والكهربائية في المجموع العصبي

فاذن ليس هناك اسباب عامة .
وبالجملة ان هذه المؤثرات العامة في الجسم
وان كان كثيراً ما تكون اسباباً مرضية
فالذي يتسبب عنها امراض موضعية كالتي
تسبب عن غيرها من المؤثرات والمهتم به
أكثر من غيره في مبحث اسباب
الامراض هو التغيرات التي تحصل في
البنية الاولى للانسجة الجسمية من هذه
الاسباب . واذا نظر في الاختلاف
الكثير الواقع في هذه الاسباب ظن انه
يتولد عنها نتائج كثيرة مختلفة لكنه
يعدل عن هذا الظن بالتأمل في انها كلها لم
يكن لها الا نتيجة واحدة وهي تزايد العمل
العضوي للانسجة اي حدوث الزيادة في
الحس اي الألم وفي مقدار توارد
السائلات . واذا قطع النظر عن
مستثنيات قليلة ووضع سبب من الاسباب
ليؤثر تأثيراً شديداً في نسيج حتى تصدر
عنه نتيجة واضحة شوهة أولاً في محمل
الملامسة أو فيما بينه وبينه سمباتوية تزيد

والتيقودية و لزهري والطاعون وغيرها
﴿ أعراض الامراض ﴾

الاعراض هي النتائج المختلفة
المصاحبة للامراض بحيث لا تفارقها
ومعرفتها نافذة في تحرير التشخيص
والعوارض تغيرات غير عادة تحدث
بفترة في مدة سير المرض وربما ظهرت في
ابتدائه او وسطه او اثنائنا انحطاطه. ولذلك
تنقسم الى اولية وتابعة . فمثال الاولية
في الجروح الالم والتزيف والالتهاب
وغیرها

ومثال التابعة فيها التقيح الرديء
والغنغرينا والحلي وغيرها
الاعراض تقوم من الظواهر غير
المعتادة التي تدرك وتظهر في اصل
الانسجة والاعضاء. وفي شكاهما وارتباطهما
وأفعالهما

وتنقسم الى موضعية وهي التي تظهر
في الموضع المشغول بالمرض وسيمبآتوية
وهي التي تصدر من تشوش العضو المصاب
وتظهر في انسجة غير التي تكون محلا
المرض وتصل اليها بواسطة المخ أو النخاع
الشوكي أو العصب الحشوي الثلاثي، والى
عامة وهي التي تظهر مع الموضعية في متسع

عظيم من الجسم وتكون في جملة داءات
مختلفة

وتنقسم أيضاً الى أولية وهي التي
تظهر عند تأثير السبب المعرض أو بعد
تأثيره زمن كالجروح والحراجات التي تظهر
وقت العدوى في نحو الزهري أو بعده
بأيام قلائل ، والى تابعة وهي التي تظهر
بعد اكتساب المرض بزمن طويل كالبتور
والاورام العظيمة في الزهري

الاعراض الموضعية هي الأهم في كل
مرض لأنها هي التي تعين على
التشخيص ولأنها منبعثة من العضو
المريض غير انه لا يسهل تمييزها عن
الاعراض السمبآتوية . مثال ذلك اذا
كان لدي رجل التهاب في الكلية ولديه
ايديو سينكراسيا في المعدة أى شدة تآزر
فيها فان علامات التهاب الكلية تؤثر في
المعدة تهوعا وغثيانا فذلك يخفي داء الكلية
ويظن انه في المعدة

ولهذه العلة ترى مرضا واحدا يصيب
اشخاصا متعددين فتظهر عليهم علامات
مختلفة وقد يكون بعضهم شديد التأزر
وبعضهم قليله وبعضهم لا تظهر عليه علامات
البتة

والداءات المزمنة هي التي تبطيء
في ظهورها وقد تكون نتيجة للداءات
الحادة . فان كانت أولية كان بطؤها وقلة
اشتدادها وهما وصفاتها المميزان حاصلين
من ضعف تأثير الاسباب الممتمة أو
ضعف القوة المهيمنة في الشخص أو في
العضو أو منها معاً وحينئذ فكثيراً ما
يخطيء فيها المشخصون لها

وبعض الداءات تظهر بعلامات
متعاقبة صحتها واحدة وعلى انتظام واحد
لا يعتبرها تغير هام كالجدري
ومما يختلف به سير الداءات السن
والذكورة والأفوية والأمزجة والفصول
والاقاليم

فدءات الطفولة أسرع سيراً من
دءات الشيخوخة التي هي غاية في البطء
وداءات الامزجة الدموية والعصبية

أسرع من دءات الامزجة الليفنغوية
ومما يؤثر في سير الداءات كون
الداء مختلطاً لابسبباً والبسيط هو الذي
يتغير فيه نسبج واحد والمختلط هو الذي
يتغير فيه جملة أسبجة في آن واحد
ومدة الداءات تختلف جداً فمنها
مالا يستمر أكثر من مدة ساعات ومنها

ولما الاعراض العامة وهي التي
تظهر في آفاق كثيرة ولا تخص مرضاً
واحداً بعينه فعددها قليل ولا تعرف منها
الاسرعة النبض وازدياد الحرارة والقشعريرة
وتناقص القوة العضلية

(سير الامراض)

سيرها هو الانتظام الذي تكون
عليه الداءات مرتبط بعضها ببعض .
ويقال له (دائم) اذا لم يكن في العلامات
انقطاع من الابتداء الى الانتهاء . و
(منقطع) اذا ظهرت ثم زالت في أزمنة
منتظمة وغير منتظمة . و (متردد) اذا
لم تزل بالكلية بل ترددت شدتها بين
الزيادة والنقص زمناً فزمناً . و (حاد)
اذا تناقلت الاعراض أو زالت بسرعة .
و (مزمن) اذا ظهرت العلامات ببطء وطال
الداء

الداءات الحادة هي التي تقطع
ادوارها بسرعة ويظهر عنها كثير من
السمبآتويات أو الانعكاسات العصبية
من الداء على أعضاء أخرى . والغالب أن
تعقب هذه الداءات القشعريرة وأن تكون
لها الادوار الثلاثة الازدياد والوقوف
والانحطاط

ما يقرب ٢٤ ساعة ومنها ما يستمر سنين

(معالجة الامراض)

أقوي ما ينبغي عليه معالجة الامراض معرفة محل الداء وطبيعته وكثيراً ما تحصل فيها تنوعات هامة من اعتبار أسبابها وسيرها ومدتها ونحو ذلك . ولا تعطي الوسائط الشفائية في داء الا اذا عرفت طبيعته . وهناك قاعدتان يجب الالتفات اليهما وهما :

(أولها) أول ما ينبغي فعله في كل علة

إبعاد الأسباب المحدثة أو المدة له

(ثانيها) إراحة العضو المصاب .

فإن مقاومة العلة بالوسائل العلاجية

لا يثمر مادام السبب الموجب لها موجودا

فإن حصل الشفاء رغماً عن ذلك كان وقتياً

ثم يحدث الانتكاس سريعاً

وعلى ذلك فيجب إبعاد الشخص

المصاب - بقاء متقطع مستعص عن المحال

الرطبة وحمايته من الحر والبرد واليبوسة إذا

كان سبب الداء واحداً منها . وتجنب

الانفعالات النفسانية الشديدة في الآفات

الصادرة عنها . وإخراج الاجسام الغريبة

أو معاونة الطبيعة على إخراجها ورد

الاجزاء المنفصلة أو المنخلعة الي مجاوراتها

الاصلية ونحو ذلك

وكثيراً ما يدعي الطبيب بعد أن

يبطل تأثير السبب فايكن اجتهاده حينئذ

في جعل المريض على الشروط الصحية

النافعة ليحفظ عن تأثير الجو وعن الحركات

النفسانية

والنقاة هي الحالة التي ينتهي بها

الداء ويأخذ العليل في الصحة فينبغي

للطبيب في هذه الحالة أن يأمر المريض

بالغذاء تدريجياً مع مراعاة ما يناسبه منها

ويستعص ما قص من قواه وأن يلبه

الاعضاء الضعيفة ويسكن ما قوى تنبيهه

ويسى في ترجيع الافرازات ودفع الفضلات

الي ما تكون عليه في حالة الصحة ويجعل

المريض على أجود الاحوال المذكورة في

قانون الصحة

(طبيعة الداءات)

طبيعة الداءات تحصل من تغيرات

الانسجة ولا يقفنا على حقيقتها الا

التشرح المرضي . ويحسن بنا أن ننبه

هنا على التغيرات التي توجد في الانسجة

فنقول :

(١) الالتهاب وهو تغيرها بالاحمرار

والاحتقان والانتفاخ وزوال قوة الاتحاد

- وهذا أكثر التغيرات وجوداً وهو السبب لمعظم بقية التغيرات الآلية المشاهدة في الانسجة
- (٢) التيبس الاحمر والازدراد والتولدات والفطر والبوليوس
- (٣) النفاطات والبثور والتقيح والتآكل والتقرح والثقب والغفرينا
- (٤) التجمدات والجبوب وظلمة الانسجة الشفافة والاتصاقات وانصباب المصل والاغشية الكاذبة
- (٥) استحالة النسيج الى هيئة نسيج آخر كالفضروفية أو العظمية أو الليفية أو المحاطية أو المصلية
- (٦) التيبس الابيض والاستحالة الملامية والدرن والمادة المحيطة الشكل والمادة السرطانية. وهذه التغيرات كثيراً ما تعقب الالتهاب. وقد تكون أولية وتسمي جهلتها بالالتهاب الدرني وهي تسمية غير جيدة
- (٧) ضيق القنوات الطبيعية واتساعها وانسدادهما بالكلية
- (٨) القنوات العارضة والنواصير والاتساجات العارضة والاكياس
- (٩) تولد الغازات والرياح في
- تجاوزيف الاعضاء
- (١٠) الاجسام الحية التي تتولد في باطن الاعضاء
- (١١) الانصبابات الدموية وتجمعات هذا السائل ويسمى ذلك بالانزفة لكون الغالب انها تخرج الى الخارج
- (١٢) التولدات الطباشيرية والحجرية والليفية والقرنية والجيرية درنوع تكمن هذه التغيرات مجهول
- (١٣) التغيرات في الشكل والمجاورة كالجروح والقروح والتمدد والتمزق والكسر والحلم
- (١٤) الاجسام الغريبة
- (١٥) سوء التركيب أو آفات البنية
- (١٦) التغيرات التي تقبلها السائلات الجسمية ويظن أن تغيرها تابع لتغير سابق في الاعضاء، المنوطة بتخضيرها (انتهي باختصار من كتاب الطب لبروسيه وسانسون)
- ﴿ المذاهب المختلفة ﴾
- (في شفاء الامراض)
- اختلف العلماء في كيفية شفاء الداءات كما اختلفوا في بيان أسبابها وقد

مكتبتنا في ذلك فصلا متمما في كلمة (طب)
نصيدها اتماماً للفائدة وهو :

(مذهبها الطب العصري) للطب
اليوم مذهبان أحدهما يرى ان الجسم
يحتاج أحيانا الى العلاج بالمواد المختلفة
مع استخدام التدابير الصحية . ويرى
الآخر ان العلاج قد يفيد العضو المريض
فيحوله من حال الى حال ولكن في الوقت
ذاته يوجب مرضا على عضو آخر قد يكون
فيه هلاك الشخص

فالطلب في نظر هؤلاء يجب أن
يقدم على استخدام قومي الطبيعة من
هواء طلق وغذاء جيد صحي خال من
الحم والامهيجات وعمل جسدي معتدل
واستحمام بالماء الفار أو البارد وغير ذلك
من التدابير التي تعين الاعضاء المريضة
على مكافحة المرض الذي حل بها

ان هؤلاء يقولون ان العلاج لا يشفي
المصاب ولكن الذي يشفيه هو القوة الحيوية
الموجودة في جسده . تلك القوة تظهر للحس
بفعالها على الجراح . ألم تر انه لو أصابك
جرح أخذ بعد حين في الاندمال من نفسه
فلا يزال سائرا في طريقه حتى يصبح العضو
المجروح كأن ليس به شيء . وتعود اليه جميع

وظائفه ولم يبق للجرح عين ولا أثر . هذا
الامر المحسوس للاندمال والشفاء الذي يوجب
هو أثر القوة الحيوية التي خلقها الله لحفظ
لنا وجودنا الى حين . فان أصاب أحد
الاعضاء مرض باهائنا لقانون الصحة
تولته القوة الحيوية بالعناية والعلاج كما
تولت الجرح فلا يجوز أن يكون لنا اذذاك
من عمل الا مساعدة فعل القوة الحيوية
باتباع قوانين الصحة ومراعاة الحية والعناية
باستنشاق الهواء النقي وغير ذلك فتعمل
القوة الحيوية عملها في ذلك العضو ولا يمر
غير قليل حتى يشفي المريض

أما لو أعطي علاجاً وهو في تلك
الحالة ازدادت حاله سوءاً وتفاقم مرضه
فان نجا منه فلا يكون ذلك الا ببذل مجهود
كبير عن قواه الحيوية تهبته امراض من من
وقد جاءت شهادات كبار الاطباء في ضرر
العلاجات تؤيد ذلك

قال الدكتور (غرانيشتان) وهو
من أقطاب الطب بألمانيا وقد نقله عنه
الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي
« الضعف في درجاته وأشكاله التي
لا تمضي ليس هو على وجه عام الا نتيجة
العلاج بالعقاقير سواء كانت جيدة أو رديئة .

العلاجات ان استعدمت كما ينبغي تغلبت على الداء الاصلى ولكنها تترك دائما في الجسم بقايا تظهر آجلا أو عاجلا وتكون نتائجها غير قابلة للشفاء . وعليه فلناس الحق في تسمية هذا النوع من الضعف بالضعف العلاجي

ثم قال : « من عهد ماجادت علينا الكيمياء بالمركبات المختلفة للزئبق والاشتموان وقشر الكنكينا وحمض البروسيك والرصاص والزرنيخ والكبريت الخ ومن عهد السماح بتعاطيها بنوع من الجرأة المتناهية باعتبارها علاجات قوية التأثير ضد الآلام التي كانت مجهولة في العصور السابقة . من ذلك العهد انتشر الضعف بمحالة يوسف لما وانتقل من الآباء الى الابناء .

« فالذي ياتي به القدر مرة واحدة تحت كلال هذا الداء يكون قد وقف حياته على التردد على الصيدلات »

وقال الدكتور (كيسر) كما نقله عنه الاستاذ بلز في كتابه المتقدم ذكره

« ان الحكمة القديمة القائلة بأن الدواء قد يكون شرا من الداء والطبيب شرا من المرض هي صحيحة في كثير من

الاحوال

« ان عددا كبيرا من الادواء تشفى بقوى الطبيعة وحدها وأما في الامراض كافة فالشيء الوحيد الذي يجب على الطبيب عمله وبسطيعه هو حصر وابعاد المؤثرات القاتلة عن المريض وابطال الحركة غير الطبيعية لبعض أجهزته وأعضائه . فان فعل أكثر من هذا ليرضى المريض المحب للدواء ويحقق نظريته الوسواسية وشهواته النفسية فقد أضرمه كل الضرر

« علي هذه الطريقة كثير مما يرلد الاطباء الادواء الصناعية ويمكن القول بأنه في كثير من العال التي يعالجها الاطباء عدد كبير من الامراض المزمنة منها ما قد سببه الاطباء أنفسهم

« وفي الحالة الحاضرة للطب العملي يجب ان يجعل المريض بمعزل عن كل طبيب كما يعزل عن كل سم قتال

« هذا ما يشهد به تاريخ الطب فان كل نظرية طبية خاصة استدعت عددا من الضحايا البشرية لم يتوصل الي الفتك بمثلها أشد الادواء ولا أطول الحروب »

وقال الاستاذ (ستيفنس) أستاذ

وقد عاجلوا به أوفوا من المرضى فلم يشف واحدا بل انه قتل مئات منهم « انتهى وقد قتل الاستاذ بلز عن اكثر من ثمانين عالما من علماء الطب الرميين من هذه الاقوال التي تؤيدها المشاهدة ثبت من ذلك كله ان أثر العقاقير في شفاء الملل أثر مهلك وجدير بالانسان اذا أصابه داء. أن يحمي عن الاكل (انظر حمية) وأن يعني بأمر الصحة مستخدما الوسائل التي ذكرها الاطباء الطبيعيون من الاستشفاء بالماء والهواء ذلك خير من التعرض لاطار العلاجات المختلفة

لم يمن العالم الى اليوم من الطب من فائدة غير تخفيف الآلام بالمسكنات وكلها سام قتال وقد كثرت الاطباء والصيدلات ولا تزال الادواء والمرضى آخذين في الازدياد وقد طرأت عال ما كان يعرفها أبائنا ولا تعرفها للآن الامم الخولية التي لا تعرف طبيا ولا علاجا فما أثر الطب بعد ذلك ؟

يظهر لنا ان علم الطب سيضمحل ويحل محله علم قانون الصحة وسيزول كل ما يعزى للعلاجات من التأثير والخواص لظهور أثر الغلوفيهالون يبقى الاعلم الجراحة

الكلية الطبية بنيويورك كما نقله عنه الاستاذ بلز:

« كلما تقدم من الاطباء قل اعتقادهم في تأثير الادوية وزادت ثقهم في قومي الطبيعة

ثم قال: « رغما عن كل المخترعات الحديثة التي أحيط بالتهليل فان المرضى لا يزالون يشكون الادواء كما كانت حالتهم قبل اربعين عاما

ثم قال: « ان سبب بطء تقدم الطب ناتج من أن الاطباء بدلا من ان يدرسوا الطبيعة درسوا كتابات من تقدمهم »

وقال الاستاذ الدكتور (مميث) كما نقله عن الاستاذ بلز:

« كل العلاجات التي تدخل في الدورة الدموية تسمم الدم بعين الطريقة التي تسمم بها السموم الحالية للادواء

« الادوية لا تشفي أي داء كان بل الذي يشفيها هو الخاصة الطبيعية ليس إلا

ثم قال: « ان الديقتهال قد قتل أوفوا من الناس

« وحمض البروسيك كان يستعمل بكثرة في اوروبوا و امر يكا ضد السلسل الرثوي

فهو العلم النافع الذي لا شك في نفعه

(أساليب العلماء في معالجة الامراض)

أعجز الاطباء معالجة أقل الادواء

خطورة فلم يتوصل طيب الى ازالة فقر الدم

وضعف الاعصاب وغيرهما بما يعترى الناس

من جراء أعمالهم بمحض تأثير العلاج .

فأكثر الناس يشكون الضعف وفقر الدم

وقد صرفوا السنين في تعاطي العلاجات

المقوية بدون فائدة

هذا بالنسبة للضعف وفقر الدم أما

بالنسبة لغيرهما من علل القلب والرتتين

والكبد والمعدة والمخ فحدث ولا حرج وان

قلت ان واحداً ممن يصاب بهذه العلل لم

ينل خيراً من العلاجات الطيبة وانتهى

أمره الى اليأس لما كنت بعيداً عن الواقع

هذا العقم الظاهر من العلاجات دفع

كثيراً من فضلاء الاطباء الى تلس

رسائل جديدة لشفاء العلل فأطالوا البحث

وصرفوا العمر في التجارب فاهتدوا والتأم

ان لم تكن هي الواقع بعينه فقد أدت خدما

جلية نذكر من هؤلاء العلماء والاطباء

هيج الأنجليزى وكتناني الايطالي

وسوبرويسكي الفرنسي وقد احدث كل

من هؤلاء حوادث من الشفاء عزت على

الطب والاطباء وطارت شهرتها الى أقاصي

المعمورة

(أسلوب هيج في العلاج) يقول

الدكتور هيج ان أسباب العلل هي

الحوامض السامة التي تنضاف الى الدم من

سواء التغذية أ كبرها خطر أ حمض البولييك

(أسيد أوريك) وحمض الاوكساليك

والنطرون وصرح أن لاسبب لاوراستانيا

وهو داء ضعف الاعصاب الذي ينتشر

اليوم انتشاراً مريعاً بين جميع الطبقات الا

حمض البولييك . وكذلك هو من الاسباب

للإصابة بالنقطة والروماتيزم وألم الرأس

والصداع والصرع والجنون وضعف القلب

ووقوفه والربو والتهاب الشعب وسوء الهضم

والبول السكري وأدواء القلب

ليس هيج أول من عرف ضرر حمض

البولييك ولكنه أول من حدد دائرة نفوذه

الضار من الوجهة المرضية

قال هيج، وهذا القول أساس مذهبه :

أن السميات التي تتخلف من المواد الغذائية

تثبت في تفرعات الاوعية الدموية وتسد

الاوعية الشعرية فتقل قوة سريان الدم

ويشدد ضغطه على القلب ويكون سبباً

لضعف عام للبنى ولاختلال جميع الاعضاء

بإزالة حمض البولييك فأخذوا هذا الحمض
تعيشوا مائة سنة ولا يوجد هذا الحمض غير
الغذاء

بالتحليل يوجد ان هذا الحمض يوجد
في اللحم والفول والعدس والبازلة والفاصوليا
واللوبيا الحماقة والشاي والقهوة والكافور
ثم قال وعليه فيجب الاكتفاء بأكل
النباتات وخصوصاً الاسفاناخ والحيازي
والكرنب والقرنبيط والفواكه واللبن والجبن
والامتناع عن اللحم والفول والعدس
والبازلة والفاصوليا واللربيا الحماقة

إذا سار المصاب بأي داء على هذه
الحيمة مدة تحلت السموم وتسربت من
السكريتين والجلد وغيرها واطهر الجسم منها
وزايلته جميع الاعراض المرضية
(أسلوب الدكتور كاتاني) قاعدة

الدكتور كاتاني غير قاعدة هيج وان
كانت النتيجة واحدة فانه قال بأن حمض
البولييك هو سبب كل داء في جسم الانسان
ولكنه ليس هو العلة بل العلة قلة
الاوكسجين في الجسم لتحويله الى بول
ونزوله مع الفضلات

قال والذي يجب نقص مقدار
الاوكسجين في جسمنا انه يستهلك

فاذا أبطأت الدورة قلت تغذية الاعضاء
ومني اشتد الضغط على القلب يحدث له
داء ثم تنتشر السموم الاغذية بتوالي
تواردها في سائر الاعضاء فتعرضها أيضاً
فيشكو صاحبها العوارض المختلفة ويعرض
نفسه على الاطباء فيشخصه كل منهم على
ما تسمح له به نظرياته فتارة ينصحونه
بتعاطي العقويات وأخرى بأخذ المنوعات
وصرة بأمرونه بالسباحة وأخرى بالراحة
وحينا يمزقون جلده بارة الحقن وهم في ذلك
كله بعيدون عن حقيقة الداء . فلو علموا
أنه ناشئ عن سمرم الاغذية وعنوا بمعرفة
مقادير السموم منها وأشاروا بحمية صحيحة
لشفي المصاب ولكنهم يعتمدون على العقاقير
الطبية فتتضم الى كمية السموم وتزيد فعلها
يقول هيج ان تراكم حمض البولييك
في أوعية الدم بسبب انحرافا في العقل
واضطرابا في الحياة وهي أخص علامات
النوراستانيا فاذا سهل خروج حمض البولييك
تغيرت حالة العقل حالا كأنها حادثة
سحرية وتقلب الحياة في نظر صاحبها
سارة حتي أن الانسان يحدث نفسه باتيان
الاعمال المستحيلة

وقال هيج أن جميع الادواء تزول

و تلاشى مومها كما يقتلها السلياني
فالأفضل للمرضى أن يعطوا أغذية
كثيرة القلوب فان الداء يزول مها
كان نوعه مني تسليح الدم بالقلويات
فالفواكه والليمونادة تشفي أكثر مما تشفيه
الخمر غالية الثمن ولا يستط مريض
بضعف القلب اذا أعطي قلوبات كافية. فاذا
تكون سم في الدم أنفرز حالا بفعل تلك
القلويات

ولما كانت الوظائف الحيوية تسرع
في الحيات فتستهلك القلوبات فيجب
اعطاء المريض اغذية قلبية. أما المرق
فلاحتوائه على البوتاس يضعف القلب.
والفواكه اولى منه بالعناية

العلل الزمنة تشفي باعطاء الدم
قلويات وبنوب الرمل الصفراوي تحت
تأثيره ويشفي البول السكري والنقطة وعدم
وجود القلوبات في الدم يوجد الهرم
الباكر

وقال الدكتور سوبرويسكي. كل
تأكسد يبطئ التغذية والتصريف فلا
يصل للاعصاب غذاء كاف فيبطل نشاطها
فيغترى الانسان مالا يناسب من أمراضها
وكل الذين عاشوا كثيراً كانوا قنوعين

بأكثرنا من تناول الاغذية الابدائية
الكربونية (كالسكر والنشا) والدهنية .
فان لم يتناول الانسان هذه الاغذية بقي
الاوكسيجين في دمه فحول حمض البولييك
الى بول فاتقى الجسم شره كلما تكوّن
وعلى ذلك فالدواء الوحيد لجميع
العلل عند الدكتور كانتاني هو اتباع حمية
لا يأكل الانسان فيها الدهنيات ولا السكر
والنشا ويمتنع عن الخل والمخللات واللبن
والجين والامراق والعجينيات والرز
والبطاطس والحلوى والتوابل ويكتفي
بالبيض والنباتات الخضراء والفواكه مع
الحركة في الهواء الطلق
(أسلوب الدكتور سوبرويسكي)

يقول هذا الدكتور ان سبب جميع العال
فساد تركيب الدم وما فساده الا كونه
حامضاً غير محتو على قلوبات فصلاحيته
ان يكون قلوباً حلواً وعدم صلاحيته ان
يكون حامضاً. والدليل على ان سبب
العلل هو خلو الدم من القلوبات
انك لا تجد في الدم ولا في البول أملاحاً
قلوية في جميع الادواء الحمية وهذا برهان
على ان هذه الاملاح حرب لتلك الادواء
فقد ثبت انها تقتل الميكروبات البدنية

الشكوريا والراوند والاسفناخ والكثري
والحماض والهندبا والحس والكرفس
والجرجير والفجل

أما النباتات التي لها خاعة في افراز
حمض البوليك فهي الاسفناخ والكرب
والقرنيطو كرنب بروكسل والباذلة الخضراء
قال ويجب تجنب ماعداها من الخضرا لان
بها حوامض تعيق افراز حمض الاوريك
هذه أساليب الدكاترة الثلاثة فكلها
ترعى الي غرض واحد وهو العناية بأمر
التغذية وعدم ادخال شيء الى المعدة بغير
حساب

فالطب كل الطب أن يعتدل الانسان
في غذائه وان يكون نباتيا معتمد آفي تقويم
جسمه علي النباتات والفواكه الناضجة
فان أصابه مرض أو عرض فعليه أن يعتمد
الي الطرق الطبيعية التي بسطناها في هذا
الكتاب أمام كل داء . ولا يجوز أن
يعتمد على شيء منها حتي يتحقق من الداء
الذي اعتراه ولا سبيل الي ذلك التحقق
الا بمرض نفسه على الاطباء المشخصين
مراراً والله ولي الهداية

(اتقاء الامراض المعدية) كثيراً
ما تنتشر في جو البلاد أدواء طبيعتها

جداً . فبالافراط في الاكل تبقى فضلات
كثيرة وعلي قدرها يستهلك الجسم القلويات
من الدم

لا يوجد للدم نقاء وزيادة قلوباته
الانباتات من الفواكه والاعشاب وأفضلها
ما كانت قلوباته اكثر

العلل الكثيرة سببها واحد وهو
اختلال أعضاء التصريف فتي لم تختل فلا
علة وتلك الاعضاء المصرفة هي الرئتان
والكليتان والجلد والامعاء . فان مرضت
احداها وقع الجسم في المرض لانه لا
مرصحت الرئتان بقي في الدم كثير من

حمض الكربون وهو سم . وان تعبت
الكليتان بقيت البولينا (الاوربه)
وحمض البوليك في الدم وناهيك بهما من
غوايين للصحة ، وان انسدت مسام الجلد
تبقى في الجلد السموم التي يجب ان تتصاعد
منه بالتبخير الجلدي ، وان تعبت الامعاء
بقيت الفضلات في البدن . فالذين يعفون
مرضى كانوا مرضى من قبل بأحد هذه
الاعضاء فأهلوما

ثم أخذ الدكتور سو رويسكي
يفصل في قيمة الاغذية من الوجهة القلوية
فقال: النباتات التي تحتوي علي القلويات

معظمه تسمى بالمكروكوبات وتسكن عادة في الهواء وفي الارض وفي الماء خصوصا مياه البرك والمستنقعات وفتحات الجسم كالنم والانف والعين والاذن والشرج وفي اعضاء التناسل وعلى الاقدام والايدي وتحت الاظافر وعلى الخصوص في المحلات المشعرة وفي المفروشات وتكثر في المساكن التي حصت فيها اصابات بالامراض المعدية الخ

فيجب على الانسان بوجه عام ان يعرف ان معظم الامراض المعدية كثيرة الانتشار والانتقال بعامل آخر غير عامل الهواء الجوى كالايدي والملابس والقفوط والمناديل والاشياء الاخرى الملوثة والحشرات (الذباب والناموس) والحيوانات التسليبية كالبق والبراغيث والقمل . وعلى الخصوص الافرازات المكروبية فهي خطيرة للغاية مثل التقيحات في الحلي الطفحية والنفث أى خروج الاغشية الكاذبة في السل الرئوي والسعال الديكي والدقيريا والبراز في الدوسنتاريا والكوليرا والاسهال في الحلي التيفودية وافراز الرمد الصيدي والرمد الحبيبي والرمد الدفيري والرمد النزلي الخ وهذه

وبائية فيعدي المصاب بها الصحيح فينتشر في البلد أو البلاد انتشاراً وبائياً وقد كان انتشار هذه الادواء يجتاح الملايين من الناس قبل اكتشاف سر عدواها اما الآن وقد اكتشفت الميكروبات فقد علم انها تنتشر بواسطة تلك الجراثيم الحية الصغيرة وقد وضع العلماء لاتقائها النصائح المفيدة فجات بنتائج باهرة حتي صارت الآن الادواء البوائية غير مخيفة اذا علم الانسان كيف يتقيها وقد نشر العلامة الدكتور محمد علوي باشا الطبيب المصري المشهور مقالا نفيسا جاعا معالوسائل التحوطات الصحية في جريدة الاهرام الصادرة في ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٦ نثبته هنا ادلالا علي فضل طيبنا الكبير قال رحمه الله :

(العدوى)

يراد بالعدوي انتقال المرض من كائن حي الي آخر (انسانا كان او حيوانا او نباتا) وهي وظيفة كائنات حية تسمى بالجراثيم المرضية

(الجراثيم التي تتولد منها)

الامراض المعدية

من المعلوم أن هذه الجراثيم عبارة عن حيوانات دنيئة لانرى الا بنظارات

بالجدري والحصبة وواحد أو عشرين يوماً
للمصابين بالسعال الديكي وأخيراً عشرة
أيام المصابين بالحُمى النكفية بعد زوال
الأمراض الحمية

(الموطن بخدمة المرضى)

يجب أن يرتدى الموطون بخدمة
المرضى ملابس تقيهم كالفوط الطرية
التي يجب أن تغلي بالماء المغلي والاحسن
أن تطهر بالجهاز البخاري المخصص لذلك
وكما الموجود بالصحة وكما يترك الممرض
مريضه للدخول في المطبخ أو إلى قاعة
الأكل يجب أن يطهر يديه ويفسحها
بالمصابون ويدهمهما بفرشة الأظافر وغسلها
بحلول اليزول بنسبة (٦ في الألف)
ويجب أن يترك ما يرتديه بحل عمله وتوجد
بمصلحة الصحة أجهزة خصوصية لتطهير
الملابس ومحلات إقامة المرضى
(نظافة الغرف)

لا بد من منع التربة ولا يجوز الكنس
مطلقاً تجنباً لنقل الجراثيم إلى الإنسان
بالتربة الناتجة عنها بل تبل فوطة بالماء
ويمسح بها الأشياء الموجودة بالرفة
وأدوات السرير والأرضية وتطهر
الحيطان من وقت لآخر بواسطة أحد

الافرازات هي التي يجب تطهيرها عند
ظهورها بما يميّز جراثيمها المرضية وذلك
بحرقها أو وضعها في محاليل مضادة للعفونة
أو غاز سميت لها أو بغليها في الماء لمدة نصف
ساعة فأكثر وسيأتي الكلام عن ذلك فيما
بعد

(العزل أو الفصل)

في المدن كما في المستشفيات ، يجب
أن يكون المصابون بتلك الأمراض العديدة
منعزلين في مكان خاص بهم ويجب حملهم
بقدر الامكان في عربات خاصة عند نقلهم
من مساكنهم إلى المستشفيات وأن يوضعوا
في حجرة منفردة ومنعزلة عن بقية المرضى
بعد ما تصرف لهم ملابس خاصة وبعد أن
تؤخذ ملابسهم إلى حيث تغسل وتطهر
يخار الكبريت وعند ذلك يمنع دخول
أي إنسان إلى غرفهم إلا النوبة بهم
خدمتهم

(مدة العزل والفصل)

مدة العزل بتبدي من أول يوم
أصيب المريض وفاجأه مرضه فيه وعليه
ف تكون أربعين يوماً للمصابين بالجدري
والقرضية والدقريا والتيفوس والحُمى
التيفودية وستة عشر يوماً للمصابين

المحاليل المضادة للفمونة أو ماء الجير أو أحد
المحاليل الآتي ذكرها فيما بعد . كما انه لا
يجوز وضع السجاجيد والابسة والستائر
في غرفة المريض
(أدوات الفراش)

عند شفاء المريض تطهر أدوات
الفراش بخار الكبريت أو الجهاز البخاري
السابق ذكره كما ان عيادات السرير
وصمولات السلك وخلافه تطهر بأحد
المحاليل الآتي ذكرها
(المتعاون من المرض)

عند شفاء المريض من المرض وقبل
خروجه يأخذ ٣ حمامات بالماء الساخن
والصابون والوف ويدلك جسمه بجميه
بالوف المصوبين في الماء الساخن مراراً
وخصوصاً الجلد المغطي بالشعر . وعند
خروجه من الحمام يرتدى الملابس المطهرة
المغلاة بالماء الساخن وملابسه التي خلعتها
ترسل للتبخير بالجهاز البخاري بمصلحة
الصحة أو يكتفى بتطهيرها بواسطة بخار
الكبريت كما سيأتي
(الاعتناء بنظافة المرضى)

يتأكد المنوطون بخدمة المرضى
من نظافتهم مرتين في اليوم بغسل الوجه

والعين والقدم والأيدي والارجل بالماء
الساخن والصابون وينظف فمهم أيضاً
بواسطة فرشاة أو مسواك يغمر في الماء
الساخن المصوبين أو في مخلوط من عصير
الليمون والماء

(الاناث)

يجب نظافة الاناث نظافة تامة
والاواني الخاصة بالبصق تطهر بغمرها في
الماء المغلي المصوبين أو في الماء المغلي المخلوط
بأملاح الصودا ويجب أن تحتوى الاواني
الخاصة بقبول الافرازات علي مطهر .
ويجب تنظيف أدوات المطبخ التي يستعملها
المريض مثل الاواني والشوك والملاعق
بعد الاكل تطهر تطهيراً جيداً وتاماً بغليها
طويلاً في الماء المغلي ثم تصوبين وتغسل
جيداً هذا والملابس الملوثة تغلي بالماء
طويلاً

(استعداد الجسم للجراثيم المرضية)

كل ضعف يعترى كائناً حياً انساناً
كان أو حيواناً أو نباتاً بأي سبب كان
يعرضه للاصابة بالامراض المعدية لان
هذا الضعف يقال مقاومته العضوية لها
لان جراثيمها المرضية التي تدخل فيه
تتكاثر وتتغلب في الاكثر على العناصر

الحبيبي والرمد المنزلي هي :

أولاً - لزوم غسل أعضاء تنازل المرأة خصوصاً المهبل (القناة التي يمر منها الجنين حال ولادته) غسلها جيداً بواسطة محلول معبئ من واحد فوق برمنجيات البوتاسا ومن الف من الماء المغلي حتى بذلك تمنع وتقي جرثومة الرمد الصديدي التي توجد غالباً في هذه القناة والتي بعد ذلك ربما تحدث الرمد الصديدي في عين الجنين

ثانياً - غسل عينا المريض بقطعة من القطن النظيف المبتل في محلول من ٤ من حمض البوريك ومئة غرام من الماء. ثم توضع قطعة أو قطعتان في كل عين من عيني المولود من محلول من ثرات الفضة بمقدار ٢ في المئة ويستمر على نظافة جميع جسم المولود يومياً وخصوصاً العين بواسطة الماء الفاتر الذي سبق اغلاؤه قبل الاستعمال وبعد الاغتسال يلف جسم الطفل حالا بملابسه بدون تعرضه للتيارات الهوائية ويلزم الاعتناء بنظافة ملابسه ومسكنه حتي يتجنب تولد الحيوانات التسلفية فيه كالبق والبراغيث والقمل ولا ينبغي ان النظافة من الايمان وان هذه الحيوانات واسطة لنقل

الحيوية والمكلفة بالحرص على حياة هذا الكائن

(الاحتياطات الصحية)
(التي يجب اتخاذها للوقاية)
(من الامراض المعدية)

بما انه غير ممكن أن نشرح هنا في نبذة مختصرة مثل هذه الامور الابعض الاحتياطات التي تم الجمهور معرفتها للوقاية من الامراض المعدية فليكن معلوما ان اساسها المحافظة على الصحة ولا سيما رياضة الجسم واستنشاق الهواء النقي المتجدد الطلق لان الهواء الحية الكائن الحي هو بمثابة الماء والاعتناء بنظافة الأكل والشرب . ولا يجوز أن ننسى ان الدين الحنيف أوصى بذلك وفرض على المسلم الوضوء الذي يقضي بغسل المحلات التي تسكنها هذه الجراثيم المديية كإذكرناه أعلاه في الخمسة الاوقات المفروضة للصلاة يومياً . وبعمل هذه الاحتياطات يتقوى الجسم وتغلب مقاومته على الجراثيم المرضية

(الامراض العينية)

الوسائط التي بها يمكن الانسان الوقاية من العدوي من الامراض العينية الظاهرة مثل الرمد الصديدي والرمد

الامراض المعدية ويجب على الام أن تنظم أوقات الرضاعة لولدها بحسب احتياجه لها مدة النهار بحيث أن الرضاعة الاخيرة تكون مساء قبل نومه وبهذه الكيفية لا يضطر الطفل للسهر ليلا فتسقم عيناه وصحته وأن تفصل الام حلمة ثديها قبل الرضاعة وفي الطفل بعدها

ثالثا - يمنع الذباب بتأمن أن يقع

على الطفل وخصوصا على وجهه والايمن عينيه أو فمه لانه يكون العامل القوي لانتشار الامراض المعدية بنقل جراثيمها من شخص لآخر كالرمد الصديدي والحبيبي ذي الافراز (أي عماس العينين) وليكن معلوما ان الوساخة هي السبب الرئيسي في جذب الذباب الى الجسم

رابعا - متى لوحظ تكون افراز في

العينين (عماس) يلزم غسله في الحال بقطعة من القطن أو من الخرق البيضاء النظيفة مبتلة في محلول حمض البوريك بنسبة أربعين في الالف كما سبق والماء المقطر ان لم يوجد فيكون الفسيل بالماء المرشح الذي أغلى ويكرر هذا الفسل كلما تولد الافراز ويقطر في العين قطعتان أو ثلاث من قطرة مركبة من قذحة من سلفات الحارصين ومن

خمس وعشرين غراما من الماء المقطر صباحا ومساء الى أن ينقطع تولد العماس أو بوضع جزء من الشمس المركب من عشرة غرامات من أو كسيد الحارصين وغرام من بوليبيورات الصودا والافيرض على الحكيم وهنا زجو الامهات أن يبطلن اعتقادهن المضر وهو ألا تفصل العين المريضة إلا بعد مضي أسبوع فانه قد ينتج من ذلك فقد العين بالكلية

خامسا - للناموس أيضا تأثير مضر

بالعين والجسم لانه من عوامل نقل جراثيم الامراض العفنة كما سبق ذكر ذلك فيلزم عمل كل ما يمكن أن يمنع وصوله الى جسم الانسان وما يمكن أن يميته كاستعمال البترول الوسخ برميته على كمان السباخ المختلفة من برارات الحيوانات وبوضعه في المراحيض ومحال المياه الراكدة

سادسا - يلزم أن تكون المياه التي

تستعمل للشرب والاستحمام مأخوذة من المياه الجارية المرشحة بالبرمنجات لأن المياه الراكدة كياه البرك والاستنقعات تشمل على الجراثيم المضره بالجسم مثل جراثيم المرض المسمى « بهارسيا » أو

وترتب على ذلك استبدال الميضات
بالحنفيات في كثير من المساجد
(الذباب والارربة وتأثيرها)
(على العين)

تأثير الذباب والارربة على العين
مضر جداً وقد عرضنا ذلك وحققناه في
المؤتمرات العلمية من زمن طويل مبينين
أتهما من الاسباب الرئيسية لانتشار
الامراض العديدة الظاهرة بالقطر المصري
فان الاحصاءات التي قدمناها سنة ١٩٠٢
مثلا للمؤتمر الطبي المصري الاول أظهرت
أن نسبة الامراض العينية في البلاد المختلفة
من مدينة المحروسة تكثر بكثرة الأربة
والذباب ولهذا وجدنا أن نعينها في الفيوم
وبني سويف وجرجا وأسوان وأسيوط
وقنا والنيا ولهذا يجب الاعتناء بالرش
والكنس ثم غسل الوجه والعين مراراً في كل
يوم وأن تضع الام غشاء خفيفاً يتخلله
الهواء بسهولة على وجه الطفل لينعم بلامسة
الذباب ووصول الارربة اليه . وأن يفصل
هذا الغشاء يوماً بالملء المثل

سابعاً — يجب على الابوين أن
يقدموا أطفالهم في الشهر الاول من الحياة
الى عملية التخمين تجباً من الاصابة

البول الدم والانكلستوم أضعف الدم
الحلان سبل دخول هذه الجراثيم هي
الجلد والجهاز الهضمي ويعلم الجمهور أن
هذين المرضين كثيري الانتشار بالقطر
المصري حتي أن البلهارسيا كانت نسبة
الاصابة بها عند التلاميذ حينما كنا
مديرين لادارتها الصحية أربعين المائة
فلما اعتنى بنظافة وترشيع مياه الشرب
نزات الى عشرة في المائة وهو ما ثبت
أن الاصابة بها آتية من استعمال المياه
غير المرشحة وخصوصاً مياه البرك شرباً
واستعمال غير المرشحة منها بسبب أيضاً
للجسم أمراضاً أخرى كاللودة الوحيدة
والشعابين والدوسنطاريا والحلي التيرودية
والكوليرا ونضيف الى ما ذكرنا أن في
زمن الاوبئة كوباء الكوليرا يلزم ليس
فقط ترشيع مياه الشرب بل غليها
وتركها تبرد قبل الاستعمال للشرب وتنبه
هنا أيضاً بعدم الاستحمام في الغاطس
والوضوء في الحيضان الا اذا كانت المياه
فيها جارية ومتجددة أولاً فاولاً بحيث أن
يستعمل منها الشخص مالم يستعمله شخص
آخر اذا أريد تجنب العدوى بالامراض
العديدة

بالجدري الذي قد يضر العينين
 تامنا - يجب اخبار الصحة عن جميع
 الامراض المعدية العمومية التي يمكن ظهورها
 في مساكنهم والتي سبق ذكرها كي تأخذ
 الاحتياطات الصحية اللازمة لها حتى تخف
 وطأتها ويمنع انتشارها محافظة على الصحة
 العمومية والعين مثنها
 وهاهو بيان بعض الوسائط المضادة
 للمفونة الممكن استعمالها لما يلزم له التطهير
 اولاً - الاغلاء في الماء مدة نصف
 ساعة على الاقل
 ثانياً - ماء الجير بنسبة عشرين منه
 الي مائة من الماء
 ثالثاً - محلول الكريزبل ٢ في
 المائة
 رابعاً - محلول كبريتات النحاس ٢
 منه في مئة من الماء
 خامساً - محلول كلوريد الحارصين ٢
 منه في مائة من الماء
 سادساً - غاز حمض الكبريتوز
 وكيفية استعماله هو أن يحرق الكبريت
 في محل مغلق من جميع الجهات غلقاً جيداً
 بسد جميع منافذ الشبايك والابواب التي
 يمكن خروج الغاز منها وذلك بواسطة

أشرطة من الورق مع الرساس ثم يوضع
 بعد ذلك في أرضية المحل اثناء أو اثناء ان من
 الفخار عمقه أربعة سنتيمترات وعرضه نحو
 العشرين سنتيمتراً على النار ويكون محتويها
 على مائتين وخمسين غراماً من الكبريت
 المكسر وكية هذا الكبريت تكون من
 عشرين غراماً الى ثلاثين لكل متر مكعب
 من فراغ المحل المراد تطهيره ويحرق
 الكبريت بواسطة ورق أو قطع من
 الخشب أو بالاسبرتو ثم يلزم الخروج حالاً
 بعد ذلك من المحل حتى لا يحصل استنشاق
 أبخرة حمض الكبريتوز الذي ينتج من
 حرق الكبريت لما فيها من الضرر بالصحة
 ثم لا يفتح المحل الا بعد مضي ٣٦ ساعة
 ولا يدخل فيه الا بعد ساعة من فتحه وفتح
 منافذه وهذه الطريقة تصلح لتطهير جميع
 الاشياء الملوثة من ملابس وفروشات
 وغيرها بشرط أن تكون مفصولة بعضها
 عن بعض

الدكتور محمد علوى

المرط هو كساء من صوف أو
 غيره تلقيه المرأة على رأسها وتتلغم به جمعه
 مَرُوط
 مَرُوع المكان يمرع مراعاة

قول مدينة مرعش لا تزال باقية علي
بعد ١٤٠ كيلو متراً من الشمال الغربي من
حلب وهي مركز متصرفية عثمانية ألحقها
تركيا بأملأكا سنة (١٩٢١) مدة حكم
السلطان سليم
مرعش الدابة في التراب قلبها
فيه . و (تمرغت الدابة) قلبت في
التراب .

المرغاب قال ياقوت الحموي هي
من قرى هراة ثم من مالين والمرغاب نهر
بمرو والشاهجان والمرغاب نهر بالبصرة
وقال ابن حوقل ولمرو نهر عظيم
تذهب عنه الأنهار ومبدأه من وراء
البايمان ويعرف بنهر مرغاب وتفسيره
(مرآب) أي ماء مرو . ويجري هذا
النهر علي مرو الروذ وعليه ضياعهم . وقد
جعل لكل محلة وسكة من هذا النهر
نهر صغير عليه ألواح خشب فيه ثقب
مقارة لا يقدر أحد يزيد فيها ولا ينقص
ويأتي كل يوم من سرهم بمقدار انزاد
التيار حلت عليهم الزيادة وان قص
قصوا بأجمعهم لا يثأراً قوم علي قوم .
ومتولى هذا الماء أمير مفرد وهو من أجل
من والي المعونة بمرو . وبلغني انه يرتزق

وأمرع أخصب . و (المرع) الخصب جمعه
أمرع

مرعش قال ياقوت الحموي في
معجم البلدان هي مدينة بين الشام والروم
أحدتها الرشيد لها سوران وفي وسطها حصن
يسمي المرواني كان بناه مروان الحمار لها
ربض يعرف بالمهارونية

وقال ابن حوقل الحدث ومرعش
مدينتان صغيرتان افتتحها الروم من قبل
يومنا هذا (بدأ سفره ابن حوقل سنة ٣٣١)
فأعادها سيف الدولة علي بن عبد الله
وعاد الروم فانتزعوها ثانية من المسلمين .
وكان لها زروع وأشجار كثيرة وقواكه
وكانتا تفرين يرابط فيما المسلمون
ومجاهدون ففسدت النيات وافتتحت
الأعمال وارتفعت البركات وفسدت
المذاهب ولج الملوك في الظلم والاستئثار
بالأموال والعامه في الاصرار علي المعاصي
والظغيان فهلك العباد وتلاشت البلاد
وانقطع الجهاد وبذلك نطق الكتاب
العزير حيث يقول سبحانه عز من قائل
(واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميراً)

على هذا الماء زيادة على عشرة آلاف رجل لكل واحد منهم على هذا الماء عمل

الرغيناني هو أبو الحسن برهان الدين على الرغيناني مؤلف كتاب الهداية في الفقه الحنفي توفي سنة (٥٩٣) ومرغينان مدينة فيما وراء النهر

مرق السهم من الرمية يمرق مروقا خرج منها و (أمرق القدر) أكثر المرق فيها و (المرق) الماء الذي يمرق من اللحم ومثله المرققة

المرقونية هي طائفة من المجوس قد أتينا على مذهبهم في كلمة (مجوس) وبيننا وجه خلافهم مع غيرهم من سائر بني مذهبهم

مرماخور الرماخور شجرة تنبت في حوض البحر المتوسط وهو الذي سماه ديسقوريدوس (مارون) وسماه جالينوس (أماراقوس) وقد يسمي حشيشة المرلان هذا الحيوان يحب الراحة التي تنصاعد منه ويضطرب منها اضطرابا غريبا كما يحصل منه ذلك في حشيشة القط المسماة قطرية فلاجل حفظ ذلك النبات من القط حتى لا يتسلط عليه باللعب يجب تغطيته بشبكة من حديد

أنواع الرماخور كثيرة يوجد منها الآن ما يزيد عن ٨٠ بعضها خشبية جميلة وأغلبها يسكن بلاد البحر المتوسط ولا سيما اسبانيا وبلاد اليونان وانغرب. ومنها أنواع توجد بأمریکا واليابان. ونحن نخص بالذكر هنا المشهور في الطب وهو المسمى بطقريون مارون

الطقريون مارون ساقه كساق شجيرة صغيرة فروعها قائمة تقرب من الاسطوانية وفي أصناف منه تكون مربعة وهي مغبرة مبيضة ، طولها قدم بل أكثر وهي دقيقة خيطية أوراقها متقابلة صغيرة بيضية كاملة خضرة زاهية من الأعلى ويبيض ا. من الأسفل . وأزهارها حمراء أرجوانية ابطية وحيدة في الجزء العلوي من السوق وهي محمولة على حوامل قصيرة جداً . كأسها أنبوبي عريض قطبي ذو خمسة أقسام تقرب للتساوي وتوجها أنبوبة قائمة وحافته ثنائية الشفة والشفة العليا يقل وضوحها وهي مشقونة شقا عميقا

هذه الشجيرة تنبت في المجال العميقة وقد جعلها أطباء العرب صنفا من المر وأنا يتميز هذا النبات باسمه خاص به وهو

المرماخور والمر الجبلي وهو أشرف أنواع المر وأنفعها وقالوا انه يرتفع عن الارض شبرا وزيادة وعروقه تطول بقدر طول الساق وورقه علي الساق بين التدوير والاستطالة بين الحضرة والغبيرة وزهره يعيل الى الغبيرة والصفرة

هذا النبات له رائحة شديدة العطرية كافورية وطعمه مر حريف لذاع ناشيء من الدهن الطيار الكافوري الذي فيه كما في غيره من النباتات الشفوية وفيه سوي الدهن الطيار قاعدة خلاصية ومادة تنيذية وحمض عفصي وزلال وفوسفات الكالس وجلوطين وغير ذلك

(خواصه الدوائية) هذا النبات منه بشدة وقد اشتهر عند الاقدمين بخواصه المحللة والمتنحة لاسدد ويعتبر المرماخور الآن بأنه من الادوية الحمية المضادة للتشنج

ولاحتوائه على خاصة التنييه استعماله الاطباء لتنييه الاجهزة الآلية فوجدوه قوي الفعل يقوي حركات الحياة ووظائفها ويؤمل منه نفع اذا استعمل لاصلاح لين خفيف في الجوهر النخاعي للمخ أو النخاعي الشوكي أو لازالة احتقان دموي

في المخ أو لتحريض امتصاص مضلي مرضي بقي في الاغشية الحمية أو الشوكية أو عمل تهييجي أو التهانبي أو نحو ذلك . فالتنبه المتسبب عنه في الجهاز الحمي الشوكي هو الذي أنتاج منافعه في الآفات الحمية واشوكية والضعف العضلي واهتزاز الاطراف والشلل ونحو ذلك . ولا حاجة للاطالة في سبب التعريق والادرار البولي والطمثي الحاصلة غالباً من هذا النبات اذ من الواضح أن خاصة التنييه هي التي ينسب لها التأثير على الجلد أو الكليتين أو الرحم وقد عرف جيداً كيف تحصل تلك الاستفراغات ويتضح بتلك الخاصة نفعه في النزلة المزمنة والربو الرطب ونحو ذلك

وقد مدح كثير من الاطباء هذا النبات في تقويته للقلب والعدة وتعريقه ومضادته للتشنج وتقويته للهضم وتنييهه لوظائف الحياة وهو يستعمل لتقوية العدة وايقاظ الدورة ومنع العفونة ومضادة السكنة والشلل والآفات السباتية والهستريا والنزلة المزمنة والحفر واحتباس الطمث

ونسبوا في هذه الازمنة الاخيرة

(مقدار الاستعمال) ذكر اطباء العرب ان الشربة من عصيره اوقية ومن بزره مثقالان . ولكن قال صاحب كتاب (ملا يسع) مقدار ما يؤخذ منه الى درهمين من ورقة او بزره او زهره . وقال المتأخرون يؤخذ من مسحوقه من غرامين الى ثمانية غرامات تصنع حبوبا او بلوعا . ويؤخذ من منقوعه من ١٥ غراما الى ٦٠ لاجل كيلو غرام من الماء . ومن مائه المقطر من ٥٠ الى ١٠٠ ويؤخذ من صبغته الاثيرية من ٢٠ الى ٣٠ سنتيغرام في جرعة (انظر المادة الطبية)

مرن  الشيء يرُن مُرونة لان في صلابته (و مرنت يده علي العمل) صلبت . و (مرنت علي الشيء) اعتاده و (مرن الجلد ومرنه) لينته . و (مرن فلانا) عوده و (مرن علي الشيء) تدرب عليه . و (المارن) طرف الانف و (المران) شجر الرماح . و (المرين) ذو المرونة

مرم  الجرح وضع عليه المرم المرام  هي مواد شحمية او زيتية او فازلين تد على الجشم المريض

ثخاعة غريبة وهي نفعه في فقد الشم اذا استعمل على هيئة نشوق

وقد عزا اطباء العرب لهذا النبات منافع عديدة فقالوا انه ينفع في الخفقان السوداوى ويفتح لسدد الرأس ويطول بطبيخه ، ونافع ايضا من اوجاع الرحم ووجاع الحوامل الباطنة شربا منه او من طبيخه او جلوسا ، ويشرب بشراب اذا كانت العلة باردة رهو اجود شي . لاوجاع البواسير . وهو يقوى المعدة والاحشاء الضعيفة ويخفف رطوبة المعدة ويقوى الامعاء وادا افترش ورقة الغض في الحمام الحار ورقده عليه اصحاب الاوجاع والرياح الجائلة في البدن او في الاعضاء الظاهرة او الباطنة نفعنا بيدنا لا يعدله غيره . وبالجملة جميع اصناف المره اخور تنضج الاورام الصلبة والدمامل والجراحات وتصلح المعدة الضعيفة والكبد وتزيل الضعف العارض من سوء المزاج الناتج من كثرة الاكل وتذهب الرياح وكثرة شرب الماء البارد ، وتزيل الرطوبات والرياح وفساد المزاج

وذكر ابن البيطار ان بزره اشد انضاجا للجراحات من بزر الكتان

أو تستعمل دهنا ودلكا
(تحضير المرام) قد أهملوا في هذه
الأيام استعمال المرهم البسيط وشمع الخنزير
واستعاضواهما بالفازلين واللانولين
تحضير المرام يقوم بمزج الفازلين
بالمادة الدوائية المسحوقة سحقاً تاماً أو
المذوبة في مادة سائلة موائمة . فيبدأ بالعمل
بأن توضع المادة الدوائية المحضرة على
نسق موافق في هاون صيني ويضاف إليها
الفازلين تدريجياً ويعر كان معاً كما جيداً .
أما إذا اذيت المادة الدوائية فقد لا يمزج
بالمرهم مزجاً جيداً فنصالح بإضافة قط من

زيت الزيتون
تذاب كما تقدم
(المرام الدوائية) هي كثيرة العدد
وتتوقف خواصها على الدواء الداخل في
تركيبها فتكون محللة وقابضة ومسكنة
ومضادة للفساد
المروخات هي سوائل مركبة
من ماء أو خمر أو زيت أو كحول الخ مضافاً
إليها مادة دوائية تستعمل كالمرام لدهن
الجلد وذلك لمقاصد مختلفة ، وخواصها
تتوقف على خواص الأدوية الداخلة في
تركيبها ومن أمثلتها :

المروخ الشادري

زيت الزيتون ٦٠ غراماً
روح النوشادر ٨ غرامات
بمزجان بالتحريك وهذا المروخ
يستعمل منها لإعادة الحرارة المفقودة أو
لاسترجاع قوة الأعضاء المشلولة أو تخمر أو

منفطاً

المروخ الشادري المكوفر

زيت الزيتون ٦٠ غراماً
كافور ٨ غرامات
روح النوشادر ٨ غرامات
وهو كثير الاستعمال يفيد مسكناً

الزيت الجيد أو من زيت اللوز الحلو
يجب ان تحفظ المرام في أمكنة باردة
وتغطي أو عيتها بقطعة من الوزق المقوى أو
ورق القصدير
(المرهم البسيط) يحضر من الشمع
والزيت كما يأتي :

شمع ابيض ٢ جزآن
زيت اللوز (أو سيرج) ٢ جزآن
تذاب هذه الاجزاء على حرارة
خفيفة أو على حمام مائي وقد يركب المرهم
البسيط كما يأتي :

شمع اصفر ٢ جزآن

ومنياً ومضاداً للشنج

مروخ الشادر التريبتيني

مروخ الشادر ٩٠ غراما

زيت التريبتينا ١٥ غراما

يستعمل ضد الروماتيزم المزمن وآلم

عرق النسا

مروخ الصابون مع الكحول

صابون ايض يقطع صفائح ٣٠ غراما

كافور ١٠ غرامات

كحول ١٠٠ غرام

يستعمل هذا المروخ محللا بعد الرض

وكثيراً ما يضاف الى المكدرات

مروخ زيتي كاسي

زيت اللوز الحلو ١٠ غرامات

ماء الكلس ٩٠ غراما

تبل فيه قطعة قطن محضر وتترك في

محلها حتى يشفي العضو المصاب وهو نافع

كثيراً في معالجة الحروق

مرو  بلدة بخراسان النسبة اليها

مروزي

 مروان بن الحكم  هو الخليفة

الرابع من خلفاء بني أمية انتخبه بنو أمية

بعد اعتزال معاوية بن يزيد وكان من أعلم

الناس بسياسة الممالك

قاتل شيعة عبد الله بن الزبير

الذي كان قائماً بالخلافة بمكة ضد بني أمية

فهم في الشام وفي مصر سنة (٦٤)

فصار مروان خليفة بالشام ومصر وعبد الله

ابن الزبير خليفة بالحجاز والعراق واليمن

كان مروان من أدهى الناس

وأشدهم طاماً للرياسة اتخذه عثمان بن عفان

كاتباً له وأميناً لاسراره فأسخط عليه

الناس وذهب في التلاعب بأموار الخلافة

كل مذهب وحمل عثمان على مشايخته

حتى تم عليها المسلمون فآلبوا على الخليفة

الثالث وكان من أمره ما كان مما هو مذكور

في ترجمته

فلما آلت الدولة لعل انضم مروان الى

معاوية بن أبي سفيان بن حرب وكان

من أقوى أنصاره فولاه على المدينة. ثم لما

دالت الدولة بالحجاز لعبد الله بن الزبير

رجع الى الشام ومكث بها حتى مات

معاوية وتولى يزيد وخافه معاوية بن يزيد

فلما اعتزل الخلافة لم يجد بنو أمية أدهى

ولا أكفأ لولاية الامر من مروان بن

الحكم فولوه الخلافة فسار فيها على مذهب

الامويين من الحقدي علي شيعة علي وخضد

شوكتهم وكان شيخاً قد أسن ثم مات

مخنوقا. والسبب في خنقه انه كان له زوجة
ولها ولد يدعي خالداً من غيره فشمته مروان
وحط من قدره أمام الناس لامر حصل
بينها فتكا خالد لامة فقالت أنا أكفيك
فلما رقد عندها أمرت جواربها بالقاء الحما
على فنه ثم غطته حتى مات وكان ذلك سنة
(٦٦) (أنظر أمية)

مروان بن أبي حفصة هو أبو
السمط وقيل ابو الهندام مروان بن أبي
حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد
الشاعر المشهور

كان جده أبو حفصة مولي مروان
ابن الحكم بن أبي العاص المتقدم فأعتقه
يوم الدار لانه أبل في الدفاغ عنه يومئذ
نجمل عتقه جزاءه.

وقيل ان ابا حفصة كان يهوديا
طيبياً فأسلم على يد عثمان بن عفان وقيل
على يد مروان بن الحكم. ويزعم اهل
المدينة انه من موالي السمويل بن عاديا
الشاعر اليهودي المشهور بالوفاء وان ابا
حفصة سبي من اصطخر وهو غلام فاشتراه
عثمان ووهبه مروان بن الحكم

اما ابنة مروان بن ابي حفصة فكانت
بالإمامة ثم قدم بغداد ومدح المهدي

وهرون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد
بمجاهة العلويين. وهو من الشعراء المجيدين
والفحول المتقدمين ذكره أبو العباس
عبدالله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء
قال في حقه: وأجود ما قاله مروان قصيدته
الغراء اللامية وهي التي فضل بها على
شعراء زمانه بمدح فيها معن بن زائدة
الشياني ويقال انه أخذ منه عليها مالا
كثيراً لا يقدر قدره ولم ينسل أحد من
الشعراء الماضين ماناله مروان بشعره. فما
نال في دفعة واحدة ثلاث مئة الف درهم
من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد. انتهى
كلام ابن المعتز

والقصيدة اللامية طويلة تناهز
الستين بيتاً نذكر أياً ما منها في المدح
وهي:

بنومطر يوم اللقاء كأنكم
أسود لهم في بطن حنان أشبل
تجنب (لا) في القول حتى كأنه
حرام عليه قول (لا) حين يسأل
نشابه يوماء علينا فاشكلا
فلا نحن ندرى أي يوميه أفضل
أيوم نداء الغمر أم يوم بأسه
وما منها الا أغر محجل

بها ليل في الاسلام سادوا ولم يكن

كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا

اجابوا وان اعطوا اغالوا وأجزلوا

وما يستطيع الماعلون فعالمهم

وان أحسنوا في الثابت وأجلوا

ثلاث بأمثال الجبال حياهم

واحلامهم منه الذي الوزن اقل

لما قدم معن بن زائدة على المنصور

من اليمن وكان واليا عليها قال له بعد

كلام طويل: قد بلغ امير المؤمنين عنك

شيء لولا مكانك عنده ورأيه فيك ان غضب

عليك. قال وما ذاك يا امير المؤمنين فوالله

ما تعرضت لك منك

قال المنصور: اعطاك مروان بن

ابي حفصة الف دينار لقوله فيك:

معن بن زائدة الذي زيدت به

شرفا الى شرف بنو شيبه ان

ان عد ايام الفعالي فانا

يومه يوم ندى ويوم طعان

فقال والله يا امير المؤمنين ما اعطيته

ما بلغك لهذا الشعر وانما اعطيته لقوله:

مازلت يوم الهاشمية معلنا

بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكننت وقاه

من وقع كل مهند وسنار

فاستحيا المنصور وقال: انما اعطية

ما اعطية لهذا القول؟ قال نعم يا امير

المؤمنين والله لولا مخافة الشنعة عندك

لأمكنته من مفاتيح بيوت الاموال وأبحت

اياها

فقال له المنصور لله درك من اعرابي

ما أهون عليك ما بعز على الرجال وأهل

الحرم

روى الفضل بن الربيع قال رأيت

مروان بن ابي حفصة وقد دخل على

المهدى بعد وفاة معن بن زائدة في

جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر

وغيره فأنشده مديحا فيه. فقال له ومر

أنت؟

قال شاعرك يا امير المؤمنين وعبدك

مروان بن ابي حفصة

فقال له المهدى ألسنت القائل:

أقنا بالجمامة بعد معن

مقاما لا يريد به زوال

وقلنا ابن راحل بعد معن

وقد ذهب النوال فلانوا

قد ذهب النوال فيما زعمت

اعطياها شاعر في ايام بني العباس
 قال ومضت الايام وولي هرون
 الرشيد الخلافة فدخل عليه مروان فرأبته
 واقام مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه
 بها . فقال له من انت ؟
 قال شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين
 مروان بن ابي حفصة
 قال له ألت القائل في معن بن
 زائدة وأنشده البيتين اللذين أنشدهما اياه
 المهدي . ثم قال خذوا بيده فأخرجوه
 لاشي . لك عندنا . فأخرج . فلما كان بعد
 ذلك بأيام تطف حتى دخل فأنشده
 قصيدته التي يقول فيها :
 لعمرك ما أنسى غداة المحصب
 اشارة سلمي بالبنان المحصب
 وقد ضرح الحجاج الا ألقهم
 مصادر شتي موكباً بعد موكب
 قال فأعجبته فقال له كم قصيدتك من
 بيت ؟
 قال ستون او سبعون فأمر له بعدد
 آياتها الوفا . فكان ذلك حال مروان
 عندهم حتى مات . أي كانوا يعطونه عن
 كل بيت الف درهم
 روى محمد الزبيدي عن اسحق

جئت تطلب نوانا ؟ لاشي . لك عندنا
 جروا برجله . فجروا برجله حتى اخرج
 قال فلما كان من العام المقبل
 تطف حتى دخل مع الشعراء ، وانما
 الشعراء يدخلون على الخلفاء في كل عام
 مرة ، فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع او
 بعد خامس من الشعراء :
 طرقتك زائرة في خيالها
 ييضاء تخطط بالجمال دلالها
 قادت فؤادك فاستقاد ومثلها
 قاد القلوب الى الصبا فأمالها
 قال فأنصبت الناس لها حتى بلغ الى
 قوله :
 هل تطمسون من السماء نجومها
 بأكفكم او تسترون هلالها
 أو تجحدون مقالة عن ربكم
 جبريل بلغها النبي فقالها
 شهدت من الانفال آخر آية
 بترائهم فأردتم ابطالها
 قال رأيت المهدي قد زحف من
 صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجابا
 بما سمع ثم قال كم هي :
 قال مئة بيت فأمر له بمئة الف
 درهم . فكانت اول مئة الف درهم

في الورثة :

انى يكون وليس ذلك بكائن

لبنى البنات وراثة الاعمام

فذلك الذى حمله علي عداوتى يريد

يبنى البنات اولاد فاطمة الزهراء . اي انه لا

حق لهم في الخلافة بل الحق لبني الاعمام

وهم بنو العباس

قال مروان بن ابي حفصة ثم أنشدته :

كأن أمير المؤمنين محمداً

لراثة بالناس للناس والد

علي انه من خالف الحق منهم

سقته يد الموت الخنوف الرواصد

ثم أنشدته :

أحيا أمير المؤمنين محمد

سنن النبي حرامها وحلالها

قال قتال المهدي والله ما أعطيه

الامن من صلب مالي فاعذرني وأمر لي

بثلاثين الف درهم وكساني جبة ومطرفا

وفرض لي علي اهل بيته ومواليه ثلاثين

الفا اخري

كان ابن الاعرابي القنوي المشهور

يحتج بالشعراء وما دون لاحد بعده شعرا

حدث احمد بن موسى بن حمزة قال

رايت مروان بن ابي حفصة في أيام محمد بن

قال دخل مروان بن ابي حفصة علي

المهدي في اول سنة قدم عليه . قال دخلت

عليه في قصره بالرصافة فأشده قولي

فيه :

أمر وأحلاما بلا الناس طعمه

عذاب أمير المؤمنين ونائله

فان طليق الله ما أنت مطاق

وان قتيل الله من أنت قاتله

كأن أمير المؤمنين محمداً

ابو جعفر في كل امر يحاوله

قال فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم

فكانت تلك الصلة اول صلة سنية وصلت

الي في أيام بني هاشم

تقول هذه الرواية تنافض رواية

الفضل بن الربيع المتقدمة ولا ندرى اى

الروايتين اصح . وهذه احدي نقائص علم

الادب عندنا فان رواياته متناقضة وأكثرها

منها موضوع

قال حسين بن الضحاك حدثني

مروان بن ابي حفصة قال : دخلت علي

المهدي في قصر السلام فلما سلمت عليه

وذلك بعقب سخطه علي يعقوب بن داود

(وزيره) فقلت يا أمير المؤمنين ان

يعقوب رجل رافضي وأنه سمعني اقول

وما احجم الاعداء عنك تقية
 عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
 له راحتان الجود والحنف فيها
 ابي الله الا ان تضر وتنفعا
 قال فقال له معن احتكم . قال عشرة
 آلاف درهم . فقال معن ربنا عليك
 تسعين الفا . قال مروان اقلني . قال معن
 لا اقل الله من يقيلك
 قوله ربنا عليك تسعين الف درهم
 يشير الى انه كان يرى ان يعطيه مئة الف
 درهم فلما حكم لنفسه بعشرة آلاف فقط
 كان معن كأنه ربح تسعين الفا
 حدث ابو العباس العدوي قال لما ولي
 معن بن زائدة اليمن كان يحيي بن منصور
 الذهلي قد تنسك وترك الشعر . فلما بلقته
 افعال معن وفد اليه ومدحه فقال مروان
 ابن ابي حفصة :
 لا تقدموا راحتي معن فانها
 بالجود أفنتنا يحيي بن منصور
 لما رأى راحتي معن ترفنا
 بنائل من عطاء غير منزور
 التي المسوح التي قد كان يلبسها
 وظل للشعر ذا رصف وتحيير
 روى ابن الأيهم الحنفى قال مر

زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير
 فسألته عن جرير والفرزدق ايهما اشعر .
 فقال لي قد سئلت عنهما في ايام المهدي
 وعن الاخطل قبل ذلك فقلت فيهم
 قولا عقده في شعر ايثبت . فسألته عنه
 فأنشدني :
 ذهب الفرزدق بالهجاء وانا
 حلوا القريض ومرة لجرير
 ولقد هجانا مض اخطل تغلب
 وحوى النهي ببيانه المشهور
 كل الثلاثة قد اجاد فدحه
 وهجاؤه قد سار كل مسير
 ولقد جريت ففت غير مهال
 بحراء لا عرف ولا مبهور
 اني لا تف ان احبر مدحة
 ابدا لغير خليفة ووزير
 ما ضرني حسد اللثام ولم يزل
 ذوالفضل يحسده ذور والتصير
 قال فلم يرد ان يقدر على نفسه غيره
 وكتبت الايات عن فيه
 حدث العنسي قال لما قدم معن بن
 زائدة من اليمن دخل عليه مروان بن ابي
 حفصة والمجس غاص بأهله فأخذ بمضادني
 الباب وانشأ يقول :

مروان بن أبي حفصة رجل من تيم اللات
ابن ثعلبة يعرف بالجني فقال له مروان
زعموا انك تقول الشعر . فقال له الجني ان
ثمت عرفتك ذلك ، فقال له مروان ما أنت
والشعر ما أرى ذلك من طريقك ولا
مذهبك ولا تقوله

فقال الجني اجلس واسمع . فجلس .
فقال الجني يهجوہ :
نوى اللؤم في المعجلان يوما وليلة

وفي دار مروان نوى آخر الدهر
عدا اللؤم يني . طرحا لرحاله
فتب في بر البلاد وفي البحر
فلما أتى مروان خيم عنده
وقال رضينا بالمقام الي الحشر
وليست لمروان علي العرس غيره

ولكن مروانا يغار على القدر
فقال مروان ناشدك الله الا كففت
فأنت أشعر الناس . فحلف الجني بالطلاق
ثلاثا انه لا يكف حتي بصير اليه بنفر من
رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم
(قاق في بيضة) فجلبهم اليه مروان وفعل
ذلك بحضرتهم ، وكان فيهم جدي يحيي
ابن الابهيم فانصرفوا وهم يضحكون من
فعله

قيل لما مات المهدي وفدث العرب
على موسى ابنه يهنئونه بالخلافة ويعزونه
على المهدي فدخل مروان بن أبي حفصة
فأخذ بعضاتي الباب ثم قال :

أقد أصبحت تختال في كل بلدة
بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولولم تسكن بابنه في مكانه

لما برحت تبكي عليه المنابر
قال فخرج الناس بالبيتين

وقيل مرض عمرو بن مسعدة أحد
القادة في الدولة العباسية فدخل عليه مروان
ابن أبي حفصة وقد أبل من مرضه فأنشأ
يقول :

صح الجسم يا عمرو
لك التمحيص والاجر

ولله علينا الح
د والمنة والشكر

فقد كان شكاشوقا
اليك النهي والامر

قال فتحا نحوه مسلم بن الوليد الشاعر
فقال :

قالوا أبو الفضل محوم فقلت لهم
نفسى الفداء له من كل محذور

يا ليت علته بي غير ان له

أجر العليل واني غير ما جور
روي أبو مرة التغلبي قال مررت
بجعفر بن عفان الطائي يوماً وهو على باب
منزله فسلمت عليه فقال لي مرحباً يا أخا
تغلب أجلس فجلست، فقال لي أمتعجب
من ابن أبي حفصة لعنه الله حيث يقول:
أني يكون وليس ذاك بكائن

لبنى البنات وراثة الاعمام
قللت بلى والله اني لا تعجب منه
وأكثر اللعن له فهل قلت في ذلك شيئاً؟
قال نعم قلت:

لم لا يكون وان ذاك لكائن

لبنى البنات وراثة الاعمام
للبنت نصف كامل من ماله
والعم متروك بغير سهام
مال الطليق وللثراث وانما

صلى الطليق مخافة الاصمصاص
حدث صالح بن عطية الاضجم قال
لما قال مروان:

أني يكون وليس ذاك بكائن

لبنى البنات وراثة الاعمام
لزمته وعاهدت الله أن اغتاله فأقتله
أي وقت أمكنتني ذلك وما زلت ألافنه

وابره وأكتب أشعاره حتى خصصت به
فأنس بي جداً وعرفت ذلك بنو حفصة
جميعاً فأنسوا بي ولم أزل أطلب له غرة
حتى مرض في حبي أصابته فلم أزل أظهر
له الجزع عليه والأزمه والأطفه حتى خلا
لي البيت يوماً فوثبت عليه فأخذته بحلقه
فما فارقه حتى مات فخرحت وزركته
فخرج اليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتاً
وارتفعت الضجة فحضرت وتباكيت
وأظهرت الجزع عليه حتى دفن وما فطن
بما فعلت أحد ولا أتهمني به
ولد مروان بن أبي حفصة سنة
(١٠٥) وتوفي سنة (١٨١) وقيل سنة
(١٨٢)

مروان الاصغر هو حفيد المتقدم
وكان من فحول الشعراء

روي احمد بن سليمان الكلبي قال
حدثني أبو السمط مروان الاصغر قال
دخلت على المتوكل فمدحته ومدحت ولاية
العهود الثلاثة وأنشدته هذا:
سقى الله نجداً والسلام على نجد

ويا حبذا نجداً على النأي والبعده
نظرت إلى نجد وبغداد دونها
لعل أرى نجداً أو هيئات من نجد

ونجد بها قوم هو امم زيارتي

ولاشي أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما فرغت منها أمر لي بمئسة

وعشرين الف درهم وخمسين توباً وثلاثة

من الظهر فرس وبغلة وحرار ولم أبرح حتي

قلت قصيدتي التي أشكره فيها وأقول :

تخبر رب الناس للناس جمعراً

وملكه امر العباد تخبراً

فلما صرت الى هذا البيت :

أأمسك ندى كفيك عني ولا تزد

فقد كدت ان أطني وأن أتجبراً

قال لي والله لأأمسك حتي أعرقك

بجردى . توفي سنة (١٨١)

المروزي هو أبو اسحق ابراهيم

ابن احمد بن اسحق المروزي الفقيه

الشافعي امام عصره في الفتوي والتدريس

أخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وورع

فيه وانتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن

سريج

صنف كتباً كثيرة وشرح مختصر

الزني وأقام ببغداد دهرأ طويلاً يدرس

ويفتي . وأنجب من أصحابه خلق كثير

واليه ينسب درب المروزي ببغداد الذي

في قطيعة الربيع ثم ارتحل الى مصر في

أواخر عمره فأدرکه أجله به افتوي سنة

(٢٤٠) ودفن بالقرب من قبر الامام

الشافعي

المروزي هو أبو بكر عبد الله

ابن احمد كان وحيد زمانه في الفقه والحفظ

والزهد وله من الآثار في مذهب الشافعي

ما ليس لغيره من أبناء عصره واشتغل عليه

أئمة كثيرون . وكان شغله بالعلم وهو كبير

السن بعد ما أقفي شبيبته في صنع الاقفال

ولذلك قيل له القفال . ولما شرع في الفقه

كان عمره ثلاثين سنة

توفي سنة (٤١٧) هـ

المروزي هو أبو زيد محمد بن

احمد بن عبد الله بن محمد المروزي القاشاني

الفقيه الشافعي

كان من الائمة الاجلاء حسن المنظر

مشهوراً بالزهد وحافظاً للمذهب وله فيه

وجوه غريبة أخذ الفقه عن اسحق المروزي

وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزي ودخل

بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ أبو

الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن القاسم

المحاملي . ثم خرج الى مكة فجاور فيها سبع

سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن

محمد بن يوسف الفربري

قال الخطيب : وأبو زيد المروزي
أجل من يروى هذا الكتاب

وقال أبو بكر البزار عادلته الفقيه
أبازيد من نيسابور الى مكة فما أعلم
ان الملائكة كتبت عليه . يعني
(خطيئة)

وقال احمد بن محمد الحائمي الفقيه
سمعت أبازيد المروزي يقول رأيت رسول
الله صلي الله عليه وسلم في المنام وأنا بمكة
وكانه يقول لجبريل عليه السلام ياروح
الله أصحبه الى وطنه

كان المروزي في أول أمره فقيراً
لا يقدر على شيء فكان يعبر الشتاء بلا
جبة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل
له في ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس
المحشو (يعني بها الفقر)

وكان لا يشتهي ان يطعم أحداً على
باطن حاله ثم أقبلت عليه الدنيا في آخر
عمره وقد أسن وتساقطت أسنانه فكان
لا يتمكن من المضغ فكان يقول مخاطباً
للنعمة لا بارك الله فيك أقبلت حين لا ناب
ولا نشاب

توفي المروزي سنة (٣٧١)

مرى  ماراه  مارة جادله و

(تمارى) شك

 المربسية  هم من الفرق
الاسلامية من مرجئة بغداد أتباع بشر
المربسي وكان في الفقه علي رأى أبي
يوسف القاضي غير انه لما أظهر قوله بمخلق
القرآن هجره أبو يوسف واصله الصفاتية في
ذلك

ولما واقفوا الصفاتية في القول بأن
الله تعالى خلق أكساب العباد وفي ان
الاستطاعة مع العقل ، أكفرته المعتزلة في
ذلك ، فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة
معاً

وكان يقول في الايمان انه هو
التصديق في القلب واللسان جميعاً كما
قال ابن الراوندي في ان الكفر هو الجحد
والانكار

وزعموا ان السجود للصم ليس بكفر
ولكنه دلالة على الكفر

فهؤلاء الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة
عن الجبر والقدر

وأما المرجئة القدرية كأبي شمر وابن
شبيب وغيلان وصالح قبة فقد
اختلفوا في الايمان فقال ابن مبشر
الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى

الشاك في كفره كافر

وكان غيلان القديري يجمع بين
القدر والارجاء ويزعم ان الايمان هو
المعرفة الثانية بالله تعالى والمحبة والخضوع
والاقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه
وسلم بما جاء من الله تعالى
وزعم ان المعرفة الاولى اضطرار

وليس بايمان

وحكي زرقان في مقالاته عن غيلان
ان الايمان هو الاقرار باللسان وان المعرفة
بالله تعالى ضرورية فعل الله تعالى وليست
من الايمان

وزعم غيلان ان الايمان لا يزيد ولا
ينقص ولا يتفاضل الناس فيه

وزعم محمد بن شيبان ان الايمان
هو الاقرار بالله والمعرفة برسوله وبجميع ما
جاء من عند الله تعالى مما نص عليه
المسلمون من الصلاة والزكاة والصيام
والحج وكل ما لم يختلفوا فيه

وقال ان الايمان يتبعض ويتفاضل
الناس فيه والحصلة الواحدة من الايمان
قد تكون بعض الايمان وتار كما يكفر بترك

وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ووطء
المحارم ونحو ذلك وما عرف بالعقل من
عدل الايمان وتوحيده ونفي التشبيه عنه
وأراد بالعقل قوله بالقدر وأراد بالتوحيد
نفيه عن الله تعالى صفاته الاولى . قال
كل ذلك ايمان والشاك فيه كافر والشاك
في الشاك أيضاً كافر ثم كذلك ابدأ وزعم
ان هذه المعرفة لا تكون ايمانا الا مع
الاقرار

وكان ابو شمر من بدعته هذه لا يقول
لمن فسق من موافقيه في القدر أنه فاسق
مطلقاً . واكفنه كان يقول انه فاسق في
كذا

وهذه الفرقة عند اهل السنن والجماعة
اكفر اصناف المرجئة لانها جمعت بين
ضلالتي القدر والارجاء . والعدل الذي
اشار اليه ابو شمر شرك على الحقيقة لانه
اراد به اثبات خالقين كبيرين غير الله
تعالى

وتوحيده الذي اشار اليه تعطيل لانه
اراد نفي علم الله تعالى وقدرته ورؤيته
وسائر صفاته الازلية . وقوله في مخالفته
انهم كفرة وان الشاك في كفرهم كافر
مقابل بقول اهل السنة فيه انه كافر وان

بعض الايمان ولا يكون مؤمنا باصابة
كله

وزعم الصالحى ان الايمان هو
المعرفة بالله تعالى فقط والكفر هو الجهل
به فقط

ومن جحد الرسل لا يكون مؤمنا
لان اجل ان ذلك محال لكن لان الرسول
قال « من لا يؤمن بي فليس مؤمنا بالله
تعالى » وزعم ان الصلاة والزكاة والصيام
والحج طاعات وليست بعبادة لله تعالى
وان لاعبادته الا الايمان به وهو
معرفة

والايمان عنده خصلة واحدة لا تزيد
ولا تنقص . وكذلك الكفر خصلة
واحدة . فهذه أقوال المرجئة في الايمان
الذى لاجل تأخيرها الاعمال عن الايمان
سموا مرجئة (انظر كتاب الفرق بين
الفرق)

﴿ مريم ﴾ هي أم عيسى عليه السلام
اسم أمها حنة زوج عمران وكانت حنة
لاتلد واشتهت الولد فدعت الله أن يهبها
ذرية ونذرت ان رزقها الله ولداً جعلته
من سدنة بيت المقدس ، فحملت حنة
ومات زوجها عمران وهي حامل فولدت

بناتاً وسمتها مريم ومعناها العابدة ثم حملتها
وأنت بها الى المسجد ورضعتها عند
الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة
فتنافسوا فيها لأنها بنت عمران وكان
من أئمتهم . فقال زكريا أنا أحق بها لأن
خالتي زوجتي فأخذها زكريا وضمها الي
ايساع خانتها فلما كبرت مريم أفرد لها
زكريا غرفة وأرسل الله الملك جبريل
فنفخ في مريم فحبلت بعيسى وولدت في
بيت لحم وهي قرية قريبة من القدس سنة
(٣٠٤) لغلبة الاسكندر ولما جاءت مريم
بعيسى تحمله قال لها قومها لقد
جئت شيئاً فريا . وتناولوا الحجارة ليرجموها
كما كانوا يرمون الزناة فتكلم عيسى
وهو في المهد معلقاً في منكبها فقال اني
عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا أيما كنت

فلما سمعوا كلام ابنها تركوها . ثم
أن مريم أخذت عيسى وصارت به الى
مصر وسار بها ابن عمها يوسف بن يعقوب
ابن ماتان النجار وكان يوسف المذكور
نجاراً حكيماً . ويزعم بعضهم ان يوسف
المذكور كان قد تزوج بمريم ولكنه لم يقربها
وهو أول من أنكر حملها ثم علم وتحقق

وقد جاء في الكتاب الهندي المدعو
(بها كافات بورون) ان الاله كرشنه
قال :

« سأ تجسد في متو بيت يادرو وأخرج
من رحم (ديفاكي) أولد وأموت وقدحان
الوقت لظهار قوتي وتخليص الأرض من
حلمها »

ويقول البوذيون ان الاله بوذا ولد
من العذراء (بها مايا) فنزل الى الارض
من العلاء وتجسد في رحها وظهر للناس
بشراً لكي ينقذ الناس من الهلاك

ويعتقد أهل سيام بانه ولد من عذراء
يدعونه الاله الخالص واسمه بلقتم
(كودم) أمه فتاة عذراء جميلة اناها وحي
من الله فهجرت الناس وذهبت الى الغابات
وانتظرت هنالك الحمل بالله على ما أشار
به عليها الوحي فبينما كانت تصلي ذات
يوم حملت من أشعة الشمس التي وقعت
عليها . وعند ما أحست بالحمل ذهبت الى
شاطي . بحيرة وهنالك وضعت غلاماً سجاوياً
ولما شب صار منبع الحكمة والحوارق

وكان المصريون القدماء يقولون قبل
نحو خمسة آلاف سنة ان (هورس) الاله
الخالص ولد من العذراء (ايزيس)

برأتها وسار معها الى مصر واقاما هناك
اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى الشام ونزلا
الناصره وبها سميت النصرارى فلما بلغ
عيسى اثلاثين من عمره اوحى الله اليه
وارسله الي بني اسرائيل

هذا ماورد في كتبنا . وماورد عنها
في كتب النصرانية اكبر فريم تعتبر
هنالك ام الله ويعبرون عنها بالعدراء
ويخصونها بعبادة

العلم ازاء هذه الروايات لا يستطيع
ان يقول شيئاً فهو لا يستطيع ان يفهم
حدوث حمل بغير تلقيح ولا يمكنه ان
يدرك مسألة نفخ الملك وانضاض ذلك الي
تكون جنين بشري في الرحم . وتاريخ
النوع الانساني كله لم يدون حالة حدث
فيها حمل علي هذه الصورة الا ما يروي
عن اديان كثيرة بالهند وفارس وغيرها
من حدوث حمل لبعض العذارى على هذا
النحو الخارق للعادة ووجود رجال من هذا
الحمل عدوا آلهة او ابناء لله

فالهنود يقولون ان الاله كرشنه
احد الاقائيم في الثالوث الهندي ولد من
العذراء النقية الطاهرة (ديفاكي) بدون
ان يمساها بشر ويدعونها برالدة الاله

ولد من عذراء طاهرة لم يطمشها احد
هذا بعض ماورد عن تاريخ الاديان
وقد وردت في القرآن الكريم نصوص
يعطي ظاهرها ان عيسى ولد من ام عذراء
لم يمسهما بشر قال تعالى :

« واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا . فاتخذت من
دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل
لها بشرا سويا . قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا . قال انما انا رسول
ربك لأهب لك غلاما زكيا . قالت اني
يكون لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أك
بغيا . قال كذلك قال ربك هو علي هين
ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا
مقضيا . فحملته فانتبذت به مكانا قصيا .
فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
فناداها من تحتها ألا تخافي ولا تحزني
قد جعل ربك تحتك سريا . وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا . فكلي واشربي وقرى عينا فاما
ترين من البشر احداً فقولى اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا .
فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد

ويدعونه الابن ويصورونه اما على يدي
امه او في حضنها . وقد ترجم العلامة
شيمونيون عن اللغة المصرية القديمة المنحوتة
على الاحجار قولهم :

« انت الاله المنتقم وابن الاله انت
الذي اعلن عنك اوزيريس انك المولود
من الاله (ايزيس) »

ويوجد على جدار هيكل في تيبان
صورة تمثل الاله (توت) ومكتوب بجانب
العذراء الملكة (موتيس) ستلد ابنا إلهيا
يكون هو الملك (امونوتوف)

ويقول الفرس ان (زورروواستر)
صاحب شريعته حملت به امه بدون ان
يمسها بشر ويدعون انه ابن الله

وكان يزعم اليونانيون ان الاله
(بلاتو) ابن الله ولد في اثينا سنة (٤٢٩)
قبل المسيح من عذراء طاهرة تقيمه لم يمسهما
انسان

ويزعمون ان فيثاغورس حملت به
امه وهي عذراء من طيف ظهر لها وهذا
الطيف هو روح القدس

ويقولون ان الاله اسكولاب ولد من
ام بشرية عذراء
وكان اهل المكسيك يعبدون إلهها

جئت شيئاً فرياً . يا أخت هرون ما كان
أوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً .
فأشارت إليه ، قالوا كيف نكلم من كان
في المهـد صيباً . قال أني عبد الله آتاني
الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركا
أيما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما
دمت حياً . وبرأ بوالدتي ولم يجعلني جباراً
شقيماً . والسلام علي يوم ولدت ويوم
أموت ويوم أبعث حياً . ذلك عيسى بن
مريم قول الحق الذي فيه يمترون . ما كان
لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضي
أمراً فأنما يقول له كن فيكون »

ثم يقول المؤول: انظر الى قوله تعالى
(قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقياً) اى أنها لم تشك في انه انسان
حتى أنها استعاذت بالله منه . فأجابها
بقوله (إنما أنا رسول ربك لأهب لك
غلاماً زكياً) فانظر الى نسبة الهبة الى
نفسه مما يدل على أنه العامل المباشر فيها
على النحو المعروف في التزاوج بين البشر .
وان لم يكن الامر كذلك فما معنى قوله
(لأهب لك غلاماً زكياً) هل يهبه
بقوله (وهبت) أم يرضعه الجرثومة في
الرحم بطريقة غير المعروفة بين الناس .
واذا كان ذلك الروح جاء ليبيها غلاماً
زكياً بنص القرآن فلماذا يستنكر أن يهبه
لها على الاسلوب المعروف بين البشر ولا
يستنكر أن يهبه لها بأسلوب آخر ؟
مادامت وظيفة ذلك المرسل أن يكون
واسطة في ابصال ذلك الغلام اليها فلاية
حكمة يكون ذلك الابصال على شكل غير

هذه هي الآيات التي وردت بأن
عيسى ولد من عذراء ولكن المؤول
يستطيع أن يحتج بقوله تعالى : « فأرسلنا
اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » ويقول
ان هذا الحمل لم يأت على غير السنة
الطبيعية . ألا تراه يقول « فتمثل لها بشراً
سوياً » فان تمثله بشراً لم يكن عبثاً بل
لاحداث التلقيح على الوجه الطبيعي فان
كان مراد القرآن انه ولد لاعلى الاسلوب
الطبيعي لكان قال كما قالت الكتب التي
تقدمته أن روح القدس جاءها في شكل
جمامة أو نور أو غير ذلك . فتصه على ان

الشكل الذي جرت به عادة الله بين الناس ؟ اذا كان النص قد ورد بأن الله وهب مريم عيسى بدون وساطة كان يسوغ لنا ان نقول ان قدرته اقتضت ذلك ولا يسأل عما يفعل ، ولكن النص ورد بأنه خلق عيسى بالواسطة وفي هذا دليل على أنه لم يرد أن يخرق السنة الطبيعية في ايجاده . وأما الزعم بأنه لطف تلك الواسطة فبدل أن يجعله على الاسلوب الذي يحصل بين الرجل والمرأة جعله على شكل نفخ أو غيره فذلك مما لا تنهض به حجة وليس له له من حكمة

فلا تنهض به حجة لانه نص على انه بعث روحه على شكل بشر ونص على أنه أرسله ليهب لها غلاما ، والبشر لا يستطيع هبة الغلمان الا على الوجه الذي تستطيع طبيعته . فلانسان لا يهب غلاما بنفخ ولا ما يشابهه من الاعمال ، فلو كان الله يريد أن يهبها ذلك الغلام على شكل غير طبيعي لما كانت هناك من ضرورة لارسال روحه في شكل بشر ، بل لم تكن هناك ضرورة لارساله رأسا فكان يهبها هو ذلك الغلام بدون وساطة

يقول المؤول وليس لتلطيف واسطة التلقيح من حكمة لان التلقيح على الشكل البشري ليس بالامر الذي يجب أن يتنزه عنه الكاملون فقد أتاه النبيون والمرسلون وأمتن به الله على عباده فتلطيفه بالنسبة لمريم وهي ليست أفضل من المرسلين وجهه على شكل نفخ او غيره ليس فيه أدنى حكمة والله يتنزه أفعاله عن ذلك فان قال قائل ان قوله تعالى « قالت أي يكون لي غلام ولم يمسسني بشر » يدل على أن هبة ذلك الغلام كانت بغير مس على أسلوب خارق للعادة

يجيب المؤول بأنها قالت ذلك عقب قوله « لأهب لك غلاما زكيا » أي قبل ان تعلم أن الهبة ستكون على الشكل التي جرت به العادة

فان قال قائل ان قوله تعالى « قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس » يدل على أن الهبة كانت على الاسلوب الخارق للعادة حتى ساغ له ان يعبر عنها بقوله « هو علي هين » والشئ لا يكون آية للناس الا اذا كان خارقا للعادة

يجيب المؤول نعم ان الله قال « هو

قد أمر رسوله بأن يهب مريم غلاما زكيا
فهل وراء هذا مري في تقدس اقتران ؟
ثم يقول المؤول لو سلم الناس بهذا
التأويل زالت اكبر الشبه التي يتذرع
الماديون بها في ابطال القرآن ونسطيع معه
ان نقف وخصوصنا في مستوى واحد من
البحث فلا يستطيعون ان يتهمونا التعلق
بأذيال الخيالات

فان قيل له وهل وراء قولك أن روح
الله تجسدت فصارت رجلا هب غلاما
خيال يتخذ هذه الماديون حجة في دحض
مذهبك ؟

يقول المؤول ان مسألة تجسد الارواح
قد صارت في هذا العصر من الامور التي
يمكن تحقيقها بالحس فان اعترض علينا
المادى بذلك أتيناها بمئات من أقوال
العلماء الذين جربوا هذه التجارب وشاهدوا
هذه المشاهدات فان أصر أحنا على
التجربة فان ابى كل من الجامدين. وأشهد
على ضعفه الناس اجمعين

واذا اثبتنا ان الارواح تتجسد سهل
اثبات انها تلقح . اما ادعاؤنا حدوث
جنين في بطن عذراء علي غير السنة
المعروفة بين البشر ففيه تعرض لشبه

علي هين) وانه يريد ان يجعل عيسى آية
للناس لانه ارسل روحا فظهرت في شكل
بشر ووهبت لمريم غلاما زكيا وليست
هذه سنته العامة في خلقه فصح ان يسميها
آية من آياته

فان قال قائل قد نص الله علي ان
هذه الهبة كانت بواسطة النفخ لا بواسطة
طبيعية وان قوله تعالى « ومريم ابنة
عمران التي احصنت فرجها فنحننا فيه من
روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت
من القاتنين » يدل علي أنه نفخ فيها من
روحه بلا واسطة

يجيب المؤول كيف تقولون بلا واسطة
وهو تعالى يقول « فأرسلنا اليها روحنا
فتمثل لها بشرا سويا » كفته وكلها ؟
اما نسبة الله النفخ لنفسه فهو من باب
ذكر السبب الاول للتكوين كما قال تعالى
عن آدم (ونفخت فيمن روحي) فهو الفاعل
في الحقيقة وغيره المنفعل

فان قال قائل اذا حامت مريم من
الرسول علي الشكل الطبيعي ألا يكون
ذلك من باب المسافة

يجيب المؤول ان هذا من اغرب
الاعتراضات فاذا كان الخالق هو نفسه

المحدثين وتهبؤ لظمن الطاعنين ، مع
امكان التأويل

هذا ما يستطيع ان يقوله مؤول متكلف
ولا نستطيع أن نتعرض نحن للكلام في
هذا الموضوع لان في التأويل تكلفا ، فتوكل
الامر له تعالي يكشف لنا فيه الحق ان
شاء ، فاما أخذنا بالنص على ظاهره ، واما
ذهبنا في تأويله مذهبا يكون هو الحق
اليقين ، واتقوا الله وبهلمكم الله

المريمية  نبات يسمي بالفرنسية
سوجيه (Saugé) من الفصيلة الشفوية
ساقه خشبية مربعة متفرعة تحمل أوراقا
كبيرة غالبا وتتشكل باشكال كثيرة
فتكون كاملة أو مسننة أو سفينية أو
كشيرة التشقق أو كأن سطحها ذو نقايع
ورائحتها قوية اذا هرتت . وأزهاره
كبيرة عالية مزينة بأوراق زهرية
مصاحبة لها ولونها غالبا قوي جداً زماً
لانواعه الكثيرة فقد عرف منها نحو
٢٥٠ نوعا ورضع لكثير منها أسماء مختلفة
وهي متوزعة في معظم أجزاء الكرة
الارضية ومنها ماله شهرة عظيمة في
الكتب الطبية القديمة

حلل هذا النبات المحللون فوجدوا

فيه دهنا طياراً أخضر اللون يوجد فيه
١٢٥٠ من الكافور وقليل من حمض
عفصى وجسم خلاصى

(خواصه) يصح أن يجعل هذا
النبات نموذجاً للنباتات الشفوية وفعاله
ناشئ من اجتماع جميع القواعد الدوائية
أى الدهن الطيار والكافور والقاعدة
المرية . وتحتوى المرية زيادة عن ذلك
على قاعدة قابضة ناشئة من مقدار كبير
من الحمض العفصى الموجود في النباتات
ويصح أن يجعل هذا النبات في الخواص
تاليا المرماخور أى الطقريون مارون الذى
سبق ذكره في هذا الحرف

وقد اشتهر هذا النبات لدى الاقدمين
بخواصه شهرة فائقة حتى قيل انه يطيل
العمر ويحفظ من جميع الامراض
والاعراض وبالغ بعضهم فجعلوه دواء لكل
داء .

وقد علم العلماء المحدثون انه ينبه
ويحرض الشهية ويسهل الهضم ويقوى
الجسم ويشرح الصدر ويزيد في النبض
وفى الفعل التنفسى للجلد هذا اذا كان
القلب والجلد سليمين واما اذا كان بهما
مرض فيؤدى الى نتائج معكوسة فيصفاها

والاطباء في ضعف المعدة وبطء الهضم
وعسره وقد شبهه ولكنه لا يستعمل اذا
كان في القناة الهضمية تهيج
ويستعمل ايضا في اواخر الغزلات
والسعال الرطب اذا كان في الغشاء المخاطي
احتقان دموي ويستعمل أيضا لتسهيل
النفث ابي البصق ولتحريض الطمث اذا
كان سبب احتباسه من الرحم لامن
غيره
وأوصوا باستعماله في الدوار والسبات
والضعف والحدرد واهترزاز الاطراف
والشلل وعوارض السكتة والاعراض
المهددة له. وأكدوا فعله في بعض
الامراض المزمنة المصاحبة لارتشاح خلوي
وورم عام
ونستعمل المريمية استعمالا موضعيا
من الظاهر بسبب قوتها في تحليل جميع
الاحتقانات المزمنة فتساعد على اذابتها
وتحليلها وزوالها وذلك يكون بالاكثر في
الاورام الخنازيرية والخراجات الباردة وكذ
في التيبسات المفصلية المصاحبة أو غير
المصاحبة للانتفاخ فتستعمل على شكل
حمامات موضعية وعلى شكل أكياس توضع
على الجلد

وأهل اليونان يستعملون المريمية
لتبيل الاطعمة ويفضلها الصينيون على
الشاي فيعطون صندوقين منه في سبيل
الحصول على صندوق من المريمية
ويظن ان المريمية هي النبات الذي
كان يطاق عليه العرب قلة جمدة فقالوا
انها مفتحة لجميع سدد الاعضاء الباطنية
ومدرة للبول والطمث وما دامت طرية
كانت مدنة للضربات الكبار وخصوصا
النوع الاكبر من أنواعها. واذا جففت
كانت مبرثة للقروح الرديئة
وقالوا اذا شربت بالخل نفعت من
ورم الطحال واذا تضمد به الصق الجراحات
قال الرازي هي جيدة للحميات المزمنة
نافعة من لدغ العقارب
وقال حيش هي جيدة لخراج الحيات
من البطن ومبرثة للحميات الطويلة التي
سببها المرة السوداء أو البلغم
وقال الامرائيلي طبيخها يخرج حب
القرع من البطن
وقال غيره انها تذكي الدهن وتنفع
من النسيان واليرقان الاسود وتقع في
الترياق الكبير لشدة مقاومتها السموم
وهي تنقي الارحام وتمهينها وتعين علي

الحل

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصنع
منقوعها بأخذ مقدار منها من ١٥ غراما
الي ٣٠ لاجل كيلو غرام من الماء فينقع
فيه ويحلى المنقوع بشراب حمضي او لعابي
او غير ذلك ويستعمل كوبا كوبا وماؤها
المقطر يستعمل بمقدار من ٢٠ غراما الى
١٠٠ غرام في جرعة

ودهنها الطيار يستعمل من ١٠ الى
سنتيغراما

ويستعمل من الظاهر مطبوخها
المصنوع من ١٥ غراما الي ٣٠ في كيلو
غرام من الماء ويستعمل ذلك غسلات
وزورقات وكبادات وحمامات. ويلزم غسل
أوراقها قبل استعمالها لازالة ما يكون عليها
من الغبار

مزج الشراب بالماء يمزجه
مزجا ومزاجا خلطه به (مازجه) خلطه
و (امتزج به) اختلط و (المزاج) ما يمزج
به كالماء في الشراب

المزج هو ما أسس عليه البدن
من الطبائع وهي الاختلافات التي توجد
بين افراد الناس ناشئة عن استيلاء مجموع
من المجاميع او جهاز من الاجهزة وغلبته

علي غيره في البنية

فان استولت مثلا أعضاء الدورة
على غيرها وتسبب عن استيلائها كثرة
الدم ممي المزاج دمويا . وان استولت
الاعصاب ممي عصبيا ، وان استولت
الصفراء ممي صفراويا وان استولت اللقا
ممي لقاويا

(١) المزاج الدموي . تكون القوة

الطبيعية في الرجل الدموي في أجلي
مظاهرها فيكون شكله ثابتا متينا وتركيبه
عضليا ناميا ، ومنكباه واسعين ورأسه
صغيرا ووجهه مستدير وأذنيه عقيلارونه
زاهرا وطبعه حسنا يروح بسرره ولا يستطيع
كتمانها ، ويميل للاعجاب بنفسه ، ويجب
الاطعمة الحسنة والسرف والازياء الجديدة
وحضور الاحتفالات ويكون منه لقا حسن
المحاضرة متسرعا كثير الحركة الا انه
يكون في الحب قليل الثبات . فهو اذا
مل من مقام يتركه بلا تردد لذلك يوصف
بقلة الوفاء، والعليش ونكران الجليل

ولا يكون غيورا في حبه للدرجة
التصوي بمحمد علي من يذمه او يحط من
قدره وان كان لا يطول امد حقه لانه
ينتم سريرا وينسى الالهة التي لحقته

ولذلك يوصف بحسن المعاشرة والتودد
 وبميل لأن يكون له اخوان كثيرون
 اما صاحبات المزاج الدموي في
 النساء فيكن ممتلئات الجسم ككثيرات
 التبرج كريمات الاخلاق لينات الطباع
 (٢) المزاج العصبي . يكون صاحب
 المزاج العصبي نامى المجموع العصبي الدماغى
 شديد الحمية والشعور ، ويعرف بنحافة
 وجهه وكود لونه وبريق عينيه ، وسواد
 شعره ورقة جسمه وكثرة عروته وظهورها
 وغلبة الهم عليه . وهو يكون كثير الغذاء
 مفرط الحس متقلبة عليه الهواجس
 وكثيراً ما يصاب بالافكار السوداء
 فيصبح مكتئباً مضطرباً وأحياناً قاسياً
 واذذاك تكون حياته مرة وعيشه نكدأ .
 فاذا لم يتول نفسه بتحسين حالتها ،
 وتلطيف حسها بقوة الارادة ، وقعود
 الصبر وقلة المبالاة سقط في الداء السوداوى
 ففقد لذة الحياة وأمله فيها وقضى عمره
 متألماً متبرماً يرى في وجوده عبثاً ثقيل عليه
 يجب أن يتخلص منه

هذا المزاج هو مزاج الفلاسفة
 والمفكرين والشعراء والمخترعين ولا يهيبه
 الا ما قد يصاحبه من فرط الشعور الذى

قد يخرج به عن الحالة العادية فيحرمه لذة
 العيش . فالواجب على صاحب هذا المزاج
 أن يعلم هذا النقص في نفسه فيدأب على
 أخذها بما يخفف عنه ويلاطه بقوة الارادة
 والتغلب على انفعالاته النفسية والتشدد في
 ذلك حتى يعتدل شعوره ولا يميل الى
 الافراط الذى يورده الموارد

(٣) المزاج الصفراوى . يعرف
 صاحب هذا المزاج بصفرة لونه وسمرته
 وبأشكال تراكيبه الجافة النادرة الوضوح
 وكذلك بهيئته الثابتة وسيره المحدود .
 وتكون حرركاته ثقيلة وقوية وملاحة كدة
 ومكفهره ونظراته حادة وبراقة . يطلب
 في تركيبه الدم الاسود على الدم الاحمر
 وتكثر فيه الصفراء . ويظن أنها تكون سبب
 أهوائه الشديدة وكتمانه للغيظ . ومن
 أخلاقه الشموخ والمعجزة وقلة الصبر ،
 يتظاهر بالعظمة وعلو الشأن ويكون ممتلئاً
 بالمطامع ويسى جهده لاكتساب الثناء
 وانتشار الصيت . وهو يتميز عن سواه
 بالذكاء والجرأة وثبات الجأش واصراره
 على متابعة آرائه

فاذا تكلم كان كلامه موجزاً
 وكتابته سلسلة ولذاعة ويكون غضوباً

هو مزاج الاطفال وأكثر النساء خصوصاً
ساكنات في الاقاليم الشمالية ، يكون
جسم صاحبه رخو أو لخمه مسترخياً . ويكون
لونه أبيض غير مشرب بحمرة ويكون
قوامه غليظاً وثقيلاً كثير السمن أشقر
الشعر . ويكون سيره بطيئاً وتدل حر كاته
على التواني والبلادة . فإكل ويتكلم ببطء
ويتحرك على مل وهو لا يكون زوعاً الى
الكبر ولا الادعاء . ويكثر في المفاروين
الشح والامسك

ومن أخلاقه انه يتألم بصبر ويحتمل
المصائب والنكبات بثبات جأش ونجده
عادم الخيالات عادم الاهواء . لا يذهله شيء
ولا يستغزه أمر . يكاد يستوي عنده
الجميل والقيح . وتراه بازاء ما يحرك غيره
وبطيشه ويذهب به في التأثر كل مذهب
ثابت الجأش بارداً كأنه قطعة من صخر
والنساء المفارويات لطيفات الطبع
ولكنهن قارات بليدات لا يحقدن ولا
يفضين ويصبرن على الآلام والمكاره
ويجتزن أدوار حياتهن بثبات وسكينة .
فهن حليات صارات لا يؤذين أحداً ومنهم
تكون الزوجات الضيفات والامهات
الصالحات

شرساً حاد الاهواء . وفيه استعداد للكبر
والغيرة والحقد والانتقام والقسوة
وقد شوهد ان الصفراوين كما
يكونون أكثر قبولاً للفضائل يكونون
أشد تسقلاً لارتكاب الجرائم . ويرى
ان كبار الثقله أمثال اشيل واجاكس
وانيبال وماريوس وسيلان من عظام قادة
الامم القديمة كانوا من أصحاب هذا المزاج
ولذلك كانوا بعيدين عن الشفقة لانتهم
حوامل الرحمة وينسب الي هذا المزاج
كبار المتحصين لديانة والسياسة

وبالجملة فان الاهواء والرغبات تكون
في أصحاب هذا المزاج شديدة وثابتة .
فالرجل الصفراوي يقيم على حبه ووفائه
بقدر ما ثبت في حقه وبفضائه

والنساء الصفراويات يكن صمراوات
اللون سوداوات الاعين حادات البصر .
لهن ميل للعظمة والغفخنة . يفين في
ههمن لمن يحبينه ، ولكنهن يحقدن عليه أشد
الحقد اذا بدامنه عدم الاكتراث بهن فلا
يهمجن اذ ذاك عن الانتقام منه وكثيراً
ما يغالين في ذلك الانتقام ويخرجن به عن
دائرة الانسانية

(٤) المزاج المفراوي . هذا المزاج

وقد قال بعضهم بوجود مزاج خامس يقال له المضلى يمتاز صاحبه بنمو عضلاته قتره ويميل الى الصرع والفروسية ويشبه صاحب المزاج الدموي في حميته وشدة بطشه

هذه هي الاخرجة الرئيسية ويندر أن يستولى واحد منها على شخص فالمشاهد أن الانسان يـكـون موزعاين مزاجين او ثلاثة فيكون عصبيا دمويا او عصبيا لنفاويا أو غير ذلك وفي ذلك تاطيف لحدة الامزجة فان بعضها يبدل بعضها فلا تستولى على الشخص صفات الواحد منها استيلاء مطلقا

ولما كان قانون الوراثة مما لا شبهة فيه فيجب على الآباء أن يختاروا لنسبتهم أزواجا ذوي أمرجة تخالف أرضجتهن فلو كانت الفتاة عصبية وتزوجت برجل عصبى خرج منها نسل مفرط العصبية والافراط في هذا المزاج شديد الخطر على صاحبه . وكذلك يكون الحال لو كان كلاهما دمويين أو لنفاويين فانه يولد منها أولاد شديدو الدموية والنفاوية وفي ذلك ضرر عظيم على صحتهم وحظهم من الحياة . فمراعاة الاخرجة بين الزوجين

ضرورية وأقل من يلتفت لها الآن ولذلك يولد كثير من الاطفال لا يصلحون للبقاء . وان بقوا عاشوا مرضى لا ينتفع بهم المجتمع في شيء ولا ينتفعون هم بأنفسهم . ولا بد من مجيء . زمان تعديفه هذه القاعدة الحيوية من أمهات الاصول الواجب مراعاتها في الزواج لان الكلام كثير فيها الآن وانجهت اليها أنظار علماء الأجماع

﴿ مزج ﴾ الرجل بمزج مزاحزل ضد جد . و (المزاج) المزجل

﴿ المزاجية ﴾ من الفرق الاسلامية أصحاب عيسى بن صبيح المكنى بأبي موسى الملقب بالمزدار وقد تلمذ لبشر ابن المعمر وأخذ العلم عنه وتزهده ويسمى راهب المعتزلة وانما انفرد عن أصحابه بمسائل

(الاولى) قوله في القدر ان الله تعالى يقدر على أن يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان إنما كاذبا ظالما

(الثانية) قوله في التولد مثل قول أستاذه وزاد عليه بأن جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد

(الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما

وبلاغة . وهو الذي بالغ في القول بخلق القرآن وكفر من قال بقدمه فانه قد أثبت قديمين . وكفر أيضا من لابس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يرث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يرثي بالابصار وغلا في التكفير حتى قال : هم كافرون في قولهم (لا إله الا الله)

وقد سأله ابراهيم بن السندی مرة عن أهل الارض جميعا فكفرهم فأقبل عليه ابراهيم وقال الجنة التي عرضها السموات والارض لا يدخلها الا أنت وثلاثة واقفوك؟ فخرى ولم يجد جوابا

وقد تلمذ له الجعفران وابوزفر ومحمد

ابن ضويد

وصحب أبا جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعيسى بن الهيثم وجعفر بن حرب الأشج

وحكي الكعبي عن الجعفرين أنهما قالان ان الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ فلا يجوز ان ينتقل وبسبب ان يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة ، وما قرأه فهو حكاية عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك

فعلنا وخلقنا

قال وهو الذي اختاره من الاقوال

المختلفة في القرآن

وقال في تحسين العقل وتقيحه ان

العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل ورود الشروع وعليه أن يعلم انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة فأثبت التخليد واجبا

بالفعل

﴿ مزدك ﴾ هو صاحب الديانة المزدكية في بلاد الفرس ظهر في أيام قباد والد أنوشروان ودعا قباد الى مذهبه فأجابه ولكن أنوشروان لم يتبعه بل طلبه وقتله

أمادياته قد بسطناها في كلمة (مجموس)

تحت عنوان (المزدكية)

﴿ مزه ﴾ يَمْزُه مَزَا مِصِه و (مَز الطعم يَمْزُ) كان مَزَاً. والاسم (المزازة) و (المزوزة) و (تمززالشراب) تمصصه. و (المزّة) الخمر اللذيذة

﴿ مزع ﴾ القطن يَمْزَعُه مَزْعَاو مَزْعُه تمز بما نفسه بأصابعه كأنه يقطعه ثم الفه وجوده

﴿ مزق ﴾ الثوب يَمْزِقُه مَزِقُه

شقه و (تسوق) تشقق

﴿ مزن ﴾ المزن السخبط أو
أيضه أو قو اللاد منه و (المزنة) القطعة
من المزن . و (مازن) ابو قليلة مشهورة
(انظر عرب)

﴿ المزن ﴾ هو ابو ابراهيم اسماعيل
ابن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن اسحق
المزني صاحب الامام الشافعي

هو من اهل مصر كان زاهدا عالما
مجتهدا غواصا على المطالي الدقيقة وهو امام
الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما
ينقله عنه . صنف كتباً كثيرة في مذهب
الشافعي منها الجامع الكبير والجامع الصغير
ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة
والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير
ذلك

قال الشافعي في حقه : المزن ناصر
مذهبي . وكان اذا فرغ من مسألة وأودعها
مختصره قام الي المزاب . وصلي ركعتين
شكراً لله تعالى

وقال ابو العباس احمد بن سريح
يخرج مختصر المزن من الدنيا عذراء
لم يقتض وهو أصل الكتب المصنفة في
مذهب الشافعي على مثاله رتبوا ولكلامه

فسروا وشرحوا

ولما ولي القاضي بكار بن قتيبة القضاء
بمصر وجلسها من بغداد وكان حنفي
المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق
له فاجتمعوا يوماً في صلاة جنازة فقال
القاضي بكار لاحد أصحابه سل المزني
شيأ حتى أسمع كلامه فقال له ذلك الشخص
يا ابا ابراهيم قد جاء في الاحاديث تحريم
النبيذ وجاء بحايه أيضاً فلم قدمت التحريم
على التحليل ؟

فقال المزني لم يذهب أحد من العلماء
الي أن النبيذ كان حراماً في الجاهلية ثم
حل ووقم الاتفاق على أنه كان حلالاً
فهذا بعض صدحة الاحاديث بالتحريم .
فاستحسن القاضي بكار ذلك منه . وهذا
من الادلة القاطعة

كان المزن في غاية الورع وبلغ من
احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول
السنة في كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال
قد بلغني أنهم يستعملون السرجين في
الكيزان والنار لا تطهرها

وقيل أنه كان اذا فاتته الصلاة في
جماعة صلى منفرداً خمساً وعشرين
استدراكاً لفضيلة الجماعة مستنداً في ذلك

﴿المسبخية﴾ طائفة من المحوس
وقد اتينا على تفصيل معتقداتهم في كلمة
محوس

﴿المسيح الدجال﴾ صححة اسمه
المسيح الدجال بالحاء المهملة لا بالحاء ولكن
الناس اطبقوا الآن على تسميته بالمسيح
فجاريناهم في وضعه في هذه المادة حتى لا
يظن انا أهملناه

قيل انه رجل يظهر في آخر الزمان
يفعل الاعاجيب فيقتن الناس بخوارقه
عن دينهم ويدعوم الى عبادته فيظل في
الارض حتى ينزل عيسى عليه السلام فيقتله،
ونحن نعرض على القارى. جملة هذه
الاحاديث ونبدى رأينا فيها

روى عن حذيفة بن أسيد الغفارى
انه قال طلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون؟
قالوا نذكر الساعة. قال انها لن تقرم
حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان
والدجال والداية وطلوع الشمس من
مغربها ونزول عيسى بن مريم وأجوج
وأجوج وثلاثة خسوف خسفاً بالشرق
وخسفاً بالمغرب وخسفاً بمجزرة العرب
وآخر ذلك نار يخرج من اليمن بطرد

الى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة
أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس
وعشرين درجة

وكان من الزهد على طريقة صعبة
شديدة ولم يكن أحد من أصحاب الشافى
يحدث نفسه بالتقدم عليه. وهو الذى
تولى غسل الامام الشافى وقيل كان معه
حينئذ الربيع صاحب الشافى

عاش تسعا وثمانين سنة وتوفي سنة
(٢٦٤) بمصر ودفن بالقرب من الامام
الشافى

﴿مسح﴾ في الارض يمسح
مسوحا ذهب فيها و (مسحه بالدهن)
أمر يده عليه به. و (مسح الارض) قاسها
والاسم المساحة. و (تمسح به) تبرك. و
(المساح) الذى يمسح الارض و (المسحة)
أثر خفيف يبقى على ظاهر الجسم من اصابة
اليد المبتلة. يقال (عليه مسحة من الفضيلة)
أى أثر منها

﴿المسيح﴾ هو عيسى عليه السلام
(انظر عيسى)

﴿المسبخية﴾ انظر نصرانية

﴿مسخه﴾ يمسخه مسخا حول
صورته الى صورة أفتح منها

الناس الى محشرهم

وبروي نار تخرج من قعر عدن
تسوق الناس الى المحشروفي رواية في العاشرة ويرجى في الناس
في البحروقال عليه الصلاة والسلام بادروا
بالاعمال ستا الدخان والدجال ودابة
الارض وطلوع الشمس من مغربها وأمر
العامه وخويصة أحدكموعن عبد الله بن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
أول الآيات خروجا طلوع الشمس من
مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى
وأيتها ما كانت قبل صاحبها فلاخري
علي أثرها قريباوعن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا
ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو
كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس من
مغربها والدجال ودابة الارض

وقال عليه الصلاة والسلام لا تقوم

الساعة حتي تطلع الشمس من مغربها
فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون
وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها ثم قرأ

الآية

وعن أبي ذر انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس
أتدري أين تذهب هذه؟ قلت الله ورسوله
أعلم . قال فانها تذهب حتي تسجد تحت
العرش فتستأذنه فيؤذن لها ويوشك أن
تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن
لها يقول لها ارجعي من حيث جئت فتقطع
من مغربها وذلك قوله تعالى : والشمس
تجري لمستقر لها . قال مستقرها تحت
العرشوقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من
الدجالوعن ابن عمر انه قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فأنتي علي الله
بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لا نذر كرهه
وما من نبي الا أنذره قومه . لقد أنذره
نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله
نبي لقومه، تعلمون انه أعور وان الله ليس
بأعوروقال عليه السلام ان الله لا ينجي
عليك ان الله ليس بأعور وان المسيح
الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنية

طافية

وعن أنس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي إلا أنذر أمته الاعور الكذاب، إلا أنه أعور مكتوب بين عينه كـ. ا. ف. ر.

وعن بي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه أنه أعور وأنه يجيء معه بمثل الجنة والنار فإني يقول أنها الجنة هي النار، وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه

وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدجال يخرج وإن معه ماء وناراً فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب فن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه الناس ناراً فإنه ماء عذب طيب طيب، وإن الدجال مسح العين عليه ظفيرة غليظة مكتوب بين عينيه كفر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب

وعن حذيفة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة وذاق النار جنة وجنته نار

وعن النواس بن ميمون قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، أنه شاب قطط عينه طافية كأنني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدرك منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف

وفي رواية أخرى فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فأما جوازكم من فتنته، أنه خارج من خلة بين الشام والعراق فعاتب يمينا وعاتب شمالاً، يا عباد الله فأبنتوا قلنا يا رسول الله وما لبثت في الأرض؟ قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كسهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم. قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكيفينا فيه صلاة يوم؟ قال لا أقدروا له قدره. قلنا يا رسول الله وما أسرعه في الأرض؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذري، وأصغره ضروعاً، وأمدّه خواصر. ثم يأتي القوم فيدعوم فيردون عليه قوله فيصرف

عنه فيصبعون محملين ليس بأيديهم
 شيء من أموالهم . ويمر بالخربة فيقول لنا
 أخرجي كنوزك فتجعه كنوزها كعاسيب
 النخل . ثم يدعو رجلا ممثلا
 شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزئين
 رمية الرمح . ثم يدعو فيقبل ويتهلل
 وجهه يضطك ، فيبنا هو كذلك اذ بعث
 الله للمسيح عيسى بن مريم فيعزل عند
 المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مبرودتين
 واضحا كفيه علي أجنحة ملكين اذا طأطأ
 رأسه سقط ، واذا رفعه تمدد منه مثل جمان
 كالقوازي فلا يحل لكافر يمجد ربح نفسه
 الامت ، ونفسه تنهي حيث ينهي
 طرفه فيطلبه حتى يدركه ثياب له فيقتله ثم
 يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله
 عنه فيمسح عن وجوههم ويحدنهم
 بدرجاتهم في الجنة فيبنا هو كذلك اذ
 أوحى الله الي عيسى اني قد أخرجت
 عبادا لي لا يذنبون لاحد بقتالهم فيجوز
 عبادي الي الطور ، ويبعث الله يأجوج
 وماجوج وهم من كل حذب ينسلون قمر
 أو أتلم علي بحيرة طبرية فيشربون ما فيها
 ويزر آخرم فيقول القديس كان بهذه مرة ماء ،
 ثم يسبرون حتى ينتهوا الي جبل

الحر وهو جبل بيت المقدس فيقولون
 لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من
 في السماء فيرمون بنشابهم الي السماء فيرد
 الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ومحصر
 نبي الله وأصحابه حتي يكون رأس الثور
 لاحدم خيرا من مئة دينار لاحدم اليوم
 فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الي الارض
 فلا يجدون في الارض موضع شبر الا
 ملاء زهمهم وتنهم فيرغب نبي الله عيسى
 واصحابه الي الله فيرسل الله عليهم طيرا
 كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث
 شاء الله ويروي تطرحهم بالليل ويستوقد
 المسلمون من قسيهم ونشابهم ووجعاهم
 سبع سنين

ثم يرسل الله مطرا لا يمكن منه بيت
 مدر ولا وبر فيغسل الارض حتي يتركها
 كالزلفه ثم يقال للارض أنتني ثمرك
 وروي برتك فيومئذ تأكل العصاية من
 الرمانة . ويستظلون بقحفها وييسارك في
 الرسل حتي ان القحتمن الابل لتكنفي
 الغنم من الناس والقمحة من البقر فتكنفي
 القبيلة من الناس والقمحة من الغنم لتكنفي
 الفخذ من الناس . بينما كذلك اذ بعث
 الله رجلا خليفة فأتخدم تحت أباطم

فيقبض روح كل مؤمن وكل مسلم وتبقى
فمرار الناس ينهارجون فيها تهارج الحر
فعلهم تقوم الساعة

عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال
فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه
المسالم مسالم الدجال فيقولون له أين تتمد
فيقول أعمد الي هذا الذي خرج . قال
فيقولون له أو مات مؤمن برنا ؟ فيقول ما برنا
خفاء ، فيقولون اقتلوه ، فيقول بعضكم لبعض
أليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا أحد آدونه
فينطلقون الي الدجال فاذا رآه المؤمن قال
يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول
الله عليه السلام قال فيأمر الدجال به
فيشج . فيقول خذوه وشجوه ، فيوسع
بطنه وظهره ضربا قال فيقول أما تؤمن
بي ؟ قال فيقول أنت المسيح الكذاب
قال فيؤمر به فيوشر بالمشار من مفرقه
حتى يفرق بين رجلية . قال ثم يمشي
الدجال بين القطعتين . ثم يقول له قم
فيستوي قائما ثم يقول يا أيها الناس انه لا
يفعل هذا بمدى بأحد من الناس . قال
فيأخذ الدجال ليزججه فيجعل ما بين رقبته
الي ثرقوته نحاسا فلا يستطاع اليه شيئا .

قال فيأخذ يديه ورجليه فيذف به
فيحسب الناس انما قذفه الي النار وانما
ألقى في الجنة . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب
العالمين

وعن أم شريك انها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرن الناس
من الدجال حتي يلحقوا بالجبال . قالت
أم شريك قلت يا رسول الله فأين العرب
يرمتد ؟ قال هم قليل

وعن أنس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يتبع الدجال من يهود
أصبهان سبعون الفا عليهم الطيالة

وروي انه عليه الصلاة والسلام قال
يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل
تقاب المدينة فيعزل بعض السباخ التي تلي
المدينة فيخرج اليه رجل وهو خير الناس
أو من خيار الناس فيقول أشهد انك
الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثه ، فيقول أرايتم ان قتلت هذا ثم
أحييته هل تشكون في الاسر ؟ فيقولون له
لا . فيقتله ثم يحبسه . فيقول والله ما كنت فيك
أشد بصيرة مني اليوم ، فيريد الدجال ان
يقتله فلا يسلط عليه

قال البغوي في كتاب مصابيح السنة
في مقدمة هذه الاحاديث انها من
الاحاديث المعتمدة الصحيحة. ثم أخذ يسرد
الاحاديث الحسنة التي وردت في هذا
الباب فقال :

عن فاطمة بنت قيس في حديث نعيم
الداري قال فاذا أنا بامرأة تاجر شعرها قال
مأنت ؟ قالت أنا الجساسة ، اذهب الى
ذلك القصر . فأتيته فاذا رجل يجر شعره
مسلسل في الاغلال ينزل فيما بين السماء
والارض . فقلت من أنت ؟ قال أنا
الدجال

عن عبادة بن الصامت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني حدثتكم
عن الدجال حتي خشيت أن لا تعقلوا
ان المسيح الدجال رجل قصير أفتح جعد
أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا
حجرا ، فان البس عليكم فاعلموا ان ربكم
ليس بأعور

وعن عبيد بن الجراح انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لم
يكن نبي بعد نوح الا قد أُنذر
الدجال قومه فاني أنذركوه فوصفه لنا ،
فقال لعله سيدركه بعض من رأي أو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وطعن بمخبرته في المنبر ، هذه طيبة هذه
طيبة هذه طيبة ، يعني المدينة ، الأهل
كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس نعم .
فقال ألا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لا
بل من المشرق هاهو . وأومأ بيده الى
المشرق

وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال :

رأيتي الليلة عند الكعبة فرأيت
رجلا آدم كأحلي مأنت راء من أذم
الرجال ، لمة كأحسن مأنت راء من اللحم ،
قد رجليها فهي تقطر ماء ، متكئا على
عواتق رجلين يطوف بالبيت . فسألت
من هذا ؟ فقالوا هذا المسيح بن مريم .
قال ثم اذا أنا برجل جعد قاطط أعور
العين اليمنى كأن عينه طاقة ، كأشبهه
من رأيت من الناس بابن قطن واضعا
يده على منكبي رجلين يطوف بالبيت
فسألت من هذا ؟ فقالوا هذا المسيح
الدجال

وفي رواية قال في الدجال رجل احمر
جسيم جعد الرأس ، أعور عينه اليمنى ، أقرب
الناس به شهما ابن قطن

مهم كلامي . فقالوا يا رسول الله فكيف
قلوبنا يومئذ ؟ قال مثلها . يعني اليوم اواخر
وعن عمر بن حريث عن ابي بكر
الصديق قال حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الدجال يخرج من ارض
بالمشرق يقال له خراسان تقبمه اقوام كان
وجوههم المجان المطرقة

وعن عمران بن حصن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال
فليأمنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو
يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث فيه من
الشبهات

وعن اسماء بنت زيد بن السكن قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث
الدجال في الارض اربعين سنة السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم
كاضطرام السمعة في النار

وعن ابي سعيد الخدري قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال
من امتي سبعون الفا عليهم السيجان
وعن اسماء بنت زيد انها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث
سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها

والارض ثلث نباتها والثانية تمسك فيها
السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها ،
والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض
نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات
ضرس من البهائم الا هلكت . وان من أشد
فتنته أن يأتي الاعرابي فيقول أ رأيت ان
أحييت لك ابلك أ لست تعلم اني ربك ؟
فيقول بلى . فيمثل له نحو ابله كأحسن
ما يكون ضرورا وأعظمه أسنة . قال
وأتاني الرجل قد مات أخوه فيقول أ رأيت
ان أحييت لك اهلك واخاك أ لست تعلم اني
ربك ؟ فيقول بلى . فيمثل له الشياطين نحو
ايه ونحو اخيه . قالت ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم
في اهتمام وغم مما حدثهم . قالت فأخذ
بلحفتي البساب فقال مهيم اسماء ؟ قلت
يا رسول الله لقد خلعت أفندينا بذكر
الدجال . قال ان يخرج وانا حي فأنا
حججه والا فان ربي خليفتي على كل
مؤمن . فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن
عجينا فما نخبره حتي نجوع فكيف بالمؤمنين
يومئذ ؟ قال يميزهم ما يميز اهل السموات
من التسبيح والتقديس

(رأينا في هذا الكلام) ان الذي

يلقى بصره علي هذه الاحاديث يدرك
 لاول وهلة انها من الكلام الملق الذي
 يضعه الوضاعون وينسبونه للنبي صلى الله
 عليه وسلم لمقاصد شتى : أما لافساد عقائد
 الناس ، او لتصغير شأن النبي صلى الله عليه
 وسلم في نظر اهل النقد . فان هذا الكلام
 لو نسب الى احد الناس حط من شأنه فما
 بالك لو نسب لحاتم النبيين وامام المرسلين ؟
 ان لنا في توهين هذا الكلام عدة
 وجوه لا تقبل المناقشة

(اولها) انه اشبه بالاساطير الباطلة
 فان رجلا يمشي على رجلين يطوف البلاد
 يدعو الناس لعبادته ويكون معه جنة ونار
 يلقى فيهما من يشاء ، كل هذا من الامور
 التي لا يسفيها العقل والتي اجل من ان يأتى
 بشيء تنقضه بدهاة النظر ، والا فما هي جنته
 وما هي ناره التي تتبعانه حيث سار ؟ هل
 هما سيبان ام خيالان ؟ ان كانا مرتين
 فهل جنته قصور منيفة وحدائق غناء على
 ما يفهمه الناس من مدلول هذه اللفظة ؟ ان
 كانت كذلك فكيف تسير معه هذه
 القصور والحدايق الى حيث توجه ؟ وهل
 ناره تنور عظيم متأجج بالناس والحجارة على
 ما يفهمه الناس من معنى هذه الكلمة ؟

وهل مثل هذا الاصر مما يصح ان يسفيه
 عقل شرعي نال الله به تمييز الممكن من
 المستحيل ، وجهله الفارق بين الحق
 والباطل ؟

وان قبل بيان جنته وناره خيالان
 فهل كان يقتل متبعه ليرسل بروحه الى
 الجنة او يعذبه بها وعداً بعد عمانه ؟ الذي
 ورد انه يلقى بمتبعه في جنته فيجدها ناراً
 متأجج ويلقى بعاصيه في ناره فيجدها جنة
 وارة الظلال وانهما تسيران معه حيث
 سار وهذا ممتنع عقلاً كما رأيت

(ثانيا) كيف يعقل ان رجلا اعور
 مكتوب على جبهته كافر يقرأها الكاتب
 والامي علي السواء يقوم بين الناس
 فيدعوم لعبادته فيروج له دعوة او تسمع
 له كلمة ؟ اي انسان بلغ به الانحطاط
 العقلي الى درجة يعتقد بألوهية رجل مشوه
 الخلقه مكتوب في وجهه كافر بالاحرف
 العريضة ؟

واي جيل من اجيال الناس زوج
 فيهم مثل هذه الدعوة ؟ ان العرب كانوا
 يشكون في المرسلين ويستكبرون ان يتبعوا
 رجلا يمشي على رجلين ويودون لو ارسل
 الله اليهم ملائكة من السماء كما نص عليه

فيشربونها ثم يمرون بجبل فيقولون
لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من
في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد
الله عليهم نشابهم مخضوبة دما (?) ثم
يرسل الله عليهم النصف (دود) في رقابهم
فيصبحون موتي كوت نفس واحدة . ثم
يهبط عيسى ومن معه فلا يجدون في
الارض موضع شبر الا ملاء زهمهم وندهم
فيدعو عيسى فتأني طيور قترفع جثثهم
ونلقيا حيث شاء الله ويستوقد المسلمون
من قسيهم ونشابهم وجمابهم سبع سنين
اي يستعملون اخشابها في وقودهم سبع
سنين الخ

ان تنظر الى تركيب هذه القصة

نظر منتقد لا يخطر ببالك شك في انها
موضوعة وقد وضعها واضع لا يفرق بين
الملك والمستحيل ، وبين سنن الله في
خلقه وما تولده الخيالات من الاباطيل .
ولكن الدليل الحسي علي بطلان هذا
الحديث ان واضعه لقصر نظره خيل له
ان اسلحة الناس لن تزال القسي
والسهام والنشاب والجمعاب حتي تقوم
الساعة ، ولم يدرك انه لن يمر علي وضع
هذا الحديث نحو سبعة قرون حتي يوجد

القرآن ، وغيرهم من الامم حتى في اقدم
ازمنة التاريخ كانوا يظهرون الالفة من
اتباع امثالهم في البشرية ويودون لو ان
الرسول كان من عالم آخر كما نص عليه
القرآن أيضا . فمن هي تلك الامم التي كتب
لها ان تقفن برجل أعور مكتوب علي وجه
كافر فتعتقد فيه الالوهية ؟

(ثالثا) لماذا لم يذكر القرآن عن

هذا المسيح الدجال شيئا مع خطورة أمره
وعظم فتنته كما تدل عليه تلك الاحاديث
الموضوعة ؟ فهل يعمل أن القرآن يذكر
ظهور دابة الارض ولا يذكر ظهور ذلك
الدجال الذي معه جنة ونار يقفن بهما
الناس ؟

(رابعا) ان كون هذه الاحاديث

موضوعة يعرف بالحس من الحديث
الطويل الذي نسب الى النواس بين
سمعان ورفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الحديث الذي ينبيء بأن الدجال
يخرج من خلة بين الشام والعراق ويعمل
الاعاجيب ثم يدركه عيسى فيقتله . ثم
يؤمر عيسى بأن يعتصر بالطور هربا من
قوم لا قدرة لاحد عليهم وهم بأجوج
وأجوج فيمر أوائهم ببحيرة طبرية

البارود والبنديق ولم تمر ستة قرون أخرى حتى لم يكن للقوس والنشاب ذكر وقام مقامه مدافع الماكسيم وقنابل اليد والشرابنل والادخنة السامة والغازات الملتهبة والديناميت الذي يتساقط من الطيارات الخ الخ لم يدرك ذلك كله فصور الاسلحة في آخر الزمان على الحال الذي عهده في زمانه . وليس بعد هذا دليل محسوس علي ان هذا الحديث مختلف . فان النبي الذي يوحى اليه أكبر من أن يقع في مثل هذا الخطأ العظيم

(هل المسيح الدجال هو ابن صياد؟)

توجد أحاديث عزيت الي النبي صلى الله عليه وسلم أتت على ذكر اذنان سمته ابن صياد وعزت اليه بعض ماعزته للمسيح الدجال حتي نسب الي بعض الصحابة انه حلف بالله ان ابن الصياد هو المسيح الدجال . فقد روى عن محمد ابن المنكدر انه قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف ان ابن صياد الدجال (أى ان ابن صياد هو الدجال) قلت تحلف بالله؟ قال اني سمعت عمر يحلف علي ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكره النبي عليه

فمن هو ابن صياد هذا ؟
روى عن عبد الله بن عمر ان عمر ابن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من أصحابه قبيل ابن الصياد حتي وجدوه يلعب مع الصبيان في أطم بني مغالة وقد قارب ابن الصياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتي ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال أشهد أي رسول الله ؟ فنظر اليه فقال أشهد أنك رسول الاميين

ثم قال ابن الصياد أشهد أي رسول الله ؟ فرضه النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال آمنت بالله ورسله
ثم قال لابن الصياد ماذا تري (أي من الاخبار الغيبية)

قال ابن الصياد يأتيني صادق وكاذب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
خاط عليك الامر . ثم قال رسول الله اني خبأت لك خبيثا ، وخبأ له يوم تأتي السماء بدخان مبين

فقال هو الدخ

قال رسول الله اخسأ فلن تعدو

قدرك

قال عمر يارسول الله أتأذن لي فيه
أضرب عنقه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يكن هو فلا تسلط عليه ، وان لم يكن هو
فلا خير لك في قتله

قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الانصاري
يؤمنان النخل التي فيها ابن صياد فطفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقى بمجزوع
النخل وهو يختل ان يسمع من ابن صياد
شيئا قبل أن يراه وابن صياد مضطجع
على فراشه في قطيفه له فيها حزمة فرأت
أم ابن صياد النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يتقى بمجزوع النخل فقالت أي صاف وهو
اسمه هذا محمد فتناهي ابن صياد . قال
رسول الله لو تركته بين

قال عبد الله بن عمر قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فأنتني على
الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال
اني أنذركوه وما من نبي الا وقد أنذره
قومه ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقوله
نبي لقومه تعلمون انه أعور وان الله ليس
بأعور

تقول ان من أدل الأدلة علي ان

هذا الحديث موضوع قول واضعه (تعلمون
انه أعور وان الله ليس بأعور) وكان
الاولى في هذا المقام والاجدر بشرق
النبوة ان يقال (تعلمون انه أعور وان الله
لا تدركه الابصار وليس كمثل شيء) أما
قوله ان الله ليس بأعور فيوم ان الفارق
بينه وبين المسيح الدجال انه سليم العينين
وهذا يناق نص القرآن قال تعالى (لا تدركه
الابصار) وقال تعالى (ليس كمثل شيء) الخ
وعن أبي سعيد الخدري قال لقيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
وعمر في بعض طرق المدينة (أي لقوا ابن
صياد) فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتشهد اني رسول الله ؟ فقال هو
تشهد اني رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنت بالله وملائكته وكتبه
ورسوله . ما ترى ؟

قال أري عرشاً على الماء . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تري عرش
ابليس على البحر . وما تري ؟ قال أرى
صادقين وكاذبا او كاذبين وصادقا . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليه ،
فدعوه

وعن أبي سعيد الخدري ان ابن صياد

سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن توبة الجنة.
فقال درمكة يضاء مسك خالص

وقال نافع لقي ابن عمر ابن صياد
في بعض طرق المدينة فقال له قولاً أغضبه
فامتلاً حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر
على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله
ما بلغك من ابن صياد، أما علمت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يخرج
من غضبة يفضبها

وعن ابي سعيد الخدري قال صحبت
ابن صياد الى مكة فقال لي ما لقيت من
الناس ايزعمون اني الدجال الست سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه
لا يراد له وقد ولد لي. أليس قد قال هو كافر
وانا مسلم. أو ليس قد قال لا يدخل المدينة
ولا مكة وقد اقبلت من المدينة وانا اريد
مكة؟ ثم قال لي في آخر قوله اما والله اني
اعلم مولده ومكانه واين هو واعرف اياه
وامه. قال فلبسني. قال قلت له تبالك سائر
اليوم

قال وقيل له ايسرك انك ذلك
الرجل قال فقال لو عرض على
ماكرهت

وقال ابن عمر لقيته وقد نفرت عينه

قلت متى فعلت عينك ما أري؟ قال لا
أدرى. قلت لا تدري وهي في رأسك؟ قال
ان شاء الله خلقها في عصاك هذه. قال فتخر
كأشد نخير حمار سمعت

عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه أنه
قال رأيت جابر بن عبد الله رضي الله عنه
يحلف بالله ان ابن الصياد الدجال. قلت
يحلف بالله قال اني سمعت عمر يحلف على
ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره
النبي عليه

عن نافع قال كان ابن عمر رضي الله
عنه يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن
صياد

وعن جابر رضي الله عنه أنه قال فقد
ابن صياد يوم الحرة

عن ابي بكر رضي الله عنه أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث
أبوا الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لها ولد ثم
يولد لها غلام اعور اضرس واقله منفعة
تنام عيناه ولا ينام قلبه. ثم نعت لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبوه فقال ابوه طوال
ضرب اللحم كأن انفه منقار وامه امرأة
فرضاخية طويلة اليدين. فقال أبو بكر رضي
الله عنه فسمعنا بمولود في اليهود

المدينة فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبيه فاذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقلنا هل لكما ولد قفالا لا مكشنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولدنا غلام اعور اضر من واقله منعة تنام عيناه ولا ينام قلبه . قال فخرجننا من عندهما فاذا هو مجندل في الشمس في قطيفة وله همهمة فكشف عن رأسه فقال ما المأثم؟ قلنا وهل سمعت ما قلناه؟ قال نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي

وعن جابر رضي الله عنه ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهيمهم فأذنته أمه فقالت يا عبد الله هذا ابو القاسم فخرج من القطفية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها قاتلها الله لو تركته ليين . فذكر مثل معنى حديث ابن عمر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ائذن لي يا رسول الله فأقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلست صاحبه وان صاحبه عيسى ابن صريم والا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد فلم يزل رسول

الله صلى الله عليه وسلم مشقفا انه الدجال

يرى القارىء مما مر من هذه الاحاديث كلها انها خالية من روح النبوة ولا يؤيدها شيء من القرآن ولا من طريق الاشارة فلا يصح لعائل ان يعول على أمثال هذه الموضوعات فان الاخذ بها حطة في العقل وذهاب بالدين مذهب الخرافات والاضاليل والمسلمون أمروا أن يتعروا الحقيقة في كل شيء وأن لا يأخذوا بكل ما يقال وان ناقض العقل والدين

﴿ مسد ﴾ الحبل بمسده فته . و

(المسد) حبل من ليف

﴿ مس ﴾ الشيء بمسه مسا

ومسيسا لمسه و (مسست الضرورة اليه)

أجأت اليه . و (مس فلان) جن . و (به

مس) أى جنون . و (ماسه) لمسه . و

(أ. مسه الشيء) جعله يمسه و (تماس

الجسمان) مس أحدهما الآخر و

(لا مساس) أي لا مس . و (مسيس الحاجة)

الجاؤها

﴿ مسقط ﴾ قال ياقوت مسقط

الرمل في طريق البصرة بينها وبين النجاج